



# مالم

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة)  
العدد السادس

يصدرها

قسم اللغة العربية

جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا



جمادى الأولى / 1445 هـ / ديسمبر 2023 م  
التقييم الدولي (e) / 1118-3365 (p) / 2695-2343  
متوفرة على الموقع الإلكتروني: www.malamjournal.org

مالم  
مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السادس

Jumadah Al-ulah 1445 DEC, 2023  
ISSN(e)2 695-2343/SSN(p) 1118-3365  
It is also available on: www.malamjournal.org



# MALAM

A JOURNAL OF ARABIC STUDIES

NEW SERIES  
VOL. VI

DEPARTMENT OF ARABIC  
USMANU DANFODIYO UNIVERSITY SOKOTO NIGERIA



# مالم

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد السادس

جمادى الأولى 1445هـ / ديسمبر 2023م

يصدرها

قسم اللغة العربية  
جامعة عثمان بن فودي  
صكتو - نيجيريا



© Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto  
All Rights reserved. No part or whole of this journal is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد السادس.

يصدرها

قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا



جمادى الأولى 1445 هـ / ديسمبر 2023 م

ISSN(e)2695-2343/ISSN(p) 1118-3365

عنوان المراسلات

صندوق البريد : PMB2346

موقع المجلة: [www.malamjournal.org](http://www.malamjournal.org)

البريد الإلكتروني: [malam@udusok.edu.ng](mailto:malam@udusok.edu.ng)

Published by:  
Department of Arabic,  
Usmanu Danfodiyo University,  
SOKOTO - NIGERIA

ب

## شروط النشر في المجلة

- يشترط في الأبحاث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة "مالم" أن تكون مبتكرة ولم يسبق نشرها في أي وسيلة نشر أخرى.
- يجب أن يستهل البحث بصفحة مستقلة تحتوي على ملخص البحث بلغتين؛ العربية والإنجليزية.
- ترسل البحوث والدراسات عبر هذا الموقع، ([www.malamjournal.org](http://www.malamjournal.org)) أو عن طريق البريد الإلكتروني: ([malam@udusok.edu.ng](mailto:malam@udusok.edu.ng)) مرفقا في محرر (وورد Word).
- ألا يتجاوز البحث المرسل عشرين صفحة، ولا يقل عن عشر صفحات، بنوع الخط Sakkal majalla حجم (18) مع كتابة الإحالات والمراجع آليا في آخر البحث.
- أن يلتزم الباحث التدقيق في كتابة النص، إذ لا تتحمل المجلة الأخطاء اللغوية والإملائية الواردة في البحث.
- تعرض البحوث على محكمين متخصصين لبيان مدى صلاحيتها للنشر، وتبقى عملية التحكيم سرية.
- لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لغة المجلة هي اللغة العربية، وقد تُقبل البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية في حالات استثنائية نادرة.
- يمكن تسليم البحث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة: [www.malamjournal.org](http://www.malamjournal.org)
- البحوث والدراسات المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة.

### هيئة التحرير

رئيس التحرير	الأستاذ الدكتور ناصر أحمد صكتو
عضو	الأستاذ الدكتور صالح بلا الجناري
" "	الدكتور أبو بكر عبد الملك
" "	الأستاذ الدكتور أبو بكر ياغول
" "	الأستاذ الدكتور كمال بابكر
" "	الأستاذ الدكتور محمد أرزكا طنزاي
" "	الدكتور علي مالمي
" سكرتير	الدكتور نور عتيق بلاري

### المستشارون

الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاك  
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى  
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور محمود مشهود جمبا  
جامعة ولاية كورا، مليتي

الأستاذ الدكتور يحيى إمام سليمان  
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو

الدكتور عمر آدم محمد  
معهد كدونا للفنون التطبيقية

### نبذة عن أصحاب المقالات

- 1- د. محمد غرب وال، قسم الدراسات الأدبية، جامعة عثمان بن فودي صكتو
- 2- الدكتور عبد الله محمد إغوا، مدرس اللغة العربية، مدرسة حكومية ثانوية، كدونا.
- 3- سراج علي بلاربي، قسم اللغة العربية الجامعة الفيدرالية دوظن ما، كشنا  
هاشم آدم عبد ال،  
University for Development Studies, Faculty of Education Department of Humanities and  
Social Science, Tamale Campus, P. O. Box TL 1350 Tamale, Ghana.
- 4- Raufu, Mumini Oladapo, Fountain University Osogbo, Osun State
- 5- Badmus Issa Abdul Waheed Fountain University Osogbo, Osun State
- 6- Salaudeen, Monsuru Abdul Rasaq, Fountain University Osogbo, Osun State
- 7- الدكتور صغير يوسف عبد الله، شعبة اللغة العربية وعلومها، كلية الآداب، جامعة  
أبوجا
- 8- د. ثاني بدماصي راجي و عبدالرحمن تنكو، طالب على مستوى الدكتوراه ، بجامعة  
عثمان دن فودي - صكتو
- 9- الدكتور: محمد أماشي بن علي، المحاضر بقسم اللسانية واللغات الأجنبية  
والوطنية، جامعة الوطن النيجيري المفتوحة، أبوجا العاصمة.
- 10- أحمد منتقى إبراهيم، المجلس الوطني للدراسات العربية والإسلامية (NBAIS)
- 11- الدكتور: أمين يهوذا، محاضر بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة ولاية  
كدونا- نيجيريا
- 12- د. ثاني بدماصي راجي،
- 13- و د. موسى يكوب محمد، محاضر في قسم اللغة العربية كلية أمين صالح للتربية  
والتعليم أزرى ولاية بوشي.
- 14- Saeed Jumah Orankan, PhD student (Arabic Unit), Department of Arabic and  
French Languages, Kwara State University, Malete
- 15- الدكتور عثمان عبد السلام، قسم اللغويات، كلية العلوم الإنسانية، جامعة  
الحكمة، إلورن، نيجيريا.
- 16- والدكتور ذكر الله أيوفي شافعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغات؛  
شعبة اللغة العربية، جامعة الحكمة، إلورن-نيجيريا
- 17- الدكتور عبدالله عبدالرحمن، محاضر بقسم اللغة العربية بجامعة بالجامعة الفدرالية  
كاشيري ولاية غمبي، نيجيريا.
- 18- كمال بابكر، قسم الدراسات الأدبية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو- نيجيريا.
- 19- الدكتورة فاطمة محمد ثاني، قسم الدين والفلسفة، جامعة جوس
- 20- و حمزة عبد الله فلو، موظف تحت هيئة مدارس الإدارة الخاصة، بولاية بوشي  
ومدير دار العلوم للتدريس العربية والتعليم الإسلامي

- 21- الدكتور/كبير غرب دالا، قسم اللغة العربية جامعة عمر موسى يرأدوا، كاتسينا -  
نيجيريا
- 22- وأستاذ سيلمان يوسف، كلية التربية الفدرالية، قسم اللغة العربية، زاريا-نيجيريا
- 23- د. أدكليكن عزيز لطيف، Department of Arabic, University of Ilorin.
- 24- و أدبيوجو قاسم عبد الكريم.
- 25- مصطفى شريف طاهر، المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية والدراسات  
القانونية، انغرو ولاية يوبي
- 26- وعبد الله بللو، المحاضر بكلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية  
ميدغري
- 27- وإبراهيم يوسف، المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية والدراسات القانونية،  
انغرو ولاية يوبي
- 28- عبد الفتاح بشير بلو، قسم اللغة العربية، كلية التربية الفدرالية، زاريا، ولاية كدونا  
- نيجيريا
- 29- ود. زكرياء صالح عثمان، قسم اللغة العربية، كلية التربية الفدرالية، زاريا، ولاية  
كدونا - نيجيريا
- 30- الدكتور أحمد عبد الرحمن سردونا، المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية  
لولاية كوارا نيجيريا
- 31- تهامي عمر  
Department of Arabic and Islamic Studies, Faculty of Languages and Communication  
Studies, Ibrahim Badamasi Babangidan University Lapai, Niger State. Nigeria.
- 32- الدكتور شمس الدين رابع محمد  
Department of Arts and Humanities, School of Continuing Education, Bayero University, Kano.
- 33- د. سنوسي أبوبكر رمضان، قسم اللغة العربية، جامعة سلي لاميطوا ، كَفِنُ هَوَسَا  
ولاية جِغَاوَا
- 34- الدكتور محمد ثاني محمد بَرْنُ تُدُّ، قسم اللغة العربية بكلية آدم أوغي للتربية  
أرغنج ولاية كب، نيجيريا
- 35- د. يحيى توين مرتضى، جامعة ولاية، كوارا، مليتي، ولاية، كوارا.
- 36- الدكتور سليمان صالح الإمام الحقيقي، قسم الآداب والعلوم الإنسانية، كلية  
التعليم المستمر، جامعة بايرو كنو.
- 37- د. هاشم عمر سليمان، ABU، Zaria-Institute of Education,
- 38- بشر مالمى ساعي، أكاديمية الخطوات الالامعة العالمية صكتو، نيجيريا.
- 39- هادي عثمان، قسم اللغة العربية والتربية، معهد الشيخ محمد بلاري زاوية غسو

## محتويات العدد

- شروط النشر في المجلة.....ت
- هيئة التحرير.....ث
- المستشارون.....ث
- نبذة عن أصحاب المقالات.....ج
- محتويات العدد.....خ
- كلمة العدد.....ر
- تناوب حروف الجر وتشاركها في الذكر الحكيم: الباء واللام نموذجاً  
أ. د. محمد غرب وال والدكتور عبد الله محمد إغوا.....1-11
- التبادل الدلالي بين حروف الجر في قصيدة (يارسول الله خذ بيدي).....  
سراج علي بلاربي.....30-12
- المطابقة بين المعطوف للمعطوف عليه في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي:  
Hashim Adam Abdul-mumin.....42-31
- "أمّ وثُمَّ وبلّ" ودلالاتها في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي: دراسة نحوية تطبيقية  
Hashim Adam Abdul-mumin.....54-43
- واو الثمانية" وإعجازها الدلالي في النص القرآني: دراسة نصية دلالية  
Raufu, Mumini Oladapo, Badmus Issa Abdul Waheedand Salaudeen and  
Monsuru Abdul Rasaq.....65-55
- موقف النحاة والمفسرين من التضمين والتناوب بين حروف الجر  
الدكتور صغير يوسف عبد الله.....80-66
- صيغ من اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد في ديوان "إكسير السعادات في مدح.....  
د. ثاني بدماصي راجي و عبدالرحمن تنكو.....95-81
- حذف عامل المصدر وإقامة المصدر نائباً له: دراسة وصفية تطبيقية على نماذج مختارة من  
خطب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كتاب نهج البلاغة  
الدكتور: محمد أماشي بن علي.....111-96



- الإشارة الذهنيّة ولامحها الدلاليّة في شعر المجتبي محمد الثاني: دراسة دلالية ثقافي  
أحمد منتقى إبراهيم.....120-112
- المصطلح اللساني بين الأصالة والحداثة في كتاب مبادئ اللسانيات لقدور: الدرس الدلالي أمودجا  
الدكتور: أمين يهودا.....140-121
- صيغ اسم المفعول من "الفعل الثلاثي المزيد" في ديوان خلاصة العشرينيات للشاعر إبراهيم مقري  
د. ثاني بدماصي راجي و د. موسى يكوب محمد.....155-141
- مظاهر الاتساق والانسجام في قصيدة: (هل جنى علي أبواي) دراسة نصية.  
Saeed Jumah Orankan.....170-156
- المقالة والقصة كوسيلة لفهم القضية المنهجية والبحث عن إعادة البناء في نيجيريا  
الدكتور عثمان عبد السلام والدكتور ذكرالله أيوفي شافعي.....182-171
- ألفاظ الحركات في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة معجمية  
الدكتور عبدالله عبدالرحمن.....195=183
- المنهج القرآني في خطاب بني إسرائيل  
كمال بابكر.....202-196
- الحوار الذاتي: دراسة نموذجية في "رحلة الزهراء" للحقيقي  
الدكتورة فاطمة محمد ثاني و حمزة عبد الله فلو.....213-203
- الهجاء بين شبان مدينة كنو ومدينة زاريا في عام 2021م: دراسة مقارنة لنماذج مختارة  
الدكتور/كبير غرب دالا وأستاذ سيلمان يوسف.....214225
- النثر العربي في مدينة أَيْدِي بولاية أوسن من 1970م إلى 2010م  
د. أديكليكن عزيز لطيف و أدويوجو قاسم عبد الكريم.....237-226
- قصيدة رحلة القاصدين للشيخ عبد الله آدم محمد الفلاقي (دراسة أدبية تحليلية)  
مصطفى شريف طاهر وعبد الله بللو وإبراهيم يوسف.....248-238
- دور الترجمة في تطوير القصص والروايات النيجيرية العربية

- عبد الفتاح بشير بلّو ود. زكرياء صالح عثمان.....258-249
- دراسة مقارنة للأعمال الأدبية العربية والغربية: "الطريق" لنجيب محفوظ و"The Road" لـ  
الدكتور أحمد عبد الرحمن سردونا.....274-259
- صورمن الاستفهام في ديوان روض القلوب للشيخ إبراهيم عبدالله كنتغورا: دراسة بلاغية تحليلية  
تهامي عمر.....282-275
- التشبيه المفرد في ديوان الجوهر الفرد في مدح قطب الفرد، للشيخ عبد الرزاق الكوسي، دراسة  
بلاغية.  
الدكتور شمس الدين رابع محمد.....296-283
- صور من الكناية في الشعر العربي النيجيري دراسة بلاغية: شعراء مدينة كنو نموذجا  
د. سنوسي أبوبكر رمضان.....306-297
- بلاغة أسلوب الكناية بالتلميح في الحديث النبوي: دراسة وتحليل  
الدكتور محمد ثاني محمد برنن تَدُّ.....326-307
- التوجيهات البلاغية في النصوص القرآنية: دراسة وصفية  
د. يحيى توين مرتضى.....341-327
- دور الرحالة العرب في توطيد العلاقات الاقتصادية والسياسية بين السودان الغربي وشمال  
إفريقيا من خلال القرون الوسطى  
الدكتور سليمان صالح الإمام الحقيقي.....362-342
- البحوث الأدبية والأعمال الإبداعية العربية فنيجيريا وتحقيق الأهداف الوطنية  
د. هاشم عمر سليمان.....379-363
- جمالية الأسلوب في رثايات الباغوي: دراسة أدبية تحليلية  
بشر مالمى ساعي وهادي عثمان.....389-380

## كلمة العدد

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد:

يسر أسرة مجلة "مالم" للدراسات العربية أن تقدم إلى القراء الأعزاء عددها السادس من السلسلة الجديدة التي يصدرها قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا. يشكل هذا العدد رافدا ثريا يرسم ملامح مستقبل اللغة العربية في الشعب النيجيري خاصة والعربي عامة. ويحتوي على تسع وعشرين مقالة، تتمحور حول قضايا لغوية وأدبية وبلاغية وثقافية. ونرجوا أن يسهم إسهاما فاعلا في تعميق الفكر والثقافة لدى الدارسين.

وأخيرا لا يفوتنا أن نذكر أن هذا الجهد لم يكن ليرى النور لولا تحرك أعضاء هيئة التحرير وعملهم الدؤوب على إنجازه ووضعهم بين أيد القراء الكرام، وأخص بالذكر سكرتير التحرير، الأخ النجيب، الدكتور نور عتيق بلاري الذي سهر الليالي على راحة القراء والباحثين، والله نسأل أن يجزي الجميع جزاء أوفى، ويجعل هذا الجهد إضافة مفيدة في خدمة اللغة العربية وآدابها وثقافتها.

ونذكر الباحثين الكرام والقراء الأعزاء بأن المجلة متوفرة بجميع أعدادها على الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://www.malamjournal.org>.

وأخيرا، ننوّه بأن كل ما أبدي في المجلة يعبر عن آراء أصحاب المقالات ولا يعكس بالضرورة رأي المجلة.

وشكرا.

**الأستاذ الدكتور ناصر أحمد صكتو**

رئيس التحرير للمجلة، ورئيس قسم الدراسات الأدبية  
جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا.

## تناوب حروف الجر وتشاركها في الذكر الحكيم: الباء واللام نموذجاً

إعداد:

أ. د. محمد غرب وال

محاضر بقسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو  
muhammadgarba@gmail.com/08065829385, 07080941832

والدكتور عبد الله محمد إغوا

مدرس اللغة العربية، مدرسة حكومية ثانوية، كدونا.  
egwamama4@gmail.com /07036772288

### الملخص:

إن هذه المقالة العنونة: — "تناوب حروف الجر وتشاركها في الذكر الحكيم: الباء واللام نموذجاً" تهدف إلى تيسير الوصول وتسهيل طرق فهم حرفي "الباء واللام" في النحو العربي عامة- وفي القرآن الكريم خاصة، لأن "الباء واللام" من حروف المعاني التي تختلف معانيهما باختلاف مواقعهما في الجمل، بحيث تلتبس على بعض الدارسين لتشاركها في بعض المعاني وتناوبها بعض عن بعض الآخر، وقد استعان الباحثان بالكتب النحوية التي تناولت حروف المعاني.

حيث بدأت المقالة بحديث عن مفهوم التناوب والتشارك، وموقف النحاة من تناوب حروف الجر وتشاركها في المعنى، وتكلمت عن معاني الباء الجارة، ومعاني اللام الجارة، وتطرق إلى تناوب الباء عن الحروف الأخرى في الذكر الحكيم، وتناوب اللام عن الحروف الأخرى في الذكر الحكيم، ثم الخاتمة، والهوامش والمراجع.

### Abstract

This article titled: "Alternating Prepositions and Their Sharing in the Holy Quran: An Example" aims to facilitate access and understanding of the letters "ba and laam" in Arabic grammar in general and in the Holy Quran in particular, because "ba and laam" are prepositions whose meanings differ depending on their positions in the sentences, such that they become confusing to some students because they share some meanings and alternate with others. The two researchers used grammatical books that dealt with the meanings of the letters. The article discusses the concept of alternation and sharing, and the researchers began with a talk about grammarians' position on alternating and sharing prepositions. In the first part, the article talked about the meanings of the neighboring ba, and the meanings of the laam from other letters in the adjacent lam, and touched on the alternation of the ba and laam in the Holy Quran, and the alternation of the lam from other letters in the Holy Quran, then the conclusion, footnotes and references.

**المقدمة:**

الحمد لله الذي نزل القرآن على عبده بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على النبي الهادي أفصح كل ناطق بالضاد، سيدنا محمد وآله وصحبه الأخيار ومن سلك طريقه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: إن المتأمل في معاني حروف الجر الواردة في القرآن الحكيم يري أنها تدل على معان مختلفة، وقد تشترك تلك الحروف في بعض المعاني وينوب بعض عن بعض الآخر في سياقات كثيرة، الأمر الذي يتطلب من الدارس أن يتعمل البحث في دلالات حروف الجر الواردة على معنى غيرها. فهذه مقالة بعنوان "تناوب حروف الجر وتشاركها في الذكر الحكيم: الباء واللام نموذجاً" وهي على الخطة التالية:

- مفهوم التناوب والتشارك.
- موقف النحاة من تناوب حروف الجر وتشاركها في المعنى
- معاني الباء الجارة
- معاني اللام الجارة
- تناوب حروف الجر في الذكر الحكيم
- أ- تناوب الباء عن الحروف الأخرى في الذكر الحكيم
- ب- تناوب اللام عن الحروف الأخرى في الذكر الحكيم
- الخاتمة
- الهوامش والمراجع

**مفهوم التناوب والتشارك:**

التناوب: تفاعل من النيابة والتشارك كذلك تفاعل من الشركة، يقال: ناب عنه نيابة: قام مقامه، فهو نائب وجمعه نواب. ويقال: شاركت فلانا: صرت مشريكه، واشتركا وتشاركا في كذا. فهم شركاء فيه<sup>1</sup> وهو عند النحاة: نيابة حرف جر عن آخر أو استعمال الحروف بعضها مكان بعض، ولم يكن ثمت مصطلح محدد يمكن الاعتماد عليه في الإشارة إلى هذه الظاهرة النحوية، فمن العلماء من يسمونها بالتناوب، ومنهم من يسمونها بالتعاقب والإنابة أو التشارك، إذ إن في هذه الظاهرة نوعاً من التفاعل بين الحروف، ويتضح ذلك على سبيل المثال من قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي

يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ ﴾ الشورى: ٢٥

وقوله: ﴿... فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ...﴾ يوسف: ٨٧ أن حرف "عن" في الآية الأولى تنوب عن حرف "من" أي يقبل التوبة من عباده، في حين ينوب "من" في الآية الثانية عن حرف "عن" أي فتحسسوا من يوسف، فتناول كل من "عن" و "من" وتشاركا في أداء المعنى.

### مواقف النحاة من التناوب وتشارك الحروف في المعنى:

يعد هذا الموضوع من المسائل الخلافية بين النحاة، إذ إنه أثار جدلاً لانهاياً بينهم فيما إذا كان قياسياً أم سماعياً، فذهبوا إلى رأيين كما يلي:

**1- رأي البصريين:** أنه ليس قياسياً لأن أحرف الجر لاتنوب بعضها عن بعض بقياس، وأنه ليس لحرف الجر من معنى إلا واحداً حقيقياً يؤديه على سبيل الحقيقة لا المجاز، فالحرف "في" تؤدي معنى واحداً وهو الظرفية والحرف "على" تؤدي معنى واحداً حقيقياً هو الاستعلاء، والحرف "من" لاتؤدي حقيقياً إلا معنى الابتداء كما لاتؤدي الحرف "إلى" معنى حقيقياً إلا معنى انتهاء الغاية، وهكذا، فإن أدي الحرف معنى آخر غير معناه الحقيقي الخاص به وجب القول بأن تأديته ذلك المعنى الحديد تأدية مجازية لاحقيقية، مثال ذلك قولهم: غرد الطائر في الغصن، فالحرف "في" كما هو معروف لاتؤدي حقيقياً إلا معنى الظرفية ولكن هذا المعنى عاجز عن تفسير ما أدته في هذه العبارة، لأن الطائر المغرد ليس في داخل الفصن كما يوجيه معنى الظرفية وإنما الطائر على الفصن وفوقه، فالحرف "في" هنا قد أدت معنى غير معناه الأصلي وهو الفوقية والاستعلاء، المعنى الذي تختص به الحرف "على" لذلك تعد تأديتها هذا المعنى تأدية مجازية<sup>2</sup>

**2- رأي الكوفيين:** هو عكس رأي البصريين، فيزعمون أن التناوب قياسي بحجة أن الحرف بصفته كلمة كسائر الكلمات الاسمية والفعلية يؤدي عدة معانٍ حقيقية لغوية كانت أو عرفية ومن ثم قصر حرف الجر على معنى حقيقي واحد وإخراجه مما يدخل فيه غيره من المعاني تعسف لاداعي إليه، هم يرون أن تأدية الحرف معنى غيره من الحروف ليست مجازية لأن التأدية إذا كانت شائعة في الدلالة واشتهر استخدامها لدرجة يفهمها السامع بغير غموض فهي حقيقة، فالمجاز لامكان له إلا إذا لم يكن المعنى يبتدر إلى ذهن السامع.<sup>3</sup>

وهذا الرأي الأخير هو الذي يكتفي به كثير من الباحثين والمحققين لأنه عمل سهل بغير إشاعة لغوية وبعيد عن الإلتجاء إلى المجاز والتأويل ونحوهما، وهو فوق ذلك يتمشى مع الظواهر اللغوية العربية مثل تأدية الحرف الواحد معاني مختلفة كلها

حقيقة، وظاهرة اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد أو ما يعرف بالمشترك اللفظي، وميل الباحث إلى هذا الرأي ويتبناه ويجري البحث عليه.

### معاني الباء الجارة:

هي من حروف الجر الأحادية تدخل على الأسماء الظاهرة وعلى الضمائر. وذكر النحاة أن لها خمسة عشر معنى على المشهور وذكر جمال الدين ابن هشام أنها أربعة عشر:

1- الإلصاق: وهو المعنى الأصلي لها. وهو لايفارقها في جميع جوانب معانيها، والباقي فروع عن الإلصاق، نحو، أمسكت بيد، فإن الفعل أمسك" متعدد بنفسه في نحو: أمسكت زيدا. فأراد المتكلم الإتيان بالباء معه لتدل على معنى زائد على مجرد وقوعه عليه وهو أن "أمسكت بيد" يدل على أن المتكلم أراد أنه قبض على شيء من جسمه أو ما بجسمه من ثوب أو نحوه، وأما "أمسكت زيدا" فإنه يحمل هذا المعنى ويحمل أن يكون المعنى منعه من التصرف فالباء جعلت الكلام نصافي المعنى الأول، أي الإمساك الملتصق بزيد.<sup>4</sup>

2- الاستعانة: وعلامة باء الاستعانة أن تكون داخلة على الآلة التي تزاول بها العمل أو هي الداخلة على المستعان به، أو الواسطة التي بها حصل الفعل، نحو كتب بالعلم، وبريت القلم بالسكين، ونحو: بدأت عملي باسم الله فنجحت بتوفيقه.

3- السببية والتعليل: بأن يكون ما بعدها سببا وعللة لما قبلها أو هي الداخلة على سبب الفعل وعلته التي من أجلها حصل نحو: مات بالجوع، ومنه قوله تعالى: "فكلا أخذنا بذنبه"<sup>5</sup> أي بسبب الجوع وبسبب ذنبه.

4- التعدية: أن تكون الباء للتعدية وهو نيابتها عن همزة النقل فإذا كان الفعل لايتعدى فأدخل عليه الباء صار متعديا، نحو: قام زيد، فالفعل "قام" لازم، فإذا قيل: قام زيد، تعدى الفعل بدخول الباء عليه. قال تعالى: "ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم"<sup>6</sup> أي لأذهب بسمعهم وأبصارهم، فجاءت الباء نيابة عن همزة النقل.

5- المصاحبة: أي معنى مع "أو الحالية أي أنها إن جاءت هي وصاحبها تغنى عن الإتيان ب "مع" وعن إتيان الحال، نحو: بعثك الفرس بسرجه والدار بأبوابها، ومنه قوله تعالى: قلنا يانوح اهبط بسلام منا"<sup>7</sup> أي مع سلام منا.

6- الظرفية: أي ظرف المكان، وهو الذي يحسن استعمال "في" مكانه، وسمع من العرب من يقول: "أدخلك الله بالجنة" يريد في الجنة وكما بقولون؛ ضاقت عليكم في رحبها وبرحبها.<sup>8</sup>

7- البديل: وهي التي تدخل على اختيار أحد الشئيين بلا عوض وللمقابلة، ومنه قولهم: ما يسرني إني شهدت بدرا بالعقبة<sup>9</sup>

8-القسم: وهي إحدى أحرف القسم الثلاثة (الباء والتاء والواو) ومعنى القسم أن يحلف الحالف باسم الله أو بصفاته، وتدخل في الظاهر والمضمر، ومثال الظاهر: أقسم بالله لأفعلن، ومثال المضمر، أقسم به لأفعلن.

9-أن تكون بمعنى المجازة: وهو أن يصلح دخول "عن" مكانها، نحو، سألتك بزيد، أي عنه.

10-الاستعلاء، وهو معنى "على" ذكر القراءة أن العرب تجعل "الباء" في موضع "على" ودليلاً أنه يقال: رميت عن القوس وبالقوس.<sup>10</sup>

11-التأكيد: وهي الباء الزائدة لفظاً أي في الإعراب وتزداد في الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر والحال والتوكيد، نحو "كفي بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع" أي كفاه ونحو: أكرم بخالد ونحو، ليس زيد بقائم.

12-أن تكون بمعنى "من" التبعية، بأن تجيء بمعنى البعض ضد العموم، ومنه قول الشاعر:

شربن بماء البحر ثم ترفعت \*متى لجج خضلهن نئيج

13-العوض: وتسمى باء المقابلة أيضاً، وهي التي تدل على تعويض شئ من شئ في مقابلة شئ آخر وتسمى أيضاً باء الثمن وتدخل غالباً على المتروك، نحو: باع الدنيا بالآخرة، وخذ الدار بالفرس وبعثك هذا بهذا<sup>11</sup>

14-التشبيه: تسمى باء التشبيه، نحو: لقيت به الأسد، وواجهت به الهلال، كأن القائل يقول: لقيته، فكأنني لقيت الأسد، وواجهته، فكأنني واجهت الهلال.<sup>12</sup>

15-المقابلة: وهي التي تدخل على الأعواض، نحو: اشتريته بألف، وكافأت إحسانه بضعف.

16-معنى التعجب: نحو: أحسن بعمره وأكرم به، ومعنى ذلك: ما أحسنه وما أكرمه!! أي هو حسن وكريم جداً.

17-هذه هي المعاني التي تدل عليها الباء الجارة في الكلام العربي.

### معاني لام الجر:

هي من الحروف الآحادية وتأتي على معاني كثيرة، منها:

1-الانحصار، نحو: الجنة لمؤمنين، ونحو قوله تعالى: فإن كان له إخوة...<sup>13</sup> ولم يذكر الزمخشري في مفصله غيره، وقيل: وهو أصل معانيها.

2-الاستحقاق: نحو: النار للكافرين، قال بعضهم: وهو معناها العام. لأنه لا يفارقها. وهي الواقعة بين معنى وذات، نحو: قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين"<sup>14</sup> ونحو: العزة لله، والمملك لله، والأمر لله، وكل هذه اللامات للاستحقاق.



3- المملك: نحو: المالم لزيد، وقد جعله بعضهم أصل معانيها، والظاهر أن أصل معانيها الاختصاص، وأما المملك فهو نوع من أنواع الاختصاص، وهو أقوى أنواعه، وكذلك الاستحقاق، لأن من استحق شيئاً فقد حصل له به نوع اختصاص، وهي الداخلة بين ذاتين ومصحوبهما أي بين المالك والمملوك كما في قوله تعالى: لله ما في السموات وما الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله<sup>15</sup> أي الله يملك ما في السموات وما في الأرض<sup>16</sup>

4- التمليك: نحو، وهبت لزيد ديناراً، ويدل على التمليك بالكامل.

5- شبه المملك، وتسمى لام النسبة، وهي اللام الداخلة بين ذاتين ومصحوبها لا يملك، نحو: اللجام للفرس والسرج للحصان، فاللام في "الفرس" وفي الحصان تفيد معنى شبه المملك لأن الفرس والحصان يصح أن يملك اللجام والسرج ملكاً غير حقيقي.

6- شبه التمليك: نحو قوله تعالى: والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً أي ذات الزوج والزوجة. لذلك يقول ابن مالك.

واللام للملك وشبهه وفي \* تعدية أيضاً وتعليل قفي  
وزيد والظرفية استبن ببا \* وفي وقد يسببان السببا<sup>17</sup>

7- التعليل: نحو: زرتك لشرفك، وكما في قوله تعالى: "لايلاف قريش"<sup>18</sup> وقوله أيضاً: وإنه لحب الخير لشديد<sup>19</sup> أي وإنه من أجل حب المالم لبخيل.

8- النسب: نحو، لزيد عم، هو لعمر وخال ذكر هذا المعنى ابن مالك وغيره، وليس فيه تحقيق. وإنما اللام في هذا للاختصاص.<sup>20</sup>

9- التبيين: ولام التبيين هي اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر التي تشبهها، مبينة لصاحب معناها. نحو قوله تعالى: ج وَ و وَ و وَ و و ونحو: هيت لك، وسقيا لزيد.

10- القسم: وبلزما فيه التعجب، وتخص اسم الله تعالى، كما قال الشاعر:

الله يبغي على الأيام ذو حيد \* ممشخر به الطبان والآس

11- التعددية: وعد اللام لتعدية لأن الفعل يضعف بتقديم المفعول عليه، نحو: ما ضرب زيدا لعمر "ضرب" اتعد في الأصل، فلما صيغ الفعل التعجب نقل إلى اللزوم أي صار قاصراً فعدي بالهمزة إلى زيد وباللام إلى عمرو، هذا مذهب البصريين، وذهب الكوفيون إلى أن الفعل باق على تعديته ولم ينقل، واللام هنا لتقوية العامل لضعفه، باستعماله في التعجب.<sup>22</sup>

12- الصيرورة: وتسمى أيضاً: لام العاقبة ولام المآل ولام الإضافة أو آلة الفعل، وهي التي تدل على أن ما بعدها يكون عاقبة لما قبلها ونتيجة له وعلة في حصوله، وتخالف لام التعليل في أن ما قبلها لم يكن لأجل ما بعدها. نحو قوله تعالى: "فالتقطه"

آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا<sup>23</sup> فهم لم يلتقطوه لذلك وإنما التقطوه فكانت العاقبة ذلك.<sup>24</sup> ومنه قوله أبي العتاهية.

لدوا للموت وابنوا للخراب \* فكلكم يصير إلى الذهاب  
فالإنسان لا يلد للموت ولا يبني للخراب ولكن الموت هو عاقبة المولود وعاقبة البناء  
الخراب. والشاهد من البيت: "لموت" و "للخراب"<sup>25</sup>  
13-التعجب: وتستعمل حينئذ مفعولة بعد "يا" نحو: يا للفرح! يا للماء أو يا  
للعشب! إذا تعجبوا من كثرتة.

14-التبليغ: ولام التبليغ هي الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه، نحو: قلت له  
وأذنت له وفسرت له. ومن معانيها: التوكيد والتبعيض كمن وأن تكون بمعنى "عن"  
وبمعنى "على".

### تناوب حروف الجر وتشاركها في الذكر الحكيم: الباء واللام نموذجا.

يود الباحث أن يورد نماذج من القرآن الكريم لتناوب حرفي الباء واللام مستعينا بكلام  
النحاة والمفسرين كي تتضح الظاهرة جليا، فيبدأ بالباء ثم اللام على النحو التالي:  
أ-تناوب الباء الجارة وتشاركها مع غيرها في الذكر الحكيم:

1-معنى "في" نحو قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>26</sup>  
أي في بدر، فشاركت "في" أداء معنى الظرفية المكانية، وقوله: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ  
بَجَيْنِهِمْ إِسْحَارٍ ﴾<sup>27</sup> أي في سحر، وقوله: ﴿ وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَعْفِفُونَ ﴾<sup>28</sup> أي في الأسحار. وقوله، ﴿  
وَإِنَّكُمْ لَنُؤْمِنُونَ عَلَيْهِمْ مُّصِحِّينَ ۖ وَيَالَيْلٍ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾<sup>29</sup> أي في الليل.

2-معنى "على" الاستعلائية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴾<sup>30</sup> أي إذا مروا  
عليهم بدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَنُؤْمِنُونَ عَلَيْهِمْ مُّصِحِّينَ ﴾<sup>31</sup> في الآية المتقدمة حيث  
تعدي الفعل "لتمرون" بالحرف "على" ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ  
قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>32</sup>  
أي تأمنه على قنطار بدليل قوله في آية أخرى: ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنُتُكُمْ  
عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَأَلَّهَ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾<sup>33</sup> فتعدي "أمن" بالحرف "على".

3-معنى "عن" أي معنى المجاوزة، ومنه قوله تعالى: يسعى نورهم بين أيديهم  
وبأيامهم" أي وعن أيامهم فباب الحرف "ب" مناب "عن" وقوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ

34" السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا ﴿35﴾  
أي الرحمن فاسأل عنه خبيراً.

4- معنى "من" الدالة على التبعية، مثل قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾<sup>36</sup> أي يشرب منها عباد الله وقوله: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>37</sup> أي أنزل من علمه تعالى.

5- معنى "مع" التي تفيد المصاحبة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْرِيثَ﴾<sup>38</sup> وقعت الباء في "بما" موقع "مع" إذ التقدير: وضقت عليهم الأرض مع مارحبت. قال أبو حيان: وضقت بكم الأرض مع كونها رحبا واسعة لشدة الحال تعليمهم وصعوبتها كأنهم لا يجدون مكانا يستصلحونه للهرب والنجاة لفرط مالحقهم من الرعب.<sup>39</sup>

#### ب- تناوب اللام الجارة وتشاركها مع غيرها في الذكر الحكيم:

تنوب اللام عن غيرها من حروف وتشاركها في الدلالة على معانيها، ويظهر ذلك في النماذج التالية:

6- معنى "إلى" لانتفاء الغاية، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾<sup>40</sup> أي إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَأْتُمْ مَا كَانُوا يَحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>41</sup> أي إلى ما نهبوا عنه.<sup>42</sup> والمعنى أن الغاية تنتهي وتنقطع بوصوله إلى المجرور.

7- معنى "على" الاستعلائية، نحو: قوله تعالى: ﴿لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾<sup>43</sup> أي يخرون على الأذقان، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>44</sup> أي دعانا على جنبه.

8- معنى "في" الطرفين، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبًا﴾<sup>45</sup> وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ

إِلَّا بَعْنَةً يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنَّا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ أي في وقتها. وقوله: ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي﴾ ﴿٤٧﴾ أي في حياتي.

9- معنى "عن" الدالة على التجاوز كما في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَسْئَلُونَ هَذَا إِيَّاكَ قَدِيمًا﴾ ﴿٤٨﴾ أي عن الذين ءامنوا. وقيل: اللام في الآية التعليل أي: من أجل الذين ءامنوا.

### الخاتمة:

تحدثت هذه المقالة عن حرفي الجر الباء واللام ومعانيها في النحو العربي، وتحدثت كذلك عن معنى الناب وتشارك حروف الجر في المعاني وآراء النحاة في ذلك. وعالجت المقالة هذه الظاهرة في القرآن الكريم بذكر نماذج لباء الجارة واللام حيث وردتا على معاني غيرهما على النحو التالي:

الباء: جاءت على معنى "في" و "على" و "عن" و "من" و "مع" في الذكر الحكيم. اللام: وردت على معنى "إلى" و "على" و "في" و "عن" في القرآن الحكيم مما يدل على تشارك الحروف الجارة في المعنى.

فتوصي المقالة المعربين والمفسرين والباحثين بالنظر الدقيق في معاني الحروف ودلالاتها صونا للخطأ والوهم في تأويل كلام الله العزيز.

### الهوامش:

<sup>1</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، اخراج إبراهيم مصطفى وأصحابه، المكتبة الإسلامية، الاستنبول - تركيا، بلا تاريخ، مادة نوب

<sup>2</sup> د. نصر الدين إدريس جوهر، تناوب حروف الجر في القرآن الكريم، نقلا من عباس حسن في كتابه النحو الوافي، ج 2، ط 4، دار المعارف مصر، ص: 537-538

<sup>3</sup> د. نصر الدين إدريس جوهر، المرجع السابق، نقلا من عباس حسن في كتابه النحو الوافي، ج 2، ص: 50

<sup>4</sup> ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 2، ص 45

<sup>5</sup> سورة العنكبوت: 40

<sup>6</sup> سورة البقرة: 20

<sup>7</sup> سورة هود: 48

<sup>8</sup> الرماني، معاني الحروف، ص: 8

<sup>9</sup> ابن مالك، شرح التسهيل، ص: 21، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 2001م ج 4، ح عبد القادر عطا وضاحية.

<sup>10</sup> الرماني، أبو الحسن على معاني الحروف، ص: 9

- <sup>11</sup> الغلابييني، المرجع السابق، ص: 492
- <sup>12</sup> المالقي، الإمام أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية دمشق؛ بدون تاريخ، ص: 144 - 145
- <sup>13</sup> سورة البقرة الآية 255
- <sup>14</sup> الفاتحة: الآية 1
- <sup>15</sup> سورة البقرة آية 284
- <sup>16</sup> أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، ص: 44
- <sup>17</sup> ابن مالك، المرجع السابق، ص: 99
- <sup>18</sup> سورة قريش الآية 1
- <sup>19</sup> سورة العاديا الآية
- <sup>20</sup> المرادي، ابن أم قاسم الحسن بن عبد الله، الجنى الداني، ص: 15
- <sup>21</sup> سورة المؤمنون: ٣٦
- <sup>22</sup> ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج، 2، ص: 26
- <sup>23</sup> سورة القصص: 8
- <sup>24</sup> الفلاييني، جامع الدروس العربية، ص: 504
- <sup>25</sup> الفلاييني، جامع الدروس العربية، ص: 504
- <sup>26</sup> سورة آل عمران: ١٢٣
- <sup>27</sup> سورة القمر: ٣٤
- <sup>28</sup> سورة الذاريات: ١٨
- <sup>29</sup> سورة الصافات: ١٣٧ - ١٣٨
- <sup>30</sup> سورة المطففين: ٣٠
- <sup>31</sup> سورة الصافات: ١٣٧
- <sup>32</sup> سورة آل عمران: ٧٥
- <sup>33</sup> سورة يوسف: ٦٤
- <sup>34</sup> سورة الفرقان: ٥٩
- <sup>35</sup> أيمن أمين عبد الغني، المرجع السابق، ص 42
- <sup>36</sup> سورة الإنسان: ٦
- <sup>37</sup> سورة القصص: ٥٠
- <sup>38</sup> سورة التوبة: ٢٥
- <sup>39</sup> الرماني، المرجع السابق، ص: 2، نقلا من أبي حيان، في كتابه الجر المحيط.
- <sup>40</sup> سورة الرعد: ٢
- <sup>41</sup> سورة الأنعام: ٢٨

<sup>42</sup> ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تح - عبد المنعم أحمد هريري، نشر جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة ط 1،

ج 2، ص: 800

<sup>43</sup> سورة الإسراء: ١٠٩

<sup>44</sup> سورة يونس: ١٢

<sup>45</sup> سورة الأنبياء: ٤٧

<sup>46</sup> سورة الأعراف: ١٨٧

<sup>47</sup> سورة الفجر: ٢٤

<sup>48</sup> سورة الأحقاف: ١١

## التبادل الدلالي بين حروف الجر في قصيدة (يارسول الله خذ بيدي) للشيخ محمد الناصر كبر. دراسة لغوية دلالية

إعداد:

سراج علي بلاري

قسم اللغة العربية الجامعة الفيدرالية دوظن ما، كشنا

[Sirajalivubalarabe@gmail.com](mailto:Sirajalivubalarabe@gmail.com) /+2347039752865

### الملخص:

تحاول المقالة وقفة بسيطة على واحد من أهم الموضوع النحوي (حروف الجر وتبادل دلالاتها) متخذا قصيدة "يا رسول الله خذ بيدي" للشيخ محمد ناصر كبرا نموذجا حيا لتوضيح هذه القضية.

ويتناول الباحث التعريف بالشيخ محمد ناصر كبرا، مفهوم مسألة التبادل الدلالي وحروف الجر، ثم تتناول المقالة أيضا نماذج من التحليل النحوي للتبادل الدلالي الوارد في القصيدة.

والشيخ محمد الناصر كبر من أكابر علماء نيجيريا الذين ساهموا في تطوير الحركة العلمية والأدبية، وقصيدة "يا رسول الله خذ بيدي" من أشهر قصائد الشاعر التي امتدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم متوسلا به لاجعا بابه صلى الله عليه وسلم. وفي هذه القصيدة وردت مسألة التبادل الدلالي في حروف الجر بكثرة وبقدر يستحق أن يدرس.

### Abstract:

The paper seeks to analyse one of the most important Grammatical Topic: Hurúful- Jarri and morphical exchanges. This, by choosing the poem: Ya Rasúlallahi Khuz bi Yadí / Or! The Prophet of Allah get hold of my hand, composed by Shakh Muhammad Nasir Kabarah, as a life theme for the purpose of the poem contextual analysis. The researcher would start by exploring the real personality on the Shekh, the definition of Morphical exchange in relation to Hurúful- Jarri. Then, the paper would proceeded to look into some of the Grammatical analysis pertaining to Morphical exchanges therein contained in the poem. It will also prove that, Shekh Nasir is among the greatest Shekh in Nigeria, who immensely contributed to the development of knowledge and literature and, the poem: Ya Rasulallahi Khu bi Yadii is one of the most popular poem to the poet with which he praise the Holy Prophet peace be upon him by taking him the intermediary and a defender before the Almighty Allah. Indeed, there in this poem came is the uses of Morphical exchange in relation to Hurúful- Jarr. Numerously, the amount deserved academic study and analysis.

**المقدمة:** لا مناص من أن حروف المعاني من أهم الأبواب النحوية والتي تساعد على فهم الكلام العربي فهما جيدا، ما جعلها واجبا لكل من يدخل في العربية أن يدخل منها، لاسيما في مثل هذا الزمن؛ وعلى ذلك جعل الباحث عنوان مقاله "التبادل الدلالي بين حروف الجر في قصيدة (يا رسول الله خذ بيدي) للشيخ محمد ناصر كبر. دراسة لغوية دلالية". وبناء على ذلك أيضا فإن المقالة تحتوي على النقاط التالية:

- الشيخ محمد ناصر كبرا وقصيدة "يا رسول الله خذ بيدي" في سطور.
- مفهوم مسألة التبادل الدلالي.
- حروف الجر ودلالاتها
- التبادل الدلالي بين حروف الجر الواردة في القصيدة:
- الخاتمة:

### الشيخ محمد ناصر كبرا وقصيدة "يا رسول الله خذ بيدي" في سطور:

كان الشيخ محمد ناصر كبر من مواليد القرن العشرين، ولد في أوائل القرن وتوفي في أواخره، وذلك في مدينة كنو الواقعة في شمال نيجيريا، فكانت حياة الشيخ متأثرة بالعلم كونها مدينة علمية مثقفة بثقافات مختلفة، وقد أدرك الشيخ بقية من أمجد علمائها أمثال ا لشيخ إبراهيم نَطْعُنِي (Natsugune).

وأما نسبه، فهو الشيخ محمد الناصر بن محمد المختار بن محمد ناصر الدين بن محمد مَيْرُورِي (Maizaure) بن الشيخ عمر المعروف بـ (مام كبر) بن محمد المختار بن الخليفة بن صالح بن علي بن داود بن كبر، وهو شقيق أمين التكرور أسكيا محمد توري.<sup>(i)</sup>

وكانت ولادة الشيخ في كبر بقرية غُرْنِغَاوَا (Guringawa) وهي من ضواحي مدينة كنو- يوم الخميس في شهر شوال، وأما بالنسبة لتحقيق سنة مولده فقد اختلف المؤرخون في ذلك؛ فمنهم من ذهب إلى أنها 1921م، و 1920م، و 1913م وغيرها.<sup>(ii)</sup> وأما من الناحية العلمية، فقد أخذ الشيخ جميع مؤهلاته الأولية عند عمه الشيخ إبراهيم نَطْعُنِي، ثم قدم إلى الشيخ المقرئ محمد عَجِيرِي (Gajere) في حارة لغناوا (سُورُنْ طِنِكِي) فتلقى القرآن الكريم عنه حتى حفظه في التاسعة من عمره.<sup>(iii)</sup> وبعد ذلك شرع في الدراسات الإسلامية والعربية فتوغل في المدينة يلتحق بالجاذبة والفحول من علماء عصره.

وأما مربيه فهو الشيخ إبراهيم (نَطْعُنِي) حتى روي أنه قال: "إن الشيخ محمد الناصر كبر هو أكبر تأليف يتركه للناس بعد وفاته".<sup>(iv)</sup>



هذا، وقد خلف الشيخ آثارا علمية جليلة - لا تُنسأ أبدا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - في ميادين العلمية المتعددة كالمدارس والتلاميذ والمؤلفات، ومن ذلك - على سبيل المثال لا الحصر: مدرسة إسلامية نظامية حديثة، وذلك في سنة (1958م) <sup>(v)</sup> في كنبو على غرار مدرسة العلوم العربية (S.A.S) ومدرسة الدروس الإسلامية العالمية بِشَاهُوِي (Shahuchi) وسماها كلية تراث الإسلام في عام (1980م) وأنشأت كذلك عدة مدارس في هذه البلاد بإشارة الشيخ ومن بينها مثلا مدرسة علوم الدين فُوقِ (Koki) التي أسسها صاحبه ومريده المرحوم الحاج سنوسي طن تاتا وغيرها. وأما من حيث التأليف فقد ألف الشيخ ما لا يدخل تحت الحصر - حسب ما ذكره الدكتور عثمان شيخ كبر، وذكر بأنها لا تقتصر عن ثلاثمائة (300) كتاب ما بين منشور ومنظوم ومخطوط <sup>(vi)</sup> و منها مايلي:- فاكهة الإعراب في نظم كتاب "العوامل النحوية" لعبدالقاهر الجرجاني، و نظم باب (فعلاء) صفة لا أفعل لها من كتاب "المزهر في اللغة" لجلال الدين السيوطي رحمه الله، والأجوبة الناصرية في الأسئلة النيجيرية، (مطبوع)، وأحاديث خير البرية في الحركات الذكرية (مخطوط)، وإحسان المنان في إبراز خبايا القرآن إلى كل حوار من فقراء الزمان (ترجمة القرآن الكريم بلغة هوسا) مطبوع.... الخ

وانتقل الشيخ إلى حضرة ربه في يوم الجمعة الموافق بعشرين من جمادى الأولى (1416هـ = 4/أكتوبر 1996) بداره (دار القادرية) كنبو - والله سبحانه نسأل أن يجدد الرحمة له، ويجزيه عن الإسلام والمسلمين خير جزاء. <sup>(vii)</sup>

### عرض القصيدة:

وردت القصيدة في ديوان الشيخ محمد الناصر كبر المسمى "سبحات الأنوار من سبحات الأسرار" وهو ديوان جُمع فيه مجموعة من أشعار الشيخ بأغراض مختلفة <sup>(viii)</sup> كما كانت القصيدة من أشهر قصائد الشيخ ناصر كبر التي قالها في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم- والتوسل به، وتبلغ أبياتها مائة وثلاث وخمسين بيتا، وقد اشتهرت القصيدة بمطلعها "يارسول الله خذ بيدي".

وأما مناسبة القصيدة فقد ذكر الدكتور - في بحثه التكميلي للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية- أن الشيخ قال هذه القصيدة لأجل رؤية مفزعة رآها في منامه، يقول: "إنه رأى يوما في منامه أن حريقا قد عم الدنيا فلا تجد مكانا إلا وهذا الحريق يلهب فيه، فإذا هو يتجول من مكان لآخر استخلصا منه وينادى بأعلى صوته "يارسول الله خذ بيدي" فكانت هذه الرؤيا سببا لبناء هذه القصيدة على هذا المطلع:

يارسول الله خذ بيدي \* وتداركني فأنت أبي <sup>(ix)</sup>

وقد أشار الشيخ إلى هذه الرؤى في القصيدة عند قوله:

وإذا النيران تحرق بي \* يارسول الله فالتجب

ثم عبّر عن هذه الرؤى بعد أن مر عليها أكثر من أربعين سنة، بأنها هي هذه الفتن التي عمت الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.<sup>(x)</sup>

ثم إن هذه القصيدة اشتملت الثناء على النبي -صلى الله عليه وسلم- والإغاثة بجاهه، والقصيدة مملوءة بحوادث تتعلق بحياة الشاعر، ولذا يصعب فهم بعض أبياتها دون الرجوع إلى من مارسوا شيئاً عن حياة الشاعر، ومن ذلك قوله:

عام فرج عنك غمة الـ \* وعد منكم سادة العرب<sup>(xi)</sup>

أنجزوا لموعود مجتمعاً \* أترى التفريق أجمل بي

حان هذا العام موعدكم \* عن ثمان من سني الطلب

ففي هذه الأبيات يتحدث الشيخ عن صحيفة قدمها إلى مجلس الإفتاء لأمير كنو في عام (1969م)، فلذلك إن الذخيرة اللغوية فقط لا تكفي لفهم هذه القصيدة فهما جيداً. فلا بد من التسليح بمعرفة العلوم الإسلامية والفلكية، وغيرها، ولكن هذا كله إضافة إلى الذوق الصوفي.

### مفهوم التبادل الدلالي:

وهذا المصطلح مركب من جزئين: "التبادل" و "الدلالي"، و "التبادل" مأخوذة من "بَدَل، يبدلُ، تبديلاً، وبدل الشيء: غيره، وأبدلت الشيء بغيره وبدله الله من الخوف أمناً. وتبديل الشيء تغييره وإن لم يأت ببدل.<sup>(xii)</sup> والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر. وأما الدلالة فمصدر "دل" على وزن فعل من مادة "دَلَل" أي: التعريف والإرشاد والتوجيه والإعلام. فالتبادل الدلالي إذن يعنى التغيير والتبديل المتعلق المنسوب إلى الدلالة، أو التبادل الذي يخص بالدلالة.

والتبادل الدلالي بين حروف الجر من موضوعات تعدية الأفعال اللازمة بحروف الجر، وهذا التبادل يشير إلى نيابة حرف عن حرف آخر أو استعمال الحروف بعضها مكان بعض.<sup>(xiii)</sup> ومن ذلك قوله تعالى: [عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً]<sup>xiv</sup> "الباء" الجارة في هذه الآية ليست على معناها فهي هنا بدل من حرف "من" فالسياق يدل على ذلك أي: عينا يشرب منها عباد الله.

### حروف الجر ودلالاتها:

حروف الجر هي أحد أنواع حروف المعاني العاملة. أي أنها تُغيّر من إعراب الجملة عند دخولها عليها. وهذه الحروف تكون مبنية دائماً، وهي حسب ما ذكره ابن مالك في ألفيته واحد وعشرون حرفاً جمعها في بيتين حيث يقول:

هاك حروف الجر وهي من إلى \* حتى خلا حاشا عدا في عن على



-**"في"**: وهو حرف خافض على الإطلاق، وله معان عدة، واشتهر بما يأتي:- **الوعاء**: نحو: "الماء في الإناء" والظرفية نحو: "زيد في الدار". **ويعنى "على"** [ولأصلبنكم في جزوع النخل] [طه:71] وزعم يونس أن العرب تقول: "نزلت في أبيك" يريدون عليه.<sup>(xxxii)</sup> **ويعنى "الباء"** نحو قول زيد الخيل الشاعر:

ويركب يوم الروع فيها فوارس \* بصيرون في طعن الأباهر والكلى.

أي: بطعن الأباهر والكلى<sup>(xxxiii)</sup> **ويكون بمعنى السبب والتعليل**: نحو قوله صلى الله عليه وسلم: "دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت" أي: بسبب هرة.<sup>(xxxiv)</sup> **وتدل على معنى المعية والمصاحبة**: [قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبكم من الجن والإنس في النار] [النور: 35] أي: ادخلوا مع أمم.<sup>(xxxv)</sup> **وتكون بمعنى "إلى"**: [ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً] [الفرقان: 51] أي: لبعثنا إلى كل قرية نذيراً.<sup>(xxxvi)</sup>

-**"من"**: "وهو من حروف الجر على الاتفاق، يجر الاسم الظاهر والضمير، وهو مبني على السكون لامحل له من الإعراب. وله معان عدة، أشهرها: **ابتداء الغاية**: إما زمانية أو مكانية، قال تعالى [لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه] [التوبة: 108] أي: ابتداء من زمان أول يوم. وقوله: [سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام] [الإسراء: 1] أي من مكان المسجد الحرام.<sup>(xxxvii)</sup> **الفصل**: وهي التي تقع بين ضدين، [والله يعلم المفسد من المصلح] [البقرة: 220].<sup>(xxxviii)</sup> **التبعية**: [منهم من كلم الله] [البقرة: 253] أي: من بعضهم، وقوله: [ومن الناس من يقول آمنا بالله] [البقرة: 8] أي: ومن بعض الناس.<sup>(xxxix)</sup> **وتأتي بمعنى "عن"** نحو [يولينا قد كنا في قرية من هذا] أي: عن هذا.<sup>(xl)</sup> كما تأتي بمعنى "في" [إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة] [الجمعة: 9] أي: في يوم الجمعة.<sup>(xli)</sup> **وأن تأتي بمعنى "على"** نحو: [ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآيتنا] [الأنبياء: 77] أي: على القوم الذين كذبوا. **التعليل**: فيكون ما بعدها سبباً وعلّة لشيء آخر: نحو: "لم أفهم هذه المسألة الرياضية من شدة صعوبتها" أي: بسبب صعوبتها. ونحو: "من تواضعك صرت مرفوعاً" أي: من سبب تواضعك. **والبدال**: وذلك إذا سدت مسدها كلمة "بدل" نحو: [أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة] [التوبة: 38] أي: بدلل الآخرة.<sup>(xlii)</sup>

-**"على"**: وهو من حروف الجر على الاتفاق وله معان عدة، ومنها: **الإستعلاء**: وهو الدلالة على أن الاسم الواقع قبل "على" وقع فوق المعنى الذي بعده، مثل قوله تعالى: [تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض] [البقرة: 253].<sup>(xliii)</sup> **وتكون بمعنى "في"**: الظرفية: [ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها] [القصص: 15] أي: ودخل في حين غفلتهم.<sup>(xliiv)</sup> **وأن تفيد معنى التعليل**: نحو: [ولتكبروا الله على ما هداكم] [البقرة:

185]. أي: ولتكبروا الله بسبب أن هداكم. <sup>(xlv)</sup> **وكون بمعنى "مع"**: [وإن ربك لذنو مغفرة للناس على ظلمهم] [الرعد: 6] أي: إن ربك لذنو مغفرة للناس مع ظلمهم. <sup>(xlvi)</sup>

- **"اللام"**: وهو من حروف الجر، وله عدة معان، منها: **المملك**: مثل قوله تعالى: [لله ما في السموات وما في الأرض] [البقرة: 284] أي: إن الله يملك ما في السموات والأرض. <sup>(xlvii)</sup>

**والغاية**: [كل يجري لأجل مسمى] [الرعد: 2] أي: كل يجري إلى أجل مسمى. <sup>(xlviii)</sup>

**وبمعنى "بعد"**: وحينئذ تسمى لام التاريخ، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته وأطفروا لرئته" أي بعد رؤيته أو وقت رؤيته. <sup>(xlix)</sup> **وأن تكون بمعنى "في"**: [ونضع الموازين القسط ليوم القيامة] [الأنبياء: 47] أي: في يوم القيامة. <sup>(l)</sup>

- **"عن"**: من حروف الجر على الإطلاق يجر الاسم الظاهر والضمير، وله عدة معان منها: **المجاوزه**: وهو الأصل، مثل "ابتعدت عن المنكرات" أي: جاوزته. <sup>(li)</sup> **وأن تكون بمعنى "بعد"**: [لتركبن طبقا عن طبق] [الانشقاق: 19] أي: طبقا بعد طبق. <sup>(lii)</sup> **وأن تكون بمعنى "على"**: [ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه] [محمد: 38]. أي يبخل على نفسه. <sup>(liii)</sup> **أو تكون بمعنى "من"**: [وهو الذي يقبل التوبة عن عباده] (الشورى: 25). أي من عباده.

- **"الكاف"**: وهو أيضا من حروف الجر، يجر الاسم الظاهر ولا يجر الضمير، وأشهر معانيه: - **التشبيه الحسي والمعنوي**: وهو أهم معانيه، وفي التشبيه تدخل "الكاف" غالبا على المشبه به، نحو "رجل شجاع كالأسد". <sup>(liii)</sup> **والتعليل**: (واذكروه كما هداكم) البقرة: 198، أي: اذكروه بسبب هدايته لكم. <sup>(liii)</sup> **والتوكيد**: وتكون الكاف هنا زائدة، نحو: [ليس كمثل شيء] [الشورى: 11]. <sup>(liii)</sup> **والاستعلاء**: نحو "كن كما أنت" أي: كن على الحالة الطبيعية التي أنت فيها. <sup>(liii)</sup>

فهذه هي بعض المعاني والدلالات لهذه الأحرف، ويكفي دليلا عند الإتيان لتحليلها تطبيقيا من القصيدة المعالجة، لأن المقصود كله من الإتيان بها في هذا المبحث هو أن تكون ممهدة للتي ستعالج في التالي.

### **تبادل دلالي بين حروف الجر الواردة في القصيدة:**

استخدم الشاعر في القصيدة أحرف الجر وظهرت عبقريته فيها حيث استعملها في مختلف معانيها ودلالاتها، ما بين الدلالات الأصلية والتبادلية الواقعة بين الحروف، كاستعمال الشاعر حرف "الباء" بمعنى "في" وذلك في البيت الأخير من القصيدة، عند قوله:

ماشد المسكين في كبر \* بكنو يدعوك في تعب <sup>(lvii)</sup>

ثم إن حروف الجر ظهرت في القصيدة خلال مائة وأربعين بيتا من القصيدة تقريبا في معان ودلالات مختلفة. وهذا يدل على اهتمام الشاعر بهذه الأحرف لما لها من أهمية عالية بالنسبة للدلالات اللغوية وتعدية الأفعال اللازمة. ومن ذلك ما يلي:

**حرف "الباء" ودلالاته في القصيدة:**

والمعنى الأصلي لحرف "الباء" هو الإلصاق، ولا يفارقه هذا المعنى في جميع دلالاته حقيقة أو مجازا، نحو: "أمسكت بالقلم"<sup>(lviii)</sup> ومن دلالاته في القصيدة ما يلي:-

**الزائدة:** وهي التي تتم المعنى مع إهمالها، يُؤتى بها فقط للتوكيد، استخدمها الشاعر في القصيدة عند قوله في مطلع هذه القصيدة:-

يارسول الله خذ بيدي \* وتدراكني فأنت أبي  
يستغيث الشاعر النبي - صلى الله عليه وسلم- في هذا البيت ويسأله بأن يأخذ يده، ثم يسد نقصه فهو أبوه.

فالباء في قوله "بيدي" زائدة لأن المعنى لا تفسد بإهمالها، ولو قال: "يارسول الله خذ يدي" لصح، فالباء إذن زائدة جاء بها فقط لمجرد التوكيد. فهذا كثير في العربية، ومنه قوله تعالى: [وكفى بالله شهيدا] [النساء: 71]. أي: (وكفى الله شهيدا) وكذلك قول الشاعر:

بحسبك في القوم أن يعلموا \* بأنك فيهم غني مضر<sup>(lix)</sup>  
وكذلك قوله تعالى: [وكفى برّبك هاديا ونصيرا] [الفرقان: 31]. أي (وكفى ربك هاديا ونصيرا).

(1) **المصاحبة:** وهي التي ترادف "مع"، وردت "الباء" بهذا المعنى في القصيدة عند قول الشاعر:

وإذا مالم أكنه فيها \* أنا لا أنفك بالعتب  
أي: مع العتب.

لأن معنى البيت تدل على ذلك، يقول الشاعر: إذا لم يكن كسلمان الفارسي الذي نسبه الرسول - صلى الله عليه وسلم- إلى أهل بيته فإنه لا يزال مصاحب العتب، أي: لا ينفك معه، فالباء إذن تدل على المصاحبة.

(2) **معنى: "اللام"** وذلك في قوله:

قد أتيت إليك منفصلا \* أو غير الوصل يجمل بي  
يقول: أتيت إلى بابك المفتوح يارسول الله طالبا وراجيا إغاثتك، فغير الوصل معك لا يحسن لي. فهو معنى قوله: "أو غير الوصل يجمل بي" فاستخدم الشاعر استفهاما تقريريا "أو" بمعنى أنه لا يجمل له غير الوصل.

فقوله "بي" يعنى "لي" لأن المرجو والمحمود يُستعمل له "اللام" وغيره "على" بالكثرة، نحو: "والقرآن حجة لك أو عليك" من قول النبي صلى الله عليه وسلم. وقولهم: "فلك زاد وعليك نكال".<sup>(ix)</sup>

(3) **الاستعانة:** استعمل الشاعر حرف "الباء" بهذا المعنى في القصيدة عند قوله:

طالما غردت باسمكم \* فانتشى الأرواح في طرب  
والشاهد قوله "باسمكم" أي: مستعينا به، يقول أن شهرته وانتشاء الناس بحبه كان نتيجة تغريده وتمسكه بحبيبه وكان كلما يأتيه من الشهرة والمحبة في الناس، كان لأجل استعانتته بهذا الاسم الشريف، ويريد النبي ذاته، وكذلك وردت الباء بهذا المعنى من قوله:

هاك مدركتي إلى فلك \* البرد المقشوب بالشطب.  
فالباء هنا للاستعانة أيضا. ومنه عند بعضهم : بسم الله، أي: باستعانتته.<sup>(lxi)</sup>

(4) **بمعنى "على":**

ورد حرف "الباء" بمعنى على في هذه القصيدة عند قول الشاعر:  
فحاسي إن لطفت بها \* صار إبريزا من الذهب  
فالباء في قوله "إن لطفت بها" بمعنى "على" لأن سياق البيت يدل على ذلك، يقول: إذا تبارك الرسول - صلى الله عليه وسلم- نحاسه الحديدي، يصير بذلك التبرك كخالص المصنوع بالذهب، فالذي يبارك لابد أن يعلو على الذي يبارك عليه فلذا يفرض السياق حرف "على" أي: إن لطفت عليه، فالباء إذا بمعنى على، يقال عند ذكر اسم النبي عليه السلام، "صلى الله عليه وسلم" فصلاة الله على النبي بمثابة تبرك النبي على نحاس الشيخ لغويا، ولو قيل صلى الله به وسلم، لصارت الباء بمعنى على، أي: عليه كما في قول الشيخ، والله أعلم.

(5) **السببية:** جاء حرف "الباء" بمعنى "اللام" السببية أو التعليل في هذه القصيدة عند قول الشاعر:

(6) هاك فكري نحو ثانية \* بك حتى لا أفكر بي  
أي: لأجلك: يقول متوسلا بالنبي - صلى الله عليه وسلم-: هاك فكري يارسول الله، أي: خذه وتمده إلى ذلك المقام العالي، حتى لا يفكر بباطل ولا يفكر به غيري، فقوله "بك" هذه الباء للسببية، معنى ها: لأجلك أو لسببك، ومنه قوله تعالى: [فأخرج به من الثمرات رزقا لكم] [البقرة: 22] أي: لأجله: قال ابن عادل: "وبه" في هذه الآية متعلق به، والباء للسببية... ولكنها سببية عادية في هذا المكان.<sup>(lxii)</sup>

وكذلك قوله تعالى: [إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل][البقرة: 54] أي لسبب اتخاذكم العجل، قال الألوسي: "والباء في باتخاذكم العجل سببية..."<sup>(lxiii)</sup> وكذلك قوله تعالى: [يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا] أي: يضل لسببه ويهدي لسببه كثيرا.

ثم إن هذا المعنى هو أكثر المعاني استخداما في القصيدة استخدمها الشاعر في أكثر من أربعين بيتا بداية بهذا البيت الذي حلّه الباحث، ربما كان هذا سببا لميل الشاعر إلى حبيبه والتوسل به، لأن القصيدة أكثرها في التوسل، فلذا أكثر من ذكر "بك" أي: لأجلك وسببك. ومن هذه المواضع من القصيدة ما يلي:-

وإلى الزاهرا ملذذتي \* بك حتى لات أذذ بي  
وبشمى هب عطارده \* بك حتى لات أشمم بي  
ولنار خذ حرارتنا \* بك حتى لات أحرر بي

وغيرها كثيرا.

وقد جمع بين المعنى السببي والمعنى الباء التي بمعنى "مع" في أكثر هذه الأبيات المستعملة فيها "بك" ومنها قوله:

وإلى يوح بناظرتي \* بك حتى لات أنظري.

يقول: وكذلك أن تأخذ ببصري إلى يوح (وهي من إحدى ملكوت الله عز وجل)، ولأجلك يارسول الله لا يوجد أحد أبصري. وذلك لأن "لات" من أخوات ليس، واسمها غالبا هو المحذوف، فتقديره "لات أحد أنظر بي". فقوله بناظرتي في صدر البيت يعني "معها" فالباء هنا تدل على المصاحبة، وقوله أيضا:

وإلى الشاري بدافعتي \* بك حتى لات أدفع بي

أي: مع دافعتي، وهكذا استمر الشاعر يذكر "الباء" بمعنى "مع" في صدر البيت ومعنى "اللام" في عجزه.

(7) **بمعنى "في":** من معاني "الباء" في هذه القصيدة أنها جاءت مرادفة

لحرف "في" الظرفية، ومحل الشاهد من قوله في البيت الأخير:

ماشدا المسكين في كبر \* بكنو يدعوك في تعب

فقوله: بكنو يعني "في كبر" ويدل على هذا ما قبله وذلك قوله "في كبر" فقوله هذا يفرض للباء معنى "في" من قوله "بكنو" فيذكر الشاعر في البيت أن مريه في بلاد كبر بكنو ينشدون مدح الممدوح دائما كما ويدعوه في تعب. فهذا شائع في العربية ومنه قوله تعالى [ولقد نصركم الله بيدر<sup>lxiv</sup>].



## "التبادل الدلالي بين حروف الجر في قصيدة (يارسول الله خذ بيدي) للشيخ محمد الناصر كبر:"

● **حرف "إلى" ودلالاته في القصيدة:** ومن معانيه ودلالاته في القصيدة ما يلي:-  
(1) **انتهاء الغاية:** وقد وردت بهذا المعنى في القصيدة عند قول الشاعر:  
أنت يامختار مستندي \* وإليك اليوم منقلبي  
أي: غاية انقلابي ينتهي إليك. وكأنه يقول: يارسول الله أنت غايتي كما أنت  
مستندي فتقلباتي كلها تنتهي إليك، فإذًا، وردت "إلى" بمعناها الأصلي. ومن ذلك أيضا  
قوله:

هاك عقلي يارسول إلى \* القلم الأعلى ليعقل بي  
وقوله:

هاك نفسي يارسول إلى \* لوحك المحفوظ يُكتب بي  
فإلى في هذه الأبيات جميعها تدل على بلوغ الغاية وانتهاءها. وهكذا استعمل  
الشاعر هذا الحرف في معناه الأصلي في القصيدة كلها.  
ثم إنه لم يرد أي تبادل في هذا الحرف لما يعجب الشاعر من دلالاته الأصلية  
وتشوّقه إلى التوسل بالمصطفى، والمتوسل له غاية، وغايته الوصول إلى المتوسل لأجله.  
فلذا لا يصلح لهذا المعنى إلا هذا، لأن غاية الشاعر حبيبه المصطفى، فلذا استخدم  
هذا المعنى دون سواه في جميع القصيدة، والله أعلم.

● **حرف "في" ودلالاته في القصيدة:** ومن معانيه في القصيدة ما يلي:  
(1) **معنى "من" التبعية:** وردت "في" بهذا المعنى عند قول  
الشاعر:

إن أكن سلمان بيتكم \* كانت الأحواس في نسبي  
**أي: من نسبي:** وذلك نظرا لسياق البيت ومعناه، يقول الشاعر: إذا كان  
سلمان الفارسي- رضي الله عنه- أنسب إلى دار النبوة مع أنه حبشي- من فارس، فأنا  
كذلك، لأن بعضا من أجدادي ينتسبون إليها، أي: منهم من ينتسبون إليها في نسبهم،  
فهذا معنى قوله: "كانت الأحواس في نسبي" لأن الأحواس عند بعض المؤرخين تأصلوا  
من الحبشة. ولا يهمنا ذلك في هذا الصدد.

(2) **تقدير الوعاء:** وذلك عند قوله: أحمد المختار سيدنا \* خير خلق  
الله في الرتب

فقوله: "في الرتب" "في" بمعنى الظرفية المجازية (تقدير الوعاء). يقول: إن الرسول -  
صلى الله عليه وسلم- هو أحمد وهو المختار وسيدنا، وهو أفضل خلق الله كلها في

الرتب (المنازل). وبما أن "في" لاتساوي نحو: "الماء في الكوب" من الظرفية الحقيقية، قيل إنها على تقدير الوعاء. وذلك لأنها مع شيء معنوي (الرتب).

(3) **الظرفية**: يقول: عنصر الأكوان جوهرها \* عرض الأكوان في الحقب أي: في الدهور والأزمان، يقول: إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو دعامة هذه الأكوان وعرضها، أي: هو حقيقة ذات جميع الكائنات في الأزمان والدهور، فهو معنى في الحقب.<sup>(lxv)</sup> فهي ظرفية زمانية إذن. وقوله:

ءؤه الساري حقيقته \* في ذرار الإسم واللقب

و"في" هنا على معناها وهي الظرفية المكانية، يقول: إن الألف في أول اسم "أحمد" من أسماء المصطفى عليه السلام، هي حقيقة ألف لفظ الجلالة، والذي يريده الشاعر هو: أن الألف من اسمه أحمد تستمد أسرارها من ألف لفظ الجلالة (الله) فهو إذن "ءؤه" الذي جرت به حقيقته في ذرات الأسماء والألقاب، فما من مسمى إلا وقد اشتملته رحمانية محمد صلى الله عليه وسلم.<sup>(lxvi)</sup>

(4) **بمعنى "اللام"** وردت "في" مرادفة "اللام" في القصيدة عند قول الشاعر:

دمعي الرقراق منكسبا \* ينهمي في رامة الكشب

أي: لأجل رامة الكشب، "والكشب" معناه القرب، يقول: إن دمعه الرقراق (السائل من حملاقه) يسيل ويكثر في سيله لأجل حبه ومرامته إلى قرابة حبيبه (صلى الله عليه وسلم). ومنه قوله عليه السلام: دخلت امرأة النار في هرة...<sup>(lxvii)</sup> الخ. أي دخلت امرأة النار لأجل هرة.<sup>(lxviii)</sup>

(5) **بمعنى "على"** وردت "في" بمعنى "على" في القصيدة عند قول الشاعر:

إن يكن مولاي في مددي \* لا أبالي بحر مغتضب

أي: إن يكن على مدى: فسياق البيت يفرض ذلك لأن ما قبل "على" دائماً يعلو على بعدها وذلك إذا كانت بمعناها الأصلية حقيقاً أو مجازياً<sup>(lxix)</sup>، فمولى الشيخ (محمد صلى الله عليه وسلم) يعلو عليه، فاستعمل الشاعر "في" مرادفة لـ"على". يقول: إذا قبله حبيبه وصار على مدده لايبالي بأي شيء سواه، ولا يهمله كثرت بحر المغتضب به، لاستغنائه بأفضل خلق الله أجمعين. وقد وردت "في" بهذا المعنى من قوله تعالى [ولأصلنهم في جزوع النخل][طه: 71] أي: على جزوع النخل.

**حرف "من" ودلالاته في القصيدة**: ومن دلالات من في القصيدة ما يلي:-

(1) **بمعنى "في"** (على تقدير الوعاء): استعملها الشاعر بهذا

المعنى عند قوله:

طربي من ذكركم طرب \* لم يشبه الدهر من ريب

أي: "طربى في ذكركم" لأن السياق يدل على ذلك، يقول: أن طربه في ذكر حبيبه المصطفى طرب عظيم، حتى إنه لم يشبه -مدى الدهر- شيء من الريب، أي: لايزيل، بل يتجدد ويزداد كل يوم.

(2) بمعنى "اللام" جاءت "من" بهذا المعنى (السببية-

التعليلية) من قول الشاعر:

إن ذكرنا دار هجرتكم \* جرت الأشواق من صعب  
أي: لأجل الصعب، يذكر مايسبب زيادة جريان أشواقه فيقول: إنه مهما ذكر دار هجرة النبي صلى الله عليه وسلم- بالمدينة يكثر منه سيل الدموع، فأشواقه تجري وتزداد لأجل ذلك وسببه.

(3) بمعنى: "في" الظرفية: عند قول الشاعر:

ربما يبدو على خلدي \* فأشم العطر من كذب  
فقوله: "من كذب" يعنى "في كذب" وردت "من" بمعنى "في" الظرفية، وهي هنا ظرف مكان. يقول: كثيرا ما يأتي إلى قلبه ذكر حبيبه المصطفى، فيتشوق إليه، فإذا به يشم رائحة طيبة من قربه، أي: في قربه.

(4) التبعية: من قول الشاعر: إنما الدنيا وضرتها \* قطرة من بحر السكب  
أي: إن الدنيا وما فيها من الأرزاق كقطرة من بحر صلب الله عليه وسلم - الذي لاساحل له، فهي إذن بعض منه.

(5) ابتداء الغاية: يقول الشاعر: هذه كفى متى بسطت \* واستمدت  
منك لم تخب

أي: بدأً منك، يقول: إذا استمدت كفه الأسرار من المصطفى عليه السلام، وكان بدأ لغايتها لم تخب أبدا (لم تخدع ولم تخسر). وبداية الغاية هنا مكانية.

(6) الزائدة: تأتي "من" زائدة تارة، يقول الشاعر: ليس لي ياطه من عمل \* لرضى  
مولاك ينهض بي

يقول: إننى يارسول الله لا أملك عملا يرتضيه الله سبحانه وتعالى الذي أنجى به. ف"من" في قوله: "من عمل" زائدة لأن المعنى تصلح بإهمالها، تقول - مثلا- "ليس لي ياطه عمل" ولكن الشاعر أورد "من" ليؤكد بها العموم؛ لأن "من" في قوله: "من عمل" داخل على لفظة صيغتها، وهي صيغة عموم، فإذا دخلت "من" على لفظة صيغتها تكون لتوكيد العموم. <sup>(lxx)</sup> ومن ذلك قولك "مامن أحد هنا".

(7) بمعنى "عند": وقعت "من" مرادفة لعند في القصيدة من قول الشاعر:

خذ هيولاي الضئيل إلى \* قابلي منك منقلب

يقول الشاعر سائلا حبيبه المصطفى بأن يأخذ مادته الحياتية الضعيفة ويضمها إلى مادته القوية المملوءة بمواهب الله عز وجل، فيصير ذلك مآبه. أي: عندك، والدليل: قوله: "خذ" و "إلى" فيفرض ذلك أخذ شيء من مكان لآخر، ثم قال: "قابلي منك" فالسياق يفرض "عندك" لأن "إلى" هنا تتطلب غايتها الموصل إليها، وهو قابلي عند الرسول (صلى الله عليه وسلم).

• **حرف "على" ودلالاته في القصيدة: ومن معانيه في القصيدة ما يلي: -**

(1) **معنى "في"** استعمل الشاعر حرف "على" بمعنى "في" عند قوله:

ربما يبدوا على خلدي \* فأشم العطر من كذب

يقول الشاعر كثيرا ما يأتي على قلبه ذكر حبيبه المصطفى فإذا به يشم رائحة طيبة من قلبه. فقوله "على خلدي" يعني "في خلدي" وذلك لأن الأفكار والأخطار تأتي من القلب، وداخل الشيء وعاءه.

**بمعنى: "الحال":** وذلك عند قوله:

عادت الأضياف أنهم \* إن أتوا راحوا على خبب

يقول الشاعر مخيلا بخيال رائع: إن عادة الضيوف إذا جاءوا يرجعون على خبب (وهو السير بسرعة). فقوله: "على خبب" يعني "خببًا"، يشير إلى حالهم عند الذهاب، فاستعمل الشاعر حرف "على" لتنوب على ذلك، فقال "على خبب" أي حالهم عند الذهاب هو الخبب، والله أعلم.

(3) **الاستعلاء:** وهذا هو معناها الأصلي - كما سبق - وأكثر معانيها استعمالا. واستعمل الشاعر "على" بهذا المعنى من قوله: وحذك اللهم صل على \* حمطايا صاحب اليلب

فالشاعر هنا يسأل الله تبارك وتعالى أن يصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم -، و"حمطايا" من أسمائه عليه السلام، وهو صاحب اليلب. فهذا استعلاء مجازي، لأن الصلاة شيء معنوي.

• **حرف "اللام" ودلالاته في القصيدة: ومن دلالاته في القصيدة ما يلي: -**

(1) **شبه الملك:** وذلك بأن يملك مجرورها ما قبلها مجازا لاحقيقية، نحو: "السر-ج للحصان" فالحصان لا يملك حقيقة بل مجازا، وكذلك قولك: "المفتاح" للباب؛ استعمل الشاعر اللام بهذا المعنى من قوله:

هاء هو الذات عنبره \* نونه المخبؤ للثوب

فقوله "للثوب" اللام بمعنى الملك، ولكنه ليس ملكا حقيقيا، بل مجازيا لأن الثوب لا يملك حقيقة، فلذا قيل إنه ملكا مجازيا أو شبه ملك. يقول: إن حبيبه (محمد صلى الله عليه وسلم) هو سر هاء الهوية في اسم الجلالة (الله) بحيث لا يكمل الإيمان إلا إذا

وُصل بين هاء الموجودة في لفظ الجلالة (الله)، وميم اسم محمد (صلى الله عليه وسلم) فالهاء من قولك: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" اجتمعت مع الميم من اسم محمد (الله محمد) وكلاهما حرف مدور ولذا عبرها الشيخ ميمًا. كما أنه هو عنبر ذات الله تعالى، وبه يُعرف المولى عز وجل، وهو كذلك سر النون في قوله تعالى [كن] فمن عزت عليه نائباته ولاذ بجاهه وتوسل به عند الله، فإنه يأتيه الفرج على أسرع وقت. (lxxi)

## (2) الملك الحقيقي: يقول:

ليس لي ياطه من عمل \* لرضى مولاك ينهض بي  
أي: لا أملك شيئًا فهو معنى "ليس لي" أي: لا أملك عملاً يا طه. الذي يرضى به مولاك (الله) أنجى به يوم القيامة، وكأنه يقول: أسندت إليك يارسول الله إسناداً كلياً فمالي سواك، ومن أسند به (صلى الله عليه وسلم) نجى، والله أعلم.  
(3) **التعليل:** ومن أشهر معاني "اللام" التعليل، واستعملها الشاعر بهذا المعنى في القصيدة من قوله:

ضاقت الأسباب واضطربت \* كن لصب فيك مضطربي  
يتوسل الشاعر بالنبى -صلى الله عليه وسلم- ويشكوا إليه. يقول أن أسباب الحياة ضاقت عليه واشتدت، فيرجوا كشفها بجاه حبيبه صلى الله عليه وسلم، أي: كن لأجل صب فيك وسببه.

## (4) بمعنى "إلى": جاءت "اللام" مرادفة حرف "إلى" من قول الشاعر:

ولمريخ محركتي \* بك حتى لا أحرك بي  
أي: وخذ محركتي إلى مريخ، فهو معنى قوله "ولمريخ"، فسياق البيت يدل على ذلك، وذلك أن الشاعر يتوسل بالمصطفى كي يؤخذ تحريكه إلى المريخ، فهو من ملكوت الله عز وجل. فإذن يريد البلوغ إليها وهي غايته، فالبلوغ للغاية عاملها "إلى" ومن ثم أن البيت قبل هذا يدل على ذلك، وهو قوله:

وإلى الشاري بدافعتي \* بك حتى لات أدفع بي  
ففي هذا البيت أورد "إلى" صراحة بمعناها، حيث قال "وإلى الشاري" وكذلك قوله:

وإلى الزهرا ملذذتي \* بك حتى لات أذذبي  
فكأنه في هذه الأبيات يرتب الأماكن التي يريد البلوغ إليها فيتوسل بأكرم الخلق عندالله (محمد صلى الله عليه وسلم) فوقع اللام بين هذه الأحرف من قوله: "ولمريخ" دليل واضح على أن اللام بمعنى "إلى" ولكن الشاعر يلعب باللغة فقط، لأنه لا يضر ولو قال "وإلى مريخ". وهكذا استمر في القصيدة تارة يستخدم "إلى" وتارة "اللام" إلى قوله:

ولميكائيل همتنا \* بك حتى لا أمكئيل بي

● **حرف "عن" ودلالاته في القصيدة:** ومما ورد في ذلك من القصيدة ما يأتي:

(1) **المجاوزه:** واستعملها الشاعر بهذا المعنى في قوله:

عام فرج عنك غمة \* الوعد منكم سادة العرب

فالغمة مجاوزة عن عام فرج، لأن ما بعد "عن" يأتي مجاوزا لما قبلها، ومنه قولك: "رمى السهم عن القوس".<sup>(lxxii)</sup>

● **حرف "الكاف" ودلالاته في القصيدة:** ومن ذلك ما يلي:

(1) **التشبيه:** يقوله: فأراكم قابلي أبدا \* وأرى الأغيار كالسرب

فهنا شبه الشاعر "الأغيار" بـ"السرب" وأداة الشبه هي الكاف الجارة، فحذف وجه الشبه فصار التشبيه بذلك "تشبيهاً مجملاً مرسلًا". يسأل الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يكشف له الحجاب، فيراه بعينه: يقول: فأراك يارسول الله دواما، فأكون أرى أغيارى كالسرب.

(2) **التوكيد:** جاء "الكاف" بمعنى التوكيد في القصيدة عند قول الشاعر:

ساكرا صاح كما \* ذكر الجيلي التمكين في الكتب

فالكاف هنا لمجرد التوكيد، أكدت ما قبلها، وهو "ساكرا صاح" بما بعدها، وهو "ذكر الجيلي التمكين في الكتب" لأن ما ذكره الجيلي في الكتب توكيد لثبوت السكرية والصياحة في ذلك المقام، وهو دليل النشاط والفرح وبلوغ الغاية في ذلك.

### **الخاتمة:**

حاول الباحث بصفة متواضعة أن يناقش عن مفهوم مسألة التبادل الدلالي وحروف الجر، حيث مهد مقاله بنبذة عن القصيدة المدروسة وصاحبها، وأخيرا قام بذكر نماذج من مواقع التبادل الدلالي لحروف الجر من القصيدة، فقدم بعض حروف الجر وحللها تحليلا نحويا.

أما النتائج التي وصل إليها الباحث فهي كالآتي:

هذا، وقد حصل الباحث - خلال البحث- على عدة نتائج، ومن أهمها مايلي:-

(1) إن الشيخ محمد الناصر الكبري، أديب لغوي، له مكانة كبرى

في اللغة.

(2) وللشيخ ملكة قوية في اللغة العربية، ويدل على ذلك تصرفه

بأحرف الجر في مختلف الدلالات.

(3) أن التبادل الدلالي بين المفردات ثابت، وقد أثبت وقوعه غير

واحد من اللغويين.

(4) أن أحرف الجر لها دور هام في دلالة التراكيب ومعانيها.

- (5) ثم إن أحرف الجر لها معان عدة، إذ أنه يوجد لكل حرف أكثر من ثلاثة معان، وقد يترتب لبعض الأحرف أربعة عشر-معنى.
- (6) إن أحرف الجر يكتمن فيها ظواهر دلالية، ولا يُعرف ذلك إلا بالدراسة التطبيقية.
- (7) إن مجال التبادل الدلالي لحروف الجر مجال واسع، يطيب البحث فيه، ولكن البحوث الجامعية- حسب فهم الباحث- قصيرة عنه.
- (8) إن قصائد الشيخ محمد الناصر كبر قد ملئت بحثاً، ولكن أكثرها أدبية أو بلاغية، فتجدها من الناحية اللغوية قليلة جداً.
- (9) وأن أحرف الجر لها دور هام في تعدية الأفعال اللازمة، ودلالة العبارات وتقويتها.
- وأخيراً، يوصي الباحث للطلاب عن يلجوا في باب التبادل الدلالي بالدراسة لما فيه مما لا يستغني طالب اللغة العربية منه من الفوائد والتأثير الكثير في المعنى.
- الهوامش:**

- (1) متبولي شيخ كبر (الدكتور) صور بيانية في شعر الشيخ محمد الناصر الكبرى، دراسة بلاغية تحليلية لنماذج مختارة، ط: شركة القدس القاهرة، طبعة الأولى، سنة 1434هـ/2013م ص:46.
- (2) المصدر السابق نفسه، ص:5.
- (2) متبولي، شيخ كبر (الدكتور) المدائح النبوية في شعر الشيخ محمد الناصر كبر، دراسة تحليلية لقصيدة "الماء المكسوب" ص:13.
- (1) متبولي، المصدر السابق، ص:16.
- (1) محاضرة ألقاها الشيخ محمد الناصر كبر بجامعة بايرو كنو بعنوان: "الثقافة العربية في نيجيريا قبل المجدد عثمان بن فودي" شوال 1459هـ/1989م في مناسبة الأسبوع العربي لطلاب اللغة العربية بالجامعة.
- (1) مقدمة تفسير "إحسان المنان في إبراز خبايا القرآن" للشيخ محمد الناصر كبر، مكتبة القادرية، الجزء الأول ص:5-12
- (1) متبولي، المصدر السابق، ص:80.
- (1) الكبرى، محمد الناصر (الشيخ)، سبحات الأنوار من سبحات الأسرار، ص:54.
- (3) المتبولي، شيخ كبر، المدائح النبوية في شعر الشيخ محمد الناصر كبر، دراسة تحليلية لقصيدة "الماء المكسوب" بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، قدم في القسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو، سنة 2002م ص:58.
- (1) المرجع السابق نفسه.
- (2) الشيخ محمد الناصر الكبرى، سبحة الأنوار من سبحة الأسرار، ص:60.
- (1) الجوهري، إسماعيل بن حماد (الإمام) معجم الصحاح، ص:79.
- (1) الكبرى، الشيخ محمد الناصر، سبحة الأنوار من سبحة الأسرار، ص:62.
- xiv الإنسان، الآية: 6
- (2) حروف الجر: ar.m.wikipedia.org/wiki

- (1) ابن عبد الله، أحمد شعيب، معجم الأدوات النحوية وإعرابها، طبعة دار ابن حزم، ط:1، سنة: 1429هـ/2008م ص: 65.
- (2) ابن عبد الله، المرجع السابق، ص: 65
- xviii البقرة، الآية: 54
- (3) الجوهري، معجم الصحاح، ص: 70.
- xx آل عمران، الآية: 75
- (1) ابن عبد الله، المرجع السابق، ص: 66.
- (2) المرجع السابق، ص: 66
- (3) المرجع السابق، ص: 66
- (4) ابن عبد الله، المرجع السابق نفس الصفحة.
- (5) ابن عبد الله، المرجع السابق، ص: 66.
- (1) ابن عبد الله، المرجع السابق، ص: 67.
- (3) ابن عبد الله، المرجع السابق، ونفس الصفحة
- (4) ابن عبد الله، المرجع السابق، ونفس الصفحة
- (3) السيوطي، (الإمام) ألفية السيوطي النحوية، دون معلومات النشر ص: 98.
- (1) السيوطي، المرجع السابق، ص: 92
- (2) السيوطي، المرجع السابق، ص: 98.
- (1) ابن عبد الله، المرجع السابق، ص: 66.
- (2) الجوهري، المرجع السابق، ص: 68
- (3) بهاء الدين، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، سنة 2005
- (1) أيمن، أمين عبدالغني، النحو الكافي، طبعة دار ابن خلدون، ط10، سنة 2008م ص: 322.
- (2) أيمن، المرجع السابق، ص: 229.
- (3) المرجع السابق، ص: 229.
- (4) المرجع السابق ونفس الصفحة.
- (1) ابن عبد الله، المرجع السابق، ص: 229.
- (2) ابن عبد الله، المرجع السابق، ونفس الصفحة.
- (3) ابن عبد الله، المرجع السابق ص: 229.
- (4) ابن عبد الله، المرجع السابق ونفس الصفحة.
- (1) أيمن، المرجع السابق ص: 321.
- (2) ابن عبد الله، المرجع السابق، ص: 66.
- (3) المرجع السابق نفس الصفحة.
- (4) المرجع السابق.
- (1) ابن عبد الله، المرجع السابق، ص: 66.
- (2) ابن عبد الله، المرجع السابق، 186.
- (3) المرجع السابق نفس الصفحة.
- (4) أيمن أمين، المرجع السابق، 320.
- (1) المرجع السابق.
- (2) المرجع السابق، ص: 135.
- (3) ابن عبد الله، المرجع السابق، ص: 160.
- (1) ابن عبد الله، المرجع السابق نفس الصفحة.



- (2) ابن عبد الله، المرجع السابق نفس الصفحة.
- (3) ابن عبد الله، المرجع السابق نفسه. ص: 161.
- (3) المرجع السابق ص 62.
- (1) ابن عبد الله، المرجع السابق، ص: 65.
- (2) الجوهري، الإمام، إسماعيل بن حماد، معجم الصحاح، ص: 70.
- (1) الجوهري، المرجع السابق نفسه.
- (1) ابن عبد الله، المرجع السابق، ص: 65.
- (1) ابن عادل، تفسير اللباب في علوم الكتاب، ج: 1، ص: 149.
- (2) الألويسي، تفسير الألويسي، ج: 1، ص: 317.
- <sup>lxiv</sup> آل عمران، الآية: 123
- أي: في بدر، وهو موضع بين مكة والمدينة.
- انظر: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، طبعة دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 4، سنة 2006م/1427هـ ص: 52.
- (1) متبولي، (الدكتور شيخ كبر، صور بيانية في شعر الشيخ محمد الناصر كبر. ص: 155.
- (2) المرجع السابق نفسه ونفس الصفحة.
- <sup>lxvii</sup> صحيح البخاري: 3071
- (1) القرشي، ابن عقيل بهاء الدين، عبد الله بن عبدالرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة دار التراث، ج: 3، سنة: 2005، ص: 17.
- (2) ابن عبد الله، المرجع السابق، ص: 132.
- (1) أيمن أمين، المرجع السابق، ص: 231.
- (1) المتبولي، المرجع السابق، ص: 56.
- (1) القرشي، المرجع السابق، ص: 18.

## المطابقة بين المعطوف للمعطوف عليه في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي:

## دراسة نحوية تطبيقية

Campatability between Coordinated and Coordinated upon. (almaotuf lil maotuf alaih), in the Book of AbūḤayyān's *al-'Imtā' wal-Mu'ānasa* (A Grammatical Study)

By

Hashim Adam Abdul-mumin

University for Development Studies, Faculty of Education Department of Humanities and Social Science, Tamale Campus, P. O. Box TL 1350 Tamale, Ghana.

## الملخص

عالج هذا البحث المسائل النحوية المتعلقة بالمطابقة بين المعطوف للمعطوف عليه الواردة في كتاب الإمتاع والمؤانسة؛ سعياً إلى بيان دلالاتها النحوية، ولكي يتم هذا البيان على الوجه المطلوب اضطر الباحث إلى الجمع بين عدة مناهج بحثية وهي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي والتحليلي، والمنهج التطبيقي، وقد ساعد المنهج الاستقرائي الباحث على استخراج المعطوف للمعطوف عليه المختلفة، بينما ساعده المنهج الوصفي التحليلي على تصنيف هذه المعطوف وتحليلها تحليلاً دقيقاً، كما ساعد بالمنهج التطبيقي على التطبيقات النحوية عن المطابقة بين المعطوف للمعطوف عليه، وقد أدى ذلك كله إلى الوقوف على أهم النتائج الآتية :

ورد العطف في الإمتاع والمؤانسة بعدة أغراض، منها؛ الاشتراك والجمع، والتفصيل والتقسيم، والتعقيب. وكل ما ورد في الإمتاع والمؤانسة من العطف النسق جاء على غرار اللفظ وليس على الموضوع أو التوهم. وتنوعت أشكال العطف في الإمتاع والمؤانسة؛ فمنها عطف الاسم على الاسم، وهو أكثر شيوعاً، ثم عطف الفعل على الفعل، ثم عطف الجمل على الجمل، وعطف شبه الجملة على شبه الجملة.

## ABSTRACT

The paper explored the attributes of *al-Tawābi*<sup>c</sup> in one of the famous Arabic folklore titled *al-'Imtā' wal-mu'ānasa* (Enjoyment and Conviviality) authored by AbūḤayyān *al-Tawhīdī* (923-1023 AD). *Al-tawābi*<sup>c</sup> may be loosely translated as followers or companions of nouns, what A. Soccin (1922) referred to as Syntactical Additions to Nouns; in view of the fact that they assume the attributes of the nouns that they succeed in terms of definiteness or otherwise, case, gender, and number. The study focused on, Capatability between Coordinated and Coordinated upon. (almaotuf wal maotuf alaih).

The primary essence of the study was to determine the extent to which Campatability between Coordinated and Coordinated upon. (almaotuf wal maotuf alaih).

have been featured in *al-'Imtā' wal-mu'ānasa*, and to establish if their usage in the folklore conform to the rules prescribed by both classical and contemporary Arabic grammarians. In order to accomplish these goals, the study adopted a descriptive linguistic analysis approach, whereby the researcher traced, identified, classified, and analysed Compatibility between Coordinated and Coordinated upon. (*almaotuf wal maotuf alaih*).

<sup>c</sup>. It is anticipated that this work will facilitate the appreciation of *al-'Imtā' wal-mu'ānasa*. Below are some of the major findings of the study:

1. Capatability between Coordinated and Coordinated appon. (*almaotuf wal maotuf alaih*). manifested in the book in various forms: compatability of nouns-to-nouns, verbs-verbs, phrase-to-phrase, nominal-to-nominal sentences, and verbal-to-verbal sentences.

2. On the whole, apposition featured sparsely in the folklore. This, probably, is due to the fact that, Capatability between Coordinated and Coordinated appon. (*almaotuf wal maotuf alaih*). often conveys the function of appositives, as noted love.

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، ثم أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من نطق بالضاد وأوتي جوامع الكلم، وعلى آله ذوي الكمال وأصحابه داعين إلى الله، ومن تعبههم إلى يوم الدين وسلم تسليم كثيرا.

وبعد: فإن اللغة العربية تعد ميدان من ميادين الثقافة والعلم والأدب، وهي كسائر اللغات عرضة للتطور، ولا يمكن أن يثبت ثبوت الدين ولا تستقل استقلال الحي، لأنها ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، والأغراض لا تنتهي والمعاني لا تنفذ والناس لا يمكن أن يعيشوا خرساً وهو يرون الأغراض تتجدد المعاني تتولد. ولا تزال نخبة من مشاهير العلماء القدامى تكتب في مختلف مجالات اللغة العربية والأدب والدين، وتتمحور هذه القالة على النقاط التالية:

- نبذة تاريخية عن حياة أبي حيان التوحيدي
- نبذة يسرة عن كتاب الإمتاع والمؤانسة
- تعريف العطف لغة واصطلاحاً
- المطابقة بين المعطوف للمعطوف عليه في الإمتاع والمؤانسة.
- الخاتمة

**تعريف أبي حيان التوحيدي:****اسمه وأصله:**

اشتهر أكثر بأبي حيان، واسمه علي بن محمد بن العباس، واختُلف في أصله، فقيل هو شيرازي\* الأصل، وقيل نيسابوري\*<sup>(1)</sup>. ولا يزال الباحثون في جدال عن أصله، لأن ياقوت الحموي نفسه لم يجزم، بل تردد في الأمر؛ فذكر أنه من أصل عربي، وأنه مجهول الأصل، وأنه فارسي الأصل.<sup>(2)</sup>

**مولده ونشأته:**

ولد سنة 310هـ في بغداد\* من أبوين فقيرين، حيث كان أبوه تاجرا متنقلا يبيع نوعا خاصا من التمر المعروف باسم (التوحيد)، فلقب به<sup>(3)</sup>، وعاش بقية حياته في كفالة عم له كان لا يشفق به ولا يحسن معاملته، لكن ذلك لم يمنعه من أن يتلمذ لبعض كبار الأئمة في بغداد.<sup>(4)</sup>

**شيوخه:**

درس أبو حيان التوحيدي النحو والصرف على أبي سعيد السيرافي النحوي المشهور، ودرس اللغة وعلم الكلام على علي بن عيسى الرماني، ودرس الفلسفة على أبي زكريا يحيى بن عدي المنطقي. وقد تميزت حياته العلمية بحرصه على حضور مجالس الأدب والعلم والفلسفة التي كانت كثيرة الانعقاد في عصره. وكان معروفا باطلاعه الواسع على كثير من الكتب في شتى الفنون آنذاك<sup>(5)</sup>، فأصبح بذلك متفنا مميذا في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام، وكان على رأي المعتزلة، وكان جاحظيا (أي يسلك مسلك الجاحظ في تأليفه)؛ فهو شيخ الصوفية\* وفيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة\*، ومحقق الكلام، ومتكلم المحققين، وإمام البلغاء، وعمدة بني ساسان\*<sup>(6)</sup>.

**آثاره العلمية:****كتب المطبوعة:**

1. كتاب الإمتاع والمؤانسة في ثلاثة اجزاء (وهو موضوع هذا البحث).
2. كتاب تقريظ الجاحظ
3. كتاب الإشارات الإلهية جزءان.
4. كتاب المقابسة.
5. كتاب البصائر والذخائر؛ وهو عشر مجلدات كل مجلد له فاتحة وخاتمة.
6. كتاب رسالة الصديق والصدّاق.

7. الهوامل والشوامل. عبارة عن كتابين في كتاب واحد.

كتب غير المطبوعة:

8. كتاب الرسالة في صلاة الفقهاء في المناظرة.

9. كتاب الرسالة في الحنين إلى الأوطان.

10. كتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي.

11. كتاب رياض العارفين.

12. كتاب المحاضرات والمناظرات<sup>(7)</sup>.

13. كتاب ذم الوزيرين

**تعريف كتاب الإمتاع والمؤانسة:**

**وصف الكتاب:**

كان كتاب الإمتاع من أروع الأعمال النثرية في التراث العربي، عني فيه المؤلف بسرد الحكاية والطرف والنوادر عن موضوعات شتى، فقد ذكر أحمد أمين وأحمد زين القصة التي دفعت أبا حيان إلى هذا التأليف في مقدمة الكتاب، وذلك أن أبا الوفاء المهندس كان صديقاً لأبي حيان التوحيدي، وصديقاً للوزير أبي عبد الله العارض في الوقت نفسه، فتوسط أبو الوفاء بين الوزير وأبي حيان، حتى صاراً صديقين حميمين، إلى أن جعله الأمير من سماره، فسامرته في سبع وثلاثين ليلة، فطلب منه أبو الوفاء أن يحكي له ما دار بينه وبين الوزير من الحديث والمسامرة، فلم يكن له بد إلا أن يلبي دعوته، لسبق فضله وجوده له<sup>(8)</sup>.

فالإمتاع والمؤانسة عبارة عن كل ما تم بين الوزير وأبي حيان التوحيدي في تلك الليالي، وقد تمثل أبو حيان بالمواصفات التي ألزمه إياها أبو الوفاء المهندس، فتوخى الصدق في حديثه، ولم يطنب إلا فيما يستوجب ذلك، وصرح القول في موضع التصريح<sup>(9)</sup>، فجاء الكتاب في ثلاثة أجزاء؛ وكان كلما أكمل جزء أرسله بواسطة (فائق) الغلام، حتى نهاية الجزء الثالث<sup>(10)</sup>.

**تعريف العطف لغة واصطلاحاً:**

**العطف لغة:**

جاء في مختار الصحاح مادة (ع ط ف) بمعنى: مال وثنى، وتعاطفوا عطف بعضهم على بعض<sup>(11)</sup>. وفي المعجم الوسيط: عطف بمعنى مال وانصرف<sup>(12)</sup>، فالعطف هو الميل والانحناء. ومن النحاة من يضيف النسق على العطف، فيقول عطف النسق، والغرض منه توضيح نوع العطف، والنسق كما ورد في مختار الصحاح؛ ماجاء من الكلام على نظام واحد، والنسق بالتسكين مصدر نسق الكلام إذا عطف بعضه على

بعض، والنسق أي التنظيم<sup>(13)</sup> وفي المعجم الوسيط؛ يقال نسق الشيء نسقا أي نظمه، ونسق كتبه والكلام: عطف بعضه على بعض، وحروف النسق أي حروف العطف، ويقال هذا نسق على هذا: عطف عليه<sup>(14)</sup>.

### العطف اصطلاحا:

أما العطف أو عطف النسق اصطلاحا، فقد عرفه ابن يعيش قائلا: "هو الاشتراك في تأثير العامل"، والمقصود به أن المعطوف يتبع المعطوف عليه في الحركة الإعرابية، وكذلك يرى أن العطف يختلف عن سائر التوابع بكونه الوحيد الذي يقع بواسطة حرف، نحو: جاء زيد وعمرو<sup>(15)</sup>. وقريب من هذا التعريف ما أورده الشريف الجرجاني: "تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة، نحو: قام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد"<sup>(16)</sup>.

فهناك تلاؤم بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للعطف من حيث الميل والاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في العامل والحكم الإعرابي.

### المطابقة بين المعطوف للمعطوف عليه في الإمتاع والمؤانسة

شاع عند النحاة أن المعطوف يتبع المعطوف عليه في الإعراب رفعا أو نصبا أو جرا أو جزما، إلا إذا كان للمعطوف عليه لفظ وموضع، فإنه يجوز أن يعطف تارة على لفظه وتارة على موضعه<sup>(17)</sup>. وعليه يأتي العطف على ثلاثة أوجه كالتالي:

**-العطف على اللفظ:** وهو الأساس في العطف حيث إنه لا بد من الموافقة في أوجه الإعرابية المختلفة، وذلك أن يأخذ المعطوف حكم إعراب المعطوف عليه<sup>(18)</sup>، نحو: جاء محمد وعلي<sup>(19)</sup>، ف(علي) اسم معطوف على (محمد) مرفوع مثله.

**-العطف على الموضع:** وهذا موضع الخلاف بين النحاة الكوفيين الذين أجازوا ذلك، والنحاة البصريين الذين لم يجيزوه.

**-العطف على التوهم:** وهذا نحو قولك: ليس زيد قائما ولا قاعدٍ فقد جرت كلمة (قاعد) على التوهم دخول الباء الزائدة في خبر ليس<sup>(20)</sup>.

ولم يرد في الإمتاع والمؤانسة إلا الوجه الأول، ولذلك سوف ينحصر الحديث على الموافقة في الأمور التالية:

- 1- الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في النوع
- 2- الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في العدد
- 3- الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في التنكير والتعريف
- 4- الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب

الأول: المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه في النوع المطابقة في النوع أو الجنس، ومثاله في الإمتاع والمؤانسة، قول أبي حيان التوحيدي يحكي على الوزير حديث الخراساني:

**وما فيهم إلا من وكده الرجس والإفساد والأخذ بالمصانعة، وإغراء الأولياء بما يعود بالوبال على البريء والسقيم، وعلى الزكي والظنين...<sup>(21)</sup>**

في العبارة السالفة عدة أمثلة لعطف المذكر على مثله، فقد عطف (الإفساد) على (الرجس) و(الأخذ) على (الإفساد) كما عطف (إغراء) على (الأخذ)، وكذلك تم عطف (السقيم) على (البريء) و(الظنين) على (الزكي) كلها بالواو. ومثال المطابقة في المذكر أيضا قول أبي حيان التوحيدي، حين طُلب منه أن يصف رضاه لأبي الوفاء في الليلة الرابعة:

**وإن وصفته أربيت منتصفا، واتنصف منه مسرفا، فلو كنت معتدل الحال بين الرضا والغضب، أو عاريا منهما جملة، كان الوصف أصدق...<sup>(22)</sup>**

فقد عطف الاسم المفرد المذكر (الغضب) على مثله (الرضا) بالواو، ودلالة العطف التوسط بين الضدين قصدا للإنصاف. أما مثال المطابقة في التأنيث قوله:

**فقال ابن جبلة: ما عندي إلا أن الوزير— أبقاه الله — عرف بهم ومستبطن لأمرهم، مع العشرة القديمة، والملابسة المتصلة، والخبرة الواقعة...<sup>(23)</sup>**

عطف في المقطع (الملابسة) على (العشرة) و(الخبرة) على (الملابسة)، وكل هذه الألفاظ مؤنثة، ويلحظ أن هناك تطابقا بين النعوت التي نُعتت بها هذه الألفاظ أيضا. ومثاله أيضا قوله:

**فهو يشين اللفظ ويحيل المعنى، فأما شينه اللفظ فبالجفوة والغلطة والإخلال والفجاجة<sup>(24)</sup>**

ففي المثال تطابق بين الجفوة والغلطة والفجاجة، حيث جاءت هذه الألفاظ مؤنثة، أما مخالفة (الإخلال) فذلك لكونه لا يؤنث، وعليه يصح استعماله في حالة التذكير والتأنيث.

### الثاني: المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه في العدد

تعنى اللغة العربية أيضا بالعدد من قبل المُخاطَب والمُخاطَب مثل عنايتها بنوع (التذكير والتأنيث)، وعليه تم تقسيم العدد في هذه اللغة إلى ثلاثة: مفرد ومثنى وجمع، وتلزم مطابقة المعطوف والمعطوف عليه في هذه الأعداد الثلاثة.

فمثال موافقة المعطوف عليه للمعطوف في المفرد في الإمتاع والمؤانسة قوله:

أدام الله تعالى توفيقك في كل قول وفعل وفي كل رأي ونظر<sup>(25)</sup>.  
عطف (فعل) على (قول) كما عطف (نظر) على (رأي) كلاهما بالواو، فالمعطوف  
والمعطوف عليه في كلا المثالين مفرد. ومنه أيضا:

وذكرت في الجملة **شقاء** اتصل بك في سفرك، **وعناء** نال من في عرض أقوالك...<sup>(26)</sup>  
عطف (عناء) على (شقاء) وكلاهما مفردان نكرتان منونان بالفتحتين الظاهرتين.  
أما عطف المثنى على المثنى فلم يتكرر كثيرا في الإمتاع والمؤانسة، ومنه قوله:  
**وحظه من العلم إنما هو من قبيل النفس العاقلة، وهذان الحظان كالمتعاندين  
والضدين**<sup>(27)</sup>.

تم عطف (الضدين) على (المتعاندين) بالواو، وكلاهما مذكر مثنى، والعطف لمطلق  
الجمع بين المترادفين، قصدا للوضوح. ومنه أيضا قوله:  
وتجدر الإشارة إلى المطابقة في عطف المثنى على المثنى في الأفعال، تكرر أكثر من  
عطف المثنى على المثنى في الأسماء. ومثاله قوله:

**فاذهبا فاستفهما، وتوخيا الحق، وليحل كل واحد منكما صاحبه، وفي رواية أخرى:  
اذهبا فاصطلحا...**<sup>(28)</sup>

فهناك تطابق بين (اذهبا) و(استفهما) اللذين تم العطف بينهما بالفاء، وبين (اذهبا)  
و(اصطلحا)، والفاء بمعنى الواو في هذه الحالة؛ أي (اذهبا واستفهما، واذهبا  
واصطلحا)، ومحل الشاهد هنا كون المعطوفان والمعطوفان عليهما أفعالا وجهت إلى  
المخاطبين المذكورين. ومنه أيضا:

**فطلع أعرابي، فأجلساه وقصا عليه قصتهما، ووصفا له مذهبهما**<sup>(29)</sup>.  
فَعُطِفَ (قصا) على (أجلسا)، كما عطف (وصفا) على (قصا)، كلاهما بالواو، ومحل  
الشاهد عطف الفعلين الغاييين المذكورين على بعض.

أما عطف الجمع على الجمع فقد تكرر كثيرا في الإمتاع والمؤانسة، منه قوله:  
**وقل من سكر إلا عثر، وقل من عثر فانتعش، وما زهد في هذه الحالة كثير من  
الحكماء الأولين والعباد الربانيين ... وشدة الصبر على فوارضها وروائبها، وتفسح المتن  
بين حوادثها ونوائبها...**<sup>(30)</sup>

عُطِفَ (العباد) على (الحكماء) كما عُطِفَ (روائب) على (فوارض) و(نوائب) على  
(حوادث) بالواو، وهذه الألفاظ كلها جمع؛ فالعباد جمع عبد، والحكماء جمع  
حكيم، وروائب جمع راتب، وفوارض جمع فارض، ونوائب جمع نائبة، وحوادث  
جمع حادثة. ومنه أيضا

**وإنما اختلفا بسحب الصدور والورود، والفصول والوصول ...**<sup>(31)</sup>



تم في امثال عطف (الورود) على (الصدور)، كما تم عطف (الوصول) على (الفصول) بالواو، وهذه الألفاظ كلها جمع؛ فالصدور جمع الصدر، والفصول جمع الفصل، والوصول جمع الوصل.

### الثالث: الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في التنكير والتعريف

يتعين أيضا التطابق بين المعطوف والمعطوف عليه في التنكير والتعريف، ومما ورد في الإمتاع والمؤانسة في ذلك، قوله:

وتارة يلقاك بعبي باقل: تحريف كثير في المعاني، وإحالة في الوضع، وغلط في السجع، وشروء عن الطبع<sup>(32)</sup>.

عُطف (إحالة) على (تحريف)، كما عُطف (غلط) على (إحالة)، و(شروء) على (غلط) بالواو، وكل هذه الألفاظ نكرة منونة بالكسرتين الظاهرتين. ومنه قوله أيضا: وبعد، ما سألتك إلا وصفه بما جُبل عليه أو بما كسب هو بيده من خير وشر، وهذا غير منكر ولا مكروه<sup>(33)</sup>.

تم عطف (شر) على (خير) بالواو، كما تم عطف مكروه على منكر بلا بعد الواو العاطفة، وكلاهما نكرة منونة بالكسرتين الظاهرتين. ومنه قوله:

هؤلاء سباعٌ ضارية، وكلابٌ عاوية، وعقاربٌ لساعة...<sup>(34)</sup>.

عطف (كلاب) على (سباع)، و(عقارب) على (كلاب) بالواو، وكل هذه الألفاظ وردت نكرة من غير تنوين.

أما تطابق المعطوف والمعطوف عليه في التعريف، فممنه قوله:

هذا قليل وصعب، ولو قلت: معدوم أو محال في هذا الزمن العسير والدهر الفاسد...<sup>(35)</sup>.

عطف (الدهر) على (الزمن)، وكلاهما معرفان ب(أل)، وهما مجروران، وعلامة الجر في كلاً لكسرة الظاهرة. ومنه قوله أيضا:

وأين هو من قول الآخر: الدنيا والآخرة ضربتان؛ متى أرضيت إحداها أسخطت الأخرى، ومتى أسخطت إحداها أرضيت الأخرى<sup>(36)</sup>.

تم عطف الآخرة على الدنيا، وهما معرفان ب(أل)، والدنيا؛ مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدره على الياء منع من ظهورها التعذر، و(الواو)؛ عاطفة، و(الآخرة)؛ معطوف على الدنيا مرفوع مثله، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ومثال ما جاء وفق القاعدة من المضاف والمضاف إليه، قوله:

وألقي بيدي إلى التهلكة، وأتجانف إلى ما يسوءني أولا ولا يسرنني أخيرا، هذا وأنا في ذيل الكهولة، وبأدثة الشيخوخة...<sup>(37)</sup>.

عطف (بادئة) على (ذيل)، وكلاهما معرف؛ حيث أضيف الذيل إلى الكهولة وبادئة إلى الشيخوخة، والمعطوف والمعطوف عليه مجروران ب (في). ومنه أيضا قوله: وقد عمل رسالة في وصفك ذكر فيها ما أتاك الله وفضلك به من شرف أعراقك، وكرم أخلاقك، وعلو همتك، وصدق حدسك، وصواب رأيك، وبركة نظرك...<sup>(38)</sup>.

في المثال تعدد العطف بين المعارف، حيث إن كلا من (كرم أخلاقك) و(علو همتك)، و(صدق حدسك)، و(صواب رأيك)، و(بركة نظرك)، مكونة من المضاف والمضاف إليه.

#### الرابع: الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب

تلتزم أيضا المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم الإعرابي، وسيورد الباحث هنا نماذج يتناول الجوانب الإعرابية المختلفة في الأسماء والأفعال، ومن المطابقة في الإعراب من الأسماء قوله:<sup>(39)</sup>.

لا تقدرح الظنة في حكمه \* شيمته عدل وإنصاف

ف(إنصاف) معطوف على (عدل) مرفوع مثله، وعلامة الرفع في كل منهما الضمة الظاهرة، وعامل الرفع في (عدل) المبتدأ. ومثاله أيضا:

ولهم أسرار وعيوب لا يقف عليها أقرب الناس إليهم<sup>(40)</sup>.

ف(عيوب) معطوف على (أسرار) مرفوع مثله، وعلامة الرفع في كل منهما الضمة الظاهرة، (أسرار) مرفوع لأنه مبتدأ أيضا. ومنه قوله:

ولو كان في الكناية بالهاء رفعة وجلالة، وقدر، ورتبة، وتقديس، وتمجيد، لكان الله أحق بذلك ومقدما فيه...<sup>(41)</sup>.

ف(جلالة، وقدر، ورتبة، وتقديس، وتمجيد) كلها معطوفة على فاعل (رفعة) وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ومما جاء من المطابقة في عطف الأسماء في موضع النصب قوله:

ولا معرض لي عن شيء هو لي بسبب شيء هو علي؛ بل أجهز دقه وجهه إليك حتى تراه بسده وغباره<sup>(42)</sup>.

ف(وجه) معطوف على (دقه) منصوب مثله، وعلامة النصب في كل منهما الفتحة الظاهرة، ودقه مفعول به منصوب. ومثاله أيضا:

وإني أظن أن دمعتك هذه قد أطفأت أودية من النار وجعلتها بردا وسلاما<sup>(43)</sup>

ف(سلاما) معطوف على (بردا) منصوب مثله، وعلامة النصب في كل منهما الفتحة الظاهرة، و(بردا) مفعول به ثان منصوب، و(سلاما) معطوف عليه، منصوب مثله.

ومثال ما جاء منه في الإمتاع والمؤانسة في موضع الجر، قوله:

وظفر بالفوز والنعيم من قطع طمعه من الخلق أجمعين<sup>(44)</sup>.

ف(النعيم) معطوف على (الفوز) مجرور مثله، وعلامة الجر في كل منها الكسرة الظاهرة، وعامل الجر في (الفوز) حرف الباء. ومنه أيضا:  
**فإلى الله أفزع من كل ريث وعجل، وعليه أتوكل في كل سؤل وأمل، وإياه أستعين في كل قول وعمل<sup>(45)</sup>.**

ف(ريث) معطوف على (عجل)، و(أمل) معطوف على (سؤل)، و(عمل) معطوف على (قول)، وعلامة الجرّ في كل منها الكسرة الظاهرة، وعامل الجر في (ريث) هو الإضافة. ومنه أيضا:

**وقال: الإنسان مركب من الأعضاء الآلية بمنزلة الرأس واليدين والرجلين...<sup>(46)</sup>.**

عطف (اليدين) على (الرأس)، و(الرجلين) على (اليدين) بالواو، و(اليدين)؛ مجرور وعلامة جره الياء، وإعراب (الرجلين) مثل (اليدين). ومنه أيضا:

**اللفظ حظ وافر من السامعين العاملين، والخاضعين، والحافظين...<sup>(47)</sup>.**

عطف (الخاضعين) على (العاملين) و(الحافظين) على (الخاضعين) بالواو، وكلها مجرورة، وعلامة الجر في كل منها الياء. ومما جاء في الإمتاع والمؤانسة من تطابق المعطوف للمعطوف عليه في الإعراب من الفعل، قوله:

**فتحدثه بما تحب وتريد، وتلقى إليه ما تشاء وتختار<sup>(48)</sup>.**

ف(تريد) معطوف على (تحب)، و(تختار) معطوف على (تشاء)، وكل هذه الأفعال مرفوعة، وعلامة الرفع في كل منها الضمة الظاهرة، ومنه أيضا:

**ومثلي يهفو ويجمع، ومثلك يعفو ويصفح<sup>(49)</sup>.**

عطف (يصفح) على (يعفو) مرفوع مثله، كما عطف (يصفح) على (يعفو)، و(يهفو)؛ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الواو، و(يجمع)؛ فعل مضارع مرفوع، معطوف على (يهفو)، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وإعراب (يعفو) مثل (يهفو)، و(يصفح) مثل (يجمع). ومنه قوله:

**وقد أحصاها واستقصاها وأفاد بها، وهي حاضرة، فقال احملها واكتبها<sup>(50)</sup>.**

ف(استقصاها) معطوف على (أحصاها)، وكلاهما مبني على الفتح المقدر على الألف منع من ظهورهما التعذر، و(اكتبها) معطوف على (احملها)، وكلاهما مبني على السكون الظاهر.

### الخاتمة

كانت هذه الجولة العلمية في رحاب هذا التراث القيم (الإمتاع والمؤانسة) لغرض المساهمة في إثراء التراث العربي.

وكانت هذه الدراسة مكونة من ومقدمة، ، وخاتمة  
تم تعريف المؤلف وكتابه تم مفهوم العطف.  
الوقوف على صور مجيء بعض المعطوف والمعطوف عليه وتحديد دلالاته في الإمتاع  
والمؤانسة.

أما أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فما يلي:  
تنوعت أشكال العطف في الإمتاع والمؤانسة؛ فمنها عطف الاسم على الاسم، وهو  
أكثر شيوعاً، ثم عطف الفعل على الفعل، ثم عطف الجمل على الجمل، وعطف شبه  
الجمله على شبه الجملة.

### الهوامش:

- \* تسمت **شيراز** بعدة أسماء منها «تيرازيس»، «شيرازيس» و«شيراز». ولقبت بـ"دار العلم" هي مدينة إيرانية. وهي مركز محافظة فارسوتعد شيراز سادس أكبر مدينة في إيران.
- \* نيسابور نسبة إلى بانيها للمرة الثانية سابور، وهي مدينة إيرانية، و تانى أكبر مدينة في محافظة خراسان رضوي.
- \* **بغداد** عاصمة جمهورية العراق، وأكبر مدينة في العراقوالوطن العربيبعد القاهرة، بناها الخليفة العباسي المنصورفي القرن الثامن، واتخذها عاصمةً للدولة العباسية
- <sup>1</sup> - ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج.15، ص.13.
- <sup>2</sup> - الإمتاع والمؤانسة، ج.1، ص. ج.
- <sup>3</sup> - الموسوعة العربية العالمية، شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، من جميع البلاد العربية، ج. 1. ص 1.
- <sup>4</sup> - المرجع نفسه. ص: 1.
- <sup>5</sup> - المرجع نفسه. ص: 1.
- \* الصوفي: الفاني بنفسه، الباقي بالله تعالى، المتخلص من الطوائع المتصل بحقيقة الحقائق.
- \* أبو حيان التوحيدي واحد من ألمع مفكري العربية وأديب؛ حتى أنه لقب بفيلسوف الأديب وأديب الفلاسفة.
- \* بني ساسان: نسبة إلى ملوك الساسانية، استمدوا اسمهم من أبو شجاع بويه، استطاع ثلاثة من أبنائه الاستيلاء على السلطة في العراقوفارس، فخلع عليهم الخليفة العباسياًلقاب السلطنة.
- <sup>6</sup> - معجم البلدان، ص. 5-9.
- <sup>7</sup> - المرجع نفسه، والمكان نفسه.
- <sup>8</sup> - الإمتاع والمؤانسة، ج. 1. ص. د.
- <sup>9</sup> - المرجع نفسه، ج.1، ص. هـ.
- <sup>10</sup> - المرجع نفسه. ص. د.
- <sup>11</sup> - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح (دمشق: دار ابن كثير، 1998م) د. ط، ص.440.
- <sup>12</sup> - إبراهيم مصطفى أحمد الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد النجار ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، ج.2 ، ص.638.
- <sup>13</sup> - المصدر نفسه، ص. 657.
- <sup>14</sup> - المصدر نفسه. ج.2، ص. 958.
- <sup>15</sup> - شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي ج. 2، ص.280.
- <sup>16</sup> الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات (بيروت: مكتبة لبنان، 1980م) ص.
- <sup>17</sup> - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، عبداللطيف محمد الخطيب، ج. 5، ص. 464.
- <sup>18</sup> - محمد بن خالد الفاضل، شرح متن الأجرومية، ج.1، ص.366.
- <sup>19</sup> - جمال الدين عبد الله الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (بيروت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)ج.1، ص.348.

- <sup>20</sup> - ابن هشام، مغني اللبيب، ج.5، ص.466.
- <sup>21</sup> - الإمتناع والمؤانسة، ج. 1، ص. 45.
- <sup>22</sup> - المصدر نفسه، ص. 53-54.
- <sup>23</sup> - المصدر نفسه، ص. 47.
- <sup>24</sup> - الإمتناع والمؤانسة، ج. 1، ص.62.
- <sup>25</sup> - المصدر نفسه، ص. 3.
- <sup>26</sup> - المصدر نفسه، ص. 4.
- <sup>27</sup> - الإمتناع والمؤانسة، ج. 2، ص. 49.
- \* الحدثان: الدهر أي نوائبه وصائبه، وهو مصدر يدل على اضطراب بمعنى ما يحدث ويعني الموت، وهو اسم أيضا لليل والنهار وهو ما يقصد أبو حيان بازمان.
- <sup>28</sup> - المصدر نفسه، ج.2، ص. 99.
- <sup>29</sup> - المصدر نفسه، ج. 3، ص. 196.
- <sup>30</sup> - الإمتناع والمؤانسة، ج. 1، ص. 6.
- <sup>31</sup> - المصدر نفسه، ج.3، ص. 115.
- <sup>32</sup> - المصدر نفسه، ج.1، ص. 61.
- <sup>33</sup> - المصدر نفسه، ص. 54.
- <sup>34</sup> - المصدر نفسه، ص. 45.
- <sup>35</sup> - الإمتناع والمؤانسة، ج. 1، ص. 15.
- <sup>36</sup> - المصدر نفسه، ص. 15.
- <sup>37</sup> - المصدر نفسه، ص. 2.
- <sup>38</sup> - المصدر نفسه، ص. 29.
- <sup>39</sup> - الإمتناع والمؤانسة، ج. 1، ص. 20.
- <sup>40</sup> - المصدر نفسه، ص. 12.
- <sup>41</sup> - المصدر نفسه، ص. 21.
- <sup>42</sup> - المصدر نفسه، ص. 11.
- <sup>43</sup> - المصدر نفسه، ص. 22.
- <sup>44</sup> - الإمتناع والمؤانسة، ج. 1، ص. 1.
- <sup>45</sup> - المصدر نفسه، ص. 2.
- <sup>46</sup> - المصدر نفسه، ج. 2، ص. 87.
- <sup>47</sup> - المصدر نفسه، ج. 1، ص. 225.
- <sup>48</sup> - الإمتناع والمؤانسة، ج. 1، ص. 5.
- <sup>49</sup> - المصدر نفسه، ص. 7.
- <sup>50</sup> - المصدر نفسه، ج. 1، ص. 26.

## "أم وثم وبل" ودلالاتها في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي: دراسة نحوية تطبيقية

إعداد:

Hashim Adam Abdul-mumin

University for Development Studies, Faculty of Education, Department of  
Humanities and Social Science, Tamale Campus .P. O. Box TL 1350 Tamale, Ghana.

### الملخص

عالج هذا البحث المسائل النحوية المتعلقة بحرف العطف الواردة في كتاب الإمتاع والمؤانسة؛ سعياً إلى بيان دلالاتها النحوية، ولكي يتم هذا البيان على الوجه المطلوب اضطر الباحث إلى الجمع بين عدة مناهج بحثية وهي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي والتحليلي، والمنهج التطبيقي، وقد ساعد المنهج الاستقرائي الباحث على استخراج التوابع المختلفة، بينما ساعده المنهج الوصفي التحليلي على تصنيف هذه التوابع وتحليلها تحليلاً دقيقاً، كما ساعد بالمنهج التطبيقي على التطبيقات النحوية عن هذه الحروف، وقد أدى ذلك كله إلى الوقوف على أهم النتائج الآتية :

ورد العطف في الإمتاع والمؤانسة بعدة أغراض، منها؛ الاشتراك والجمع، والتفصيل والتقسيم، والتعقيب. وكل ما ورد في الإمتاع والمؤانسة من العطف النسق جاء على غرار اللفظ وليس على الموضوع أو التوهم. وتنوعت أشكال العطف في الإمتاع والمؤانسة؛ فمنها عطف الاسم على الاسم، وهو أكثر شيوعاً، ثم عطف الفعل على الفعل، ثم عطف الجمل على الجمل، وعطف شبه الجملة على شبه الجملة.

### ABSTRACT

The thesis explored the attributes of *al-Tawābi*<sup>c</sup> in one of the famous Arabic folklore titled *al-'Imtā' wal-mu'ānasa* (Enjoyment and Conviviality) authored by *AbūHayyān al-Tawhīdī* (923-1023 AD). *Al-tawābi*<sup>c</sup> may be loosely translated as followers or companions of nouns, what A. Soccin (1922) referred to as Syntactical Additions to Nouns; in view of the fact that they assume the attributes of the nouns that they succeed in terms of definiteness or otherwise, case, gender, and number. The study focused on, some conjunction (*al-<sup>c</sup>atf*).

The primary essence of the study was to determine the extent to which conjunction (*al-<sup>c</sup>atf*).

have been featured in *al-'Imtā' wal-mu'ānasa*, and to establish if their usage in the folklore conform to the rules prescribed by both classical and contemporary Arabic grammarians. In order to accomplish these goals, the

study adopted a descriptive linguistic analysis approach, whereby the researcher traced, identified, classified, and analysed conjunction (*al-ʿatf*).<sup>c</sup>

It is anticipated that this work will facilitate the appreciation of *al-ʿImtāʿ wal-muʿānasa*. Below are some of the major findings of the study:

1. Conjunction manifested in the book in various forms: co-joining of nouns-to-nouns, verbs-verbs, phrase-to-phrase, nominal-to-nominal sentences, and verbal-to-verbal sentences.
1. On the whole, apposition featured sparsely in the folklore. This, probably, is due to the fact that, Conjunction often conveys the function of appositives, as noted above.

### المقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على السيد العرب والعجم، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لاينفع المال ولا البنون إلا من أتى الله بقلب سليم وسلم تسليماً.

وبعد: فإن للغة العربية خصائص تمتاز بها، وقد لقي من اهتمام علماء اللغة العربية حظاً وافراً، ودراسة اللغة العربية ظاهرة من ظواهر الإجتماعي ومكون من مكونات الثقافة التي نالت من اهتمام الخاص. فهو التراث العربي الإسلامي، وقد أنزل الله بها القرآن الكريم الذي هو حياة هذه الأمة، ولا سبيل إل فهم حياة هذه الأمة إلا دراسة لغتها التي عاشت فيها.

والمقالة تهدف إلى تيسير الوصول وتسهيل طرق فهم "أم وثُمَّ وبُل" ودلالاتها لدى طلاب العربية والناطقين بها عامة، وفي كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي خاصة. والمقالة على الهيكل التالي:

- نبذة تاريخية عن حياة أبي حيان التوحيدي
- نبذة يسرة عن كتاب الإمتاع والمؤانسة
- تعريف العطف لغة واصطلاحاً
- أم، ثم، بل ودلالاته في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي
- الخاتمة.

### تعريف أبي حيان التوحيدي:

#### اسمه وأصله:

اشتهر أكثر بأبي حيان، واسمه علي بن محمد بن العباس، واختُلِف في أصله، ف قيل هو شيرازي\* الأصل، وقيل نيسابوري\*<sup>(1)</sup>. ولا يزال الباحثون في جدال عن أصله، لأن ياقوت الحموي نفسه لم يجزم، بل تردد في الأمر؛ فذكر أنه من أصل عربي، وأنه مجهول الأصل، وأنه فارسي الأصل.<sup>(2)</sup>

**مولده ونشأته:**

ولد سنة 310هـ في بغداد\* من أبوين فقيرين، حيث كان أبوه تاجرا متنقلا يبيع نوعا خاصا من التمر المعروف باسم (التوحيد)، فلقب به<sup>(3)</sup>، وعاش بقية حياته في كفالة عم له كان لا يشفق به ولا يحسن معاملته، لكن ذلك لم يمنعه من أن يتتلمذ لبعض كبار الأئمة في بغداد.<sup>(4)</sup>

**شيوخه:**

درس أبو حيان التوحيدي النحو والصرف على أبي سعيد السيرافي النحوي المشهور، ودرس اللغة وعلم الكلام على علي بن عيسى الرماني، ودرس الفلسفة على أبي زكريا يحيى بن عدي المنطقي. وقد تميزت حياته العلمية بحرصه على حضور مجالس الأدب والعلم والفلسفة التي كانت كثيرة الانعقاد في عصره. وكان معروفا باطلاعه الواسع على كثير من الكتب في شتى الفنون آنذاك<sup>(5)</sup>، فأصبح بذلك متفننا مميذا في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام، وكان على رأي المعتزلة، وكان جاحظيا (أي يسلك مسلك الجاحظ في تأليفه)؛ فهو شيخ الصوفية\* وفيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة\*، ومحقق الكلام، ومتكلم المحققين، وإمام البلغاء، وعمدة بني ساسان\*<sup>(6)</sup>.

**آثاره العلمية:**

كتب المطبوعة:

1. كتاب الإمتاع والمؤانسة في ثلاثة أجزاء (وهو موضوع هذا البحث).
2. كتاب تقرّيب الجاحظ
3. كتاب الإشارات الإلهية جزءان.
4. كتاب المقابسة.
5. كتاب البصائر والذخائر؛ وهو عشر مجلدات كل مجلد له فاتحة وخاتمة.
6. كتاب رسالة الصديق والصدّاقّة.
7. الهوامل والشوامل. عبارة عن كتابين في كتاب واحد.
- كتب غير المطبوعة:
8. كتاب الرسالة في صلاة الفقهاء في المناظرة.
9. كتاب الرسالة في الحنين إلى الأوطان.
10. كتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي.
11. كتاب رياض العارفين.



12. كتاب المحاضرات والمناظرات"<sup>(7)</sup>.

13. كتاب ذم الوزيرين

### تعريف كتاب الإمتاع والمؤانسة:

#### وصف الكتاب:

كان كتاب الإمتاع من أروع الأعمال النثرية في التراث العربي، عني فيه المؤلف بسرد الحكاية والطرف والنوادر عن موضوعات شتى، فقد ذكر أحمد أمين وأحمد زين القصة التي دفعت أبا حيان إلى هذا التأليف في مقدمة الكتاب، وذلك أن أبا الوفاء المهندس كان صديقا لأبي حيان التوحيدي، وصديقا للوزير أبي عبد الله العارض في الوقت نفسه، فتوسط أبو الوفاء بين الوزير وأبي حيان، حتى صارا صديقين حميمين، إلى أن جعله الأمير من سماره، فسامره في سبع وثلاثين ليلة، فطلب منه أبو الوفاء أن يحكي له ما دار بينه وبين الوزير من الحديث والمسامرة، فلم يكن له بد إلا أن يلبي دعوته، لسبق فضله وجوده له<sup>(8)</sup>.

فالإمتاع والمؤانسة عبارة عن كل ما تم بين الوزير وأبي حيان التوحيدي في تلك الليالي، وقد تمثل أبو حيان بالموصفات التي ألزمه إياها أبو الوفاء المهندس، فتوخى الصدق في حديثه، ولم يطنب إلا فيما يستوجب ذلك، وصرح القول في موضع التصريح<sup>(9)</sup>، فجاء الكتاب في ثلاثة أجزاء؛ وكان كلما أكمل جزء أرسله بواسطة (فائق) الغلام، حتى نهاية الجزء الثالث<sup>(10)</sup>.

### تعريف العطف لغة واصطلاحاً:

#### العطف لغة:

جاء في مختار الصحاح مادة (ع ط ف) بمعنى : مال وثنى، وتعاطفوا عطف بعضهم على بعض<sup>(11)</sup>. وفي المعجم الوسيط: عطف بمعنى مال وانصرف<sup>(12)</sup>، فالعطف هو الميل والانحناء. ومن النحاة من يضيف النسق على العطف، فيقول عطف النسق، والغرض منه توضيح نوع العطف، والنسق كما ورد في مختار الصحاح؛ ماجاء من الكلام على نظام واحد، والنسق بالتسكين مصدر نسق الكلام إذا عطف بعضه على بعض، والنسق أي التنظيم<sup>(13)</sup>، وفي المعجم الوسيط؛ يقال نسق الشيء نسقا أي نظمه، ونسق كتبه والكلام: عطف بعضه على بعض، وحروف النسق أي حروف العطف، ويقال هذا نسق على هذا: عطف عليه<sup>(14)</sup>.

**العطف اصطلاحاً:**

أما العطف أو عطف النسق اصطلاحاً، فقد عرفه ابن يعيش قائلاً: "هو الاشتراك في تأثير العامل"، والمقصود به أن المعطوف يتبع المعطوف عليه في الحركة الإعرابية، وكذلك يرى أن العطف يختلف عن سائر التوابع بكونه الوحيد الذي يقع بواسطة حرف، نحو: جاء زيد وعمرو<sup>(15)</sup>. وقريب من هذا التعريف ما أورده الشريف الجرجاني: "تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة، نحو: قام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد"<sup>(16)</sup> فهناك تلاؤم بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للعطف من حيث الاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في العامل والحكم الإعرابي.

**حروف العطف ومعانيها في الدراسة النحوية:**

اختلف النحاة في عدد حروف العطف؛ فمنهم من ذهب إلى أنها عشرة باعتبار (إما) منها، والأصح إسقاطها؛ فإنه تسبقها دائماً الواو العاطفة، فهي ملازم لها، ولا يصح دخول حرف العطف على حرف العطف مثلها<sup>(17)</sup>، ومنهم من يرى أنها تسعة؛ وهي الواو، والفاء، وثم، وأو، ولا، وبل، ولكن، وأم، وحتى. والواو هو الأصل؛ فيستعمل تارة لمجرد الاشتراك في الفعل، وتارة على اشتراك ودلالات أخرى، بينما تشير سائر حروف العطف على الاشتراك ودلالات أخرى أو على الاشتراك فقط<sup>(18)</sup>.

فانطلاقاً من ذلك تنقسم حروف العطف إلى قسمين أساسيين؛ أحدهما: ما يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه في الفعل والمعنى وهي ستة: الواو والفاء وثم وأو وأم وحتى، وثانيهما: ما يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ؛ أي في الإعراب وحده، وهي ثلاثة: بل، ولا، ولكن<sup>(19)</sup>. وسوف يركز هذه المقالة على بعض حروف العطف الثلاثة التي تكررت في الكتاب، وهي كالآتي:

- 1- أم ودلالته في الإمتاع والمؤانسة
- 2- ثم ودلالته في الإمتاع والمؤانسة
- 3- بل ودلالته في الإمتاع والمؤانسة

**أم ودلالته في الإمتاع والمؤانسة**

يعد (أم) من حروف العطف التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى<sup>(20)</sup>، وقد أنكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى، وتبعه محمد بن مسعود، فقالا: إنها

ليست بحرف العطف بل همزة استفهام؛ لوقوع الجملة بعدها يستفهم عنها. ويأتي "أم" على نوعين متصلة ومنقطعة<sup>(21)</sup>.

أما **أم المتصلة**: فهي التي يكون ما بعدها متصلاً بما قبلها، ومشاركاً له في الحكم، وإنما سميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني عن الآخر<sup>(22)</sup>،

وتقع عادة بعد همزة التسوية، نحو: ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

تُنذِرْهُمْ لَا ﴾<sup>(23)</sup>، ولم يرد ذلك في الإمتاع والمؤانسة، وكذلك تقع بعد همزة

الاستفهام، نحو: أعلي في الدار أم زيد؟ وهي في هذه الحال للتعين، وقد ورد هذا في الإمتاع والمؤانسة على مستوى المفرد وشبه الجملة والجملة، ولكن وقوعها بين الجملتين أكثر. ومما ورد في المفرد قوله:

**وقدم إليه يوماً قدراً فوجده كثيرة العظام، فقال: هذه قدر أم قبر؟**<sup>(24)</sup>.

ف(قدر) هو خبر المبتدأ مرفوع، علامة رفعه الضمة، و(أم)؛ حرف عطف مبني على السكون، و(قبر) معطوف على (قدر) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والقدر والقبر مفردان، ويلاحظ أن همزة الاستفهام محذوفة. ومنه أيضاً قوله:

**أيها القاضي عرفنا أنت مرعوشي أم فضلي؟**<sup>(25)</sup>.

والتقدير هنا أيضاً، أنت مرعوشي أم فضلي؟ ف(فضلي) معطوف مرفوع على الخبر (مرعوشي)، وكلاهما مفردان.

وأما ما ورد منه شبه الجملة، فمثاله قوله:

**قال ألحسناً والمنظر دُعينا أم للأكل والمخبر؟**<sup>(26)</sup>.

جاء فيه عطف (للأكل والمخبر) على (للحسناً والمنظر) ب(أم). و(للأكل) جار ومجرور متعلقان ب(دُعينا) وقد عطف عليه (المخبر) بالواو، و(للحسناً والمنظر) الإعراب نفسه. وقد قدمت شبه الجملة وما يتعلق به على العامل فيه للعناية به، وأصل الجملة: (أدُعينا للحسناً والمنظر أم دعينا للأكل والمخبر)، وتفيد (أم) هنا دلالة التعيين. ومثال عطف شبه الجملة على مثله ب(أم) أيضاً قوله:

**قيل لديوجانس أيهما أولى؛ طلب الغنى أم طلب الحكمة؟ فقال: للدنيا الغنى وللآخرة الحكمة**<sup>(27)</sup>.

تم في الجملة عطف (طلب الحكمة) على (طلب الغنى) ب(أم)، والغرض منه للتعين.

وأما عطف الجملة على الجملة، فمنه ما هو جملة اسمية، ومنه ما هو جملة فعلية. ومثال ما جاء جملة اسمية قوله:

**أكلام أبي سليمان في ذلك الاحتجاج أبلغ؟ أم الحكاية عن المعتضد أشفى؟<sup>(28)</sup>.**

فقد تم في عطف ما بعد (أم) على ما قبلها. و(كلام أبي سليمان مبتدأ في محل الرفع و(أبلغ) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، و(الحكاية أيضا مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة و(أشفى) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعة الضمة المقدره على الألف منع من ظهورها التعذر. و(أم) للتعين. ومنه أيضا قوله:

**وإقدامه على ما لا يعلم أصواب هو أم خطأ لجاج؟<sup>(29)</sup>.**

ف(خطأ لجاج) عطف على (صواب هو) ب(أم). وكلاهما جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر؛ ف(صواب) خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة، و(هو) مبتدأ مبني على الفتح في محل الرفع، و(خطأ لجاج) منعت ونعت مرفوعان، وخطأ خبر لمبتدأ مخذوف تقديره هو. ودلالة (أم) في المثال للتعين. ومثال ما ورد جملة فعلية قوله:

**ثم قال الحريري: حدثني أيها الشيخ: على أي شريعة دلت الفلسفة؟ أعلی اليهودية أم على النصرانية؟ أم على الإسلام؟ أم على ما عليه الصابئون<sup>(30)</sup>.**

وقد تعدد في هذا المثال عطف الجملة الفعلية على مثلها ب(أم)، حيث عطف كل من (على اليهودية أم النصرانية) (على النصرانية أم (على الإسلام) و(على النصرانية على ما عليه الصابئون) على اليهودية ب(أم). ويلاحظ أن الفعل حذف فيها جميعا لأنها ذكرت في البداية، فالتقدير (أدلت على اليهودية أم دلت على النصرانية، أم دلت على الإسلام، أم دلت على ما عليه الصابئون)، وأفادت (أم) دلالة التعين. ومنه قوله أيضا:

**ثم حضرت ليلة أخرى، فأول ما فاتح به المجلس أن قال: أتفضل العرب على العجم، أم العجم على العرب؟<sup>(31)</sup>.**

عطف ما بعد (أم) على ما قبله، وكلاهما جملة فعلية، ويلاحظ أن الجملة الفعلية حذفت في المعطوف لذكرها في المعطوف عليه، والتقدير (أم تفضل العجم على العرب؟). وتفيد (أم) دلالة التعين أيضا.

وأما أم (المنقطعة) فهي التي لا تتقدم عليها همزة التسوية ولا همزة يطلب بها التعين<sup>(32)</sup>، وسميت أم المنقطعة، لأنها تقع بين جملتين مستقلتين في المعنى فليس بين المعنيين ما يجعل أحدهما جزءا من الآخر<sup>(33)</sup>، أي تكون

منقطعة عما قبلها خبرا كان أو استفهاما<sup>(34)</sup>. وتأتي بمنزلة (بل) نحو: إنها لإبل أم شاة، والتقدير بل هي شاة<sup>35</sup>. ولم يرد لها شاهد في الإمتاع والمؤانسة.

### ثم ودلالاته في الإمتاع والمؤانسة

"ثم" من حروف العطف التي تفيد التشريك والترتيب مع التراخي؛ وهو انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف<sup>(36)</sup>، نحو: زرنا القمح ثم حصدناه. ويعطف بها المفرد على المفرد، وشبه الجملة على مثله، والجملة على الجملة.

أما عطف المفرد على المفرد، فهو نادر الوجود في الإمتاع والمؤانسة، ولكن ورد ما هو شبيه به وقريب منه، كقوله في تسمية عدد الإبل:

وإذا بلغت العشرين أو قاربت فهي قطعة، وصبة، وفرقة، وصرمة، حتى تبلغ الثلاثين والأربعين، ثم هي حدرة، وعكرة، وعجرمة، حتى تبلغ مائة، ثم هنيذة.<sup>37</sup>

فقد عطف هنيذة على عجرمة، وكلاهما خبرمرفوع لمبتدأ محذوف (هي) أي (هي عجرمة) و(هي هنيذة)، وثم هنا تفيد الاشتراك في الإعراب والترتيب مع التراخي، لأن الشوط بين العجرمة والهنيذة يأخذ ستين سنة. ومثاله أيضا:

وقال هي العصيدة، ثم الحريرة، ثم النجيرة، ثم الحسو<sup>(38)</sup>.

عطف الحريرة على العصيدة بثم كما عطف النجيرة على الحريرة، والحسو على النجيرة ب(ثم) وكل منها مرفوع، لكونه خبرا لمبتدأ محذوف، والتقدير (ثم هي العصيدة، ثم هي الحريرة، ثم هي النجيرة، ثم هي الحسو). وقد تكون (ثم) هنا للتراخي أو للتعقيب، حسب الوقت التي يستغرق في تحول اللبن من حال إلى حال، فهو غير واضح من السياق.

وأما عطف شبه الجملة على مثله، فمنه قوله:

ليس لهم كلام إلا وهم يحاضون به على اصطناع المعروف، ثم حفظ الجار وبذل المال، وابتناء المحامد...<sup>(39)</sup>.

تم في المثال عطف (حفظ الجار) على (اصطناع المعروف) ب(ثم)، وكلاهما شبه جملة مكون من المضاف والمضاف مجرور بحرف الجر (على) الظاهر من الأول والمقدر في الثاني، والجار والمجرور وما بعدهما متعلق ب(يحاضون)، و(ثم) هنا لمجرد الاشتراك في الحكم والإعراب، فاصطناع المعروف وحفظ الجار وما عطف عليهما بالواو (بذل المال، وابتناء المحامد) قد يحدث جميعا في آن واحد. ومنه أيضا قوله:

فمن أخلاق النفس الناطقة – إذا صفت – البحث عن الإنسان ثم عن العالم.  
لأنه إذا عرف الإنسان فقد عرف العالم الصغير، وإذا عرف العالم فقد عرف  
الإنسان الكبير...<sup>(40)</sup>

فعطف (عن العالم) على (عن الإنسان)، وهو جار ومجرور، لكنه مرفوع محلا  
لأنه خبر ل(البحث)، و(عن العالم) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير (ثم البحث  
عن العالم) فثم هنا تفيد التراخي؛ لأن معرفة الإنسان نفسه يستغرق وقتا.  
وأما عطف الجملة على الجملة، فمنها ما وردت جملة اسمية، وبعضها وردت  
جملة فعلية، ومثال الأول قوله:

...أن الفلسفة مدلول عليها بالشيعة، ثم الشريعة مدلول عليها بالمعرفة...<sup>(41)</sup>  
تم عطف (الشريعة مدلول عليها بالمعرفة) على (الفلسفة مدلول عليها  
بالشيعة)، و(الفلسفة) في المعطوف عليه؛ اسم إن منصوب وعلامة نصبه  
الفتحة، وشبه الجملة (مدلول عليها بالشيعة) في محل الرفع خبر (إن)،  
و(الشريعة) في المعطوف أيضا منصوب مثل المعطوف عليه. وتفيد (ثم) هنا  
مجرد الاشتراك في الحكم والإعراب. ومنه قوله أيضا:

وأما الدمائة والكزازة فخلقان محضان تابعان للمزاج، ثم المران يزيدهما قوة  
وضعا<sup>(42)</sup>.

فعطف جملة (المران...) على الجملة (الدمائة والكزازة...) ب(ثم)، ودلالاتها  
للاشتراك والتراخي، فالمران الذي يقوي الدمائة والكزازة يقع مع مرور الوقت.  
وأما عطف الجملة الفعلية على مثلها، فهو أكثر ورودا من العطف بالجملة  
الاسمية، ومثاله في الإمتاع والمؤانسة، قوله:

بل رأوه صوابا بالوضع ثم طابت أنفسهم من هذا الفعل بالمران والعادة...<sup>(43)</sup>

فعطف (طابت أنفسهم...) على (رأوه صوابا...) ب(ثم)، وهي تفيد الاشتراك  
والتراخي، فالمران والعادة وقعتا مع فوات الأوان. ومنه قوله أيضا:

وتذكرت شجوها الذي قد أضناها وأنضاهها، وسلبها منها وأنسأها، ثم اندفعت  
وغنت بصوتها المعروف بها<sup>(44)</sup>.

فعطف (اندفعت) على (أنسأها)، وكلتاهما جملة فعلية، والعطف ب(ثم)  
هنا للاشتراك من غير التراخي، فإن الاندفاع للغناء جاء نتيجة سلبها من  
نفسها.

### بل ودلالته في الإمتاع والمؤانسة

وهي من الحروف التي تقتضي التشريك في اللفظ لا في المعنى، فلا يثبت للمعطوف حكم معطوف عليه<sup>(45)</sup>، وإنما تفيد الإضراب عن الأول والإثبات للثاني، نحو: ضربت زيدا بل عمرا<sup>(46)</sup>. ويشترط في العطف بها أن تكون مفردة لا جملة، ولم ترد (بل) بهذا الشكل في الإمتاع والمؤانسة، ولكن ورد ما يمكن أن يلحق به في موضعين، أولهما قوله:

**ولم يكن بينهم تفاوت إلا في مقادير الفضل وتلك لا تخص، بل تلم.**<sup>(47)</sup>

فجاء الفعل المضارع المرفوع (تلم) معطوف على (تخص) ب(بل)، وهو مضارع مرفوع مثله، ويلاحظ أن المعطوف عليه مسبوق بنفي، وكما ذكر جلال الدين السيوطي<sup>(48)</sup> أن (بل) إذا وقعت بعد نفي أو نهي نفت الحكم عما قبلها، وأثبتتها لما بعدها. ففي هذا المثل نفي المؤلّف أن يكون التفاوت في مقادير الفضل خاصة، وأثبت على أنه عامة. ومثاله أيضا، قوله:

**فلم يجز أن تكون الإحاطة بتفاوت ما غاب عنا في وزن الإحاطة بتفاوت ما حضر، فإنهما ما تباينا ليأتلفا، بل ليختلفا...<sup>(49)</sup>**

فعطف (ليختلفا) على (ليأتلفا) ب(بل)، واللام في كليهما للتعليل، و(يختلفا)؛ الفعل المضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام التعليل، وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هما) المذكور آنفاً، ول(يأتلفا) الإعراب نفسها. ودلالة (بل) لنفي الاختلاف، وإثبات الائتلاف. ومنه قوله:

فليس يخفى أن حركة جسم الإنسان ليست بدائمة لا تسكن، بل ساكنة لا تدوم...<sup>(50)</sup>

الباء؛ في (بدائمة) زائدة، ودائمة؛ مجرور لفظا منصوب محلا، خبر ليس، و(لا)؛ حرف نفي مبني على السكون، و(تسكن)؛ فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، و(بل)؛ حرف العطف مبني على السكون، وساكنة؛ معطوفه على دائمة، منصوبة، وعلامة النصب الفتحة الظاهرة.

وتجدر الإشارة إلى أن (بل) قد وردت في بعض جمل الإمتاع والمؤانسة، لكنها لا تعد عاطفة في هذه الأحوال، لعدم تطابق بين المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب،

## الخاتمة

كانت هذه الجولة العلمية في رحاب هذا التراث القيم (الإمتاع والمؤانسة) لغرض الإسهام في إثراء التراث العربي. وكانت هذه الدراسة مكونة من مقدمة، ، ، وخاتمة، ثم تعريف المؤلف وكتابه ثم مفهوم العطف. الوقوف على صور مجيء بعض عطف النسق وتحديد دلالاته في الإمتاع والمؤانسة.

أما أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فما يلي: تنوعت أشكال العطف في الإمتاع والمؤانسة؛ فمنها عطف الاسم على الاسم، وهو أكثر شيوعاً، ثم عطف الفعل على الفعل، ثم عطف الجمل على الجمل، وعطف شبه الجملة على شبه الجملة.

## الهوامش:

- \* تسمت **شيراز** بعدة أسماء منها «تيرازيس»، «شيرازيس» و«شيراز». ولقبت بـ"دار العلم" هي مدينة إيرانية. وهي مركز محافظة فارس وتعد شيراز سادس أكبر مدينة في إيران.
- \* نيسابور نسبة إلى بانيها للمرة الثانية سابور، وهي مدينة إيرانية، و تانى أكبر مدينة في محافظة خراسان رضوي.
- \* **بغداد** عاصمة جمهورية العراق، وأكبر مدينة في العراق والوطن العربي بعد القاهرة. بناها الخليفة العباسي المنصور في القرن الثامن، واتخذها عاصمةً للدولة العباسية
- <sup>1</sup> - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج.15، ص.13.
- <sup>2</sup> - الإمتاع والمؤانسة، ج.1، ص. ج.
- <sup>3</sup> - الموسوعة العربية العالمية، شارك في إنجازها أكثر من ألف عالم، من جميع البلاد العربية، ج. 1. ص 1.
- <sup>4</sup> - المرجع نفسه. ص: 1.
- <sup>5</sup> - المرجع نفسه. ص: 1.
- <sup>6</sup> \* الصوفي: الفاني بنفسه، الباقي بالله تعالى، المتخلص من الطبائع المتصل بحقيقة الحقائق.
- \* أبو حيان التوحيدي واحد من ألمع مفكري العربية وأدباء؛ حتى أنه لقب بفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة.
- \* بني ساسان: نسبة إلى ملوك الساسانية، استمدوا اسمهم من أبو شجاع بويه، استطاع ثلاثة من أبنائه الاستيلاء على السلطة في العراق وفارس، فخلع عليهم الخليفة العباسي ألقاب السلطنة.
- <sup>6</sup> - معجم البلدان، ص. 5-9.
- <sup>7</sup> - المرجع نفسه، والمكان نفسه.
- <sup>8</sup> - الإمتاع والمؤانسة، ج. 1 ص. د.
- <sup>9</sup> - المرجع نفسه، ج.1، ص. هـ.
- <sup>10</sup> - المرجع نفسه، ص. د.
- <sup>11</sup> - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح (دمشق: دار ابن كثير، 1998م) د. ط، ص.440.
- <sup>12</sup> - إبراهيم مصطفى أحمد الزيات ، وحامد عبد القادر ، ومحمد النجار ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، ج.2 ، ص.638.
- <sup>13</sup> - المصدر نفسه، ص. 657.



- 14- المصدر نفسه، ج.2، ص. 958.
- 15- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ج. 2، ص.280.
- 16- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات (بيروت: مكتبة لبنان، 1980م) ص. 156.
- 17- أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، 2010 م) ط. 1، ج. 1، ص.448.
- 18- محمد بن عبد الله الأنصاري، أبو بركات كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار (دمشق: المجمع العلمي العربي، 513- 577 هـ) د. ط، ج.1، ص.367..
- 19- أوضح المسالك، ج.3، ص.38.
- 20- المصدر نفسه، ج.2، ص.211.
- 21- عباس حسن، النحو الوافي، ج. 3، ص.585.
- 22- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس موسوعة في ثلاثة أجزاء، تحقيق: عبد المنعم خفاجة (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1994م) ط. 30، ج.3، ص.247.
- 23- سورة يس 10.
- 24- الإمتناع والمؤانسة، ج.3، ص. 69.
- 25- المصدر نفسه، ص. 188.
- 26- الإمتناع والمؤانسة، ج.2، ص. 7.
- 27- المصدر نفسه، ج.2، ص. 32.
- 28- الإمتناع والمؤانسة، ج.3، ص. 97.
- 29- المصدر نفسه، ج.2، ص. 23.
- 30- المصدر نفسه، ص.14.
- 31- الإمتناع والمؤانسة، ج.1، ص.29.
- 32- صالح الفوزان، دليل السالك إلى الفبة بن مالك، ج.2، ص. 221.
- 33- أبو العباس محمد بن يزيد الميردكتاب المقتضب، تحقيق: عبد الخالق عزيمة(القاهرة: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، 1994) ج.3 ص. 288.
- 34- عباس حسن، النحو الوافي، ج. 3، ص.597.
- 35- المصدر السابق، ج.3، ص. 289.
- 36- صالح الفوزان، دليل السالك إلى الفبة بن مالك، ج.2، ص. 216.
- 37- الإمتناع والمؤانسة، ج.2، ص. 193.
- 38- المصدر نفسه، ج.3، ص. 11.
- 39- المصدر نفسه، ج.1، ص. 72.
- 40- الإمتناع والمؤانسة، ج.1، ص. 147.
- 41- المصدر نفسه، ج. 2، ص. 13.
- 42- المصدر نفسه، ج.1، ص. 154.
- 43- الإمتناع والمؤانسة، ج. 1، ص. 93.
- 44- المصدر نفسه، ج. 2، ص. 167.
- 45- صالح الفوزان، دليل السالك إلى الفبة بن مالك، ج.2، ص. 211.
- 46- أبو بكر بن محمد بن سهلبن السراج، الأصول في النحو، ج.2، ص.57.
- 47- الإمتناع والمؤانسة، ج. 1، ص.74.
- 48- عبد الله بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، ج.3، ص. 179.
- 49- الإمتناع والمؤانسة، ج.1، ص.117.
- 50- المصدر نفسه، ص.200..

## واو الثمانية" وإعجازها الدلالي في النص القرآني: دراسة نصية دلالية

### "Waw Ethamaniya" and its semantic miracle in the Qur'anic text: a semantic textual study

#### إهداء:

Raufu, Mumini Oladapo, Badmus Issa Abdul Waheed and Salaudeen, Monsuru Abdul Rasaq  
Fountain University Osogbo, Osun State  
Raufoladapo80@gmail.com/ Badmus.issaabdulwaheed@gmail.com/ Bisurd1234@gmail.com

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على الإعجاز الدلالي لواو الثمانية في النص القرآني، وبيان أهم وظائف حرف الواو التي تميزت بها، وقد استعمل الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي القائم على إحصاء عدد المرات التي استعمل فيها القرآن الكريم "واو الثمانية"، وجمع آراء العلماء الذين تحدثوا عن هذه الظاهرة مع بيان القول الراجح، وتظهر مشكلة البحث في أن "واو الثمانية" في القرآن الكريم ومعرفة ما يمتاز بها التعبير القرآني، وإدراك الفرق بينها وبين واوات أخرى، ووضع اليد على الغرائب القرآنية أصعب ما يكون لما يحويه من كثرة المعاني الدلالية، وخلصت الدراسة إلى بعض النتائج منها: أن إلحاق الواو في الثامن من العدد وجه قوي، وتدل على انقضاء العدد، ثم أن عدد الآيات المستشهد بها لواو الثمانية خمسة، وتوصلت الدراسة إلى أن ظاهرة "واو الثمانية" من المسألة العلمية الدقيقة التي تحتاج إلى إعمال فكر، وهي مصطلح مشهور بين أهل العلم، علما أن أول من قال بإثبات "واو الثمانية" هو ابن خالويه (370هـ)، وهذا مما يلمسه هذا البحث.

**الكلمات المفتاحية:** "واو الثمانية"، الوظائف، الغرائب.

#### Abstract

This study aims to stand on the semantic miracle of the letter "waw -Thamaniyah" in the Qur'anic text, and show the most important functions of the letter with its outstanding characteristics. This phenomenon is embedded with perfect statements. The study also aims to reveal some results which includes that, the appending "waw -Thamaniyah" in Arabic language has a strong scope which indicates the expiration of the number. The letter "waw -Thamaniyah" appeared in five verses of the Glorious Qur'an. The study concluded that the phenomenon of the "waw -Thamaniyah" has to do with required thought, and it is a well-known term among scholars, knowing that the first person to affirm "Waw -Thamaniyah" was Ibn Khalawayh (370 AH).

Keywords: Waw Al-thamaniyah Function, Oddity.

#### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد اشتغل المسلمون بالقرآن الكريم، فأقبلوا عليه حفظاً، وتعلماً، وتفسيراً، ولم يغادروا صغيرة ولا كبيرة منه إلا ووقفوا عنده، وبينوا معناه، في أسلوب دقيق بسيط، ثم إن النص القرآني نص حمّال، يحمل المسألة العلمية الدقيقة من الحروف التي يتوصل إليها بالنظر وإعمال فكر، ويحاول كلُّ أن يخرج ما يفتح الله به عليه، فمنهم من يوفق ويرزق الصواب، ومنهم من يجتهد ولا يهدى إليه سبيلاً. ومن الحروف التي اشتغل العلماء بها الواو، واصطلحوا على بعضها "واو الثمانية"، فأثبتها البعض مشفوعة بالشواهد من الكتاب والسنة، وأنكر البعض بالقوة، فأحببت أن أبحث تلك المسألة؛ لأقف على إثباتها، وذلك بجمع آراء العلماء وبيان الرأي الراجح.

وقد جاء البحث في مقدمة، وثلاث نقاط، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، ففي مقدمة تحدثت عن سبب الدراسة، ثم تطرق إلى التعريف بحرف الواو عند الدالين وصفاتها، ثم وظائف حرف الواو في اللسان العربي ودلالاتها، ووقف على الإعجاز الدلالي لواو الثمانية في النص القرآني، من خلال المنهج الاستقرائي. فإني أرجو من الله سبحانه وتعالى إخلاصاً وعوناً، إنه خير مجيب، وهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

### التعريف بحرف الواو عند الدالين وصفاتها

الواو هي الحرف السابع والعشرون، وذلك في ترتيب الحروف الهجائية، وهي من الحروف التي لا توجد شيء عليها سواء في الفوق ولا تحتها، ولا يتغير شكلها حسب وقوفها بجانب غيرها من الحروف. يقول جاسم "الواو هي حرف مركب من ثلاثة خطوط مستقلق ومنكب ومقوس ولها نظرياً شكلان من حيث المبدأ ولا يتغير حسب وقوعها بجانب غيرها من الحروف (جاسم، 2016، ص 88).

من هذا التعريف يلاحظ الباحث أن حرف الواو هي حرف من حروف الجر، ولها كثير من الوظائف النحوية عند النحاة في تركيب جمل اللغة العربية.

يقول عبد القاهر في دلائل الإعجاز "واعلم أنه إنما يعرض الإشكال في الواو دون غيرها من حروف العطف، وذلك لأن تلك تفيد مع الإشراك معاني". (دلائل الإعجاز، 1992م، ص 222). أي: حرف الواو من الحروف التي شغلت الدالين، وقد كثر اهتمامهم بالواو من سائر حروف العطف؛ وليس للواو معنى ظاهر سوى الإشراك في الحكم، بخلاف الحروف الأخرى فإن معناها بين.

ومن أمثلة الإشراك في الحكم يقول عبد القاهر "وليس للواو معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أتبعته فيه الثاني الأول. فإذا قلت: "جاءني زيد

وعمرو" لم تفد الواو شيئاً أكثر من إشراك عمرو في المجيئ الذي أثبتته لزيد، والجمع بينه، لا يتصور الإشراك بين الشيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه. وإذا كان كذلك، لم يكن معنا في قولنا: "زيد قائم وعمرو قاعد" معنى تزعم أن الواو أشركت بين هاتين الجملتين فيه، ثبت إشكال المشكلة" (المراجع السابق، ص 224). من هنا دار تعريف حرف الواو بين علماءنا من حيث التأثير على الكلمة والإشراك في الحكم.

### صفات حرفية الواو

قلنا في البداية إن حرف الواو هي الحرف السابع والعشرون من الحروف الهجائية العربية، وتكتب منفصلة إذا جاءت في بداية الكلمة، ويكون شكل كتابته هكذا (و)، أما إذا جاءت متوسطة فتكتب منفصلة أو متصلة، ويكون شكل كتابتها كالاتي (ـو، و). (عبده 2010م). أي: أن حرف الواو لها أشكال مختلفة، تكون في بداية الكلمة ووسط الكلمة، وآخر الكلمة، ومثال ذلك في القرآن الكريم. حرف الواو في بداية الكلمة، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ سورة البقرة، الآية: 109. حرف الواو في وسط الكلمة، قال تعالى: ﴿عَبْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ سورة الفاتحة، الآية: 7. حرف الواو في آخر الكلمة، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلِيمَانَ﴾ سورة البقرة، الآية: 102. ولعل صفاتها ما يلي:

- 1-الرخاوة: جريان الصوت عند النطق بحرف من حروف الرخاوة لضعف الاعتماد عليه في المخرج (زينب، 2012م). لاحظ الباحث في هذا التعريف أن حرف الواو لها ليونة لكون مخرجها مفتوحة، وبسبب ضعف الاعتماد عليها في مخرجها، فلم تقو على منع الصوت من الجريان عليها.
  - 2-الاستفال: هو انخفاض اللسان بالحرف، وعدم ارتفاعه إلى أعلى الحنك عند النطق به، (على بسة، 2004م، ص 61). لاحظ الباحث في هذا التعريف أن اللسان ينخفض في الفم، وعدم ارتفاعه إلى أعلاه عند النطق بها.
  - 3-الإصمات: "هي ثقل الحرف عند النطق به لخروجه بعيداً عن طرف اللسان" (المراجع السابق، ص 62). لاحظ الباحث في هذا التعريف أن الواو التي تخرج من الشفتين توصف بالإصمات.
  - 4-الجهر: "هو ظهور الحرف لقوته وانحباس النفس عند النطق به لقوة الاعتماد عليه في مخرجه" (جمعية، 2012م، ص 89).
  - 5-الانفتاح: "هو تجافي كل من طائفتي اللسان والحنك الأعلى عن الأخرى حتى يخرج النفس من بينهما عند النطق بالحرف" (معبد، 1980م، ص 77).
- وظائف حرف الواو في اللسان العربي ودلالاتها

المقصود بالوظائف في هذا المبحث هو أثر العامل إذا دخل على المعمول، وليس ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق وغير ذلك في زمن معين، ومن قبيل الأثر الذي أشار الباحث إليه: حروف الجر، وحروف النصب، وحروف الجزم، وحروف الرفع والنصب. من الجدير بالذكر، أن الواو لها عديد من الوظائف في تركيب الجملة والدلائل، ولعلها ما يلي: واو الحال، واو المعية، الواو الزائدة، واو العطف، واو الاستعفاف، واو رب، الواو التي حسب ما قبلها، واو الجماعة، واو الأسماء الستة، واو القسم، واو الجزاء، واو الثمانية، واو الفصل، واو جمع المذكر السالم. وإليك بيانها تلو أخرى. (الخطيب، 2007م، ص478).

أ- واو الحال: "وصف يؤتى به لبيان هيئة صاحبه عند وقوع الفعل" (عوض، 2010م، ص71). مثال ذلك: "جاء الأستاذ والطالب كاتب"، قام زيد وقد خرج أخوه. فالواو في هذه العبارة وقعت بين الحال وصاحبه، صاحب الحال هو المخبر عنه الذي وقع في الجملة قبل الواو، وأما الحال هو الجملة التي وقعت بعد الواو. ودلالاتها إسناد الكتابة إلى طالب إثباتا، وإسناد الخروج إلى أخي زيد إثباتا.

ب- واو المعية: هي الواو التي بمعنى (مع)، ودلالاتها المصاحبة (عجمي، 2011م، ص102). وتكون واو المعية مسبوقه بجملة أو بما أو بكيف (المرجع السابق، ص103)، مثل قولك: شربت والنيل، ماأنت والدرس، كيف أنت والزيد. ومن الواضح أن وظيفة واو المعية نصبت كلمة "النيل"، و"الدرس"، و"الزيد"، اعتبارا أنه مفعول معه في المثال الأول، والذي نصبه إن هو فعل "شرب"، نلاحظ في المثال الثاني أن كلمة "الدرس" منصوب على أنه مفعول معه من غير أن يتقدمه فعل، والتقدير: ما تكون والدرس، وكيف تكون والزيد.

ج- الواو الزائدة: وذلك في الكلمة المتألفة من أحرف أصول وزوائد المجموعة في قولك "سألتمونها" أي: الأصول تقابل الأصول في الميزان الصرفي. مثل قولك: حوقل، جهور، يرى الباحث في هذا المثال أن الواو زيدت في كلمة "حوقل"، والأصل حقل، بمعنى ضعّف، وكلمة "جهور"، أصله جهر، أي رفع صوته. (بربار، 2006م، ص40).

د- واو العطف: وهي المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه (عوض، 2010م، ص4، ص102). وهي أم حروف العطف، وعليه يقول ابن جني: "هي أقوى حروف العطف، لأنها يعطف بها في الإيجاب والجحد وفي كل نوع من أنواع الفعل" (إبراهيم، 2002م، ص290)، يتعلم الأب والأم، وما يكسل الأب والأم. دلالة واو العطف تعرف بأنها الجمع بين الشيئين، وإدخال الحكم الثاني في الحكم الأول من غير

تقديم ولا تأخير، مثل قولك: سافر زيد وأحمد، يرى الباحث أن التأويل هنا يحتمل أمرين، فقد يحتمل أن زيد سافر وتوقف، ثم سافر أحمد بعد ذلك، أي لا تدل على ترتيب بينهما ولا تعقيب.

هـ- واو الاستئناف: "هي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في الإعراب" (العلائي، 1990م، ص100) هذه واو الاستئناف غير الواو العاطفة، لأنها تدخل على الجمل لا على المفردات، ما عدا الواو العاطفة إلا أنها تدخل على الجمل والمفردات، وسميت واو الاستئناف، لئلا يتوهم أن بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها (المرادي، 1990م، ص163)، ودلالاتها الانقطاع عما قبلها، وذلك لاستئناف كلام جديد، يقول الله عز وجل ﴿لِنَبِّئَنَّكُمْ وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قوله تعالى ﴿لِنَبِّئَنَّكُمْ﴾ جملة و ﴿ونقر في الأرحام ما نشاء﴾ جملة أخرى، انقطعت الجملة الثانية عن الأولى، فكأن الجملة الأولى أثارت السؤال وأجابتها الجملة الثانية.

ز- واو رب: "حرف زائد يقع في أول الكلام ويقع بعده اسم نكرة مجرور لفظاً، مرفوع محلاً" (يعقوب، 1988م، ص608) وفي هذه الحالة تكون دلالة واو رب للتحقير والاسم بعدها مبتدأ، مجرور لفظاً مرفوع محلاً، يقول الشاعر:  
وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زحل

الواو في هذا البيت للرب وهي التحقير، أي: رب بلدة، مستوية أرضها، يستوحش فيها الإنسان، للجن فيها جلبة وصياح الليل، لا يرغب بسلوكها والسير فيها إلا الذين لهم عدة وقوة على احتمال الشدائد والمتاعب قطعها بناقة ضخمة (طه الدرة، 1989م، ص411).

ح - واو الجماعة: "هي كل فعل مضارع اتصل به واو الجماعة" (عوض، 2010م، ج1، ص69). مثل قولك: الطالبون يدرسون، والواو في الفعل "يدرسون" للجماعة، وهي تفيد الكثرة.

ط- واو القسم: "هي حرف الجر التي تجر الاسم وهي متعلقة بفعل محذوف، تقديره أقسم".

يشير ابن هشام بأن هناك واوين تجران الاسم في جمل اللغة العربية، إحداهما واو القسم، وهذه الواو داخلة على الاسم الظاهر بخاصة، قد وقعت هذه الواو في أول الجملة، وإن تلتها واو أخرى فهي واو العطف. (الكوفي، 2010م، ص577)، يقول الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾، سورة الضحى، الآية 1-2، من خلال هذه الآية، نستطيع أن نفرق بين الواوين، الواو الأولى للقسم، والثانية للعطف.

ك- واو الثمانية: "إلحاق الواو في الثامن من العدد" (شناوي، 2008م ص 8) أي: واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية، وهي تدل على انقضاء العدد.  
ل- واو الجزاء: هي خروج الواو عن مطلق الجمع بين المتعاطفين وإفادة وقوع الحدث بينهما في وقت واحد (المهدي، 2010م ص 461). وذلك تقدير بعدها حرف مصدرى سابق هو (أن) وأضمر وجوبا، ويظهر أثره في نصب هذا الفعل. يقول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

أي: لا يكن منك خلق سيء، وإتيان مثله، ودلالاتها النهي عن المنكر.

### الإعجاز الدلالي لواو الثمانية في النص القرآني

وفي القرآن الكريم حروف اصطلاح العلماء على تسميتها بالغرائب، وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن الكريم منزّه عن هذا، وإنما الحروف الغريبة ههنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس.

وجملة ما عدوه العلماء من ذلك القرآن الكريم كله (300000) حرف أو تزيد قليلا. وروي تفسيره بالسند الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه وهو ذلك المعجم اللغوي الحي الذي كان يرجعون إليه وكان رضي الله عنه يقول "الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه" (الرافعي، 2011م ص 90).

ومن هذه الغرائب واو الثمانية، لأن الله سبحانه وتعالى أعجز بها العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن. قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، سورة الإسراء، الآية: 88. وكان الدالليون يسمون فهم هذه الغرائب بالمعاني الدلالية، وعلى سبيل مثال، ابن خالويه والثعلبي، لأنهم يستبينون معانيها ويخلصونها. وقد روى أبو هريرة في ذلك "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه" (الرافعي، 2011م ص 95). أي: ليس أن اللحن وقع من القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، إنما أراد به النبي البيان عن الفصاحة والبلاغة الموجودة في القرآن الكريم.

وبما أن الواو التي تلحق الثامن من العدد، إشعارا بأن السبعة عدد كامل: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، بقي على الباحث أن يكشف عن الأسرار التعبيرية وراء ذكر هذه الواو في مواضعها، وهي على النحو الآتي:

1- قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ  
الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾،  
سورة التوبة، الآية: 112. سيقت هذه الآية عن الجهاد في سبيل الله، وبعد ذلك ذكرت  
لهم عدة صفات، جاءت كلها بغير واو إلا في الصفات الثامنة، وهي قوله تعالى: ﴿  
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، والمتأمل في هذه الآية الكريمة يلحظ وجود واو الثمانية في  
القرآن الكريم.

وقد كشف الرازي عن سر دخول الواو في الآية الكريمة، وهذا هو قوله:  
القول الأول: أنها تدل على التسوية، وقد تجيء بالواو تارة وبغير الواو تارة أخرى.  
أي: مجيء الواو وتركها سواء.

القول الثاني: أنها تدل على الترغيب في الجهاد والحث عليه.  
القول الثالث: تدل أن كل ما سبق من الصفات يأتي بها الإنسان لنفسه، عبادة لا  
يكون هناك المشاركة، أما النهي عن المنكر فعبادة متعلقة بالغير، وممكن أن نسميها  
واو الثمانية لتدل على المشاركة. (الرازي، 1998م، جـ 10، ص 100).  
القول الذي يطمئن إليه النفس هو القول الثالث، حيث يقوم بها الإنسان ولا يحتاج  
إلى طرف آخر في فعلها، كالتوبة والسجود والركوع. أما الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر فيستلزم طرفاً آخر؛ فهي عبادة متعلقة بالغير، وهي من أصعب العبادات،  
حيث يقتضى الخصومة بين الأمر والمأمور، والناهي والمنهي عنه، استحقت هذه الواو  
تكون واو الثمانية.

2- ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا  
بِالْغَيْبِ ۗ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۗ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا  
قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، سورة الكهف،  
الآية: 22.

إن المتأمل في هذه الآية قد يتساءل عن سر دخول الواو في قوله ﴿سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ﴾  
وعدم دخولها فيما سبق من قوله تعالى ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ  
خَمْسَةً سَادِسُهُمْ﴾.

قد حاول العلماء كشف النقاب عن هذه الآية، فتعددت أقوالهم في بيان مجيء الواو  
في الآية الكريمة، وسأعرض أقوالهم على النحو الآتي:  
أ- أنها للعطف، وذلك عطف الجملة على الجملة، تقديره (هم سبعة)، ودلالة على  
هذا، أنهم سبعة رجال على البت، وثامنهم كلبهم، وجملة قوله (وثامنهم كلبهم) تدل  
على كلام المتنازعين فيهم. (ابن عادل، 1998م، جـ 12، ص 150)



ب-أنها للاستئناف، أي: الجملة التي بعدها غير متعلقة بما قبلها، (وثامنهم) ليس داخلا تحت قولهم، بل لقولهم هو قوله: (ويقولون سبعة) ثم أخبر تعالى بهذا على سبيل الاستئناف. (أبو حيان، 2010م، ج 6، ص 110)

ج-أنها داخلة على صفة للنكرة، وهي تأكيد لصق الصفة بالموصوف، وتدل على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا: (سبعة وثامنهم كلبهم)، قالوا عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم. (الزمخشري، 1996م، ج 2، ص 713).

د- أنها واو الثمانية، إذا عدوا يقولون: خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، فيدخلون الواو على عقد الثمانية خاصة. (شناوي، 2008م، ص 18)

والرأي الذي يطمئن إليه النفس، هو واو الثمانية، لأنها لغة قريش، والقرآن الكريم نزل على لغة قريش، حيث تحدى بهم الله تعالى الإتيان بمثله، وعجزوا عن ذلك، ويسمى هذا الأسلوب بالغرائب.

3- قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ سورة الزمر، الآية: 71-73.

تساءل علماءنا من اللغويين عن دلالة الواو في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ وعدم ذكرها في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾. ولهم في هذه الواو المذكورة أقوال.

أ-أنها واو الثمانية، ودلالة ذلك أن أبواب جهنم كانت مغلقة ففتحت لما جاؤوها، وأن أبواب الجنة كانت مفتوحة قبل مجيء المؤمنين إليها، قوله (فتحت أبوابها) جوابا لقوله تعالى: (حتى إذا جاؤوها) لأن إذا تضمن معنى الشرط، وفي جوابها معنى الجزاء. (الإسكافي، 2001م، ج 1، ص 1119).

ب-أنها زائدة، والتقدير: (حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها) ودلالة ذلك أن هذه الواو زائدة، لأنها خارجة عن العطف. (عوض، 2013م، ص 16).

ج-أنها عاطفة، وجواب إذا محذوف، ودلالة ذلك أنها عطف الجملة على الجملة

د- أنها واو الحال، والسر في دخول الواو في قوله تعالى: (وفتحت أبوابها) بيان أن أبواب الجنة كانت مفتحة قبل مجيئهم. (البغوي، 1989م جـ 4، ص 102).

والذي يترجح لدى الباحث من بين هذه الأقوال، أن الواو في الآية الكريمة هي واو الثمانية، ودلالة ذلك أن أبواب الجنة كانت مفتوحة قبل مجيء المؤمنين إليها.

4- قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مَسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَاتِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾، سورة التحريم، الآية: 5.

إنه قد جرى حديث العلماء في هذه الآية الكريمة حول دلالة هذه الواو في قوله تعالى (ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا) وعدم دخولها في الصفات قبلها. ولهم في هذه الواو قولان.

أ- أنها واو الثمانية، حيث أدخلت الواو في الصفة الثامنة، لأنها تقسيم لكل واحدة من الصفات المتقدمة، وليست هذه الواو مما يمكن أن يقال فيها: واو الثمانية هنا ضرورية ولو سقطت لاختل هذا المعنى. (ابن عطية، 2001م، ج 5، ص 306).

ب- أنها عاطفة، حيث إن إثبات الواو ضرورة، ولو حذف فقيل: "ثيبات أبكارا" فسد الكلام، يقول: الزمخشري: "فإن قلت: لم أخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والأبكار؟ قلت: لأنها صفتان متنافيتان لا يجتمعان فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو". (الزمخشري، 1996م، ج 4، ص 564).

الرأي الراجح أنها عاطفة، حيث إن علة دخول هذه الواو بكون الصفتين اللتين وقعت بينهما الواو متنافيتان، وهما صفة البكارة والثبوبة، فلا يتصور وجودهما معا في امرأة واحدة، بمعنى أنها فارقة بين متنافيين، ولا علاقة لها بعدد الصفات.

5- قال تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾، سورة الحاقة، الآية: 7.

علماؤنا في سر التعبير بهذه الواو قولان.

أ- أنها واو الثمانية، وهي لازمة لا يستغنى الكلام عنها، ولو سقطت لاختل هذا المعنى. (ابن عطية، 2001م، ج 3، ص 89).

ب- أنها عاطفة، إشارة إلى أن هذه الواو واجبة الذكر، وهي واو العطف، أي: عطف ثمانية ليال على سبعة ليال، فإذا حذف الواو لم يستقم المعنى؛ لذا فهي ليست واو الثمانية.

والذي يترجح لدى الباحث أنها واو الثمانية، واو الثمانية في دلالتها يقتضى إلحاق الواو في الثامن من العدد وعلى انقضائها.

## الخاتمة:

- 1- القول بوجود "واو الثمانية" في اللسان العربي وجه قوي، وذلك لإلحاق الواو في الثامن من العدد، وتدلل على انقضاء العدد.
- 2- ورد في القرآن الكريم في خمسة مواضع من مواضع إدخال الواو مع المعدود الثامن، ويسمى هذا الأسلوب بالغرائب.
- 3- تباينت مواقف العلماء من "واو الثمانية" فتارة يثبتونها ويجعلونها من باب المسألة العلمية الدقيقة، وتارة لا يقولون بها ولا يفسرون الآيات وفقها، ومن هؤلاء العلامة محمد الطاهر ابن عاشور.
- 4- وجود "واو الثمانية" في الآيات المستشهد بها ضرورة ولا يجوز حذفها، وإن حذفت ستؤدي إلى فساد الكلام.
- 5- الواو في الآيات السابقة سواء كانت واو العطف أو واو الثمانية فهي من قضايا نحوية لذلك أسند القول إلى النحوي الجليل، ألا وهو ابن خالويه.

## المراجع والمصادر

- 1- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (1992م)، دلائل الإعجاز، (ط1). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- 2- على ستة، محمود، (2004م)، العميد في علم التجويد، (ط1). القاهرة: مكتبة دار العقيدة.
- 3- مجموعة المحافظة، (2002م)، المنير في أحكام التجويد، (ط1). الأردن: جمعية المحافظة على القرآن الكريم.
- 4- محمد، أحمد معبد، (1980م)، الملخص المفيد في علم التجويد، (ط1). القاهرة: دار السلام.
- 5- الرمالي، ممدوح عبد الرحمن، (1996م)، العربية والوظائف النحوية، (ط1). القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- 6- جاسم، علي، (2016م)، شرح معاني الحروف، (ط1). المملكة العربية السعودية: دار الشروق.
- 6- الخطيب، طاهر يوسف، (2007م)، المعجم المفصل في الإعراب، (ط1). القاهرة: دار الكتب العلمية.
- 7- عوض، عبد الله إسماعيل، (2010م)، النحو العربي، (ط1). القاهرة: المكتبة الأزهرية.
- 8- عجمي، موسى أسعد، (2011م)، نظام الحرف في النحو والصرف، (ط1). بيروت: دار المحجة البيضاء.
- 9- بربار، عبد الرؤوف، (2006م)، الصرف الميسر، (ط1). القاهرة: المكتبة الأزهرية.
- 10- الكوفي، إبراهيم عمر، (2002م)، البيان في شرح اللمع لابن الجني، (ط2). عمان: دار عمار.
- 11- العلائي، صلاح الدين سعيد خليل، (1990م)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة، (ط1). عمان: دار البشير.
- 12- المرادي، الحسين بن القاسم، (1990م)، الجني الداني في حروف المعاني، (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- 13- يعقوب، إيميل بديع، (1988م)، موسوعة النحو والصرف، (ط2). بيروت: دار العلم للملايين.
- 14- طه، الدرة على محمد، (1989م)، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، (ط1). لبنان: مكتبة السوادي.
- 15- مرجان، محمد أحمد، (2000م)، مفتاح الإعراب، (ط1). القاهرة: مكتبة الآداب.
- 16- شناوي، محمود ياسين، (2008م)، واو الثمانية بين القبول والرفض، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، ع(53)، جامعة الأزهر.
- 17- المهدي، محمد المختار، (2010م)، أسماء المعاني في القرآن الكريم، (ط1)، القاهرة: دار المنار.
- 18- الرافي، مصطفى صادق، (2011م)، إعجاز القرآن الكريم، (ط1)، القاهرة: مكتبة مصر للطباعة.
- 19- الرازي، محمد بن عمر، (2008م)، مفاتيح الغيب، (ط1)، دمشق، دار الفكر.
- 20- ابن عادل، عمر بن علي، (1998م)، اللباب في علوم الكتاب، (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- 21- أبو حيان، محمد بن يوسف، (2010م)، البحر المحيط في التفسير، (ط1). دمشق: دار الفكر.

- 22- الزمخشري، محمود بن عمر، (1996م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (ط2). بيروت: دار المعرفة.
- 23- الإسكافي، أبو عبد الله محمد، (2001م)، **درة التنزيل وغرة التأويل**، (ط1). أم القرى: وزارة التعليم العالي.
- 24- عوض، إسماعيل عبد الله، (2013م)، **قضايا لغوية**، (ط1). القاهرة: المكتبة الأزهرية.
- 25- البغوي، الحسين بن مسعود، (1989م)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (ط1). الرياض: دار الطيبة.
- 26- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، (2001م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- المواقع الإلكترونية:
- 1- عبده، (2010م). **حرف الواو بجميع أشكاله**، الاسترجاع 20 نوفمبر 2012م من (www. Aierif.com)
- 2- زينب محمود، (2012م). **تصنيف صفات الحروف**، الاسترجاع 20 نوفمبر 2012م (www. (Quraneit.com).

## موقف النحاة والمفسرين من التضمين والتناوب بين حروف الجر

إعداد:

الدكتور صغير يوسف عبد الله

شعبة اللغة العربية وعلومها، كلية الآداب، جامعة أبوجا

[msyabdallah@gmail.com](mailto:msyabdallah@gmail.com)/07062784217

### ملخص البحث :

البحث المعنون أعلاه تناول قضايا نحوية من حيث التناوب والتضمين بين حروف الجر وعرض آراء المفسرين . بدأ البحث بالتعريف اللغوي لكلمتي التضمين والتناوب ثم تبنى بالتعريف الاصطلاحي ثم ذكر آراء أعلام المفسرين في ذلك حيث ذكر ثلاثة آراء : 1- المجهزون 2- المعاضون 3- المتوسطون . مع ذكر أدلة كل منهم .

### Abstract

The research is dealing with case of grammatical alternation and inclusion between Arabic Prepositions and comparative of views among the grammarians and interpreters .The research has taken first the linguistic meaning of each of alternation and inclusion and Idiomatical one. It then seconded the views of grammarians and interpreters as they mentioned that it is in three categories:

- 1- Authorizers
- 2- Preventers
- 3- Intermediators

And each has backed his view with couples of evidences.

### المقدمة

الحمد رب العالمين ولي الصالحين ، خالق كل شيء والإنسان ، علمه البيان والصلاة والسلام على خيرالخلق أجمعين المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله وصحبه أجمعين . وبعد إن علوم العربية عموما والنحو العربي على وجه الخصوص آلة لا بد منها في سبيل فهم كتاب عز وجل ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، بناء على ذلك كانت علاقة النحو العربي والتفسير علاقة وطيدة .فكان من النحاة أعلام التفسير أمثال الفراء صاحب معاني القرآن ، وأبي حيان الأندلسي صاحب البحر المحيط، والزجاج صاحب معاني القرآن وإعرابه ، والعكبري صاحب التبيان في إعراب القرآن وغير هؤلاء كثير، لا يخفى أيضا على دارسي اللغة العربية ما لحروف الجر من أثر في إبراز المعاني . ولهذا السبب تناول هذا البحث حروف الجر لبيان معانيها وما يحدث بينها من تناوب في الدلالة وتضمين بعضها معاني بعض، ثم موقف النحاة والمفسرين في ذلك . والله أسأل أن يجعل هذا مباركا ونافعا للأمة.

## موقف النحاة والمفسرين من التضمين والتناوب بين حروف الجر

### تعريف التضمين لغة :

التضمين : من ضمن ضمنا وضمانا وهو جعل الشيء في باطن شيء آخر، وإيداعه إياه، ويقال: ضمن فلان ماله خزائنه، فتضمنته هي، والخزانة مضمن فيها، وهي أيضًا متضمنة والمال متضمن<sup>1</sup>. وكما نودع الوعاء المتاع والميت القبر . ضمنه أي أودع فيه وأحرز ، والمضامين هو ما في بطون الحوامل من كل شيء ، كأنهن تضمنه . والتضمين هو الكفيل ويكون أيضا بمعنى التخفي والاستتار ، واشتمال الظاهر على ذلك المخفي أو دلالاته عليه .

يقول ابن فارس : الضاد والميم والنون أصل صحيح وهو جعل الشيء في شيء يحويه ، ومن ذلك قولهم : ضمننت الشيء إذا جعلته في وعائه<sup>2</sup>. وكذا ورد معنى هذه المادة في المعجم الوسيط بمعان منها : إيقاع اللفظ موقع غيره ومعاملته لمعاملته لتضمينه معناه واشتماله عليه ، ومنها أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها<sup>3</sup>. والمضمن من الشعر ما ضمنته بيتا ، وقيل ما لم تتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه<sup>4</sup>.

### معنى التضمين اصطلاحا :

التضمين مصطلح واسع المفهوم اختلفت أنواعه ودلالاته بحسب فرع اللغة الذي ينتمي إليه ، لكنه يكون شركة بين النحو والبلاغة بقسميها البياني والبديعي ، واختلف معناه بين هذين القسمين ، إذ مثل في البيان تضمن لفظ معنى لفظ آخر ، وأما في علم البديع فقد مثل بأنه أخذ شاعر من شاعر آخر بيتا أو بعضه من شعره. وأهم هذه التعاريف هو : (أن يؤدي أو يتوسع في استعمال لفظ توسعاً يجعله مؤدياً معنى لفظ آخر مناسب له، فيعطي الأول حكم الثاني في التعدي واللزوم)<sup>5</sup>.

وهو عند بعضهم: (إشراب لفظ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدي معنى الكلمتين)<sup>6</sup>. والمهم هنا هو التضمين النحوي ، وقد قسمه النحويون إلى ثلاثة أقسام :

1- تضمين بين الأسماء .

2- وتضمين بين الأفعال .

3- وتضمين بين الحروف .

يقول السيوطي : (والتضمين هو إعطاء الشيء معنى الشيء ، ويكون في الحروف والأفعال والأسماء)<sup>7</sup>. وكما عرفه ابن هشام في كتابه المغني بقوله : (قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه ، ويسمى ذلك تضمينا)<sup>8</sup>. ويقول فاضل صالح السامرائي

نقلا عن الجرجاني : ( التضمين أن نقصد بلفظ معناه الحقيقي ويلاحظ معه فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته)<sup>9</sup>.  
وفي ذلك أمثلة كثيرة منها : قوله تعالى : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)<sup>10</sup> (6). فكانوا يضمنون يشرب معنى يروي ، فيعدونه بالباء التي تطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين ، أحدهما بالتصريح به ، والثاني بالتضمين والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار ، وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها)<sup>11</sup>.

والغرض الأساسي من عملية التضمين هو التنوع في المعاني ، ( إن الغرض من التضمين إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد)<sup>12</sup>. وهو وسيلة من وسائل نقل الفعل اللازم إلى متعد ، والفعل المتعدي إلى لازم .

وأما عن كيفية وقوع التضمين فيقول ابن جني: ( اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بحرف آخر؛ فإن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر؛ فلذلك جاء بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه؛ وذلك كقوله تعالى: (أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ)<sup>13</sup> وأنت لا تقول: (رفثت المرأة)، ولكن تقول: (رفثت بها أو معها)، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي (أفضيت) بإلى؛ كقولك: أفضيت إلى المرأة؛ جئت بـ (إلى) مع الرفث إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه)<sup>14</sup>. وعن ذلك يقول ابن الأنباري: ( لأنهم يجرون الشيء مجرى الشيء إذا شابهه)<sup>15</sup>.

وقد امتدح ابن جني قضية التضمين قائلاً: ( وهذا من أسد وأدمث مذاهب العربية، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام، فأخذه إليه ويصرفه بحسب ما يؤثره عليه)<sup>16</sup>، فمن المؤكد أن التضمين جاء لتحسين المعنى والعناية به؛ لأن التضمين في درس النحوي ما هو إلا دراسة في المعنى، ويؤدي فيه المعنى دوراً بارزاً؛ لأنه الاعتماد على اللفظ المنطوق.

فعن كثرة التضمين يقول ابن جني: (إنه وُجِدَ في اللغة من هذا الفن شيء كثير يخاطب به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجا كتاباً ضخماً، وقد عرفت طريقه، فإذا مر بك فتقبله وأنس به، فإنه فصل في اللغة لطيف حسن يدعو إلى الأانس بها)<sup>17</sup>.

ومما سبق يتضح أن التضمين أحد مظاهر الاختصار ووسائله، إنما ورد مصطلح التضمين لدى علماء البصرة بسبب تشدهم في قبول ما جاء في اللغة على شكله

الظاهري، لأنهم ينكرون القول بنبابة حروف الجر بعضها عن بعض، وما جاء منها في أسلوب لا يمكن رفضه، يرد بوجه من وجوه التأويل إلى الأصل المفترض عندهم الذي يكون غالباً في التصرف في الفعل حتى يتوافق مع معنى الحرف وطريقة استعماله<sup>18</sup>. ومن هنا نجد أن البصريين حددوا معنى الفعل داخل السياق وبنوع الحرف المرتبط أو المعدى به.

وقد أثبت مجمع اللغة العربية بالقاهرة التضمين قياساً على تضمين الفعل معنى الفعل الآخر، بينما يرفض مجمع اللغة الأردني فكرة التضمين ولم يرتبط لها القياس، وذلك بتبنيه مذهب الكوفيين الذي يقول بنبابة الحروف بعضها عن بعض متخذاً من رأي ابن قتيبة وسيلة لتأويل النصوص<sup>19</sup>.

### معنى التناوب في اللغة :

وردت كلمة النيابة في المعاجم والقواميس على معان منها : ما جاء عند الخليل في كتابه العين : ( ناب : السن الذي خلف الرباعية، وهو الناب مذكر وأنياب جمعه ، والناب : الناقة المسنة ، والجمع نيب وأنياب، وناب عني فلان في هذا الأمر نيابة : إذا قام مقامك)<sup>20</sup>. وفي الصحاح تاج اللغة : (وانتاب فلان القوم انتياباً ، أي أتاهم مرة بعد أخرى ، وهو افتعال من النوبة ، والنوبة : واحدة النوب تقول : جاءت نوبتك ونيابتك ، وهم يتناوبون النوبة فيما بينهم ، في الماء وغيره ، والنوبة بالضم : الاسم من قولك نابه أمر وانتابه أي أصابه ، والنايبة : الحمى)<sup>21</sup>.

وفي تاج العروس : ( والنوب : القوة ، يقال : أصبحت لا نوبة لك ، أي قوة لك ، وكذلك : تركته لا نوب له أي لا قوة له)<sup>22</sup>. وتأتي بمعنى المسافة قال صاحب مشارق الأنوار : ( والنوب : البعد)<sup>23</sup> أو تقدير المسافة كما جاء في لسان العرب : (والنوب : ما كان منك مسيرة يوم وليلة ، وأصله في الورد)<sup>24</sup>. وحكى الزبيدي عن الجوهري خلاف ذلك أن (النوب بمعنى : القرب)<sup>25</sup>.

وقال ابن قتيبة : ( والنوب : النحل التي ترعى ثم تنوب إلى موضعها )<sup>26</sup>. وقد رد على هذا التعريف وقيل ليس هذا اسماً للنحل بل هو صفة. وممن رد هذا التعريف صاحب معجم الفروق حيث قال : (بل النوب صفة لها)<sup>27</sup>. وورد عن الخليل ما يؤكد أن ذلك وصفا للنحل وليس اسماً كما حكاها ابن قتيبة ، فقال : (النوب : السود من النحل)<sup>28</sup> ، والظاهر أنها تستعمل اسماً وصفة.

### معنى التناوب اصطلاحاً :

أما النيابة اصطلاحاً : فلها تعريفات مختلفة وسأذكر منها تعريفاً متعلقاً بمعاني الحروف لتتجلى مصطلح النيابة في النحو ، عرف النحاة النيابة بقولهم : (وقوع حرف



الجر موقع بعضها للدلالة على المعنى ، فالتناوب أن يأتي حرف بمعنى حرف آخر<sup>29</sup>. وهي تعني : ( إسقاط أحد عناصر التركيب الجملي الذي يستدل عليه من الأصل المفترض لهذا التركيب المستخدم الذي تقتضيه قواعد التركيب في العربية وإحلال عنصر آخر محله في الاستعمال فيأخذ عنه شيئاً من خصائصه لا كلها لأنه ليس إياه<sup>30</sup> . والأصل في حروف الجر في اللغة أن يكون لكل حرف منها مكان يحله، ومعنى يؤديه حين تركيبه مع غيره في الجملة؛ لأن الحرف بصفة عامة : (هو ما دل على معنى في غيره ، غير أن العرب تتوسع فيها، فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني)<sup>31</sup>.

**مصطلحات التناوب :** وللتناوب مصطلحات أخرى تسمى به ومن ذلك :  
ويطلق بعض النحاة لفظ التعاقب مكان التناوب مثل ابن السراج لقد ذكر قضية التناوب بين حروف الجر بعضها عن بعض: (فهذا حقيقة تعاقب حروف الخفض)<sup>32</sup>.  
ويعني بهذه التسمية أن معنى حرف يعقبه معنى آخر ، أي ينوب عنه .

## 2- التقارض :

أما ابن شهاب فأطلق عليه لفظ التقارض إذ يقول: ( وقد مر ذلك ولو ذكرت أحرف الجر ودخول بعضها على بعض في معناه - أي في معنى التقارض - لجا من ذلك أمثلة كثيرة )<sup>33</sup>. وهكذا سماه بعض المعاصرين منهم : صاحب كتاب : ظاهرة التقارض في النحو العربي وقال عنده : ( وإفادة الحرف معنى يختص به حرف آخر يعد عند بعض العلماء من باب التقارب بينهما ، فكأن الحرف الآخر أقرضه هذا المعنى )<sup>34</sup>.

وقد ذكر أهل العلم أن قضية تناوب حروف الجر مهمة جداً وأنها (بابٌ في العربية دقيق المداخل والمخارج، ويفضي إلى غير قضية، وهو بابٌ يمسك النُحاة منه بطرف، وأهل البيان بطرف آخر؛ لأنه باب يسلط فيه النظر على المبنى والمعنى، وللعلماء فيه مذاهب شتى، ودروب متباينة، وتأويلات مختلفة، ولكنه على ما فيه من عناء ممتع شائق لطيف؛ لأن النظر فيه عمل من أعمال العقل، تنقذ الحقائق للنَّاطر فيه بعد طول تأمل وإمعان نظر)<sup>35</sup>.

قد اختلف لنحاة وطال بينهم الخلاف حول قبول نيابة حروف الجر بعضها عن بعض إلى ثلاث فرق:

### الأول: المجيزون :

وقد أسند هذا الرأي إلى الكوفيين وبعض البصريين مثل : المبرد في المقتضب في باب القسم عندما قال : (كما تدخل الإضافة بعضها على بعض)<sup>36</sup> . وأبوبكر بن السراج

كان ممن يقول بحصول التناوب بين حروف الجر لكنه بشرط قال فيه : ( واعلم أن العرب تتسع فيها فتقييم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني)<sup>37</sup> . وذكر المرادي أن القول بالتناوب بين حروف الجر مذهب الكوفيين حيث قال : ( وما تقدم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر هو جار على مذهب الكوفيين ، ومن وافقهم في أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض )<sup>38</sup> .

وممن انتصر لهذا المذهب الهروي وقال في ذلك : (اعلم أن حروف الخفض يدخل بعضها مكان بعض ، وقد جاء ذلك في القرآن والشعر )<sup>39</sup> . وقد ذكر محقق كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك أن ابن هشام وافق الكوفيين على حصول النيابة بين حروف الجر)<sup>40</sup> . ووصف ابن هشام الكوفيين بأن مذهبهم أقل تعسفاً من مذهب البصريين المعارضين لفكرة التناوب بين حروف الجر فقال : (وهذا الأخير هو مجمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين ولا يجعلون ذلك شاذاً ، ومذهبهم أقل تعسفاً )<sup>41</sup> . وهكذا جاء في شرح التصريح على التوضيح حيث ذكر المذهبين بدون الترجيح<sup>42</sup> . ومثله في همع الهوامع<sup>43</sup> . وأبو العرفان في حاشية الصبان<sup>44</sup> . وحجتهم في ذلك كثيرة الشواهد المسموعة من القرآن الكريم والشعر العربي<sup>45</sup> . وقد بلغت شواهد هذه الظاهرة من الكثرة إلى الحد الذي قال معه ابن هشام الأنصاري: ( ولو ذكرت أحرف الجر ودخول بعضها تحت بعض في معناه، لجا من ذلك أمثلة كثيرة )<sup>46</sup> .

### الثاني: المانعون :

الذين يرون بأن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، وقد نسب إلى السيوطي ذا الرأي في كتابه همع الهوامع إلى البصريين<sup>47</sup> . وكذا ذكر المرادي في الجنى الداني أنه مذهب البصريين حيث قال: ( ومذهب البصريين إبقاء الحرف على موضعه الأول ، إما بتأويل يقبله اللفظ ، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف ، وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ)<sup>48</sup> ، وهؤلاء قد قاسوا حروف الجر على أحرف النصب والجزم، فكما لا يجوز في هذه الحروف أن ينوب بعضها عن بعض، كذلك لا يجوز في حروف الجر وقوع التناوب بينهما فإن ورد ما أُوهم خلاف ذلك، فهو مؤول بإحدى الطريقتين :

1- إما على التضمين، مثل قوله تعالى: **أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ** (52)<sup>49</sup> ، إذ ضمن (عاكفون) معنى (عابدون)<sup>50</sup> .

2- أو على المجاز ، مثل قوله تعالى: **وَلَأَصْلَبَنَّهُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ** (71)<sup>51</sup> ، حيث إن المصلوب لتمكنه من الجذع كأنه قد صار فيه<sup>52</sup> .

وقد وصف ابن القيم من يقولون بنبابة الحروف بعضها مكان بعض بـ (ظاهرة النحاة) الذين لا يسبرون أغوار المعاني، وانتصر للبصريين ومذهبهم، حتى أطلق عليهم (فقهاء العربية)<sup>53</sup>. وكذا قال صاحب كتاب المنصوب بنزع الخافض ويضيف على أن هذا هو رأي سيبويه وأصحابه: (وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة - أي نبابة حرف مناب حرف آخر - ، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ، ومعنى مع غيره ، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال ، فيشربون الفعل المتعدي به معناه ، هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه رحمه الله تعالى ، وطريقة حذاق أصحابه، يضمنون الفعل معنى الفعل ، لا يقيمون الحرف مقام الحرف ، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن)<sup>54</sup>. وكما يروي غيره أيضا بأن هذا ظاهرُ كلام سيبويه، وعليه أغلب النُّحاة، وبه قال بعض المحدثين<sup>55</sup>، مثل محمد عواد حسن الذي أهمل بعض معاني الحروف التي رأى فيها خلطا ولبسا<sup>56</sup>.

ولكن انتساب هذا القول إلى سيبويه كشيخ البصريين ليس على إطلاقه ، إذ لو عدنا إليه فلن نجد عنده تصريحاً لذلك ولكن الأصل عنده أن كل حرف من حروف الجر له معنى خاص به ، ولكن قد يتسع فيه ، إلا أنه يبقى محافظاً على هذا المعنى ، وقال : (وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزید ، ودخلت به ، وضربته بالسوط ، ألزقت ضربك إياه بالسوط ، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله)<sup>57</sup>.

### الثالث - مذهب وسط بين الاثنین :

وقد حاول أبو الفتح ابن جني في كتابه الخصائص أن يتوسط بين المذهبين ، فبدأ بالرد على القائلين بإطلاق الأخذ بالنبابة بين الحروف فقال: ( هذا باب يتلقاه الناس مغسولا ساذجا من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه ، وغير ذلك مما يوردونه )<sup>58</sup>. ثم شرع في بيان رأيه المتوسط قائلاً ( ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا - أي: الكوفيون - لكننا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حال، فلا )<sup>59</sup>. ثم أورد أمثلة مبرهنا على ما يراه الأنسب فقال : (ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا ، لا مقيدا لزمك عليه أن تقول: (سرت إلى زيد) وأنت تريد (معه) ، وأن تقول: (زيد في الفرس) وأنت تريد (عليه) ، و ( زيد في عمرو) ، وأنت تريد : عليه في العداوة ، وأن تقول : ( رويت الحديث بزید ) ، وأنت تريد : عنه ، ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش)<sup>60</sup>.

وليس ابن جنى وحده من تمذهب بهذا الرأي بل هذا عين ما يرى ابن السراج في كتابه الأصول: ( أن التناوب في حروف الجر حاصل إذا تقاربت في المعنى )<sup>61</sup>. وهذا صريح قول سيوييه أيضا حيث يرى أن الأصل كل حرف من حروف الجر له معنى خاص به ، ولكن قد يتسع فيه ، إلا أنه يبقى محافظا على هذا المعنى ، وقال : (وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد ، ودخلت به ، وضربته بالسوط ، ألزقت ضربك إياه بالسوط ، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله)<sup>62</sup>. وانطلق المبرد من الأصل الذي انطلق منه سيوييه ويرى أن لكل حرف معنى أصيلا ، ثم يتسع فيما يشابهه ، ويقارب معناه فقال في ذلك : ( ومن هذه الحروف (في) ومعناها : ما استوعاه الوعاء ، نحو قولك : الناس في مكان كذا ، وفلان في الدار ، فأما قولهم : فيه عيبان فمشتق من ذا ، لأنه جعله كالوعاء للعيين ، والكلام يكون له أصل ، ثم يتسع فيه فيما شاكل أصله ، فمن ذلك قولهم : زيد على الجبل ، وتقول : عليه دين ، فإنما أرادوا أن الدين قد ركب ، وقد قهره)<sup>63</sup>. وقد فصل المالقي في هذه المسألة تفصيلا وافيا حيث قال : ( إن الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض إلا إذا كان الحرف في معنى الآخر ، أو مردودا إليه بوجه ما ، أو العامل فيه بمعنى العامل في الآخر ، أو مردودا إليه بوجه ما ، أما مع عدم الرجوع إليه ، أو إلى العامل فلا يجوز بوجه ، فاعلمه )<sup>64</sup>. ومراد المالقي من هذا القول بالخلاصة إنه لا يرى التناوب بين الحروف إلا بأحد الأوجه الثلاث :

1- التقارب في المعنى بين الحرفين .

2- الرجوع إلى التأويل في رد الحرف إلى معناه الأصلي .

3- أن يكون ذلك على سبيل التضمين .

وخلاصة القول إن الناظر بامعان في هذه القضية التي شغلت النحاة قديما وحديثا وتتبع آراء القدامى يدرك أنه قد يمكن أن يقال: إنه لم يقل أحد من الكوفيين بتناوب الحروف في كل حال، وإنما اقتصروا على المسموع . وعلى هذا فما ذهب إليه ابن جنى وغيره قد يكون عين مذهب الكوفيين. و هكذا الأمر عند البصريين كما تبين جليا خطأ الذين يطلقون منع التناوب بين الحروف ويسندون الرأي إليهم تعميما وعدم الدقة ، مع أن الرأي الصائب عند البصريين الأوائل أنه لكل حرف معنى خاصا به ، إلا أنهم يجيزون نيابة حروف الجر بعضها عن بعض إذا تقاربت المعاني . وأما الذين يمنعون التناوب بين الحروف في كل حال ، فإنه يُردُّ عليهم بما يأتي : أولاً: أنهم لجؤوا إلى الاستعمال المجازي مع إمكان الاستعمال الحقيقي.

ثانياً: أنَّهم قالوا بالتضمين هروباً من القول باستعمال حرف مكان حرف، فوقعوا فيما هربوا منه؛ وذلك أنَّ الفعل بمعنى فعل آخر.

ثالثاً: عندما يعجزون عن التأويل، فإنَّهم يقولون بالشذوذ، ولا يمكن أن يقال في ما جاء في القرآن وكلام العرب: إنه شاذ<sup>65</sup>.

ومن جانب آخر، حظيت حروف الجر بعناية بعض المفسرين وعلماء البلاغة واهتمامهم فقد أوردوا آراء في تعاقب بعض الحروف مكان بعض ويقول في ذلك الإمام الطبري في تفسيره: (إن لكل حرف من حروف المعاني وجهها هو به أولى من غيره، فلا يصح تحويل ذلك منه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها<sup>66</sup>).

وللتضمين والنيابة علاقة قوية وطيدة بعلم التفسير، فلقد أسهم المفسرون بجهود فعالة لا يمكن أن يغفل عند تناولهم لمسألة التضمين والتناوب في إيراد معاني أي الذكر الحكيم، فهناك من استعان بالتضمين عند تفسيره بعض الآيات، وهناك من التجأ إلى التناوب ولم يلتفت إلى التضمين، وفريق آخر خرج عن الطريقتين ولم يرجح جانباً على آخر. فنجد الفراء الذي قبل النيابة، واستحسنها في غير موضع من القرآن الكريم، وكلام العرب، مثل قوله: (هما تتعقبان "على" و "من"، ربما جعلت العرب "إلى" موضع اللام)<sup>67</sup>. ولكنه قيد ذلك بتقارب معنى الأداة أو الأدوات المتعاقبة، كقوله: (و "على" تصلح في موضع (اللام) لأن معناهما يرجع إلى شيء واحد)<sup>68</sup>.

وهكذا نجد ابن قتيبة ت (276) هـ أيضاً قبل النيابة في كتابه: (تأويل مشكل القرآن) في باب عقده: بـ (دخول الصفات بعضها مكان بعض)، وأورد فيه العديد من الآيات المشتملة على حروف الجر ولم يخرج أيها منها على التضمين، وإنما جعلها من باب دخول الحرف مكان غيره وهي التناوب بين الحروف مثل قوله تعالى: **وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ** (71)<sup>69</sup>، أي على جذوع النخل<sup>70</sup>. وأما الزجاج ت (311) هـ ذهب إلى أن هناك مجموعة من الضعفاء فهموا مسألة التناوب فهما خاطئاً، وظنوا أن الحرف النائب هو بمعنى الذاهب تماماً، ثم بين أن هذا الفهم يختلف عن التقارب، وأنه ليس بصحيح لأنه كل حرف له خصوصية تميزه عن الآخر، لا اشتراك بينهما، ولكن يجوز أن يتقارب الحرفان. قال في تفسير قوله تعالى: **(فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ)**<sup>71</sup>، و "إلى" ههنا قاربت معنى (مع)، معنى صار اللفظ لو عبر عنه بـ (مع) أفاد مثل هذا المعنى، وليس بأن "إلى" في معنى (مع)، وذلك لو قلت: ذهب زيد إلى عمرو لم يجز ذهب زيد مع عمرو، لأن (إلى) غاية و (مع) تضم الشيء إلى الشيء، فالمعنى: يضيف نصرته إياي إلى نصره

الله . و قولهم إن (إلى) في معنى (مع) ليس بشيء ، والحروف قد تقاربت في الفائدة ، فيظن الضعيف العلم باللغة أن معناهما واحد<sup>72</sup> .

ونقل المفسرون آراء بعض النحاة في مسألة التناوب والتضمن ، حيث نجد الزجاج والقرطبي ، وأبا حيان ، يذكرون أن الخليل وسيبويه ومن يوثق بعربيته يمنعون مذهب النيباة في أدوات العطف والجر إطلاقاً ، ونسب الأخيران هذا المنع أحياناً إلى البصريين عموماً ، وجعلا الكوفيين هم المجيزين ، وأشار القرطبي إلى أن النحاس قد تابع البصريين في ذلك ، فيما نقل عن المبرد أنه يقر بمسألة التناوب في بعض حروف الجر<sup>73</sup> .

وواضح في هذه النقول الاضطراب والتدافع مع ما قيل على الكوفيين والبصريين من المفسرين ، حيث إن أبا عبيدة معمر بن المثنى والأخفش البصريين يقران بالتناوب من غير تعليق ولا تقييد في حروف العطف والجر ، والمبرد أيضاً يقبله بشرط تقارب الحرفين في بعض المواضع ، وكذا فعل الزجاج البصري والفراء الكوفي ، بل يعلن هؤلاء ذلك صراحة ، ولكنهم يقيّدونه ولا سيما في حروف العطف ، والمفسر الوحيد الذي تشبث بموقف الخليل وسيبويه واشتد في القيد هو أبو حيان البصري ، فليس هناك إذن تقابل في هذه المسألة بين بصري وكوفي عند المفسرين ، بل اختلاف عام في هذا المذهب، وهو يكمن في درجة بسطه وقبضه في منهج كل واحد منهم على حدة بعيداً عن انتمائه الإقليمي<sup>74</sup> .

قادتنا هذه الجولة السريعة حول قضيتي النيباة والتضمن واهتمام المفسرين بها إلى القول بأن المفسرين اتخذوا مواقف مختلفة ولم يتخذوا موقفاً واحداً رغم انتمائهم للإقليم فسه . وكذا الأمر عند النحويين القدامى حيث انقسموا إلى مذهبين ، مذهب يقر بظاهرة التناوب ويرفض التضمن وهو مذهب معظم الكوفيين ومذهب يقر بظاهرة التضمن ويرفض التناوب وهو مذهب البصرة . وعلى عكس النحويين رأينا المفسرين الذين كانت لديهم آراء مختلفة رغم انتمائهم لإقليم واحد ، فلم يكن لديهم مذهب بصري أو كوفي ، حيث إننا وجدنا أن في المذهب الواحد تعدد الآراء ، وربما راجع لكون الأمر يتعلق بقول الله تعالى ، وليس بقول البشر . والله أعلم.

### شواهد ظاهرة التناوب والتضمن :

وقد أورد اللغويون والنحاة شواهد تلك الظاهرة كثيرة متناثرة في ثنايا كتبهم أحياناً، وأفرد لها بعضهم أبواباً مستقلة في أحيان أخرى . كما فعل ابن قتيبة حين عقد في

- كتابه : أدب الكاتب بابا بعنوان: (باب دخول بعض الصفات مكان بعض)<sup>75</sup>. ومن هذه الأمثلة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ما يلي :
- 1- قول الله تعالى : لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ<sup>76</sup> . من أمر الله : أي بأمر الله كما قاله المبرد في المقتضب )<sup>77</sup> حيث جاءت (من) بمعنى (الباء).
- 2- قول الله تعالى : أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ<sup>78</sup> , فيه أي عليه , فجاءت (في) بمعنى (على) ذكر هذا أيضا المبرد في المقتضب عند الحديث عن ظاهرة التناوب في حروف الجر<sup>79</sup>.
- 3- قول الله تعالى : إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ<sup>80</sup> , من يوم الجمعة أي في يوم الجمعة , حيث جاءت (من) بمعنى (في)<sup>81</sup>.
- 5- قول الله تعالى : أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ<sup>82</sup> , أروني ماذا خلقوا من الأرض أي في الأرض , فجاءت (من) بمعنى (في) هكذا ذكره صاحب اللمحة في شرح الملحة<sup>83</sup>.
- 6- قول الله تعالى : وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا<sup>84</sup> إلى أموالكم أي مع أموالكم , و (إلى) هنا جاءت بمعنى (مع)<sup>85</sup>.
- 7- قول الله تعالى : وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا<sup>86</sup> , من القوم أي على القوم الذين كذبوا بآياتنا , حيث جاءت (من) بمعنى (على)<sup>87</sup>.
- 8- قول الله تعالى : وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ<sup>88</sup> , عن عباده أي من عباده , فجاءت (عن) هنا وهي بمعنى (من)<sup>89</sup>.
- 9- قول الله تعالى : الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ<sup>90</sup> , على الناس أي من الناس , حيث جاءت (على) بمعنى (من) , أي إذا اکتالوا من الناس يستوفون<sup>91</sup>.
- 10- قول الله تعالى : وَلَاصَلْبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ<sup>92</sup> , في جدوع النَّخْلِ أي على جدوع النَّخْلِ. حيث جاءت (في) بمعنى (على)<sup>93</sup>.
- 11- قول الله تعالى: وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ<sup>94</sup>. أي: لهديته إياكم. جاءت (على) بمعنى (اللام).
- 12- وقول الله تعالى : وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ<sup>95</sup> أي: على نفسه.
- 13- قول الشاعر:

وإن يلتق الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمد  
أي: في ذروة البيت. البيت من الطويل، وهو لطفة بن العبد<sup>96</sup> في ديوانه<sup>97</sup>. والشاهد فيه: استعمال (إلى) بمعنى (في).

## 14- قول الشاعر:

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيب .  
أي: عن النساء. البيت من الطويل؛ وهو لعقمة الفحل<sup>98</sup> في ديوانه<sup>99</sup>. والشاهد فيه:  
استعمال الباء بمعنى (عن). والله أعلم

## الخاتمة :

وفي الختام فالناظر في هذا البحث المتواضع يقف على أهميته في تناول قضايا التناوب والتضمين في حروف الجر وما يسهم في ذلك من تنوع المعاني والأساليب اللغوية وتطبيق ذلك عمليا في الكتب التفسيرية ويكون سببا حتى في الأحكام المستنبطة من النصوص الشرعية .

وقضية التناوب والتضمين ليست حديثة بل هي قديمة إذ شغلت كبار النحاة وكتبوا في ذلك وأبدوا آراءهم حسب مدارسهم ومذاهبهم النحوية .

## الهوامش:

- <sup>1</sup> - أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ، المصباح المنير ، دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، الناشر : المكتبة العصرية ، مصدر الكتاب : موقع مكتبة المدينة الرقمية . مادة (ض م ن).
- <sup>2</sup> - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج : 3 ، ص : 372.
- <sup>3</sup> - إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار ، المعجم الوسيط ، ج : 1 ، ص : 545 .
- <sup>4</sup> - ابن منظور، لسان العرب ، مادة (ض م ن) .
- <sup>5</sup> - ابن جني ، الخصائص (2 / 308، 435).
- <sup>6</sup> - ابن هشام ، مغني اللبيب (2 / 791)، ينظر: حاشية الصبان (2 / 95).
- <sup>7</sup> - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ) ، الإتيان في علوم القرآن ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة : 1394هـ / 1974 م ، مصدر الكتاب : موقع مكتبة المدينة الرقمية ، ج : 3 ، ص : 109 .
- <sup>8</sup> - ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص : 648 .
- <sup>9</sup> - فاضل صالح السامرائي ، النحو العربي أحكام ومعان ، الناشر : دار ابن كثير ، الطبعة الأولى 1335 هـ - 2010 م جـ 3 ، ص : 12 .
- <sup>10</sup> - سورة الإنسان ، الآية : 6 .
- <sup>11</sup> - محمد الأمين الحضري ، من أسرار حروف الجر لذكر الحكيم ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، مكتبة وهبة القاهرة ، الطبعة الأولى 1409 هـ - 1989 م ، ص : 28 .
- <sup>12</sup> - السيوطي، الأشباه والنظائر (1 / 13).
- <sup>13</sup> - سورة البقرة ، الآية : 187 .
- <sup>14</sup> - ابن جني ، الخصائص (2 / 308).
- <sup>15</sup> - ابن الأنباري ، الإنصاف (1 / 166).
- <sup>16</sup> - ابن هشام ، مغني اللبيب (2 / 609).
- <sup>17</sup> - ابن جني ، الخصائص (2 / 310).
- <sup>18</sup> - صادق خليفة راشد ، دور الحرف في أداء معنى الجملة ، ص : 207 وما بعدها .
- <sup>19</sup> - صادق خليفة راشد ، دور الحرف في معنى الجملة ، ص : 235 .
- <sup>20</sup> - الخليل ، العين ، ج : 8 ، ص : 381 .



- <sup>21</sup> - الصحاح تاج اللغة والعربية، ج: 1، ص: 229.
- <sup>22</sup> - محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، ج: 4، ص: 312.
- <sup>23</sup> - القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض البحصبي السبتي المالكي، **مشارك الأنوار على صحاح الآثار**، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، ج: 2، ص: 31.
- <sup>24</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج: 1، ص: 774.
- <sup>25</sup> - الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، ج: 4، ص: 312.
- <sup>26</sup> - ابن قتيبة، الجرائيم، ج: 2، ص: 298.
- <sup>27</sup> - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ت (نحو: 395) هـ - **حاشية معجم الفروق اللغوية**، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي - الناشر: مؤسسة الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - الطبعة الأولى 1412هـ: ج: 1، ص: 463.
- <sup>28</sup> - الخليل، العين، ج: 8، ص: 379.
- <sup>29</sup> - عبد الرحمان الذنبيات والدكتور نضال محمود الفراية، **تناوب حروف الجر في ديوان امرئ القيس**، دراسة وصفية تحليلية، (جامعة محمد خيضر بسيكرة في 2011 م)، ص: 37.
- <sup>30</sup> - علي بن مناو: أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير، م م س، ص: 577.
- <sup>31</sup> - ابن السراج، الأصول في النحو، (1/ 414)، المبرد، المقتضب (1/ 39) (4/ 139).
- <sup>32</sup> - ابن السراج، الأصول في النحو، ج: 1، ص: 414.
- <sup>33</sup> - ابن هشام، مغني اللبيب، ج: 1، ص: 915.
- <sup>34</sup> - أحمد محمد عبد الله، **ظاهرة التقارض في النحو العربي**، - الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد - 265: (ج: 59، ص: 265).
- <sup>35</sup> - د. محمد حسن عواد، **تناوب حروف الجر في لغة القرآن**، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى، 1402هـ 1985م. ص: 5.
- <sup>36</sup> - المبرد، المقتضب، ج: 2، ص: 319.
- <sup>37</sup> - ابن السراج، الأصول في النحو، ج: 1، ص: 414.
- <sup>38</sup> - المرادي، الجنى الداني، ج: 1، ص: 46.
- <sup>39</sup> - علي بن مناو، حروف الجر والتفسير، دلالات حروف الجارة في التفسير، رسالة دكتوراه، ص: 579.
- <sup>40</sup> - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج: 1، ص: 4.
- <sup>41</sup> - ابن هشام، مغني اللبيب (1/ 151).
- <sup>42</sup> - شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بضمون التوضيح في النحو، ج: 1، ص: 637.
- <sup>43</sup> - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج: 2، ص: 463.
- <sup>44</sup> - أبو العرفان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج: 2، ص: 312.
- <sup>45</sup> - ابن هشام، مغني اللبيب (1/ 152) النحو الوافي (2/ 564)، وما بعدها، ومعاني النحو؛ لفاضل السامرائي (3/ 6)، وما بعدها، **ظاهرة التقارض في الدرس النحوي**، ص: (47)، د. عبدالله أحمد جاد الكريم، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى 1423هـ 2002م.
- <sup>46</sup> - ابن هشام، مغني اللبيب (2/ 881).
- <sup>47</sup> - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج: 2، ص: 463.
- <sup>48</sup> - المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ج: 1، ص: 46.
- <sup>49</sup> - سورة الأنبياء، الآية: 52.
- <sup>50</sup> - أبو حبان، البحر المحيط (6/ 299).
- <sup>51</sup> - سورة طه، الآية: 71.
- <sup>52</sup> - الزمخشري، المفصل، ص: (381)، ومغني اللبيب (1/ 152).
- <sup>53</sup> - ابن القيم، بدائع الفوائد، تحقيق: محمد بن إبراهيم الزغلي، عمان، دار المعاني، 1402هـ 1990م. (2/ 31).

- <sup>54</sup> - المنصوب على نزع الخافض في القرآن، ج: 1، ص: 288.
- <sup>55</sup> - سيبويه، الكتاب (4/ 217)، والأصول في النحو؛ لابن السراج (1/ 414)، والجنى الداني، ص: (46) ومغني اللبيب (1/ 152)، ومعاني النحو؛ للسامرائي (7/ 3)، تناوب حروف الجر في لغة القرآن، ص: (5).
- <sup>56</sup> - عواد، محمد حسن، **تناوب الحروف في لغة القرآن**، ص: 35.
- <sup>57</sup> - سيبويه، الكتاب، ج: 4، ص: 217.
- <sup>58</sup> - ابن جني، الخصائص (2/ 310).
- <sup>59</sup> - المصدر السابق ونفس الصفحة.
- <sup>60</sup> - المصدر السابق ونفس الصفحة.
- <sup>61</sup> - ابن السراج، الأصول في النحو، ج: 1، ص: 414.
- <sup>62</sup> - سيبويه، الكتاب، ج: 4، ص: 217.
- <sup>63</sup> - المبرد، المقتضب، ج: 1، ص: 45.
- <sup>64</sup> - المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، 32.
- <sup>65</sup> - اختيارات أبي حيان (2/ 534).
- <sup>66</sup> - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، [ 224 - 310 هـ ]، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج: 1، ص: 229.
- <sup>67</sup> - مسلم بن قتيبة الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: 2007م، ص: 298.
- <sup>68</sup> - الفراء، معاني القرآن، ج: 2، ص: 395.
- <sup>69</sup> - سورة طه. الآية: 71.
- <sup>70</sup> - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص: 298.
- <sup>71</sup> - سورة آل عمران، الآية: 52.
- <sup>72</sup> - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص: 298.
- <sup>73</sup> - محمود أحمد الصغير، **الأدوات النحوية في كتب التفسير**، الناشر: دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى: 1422 هـ - 2001 م. ص: 705 - 706.
- <sup>74</sup> - المصدر السابق، ص: 706.
- <sup>75</sup> - أدب الكاتب، ص: (506). والخصائص (2/ 306) (الأزهمية) ص (277)، وما بعدها)، **وفقه اللغة وأسرار العربية** (ص 395، وما بعدها)؛ لأبي منصور الثعالبي، شرحه وقدم له ووضع فهرسه: د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الثانية، 1420 هـ، 2000 م
- <sup>76</sup> - سورة الرعد، الآية: 11.
- <sup>77</sup> - المبراد، لمقتضب، ج: 2 و ص: 319.
- <sup>78</sup> - سورة الطور، الآية: 38.
- <sup>79</sup> - لمبراد، المقتضب، ج: 2 و ص: 319.
- <sup>80</sup> - سورة الجمعة، الآية: 9.
- <sup>81</sup> - ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج: 3، ص: 24.
- <sup>82</sup> - سورة الأحقاف، الآية: 4.
- <sup>83</sup> - ابن الصائغ، اللوحة شرح الملحة، ج: 1، ص: 221.
- <sup>84</sup> - سورة النساء، الآية: 2.
- <sup>85</sup> - أبو القاسم، حروف المعاني والصفات، ج: 1، ص: 65.
- <sup>86</sup> - سورة الأنبياء، الآية: 77.
- <sup>87</sup> - ابن الصائغ، اللوحة شرح الملحة، ج: 1، ص: 220.

- <sup>88</sup> - سورة الشورى، الآية: 25 .
- <sup>89</sup> - ابن الصائغ، اللمحة شرح الملحة، ج: 1، ص: 223 .
- <sup>90</sup> - سورة المطففين، الآية: 2 .
- <sup>91</sup> - أحمد محمد عبد الله، ظاهرة التقارض في النحو العربي، ج: 5، ص: 276 .
- <sup>92</sup> - سورة طه، الآية: 71 .
- <sup>93</sup> - المرادي، الجنى الداني، ج: 1، ص: 351 .
- <sup>94</sup> - سورة البقرة، الآية: 185 .
- <sup>95</sup> - سورة محمد، الآية: 38 .
- <sup>96</sup> - طرفة بن العبد: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، أبو عمرو، البكري الوائلي، 86 - 60 ق. هـ / 539 - 564 م، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان هجاء غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد. اتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر عامله على البحرين وعمان يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر شاباً، تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، 1524/1 .
- <sup>97</sup> - **ديوان طرفة بن العبد**، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، 1423 هـ - 2002 م، ص: (24). والأزهية ص (274)، وخزانة الأدب (9/ 469)، **مقاييس اللغة**، مادة (صمد): لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م، المعجم المفصل (2/ 439).
- <sup>98</sup> - علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس، من بني تميم. ؟ - 20 ق. هـ / ؟ - 603 م، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصراً لامرئ القيس وله معه مساجلات. وأسر الحارث ابن أبي شمر الغساني أخوا له اسمه شأس، فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات فأطلقه.
- شرح ديوانه الأعلام الشنتمري، قال في خزانة الأدب: كان له ولد اسمه علي يعد من المخضرمين أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره. تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، 1725/1 .
- <sup>99</sup> - **ديوان علقمة الفحل**، شرح السيد أحمد صقر، المطبعة المحمودية بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1353 هـ - 1935 م، ص: (11). وأدب الكاتب، ص: (508)، والأزهية، ص: (284)، والجنى الداني، ص: (41)، وهمع الهوامع (2/ 338) .

## صبيغ من اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد في ديوان "إكسير" السعادات في مدح سيد السادات" للشيخ إبراهيم الكولخي: دراسة صرفية

إعداد:

د. ثاني بدماصي راجي و عبدالرحمن تنكو

طالب على مستوى الدكتوراه ، بجامعة عثمان دن فودي – صكتو

badamasisani81@gmail.com/+2348064795812/abdulrahmantanko68@gmail.com /+233546823443

### الملخص

هذه المقالة بعنوان "صبيغ من اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد" في ديوان إكسير السعادات في مدح سيد السادات للشيخ إبراهيم الكولخي. دراسة صرفية في ثلاث نقاط التوصية بعد الخاتمة والهوامش وقائمة المصادر والمراجع. تطرقت المقالة في النقطة الأولى إلى التعريف بالشاعر وديوانه ، وتحدثت في النقطة الثانية عن الدراسة النظرية لاسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد معتمدة على أمهات المصادر الصرفية، وناقشت المقالة في النقطة الثالثة صور من صبيغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد وانتهج الباحث في المقالة منهج الاستقراء والتحليل، مستشهدا بأقوال العلماء المتخصصين في الصرف.

### Abstract

This paper titled "study of derived Nouns in the collection of sheik Ibrahim Alkawlahi (Iksiru sa'adaat fii madhi sayyedis saadat) consist of three points, and conclusion, the paper discussed in the first point biography of Sheikh Ibrahim al kawlahi and also a brief about the book. the second point dealt with theoretical studies of the derivative Nouns, then the third phrased on practical studies of "Ismail Al-fail" from the book mentioned the learned meaning of its and the lexicon meaning. The study adopted a combination of descriptive linguistic and literary analysis approaches, which entailed identifying the derivative Nouns and analyzing them accordingly, based on the context, as well as the views expressed by prominent morphologists.

### المقدمة

الحمد لله العلي الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي المرسل رحمة للعالمين، وإماما للمتقين، وقدوة للعالمين، محمد الأُمي، وعلى آله وصحبه الرافعين لقواعد الدين.

تهدف المقالة دراسة صبيغ من اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد كي يسهل فهمها في الديوان، وسعياً لدراسة هذا المفهوم دراسة تشمل جميع جوانبها، ستكون المقالة على الهيكل الآتي :

- نبذة تاريخية عن حياة الشيخ إبراهيم الكولخي. والديوان.

- دراسة نظرية لاسم الفاعل من الثلاثي المزيد في البحث الصري.
- دراسة تطبيقية لاسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد في إكسير السعادات في مدح سيد السادات.
- الخاتمة.
- الهوامش.
- المصادر والمراجع.
- أولاً: نبذة تاريخية عن حياة الشيخ إبراهيم الكولخي:  
نسبه:

هو الشيخ إبراهيم الكولخي<sup>1</sup> بن الحاج عبدالله التجاني ابن السيد محمد بن مدمب بن بكر ابن محمد الأمين بن صنب بن الرضى رضوان الله عليهم أجمعين، وأمه عائشة بنت السيد إبراهيم<sup>2</sup>.  
ب- مولده:

ولد الشيخ إبراهيم الكولخي يوم الخميس بعد العصر، منتصف شهر رجب في طيبة انيسين سنة 1320هـ الموافق 1900 م<sup>3</sup>، بإقليم سين سالوم، يفصل بينها وبين كولخ 58 كيلو مترا تقريبا. والشيخ هو المولود الوحيد لوالده في تلك المنطقة، وقد كان اسمها "ته به" باللغة الولوفية ومعناها "من سئم ترك"، وبدله الشيخ باسم طيبة اقتداء بطيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>4</sup>.  
ج- نشأته :

نشأ الشيخ إبراهيم الكولخي في بيت علم ودين وزهد، فهي أسرة تهتم بالقرآن منذ القدم نشرا وتدرسا، يتوارثونه أبا عن جد، فالدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله ومحاربة الجهل ميزتهم وديدهم، فلا غرابة أن يخرج منهم فطاحل من العلماء، أبرزهم الشيخ إبراهيم الكولخي، الذي نشأ وترعرع في أحضان ذو عفاف وديانة وتقى وصيانة ومروءة وصيانة وأدب وورع<sup>5</sup>.

قرأ على والده القرآن الكريم برواية ورش عن عاصم، فحفظه حفظا جيدا قبل العاشرة من عمره، ولازمه منذ صغره حتى آخر لحظة من حياته يختمه مرتين في كل أسبوع، إحداهما عن ظهر قلب بالليل، والآخرى نظرا في المصحف بالنهار<sup>6</sup>.  
"وقد ظهرت منه النجابة في صغره، ثم شمر عن ساعد الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم الرسمية المنطوق منها والمفهوم، حتى استفاد وأفاد وبلغ فيها المنى والمراد وتبحر فيها، وتفنن بجميع فنونها حائزا قصب السبق في أقرب مدة..."<sup>7</sup>.

فالشيخ إذا جمع بين الجد والموهبة في تبحره في العلوم وتفننه فيها، والذي أهله لأن يجمع كل هذه الصفات والألقاب اهتمامه بالعلم وجلوسه للتعلم . مكاتته العلمية:

صرّح الشيخ إبراهيم بنفسه بأن أستاذه الأكبر في القرآن وعلومه في مختلف المعارف هو والده<sup>8</sup>، ولما توفي، تصدر للإفتاء والتعليم عموماً، فطار صيته، وانتشر ذكره، فقصده طلاب العلم من كل حدب وصوب، ينهلون من معارفه الواسعة وعلومه المتعددة المختلفة.

ولقد ساعده في ذلك سعة علمه، ودقة فهمه، وقوة ذاكرته، وجودة حفظه، وإحاطته بالمعاني، وتحكمه في العبارة، إلى جانب الموهبة الإلهية التي يتمتع بها. فأصبح تلامذة والده - ومنهم بعض إخوانه - تلامذته، وهو ابن اثنين وعشرين سنة، وذلك بعد وفاة والده سنة 1340هـ.

وللشيخ إبراهيم مواقف علمية، أذكر واحدة منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. وافقت رابطة العالم الإسلامي اقتراح مفتي المملكة العربية السعودية بتنحية مقام إبراهيم ونقله من مكانه باسم توسعة المطاف، وكان الشيخ إبراهيم المدافع الأول لعدم نقل المقام، فألف كتابه سبيل السلام في إبقاء المقام، ذكر فيه حججه وأدلته مستشهداً ذلك بالأثار فترجح بذلك موقفه وأبقى المقام في مكانه. آثاره العلمية :

لقد بدأت علاقة الشيخ بالكتابة منذ صباه، ولم ينطفئ لهيب رغبته في الكتابة حتى آخر لحظة من حياته، فهو مداوم للبحث والتنقيب في الكتب، لا يعرف الكلل ولا الملل. وهذا ما أهله للكتابة كثيراً، وسيكتفي الباحث بذكر بعض من آثاره العلمية: أولاً: في أدب الرحلات :

- مجموع رحلات الشيخ إبراهيم رضي الله عنه. وتضم (الرحلة الحجازية الأولى، الرحلة الكنارية والكوماشبية، الرحلة الكناكرية)، نشره الشيخ محمد المأمون ابن الشيخ إبراهيم نياس، دون مطبعة ودون تاريخ.

- نيل المفاز بالعودة إلى الحجاز، الطبعة الأولى، مطبعة "ينعى"، إبادن، نيجيريا، د.ت.

ثانياً: في التصوف الإسلامي.

- البيان والتبيين عن التجانية والتجانيين.

- كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس. وهو كتاب قيم عالج فيه حقيقة التصوف الإسلامي وبعض المسائل المتعلقة به، وأنه زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة، وهو مشيد بالكتاب والسنة، كما عالج موضوع الفيضة التجانية.
  - ثانيا: في الحكم وبيان آداب السلوك للمريدين
  - أرجوزة روح الأدب.
  - ثالثا: في مدح الشيخ أحمد التجاني وطريقته وأشياها
  - روح الحب في مدح القطب.
  - طيب الأنفاس في مدح الختم أبي العباس.
  - رابعا: في السيرة والمدائح النبوية
  - نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين. وهي عبارة عن المخطوطات الثمانية في مجلد واحد.
  - خامسا: في الفقه والفكر الإسلامي
  - 1- تبصرة الأنام في أن العلم هو الإمام.
  - 2- سبيل السلام في إبقاء المقام.
  - 3- في رياض التفسير للقرآن الكريم.
  - سادسا : في المراسلات.
  - 1- إفريقيا إلى الإفريقيين.
  - 2- جواهر الرسالة. جمعها الشيخ أحمد أبو الفتح اليرواوي.
  - سادسا: في النحو والصرف
  - تحفة الأطفال في حقائق الأفعال.
  - أ- نشاطاته العلمية :
- كرّس الشيخ حياته كلها في التعليم، فاتخذ الليل جملا في درك مناه، وجاهد بنفسه وماله في سبيله، وكان يحرض عليه في خطبه، علما بأنّ صلاح الأمة الإسلامية وسعادتها لا يكون إلا في تأهّب أبنائها للتنافس في ميدان العلوم الحديثة؛ لذلك نادى الشباب المسلم وطالبهم بالنهوض والاجتهاد والمنافسة في ميادين التعليم دون قيد؛ كي يواكبوا عصرهم ويسهموا في تطوير مجتمعهم الإسلامي ودفع عجلة الدين إلى الأمام.
- قد اتخذت حركة التعليم لدى الشيخ صبغة ملائمة، مما أدّى إلى نجاحه الباهر، فتخرج على يديه أفواج من التلاميذ يحملون راية الإسلام في مختلف البلاد من القارة الإفريقية وغيرها.

ب-نشاطاته الدعوية:

اهتمَّ الشيخ إبراهيم الكولخي اهتماماً لا يستهان به في تقصي أحوال المسلمين، مجاهداً في سبيله بماله ونفسه، فكان يتابع الأخبار عبر الإذاعات المختلفة الوطنية والعالمية؛ للبحث عن طريق حلول مشاكل المجتمع الإسلامي ودفع عجلة الإسلام إلى الأمام. فعلى هذا الأساس، قام برحلات عديدة إلى مختلف البلاد، إما للدعوة إلى الله أو لصلة الرحم، فكان يذكر بعض البلدان التي زارها في قصائده الشعرية: يقول الشيخ إبراهيم:

ببلجيكا يوماً ثم يوماً تجـولاً \*\* بقاهرة أبغي هناك جمالا  
بيروت أنحو الصين بالشرق خادماً \*\* رسول إله العرش وهو تعالى<sup>10</sup>  
يشير إلى زيارته للبنان، ثم الصين بدعوة من الجمعية الإسلامية الصينية، وهذا ما يلمح به الشيخ، أن هدف هذه الزيارة وغيرها هو خدمة الدين الإسلامي، فقال مشيراً إلى زيارته لباكستان والأثر الذي تركه فيها:

كراتشي بها أخلفت أهل مودتي \*\* هم نصروا دين النبي فعلا  
قدا عتصموا بحبل حبل محمد \*\* كباراً وأطفالاً نسا ورجالا<sup>11</sup>  
وقد ذكر بعض الصعوبات التي لقيها في رحلاته الدعوية، لكن لم يؤثر في نشاطاته، بل كان متحمساً جداً في دعوته إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، بعيداً عن أسلوب القتال والعنف، فقال:

علوت البحار الزاخرات وإنني \*\* علوت القرى والمدن بله الجبالا  
أروم رضا الباري لنصرة دينه \*\* وأبرزز للجيل الجديد مثالا  
ضعيف عليل شائب متحمس \*\* لينصر دينا لا يريد قتالا<sup>12</sup>  
إلى أن قال:

فيا رب قرر لي العيون بأن أرى \*\* سوى الحق من ذا القرن زال وزالا  
ويعلو لواء الهاشمي وقد هوى \*\* لوا الغي والطغيان وهو تعالى<sup>13</sup>  
وقد أسفرت رحلاته نتائج إيجابية وهو هداية الملايين من البشر على يديه وذلك في غانا. وبالتحديد في مدينة "يند"، حيث أسلم على يديه كثير من الناس، منهم الكفار والمجوس، والأمراء والملوك، وذلك في سنة 1371هـ.  
فقال:

فقلت لإله إلا الله \*\* محمد أرسله الإله  
فقالها الكفار والمجوس \*\* والأمرا فطابت النفوس  
كذاك في تمل حين قلت \*\* كلمة التوحيد إذ نطقت



أنطق كل الناس بالشهادة\*\* وهم ألوف قبلوا السعادة.<sup>14</sup> يتضح مما سبق أن الشيخ مارس نشاطاته الدعوية في ظل المنظمات والمؤسسات الإسلامية الدولية، بإخلاص دون النظر إلى قلة الوسائل والإمكانات المتاحة . وفاته:

انتقل الشيخ إبراهيم الكولخي إلى الرفيق الأعلى وهو ابن خمس وسبعين، سنة 1395هـ الموافق 1975هـ في لندن بعد حياة حافلة بالعطاء الفكري والعلمي، والدعوة إلى الله والإرشاد والتربية والكفاح الإصلاحي<sup>15</sup>. ودفن في مدينته المعروفة باسم "مدينة" قرب كولخ، جنوب شرق السنغال في جنازة مهيبة حضرها خلق لا يحصى.

وقد خلف الشيخ وراءه كنوزا علمية ثمينة، هي خلاصة عمل جاد، وتلامذة أجلاء الذين هم أعلام ونجوم يهتدى بهم في مختلف أصقاع المعمورة. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه في فسيح جناته.

الديوان: أما الديوان فهو أحد دواوين الشيخ إبراهيم انياس المسمى بـ "إكسير السعادات في مدح سيد السادات صلى الله عليه وسلم". ويعد الديوان الثاني الذي نظمه الشيخ حسب الترتيب في كتاب "نزهة الأسماء والأفكار في مديح الأمين ومعاني المختار".

قصائده:

وقصائده مرتبة ترتيبا ألفبائية، وعلى هذا تكون عدد القصائد برمتها عدد الحروف الهجائية، ولذلك سمي القصيدة الأولى في الديوان (حرف الهمزة) بناء على الروي الذي بنيت عليه القصيدة .

أغراض شعره :

فمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهم أغراضه حيث مدحه بأساليب متنوعة، فوصفه بصفات الكمال المناسب لقدره الجليل، وفضله على سائر الخلق، وبيان مكانته العالية عند الله، وموجز من حياته وإرهاصاته ومعجزاته صلى الله عليه وآله وسلم.

يتبين للباحثين بعد هذا العرض، أن الشيخ إبراهيم الكولخي نظم ديوانه على البحر الطويل، ويحتوي على (474) أربع مائة وأربع وسبعين بيتا، وكل بيت منها يحمل في ثناياه المعاني والعلوم يبين عن أحاسيسه ومشاعره و رؤيته الخاصة للرسول عليه الصلاة والسلام. وكل قصيدة منه لا تخلو من الصلاة والتسليم على سيدنا محمد

وعلى آله وأصحابه أجمعين . وهذا نوع من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع.

النقطة الثانية : دراسة نظرية لاسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد

عرف العلماء اسم الفاعل بعدة تعريفات منها ما يلي :-

أنه اسم مشتق من الفعل الثلاثي المجرد والمزيد، ليبدل على من قام بالفعل، أو وقع منه الفعل، نحو: (قائم- صادق- ذاك- مقاتل- مخالف- متصدقين- آكل).<sup>16</sup>

وقيل "هو ما دل على الحدث والحدوث وفاعله".<sup>17</sup> وقيل "هو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث، على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي".<sup>18</sup> وقيل "هو اسم مشتق يدل على معنى مجرد حادث، وعلى فاعله.

ويظهر من التعريفات السابقة، أن اسم الفاعل يتضمن ثلاثة ظواهر: هي الحدث، والحدوث، ومن وقع منه الحدث.

صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد على زنة مضارعه مع إبدال حرف المضارع ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر مطلقا، سواء كان مكسورا في المضارع أو مفتوحا،

وذلك نحو: قَاتَلَ يَقَاتِلُ فَهُوَ مُقَاتِلٌ وَأَخْلَفَ يُخْلِفُ فَهُوَ مُخْلِفٌ<sup>19</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿

فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾<sup>20</sup> والشاهد في الآية الكريمة كلمة "مخلف".

و فيه يقول ابن مالك في لامية الأفعال:

وباسم فاعل غير ذي الثلاثة جيء \* وزن المضارع لكن أولاً جعلاً

ميم تضم وإن ما قبل آخره \* فتحت صار اسم مفعول وقد حصل<sup>21</sup>

اللهم إلا إذا كان مبدوء بتاء مزيدة نحو تَغْنَى وتَعَجَّلَ وتَغَافَلَ، وتعلم فإن بناء اسم الفاعل منه لم يكن على وزن مضارعه؛ لأن مضارع المبدوء بتاء زائدة يكون بفتح ما قبل الآخر نحو: يَتَغْنَى وَيَتَعَجَّلُ وَيَتَغَافَلُ، واسم الفاعل منها يكون بضم الأول وكسر ما قبل الآخر نحو: مُتَغَنَّيٌّ وَمُتَعَجِّلٌ وَمُتَغَافِلٌ، ومُتَعَلِّمٌ<sup>22</sup>. وقد شذ اسم الفاعل من غير الثلاثي حيث جاء بفتح ما قبل الآخر، نحو: مُسَهَّبٌ، (بمعنى رجل مطيل في كلامه) مُخْصَنٌ، مُهْتَرٌ<sup>23</sup>.

وجاء اسم الفاعل مُؤَفِّوهُمُ وهو جمع مُؤَفِّيٍّ من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف، وفيه اعلال بالحذف، أصله مُؤَفِّوهُمُ بضم الميم والياء وكسر ألفاء، فاستثقلت الضمة على الياء فسكنت ونقلت حركتها إلى الفاء ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين.

ومما جاء من مزيد بحرفين قوله تعالى: ﴿وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ﴾<sup>24</sup> فالشاهد في الآية الكريمة كلمة "مُتَّصِدِّقِينَ" و"المتصدقات" وهو اسم فاعل وهي جمع المُتَّصِدِّقِ من تَصَدَّقَ مزيد بحرفين ووزنه مُتَفَعَّلٌ.

وأما ما جاء من مزيد بثلاثة أحرف، قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾<sup>25</sup> فالشاهد في الآية الكريمة كلمة "مستخف" فمستخف اسم فاعل من استخفي مزيد بثلاثة أحرف وزنه مُسْتَفْعِلٌ، حذف الياء من أصله وهو المستخفي لالتقاء الساكنين لمناسبة التنوين، وقد وضعت الميم في أوله وهي زائدة قال الشيخ الأزهري: اختيرت الميم للزيادة لتعذر زيادة أحرف العلة، لأن الواو لا تزداد أولاً، والياء والألف، يوقعان في التباس اسم الفاعل بالمضارع، ولكون مخرج الميم قريباً من مخرج الواو<sup>26</sup>. هنالك ألفاظ مزيدة لكنها جاءت علي صيغ اسم الفاعل الشاذة، وذلك نحو: **أَعَشَبَ** المكان فهو **عَاشِبٌ**، وأورس فهو **وَارِسٌ**، و **أَيْفَعَفَ** فهو **يَافِعُ**، فلا يقال فيها **مُفَعَّلٌ**<sup>27</sup>.

النقطة الثالثة : دراسة تطبيقية عن صيغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد .  
استعمل الشاعر صيغ من اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد في ديوانه ، وفيما يلي صيغ منها:

قال الشاعر:

إليك رسول الله أشكو فإنني \*\* عرتني شؤون مسهن مؤرخ<sup>28</sup>

ورد في البيت السابق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد وهو قوله "مؤرخ" من أرخ يأرخ<sup>29</sup> من باب ضرب يضرب، ثم زيد فيه تضعيف عين الكلمة أرخ يؤرخ، تأريخاً، فهو مؤرخ<sup>30</sup>. على وزن فَعَلَّ يُفَعِّلُ فأبدل حرف المضارعة ميماً مضمومة مع كسر ما قبل الأخير، فصار مؤرخ على وزن مَفَعَّلٌ.

أرّخ أي: حدّد تاريخَ الحدث أرّخ التاريخ: أي عرف وقتها<sup>31</sup>، المؤرّخ أي: اسم فاعل من أرّخ ومعناه: عالم التّاريخ أو كاتبه<sup>32</sup>، المؤرخ: أي يقوم بتسجيل جملة الأحداث والأحوال التي يمرُّ بها كائن ما.<sup>33</sup>

يشكو الشاعر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم همومه توسلاً به إلى الله بإصابة بمكروه كبير الذي دونه التاريخ لعلو شأنه، ونشره المؤرخون لكثرة إلتفات الناس إليه حساً ومعنى، استخدم الشاعر العارف بالله صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد لتفيد معنى العمومية والكثرة واستمرار شؤون المشتكى.

وقال الشاعر:

وَكُنْ لِمُحِبِّ فِي الْأُمُورِ بِأَسْرَهَا \* أَغْنِيهِ سَرِيحًا يَا كَرِيمٌ أَغْنَى أَغْنَى<sup>41</sup>  
 الشاهد: "المحب" اسم الفاعل من "أحبَّ يحبُّ" ومجرده حبُّ، قال أبو عبيد: مَعْنَاهُ حَبَّبَ بِفُلَانٍ بَضَمَ الْبَاءِ، ثم سَكَّنَ وَأُدْغِمَ فِي الثَّانِيَةِ<sup>34</sup>، جاء كل من الفعل "أحب" و "حب" في لغة العرب، لكن كثر صياغة اسم الفاعل منه "محب" على وزن مفعول، وليس هناك ما يمنع من هذه الصياغة على سبيل القياس.<sup>35</sup>  
 المحب: أي الخليل العاشق<sup>36</sup>، والمحِب، وهو ضد العدو<sup>37</sup>، وإِنَّمَا سُمِّيَ المحب محباً لإِقَامَةِ قَلْبِهِ عَلَى وَدِالمُحِبُّوبِ.<sup>38</sup>

استعمل الشاعر صيغة اسم الفاعل للدلالة على الثبوت الحب والود لممدوحه محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أفادت صيغة اسم الفاعل لدلالاتها على الثبوت والدوام واستمرار الوداد، لممدوحه، صلى الله عليه وسلم. ومعنى صيغة اسم الفاعل في البيت السابق، يفيد الثبوت والمصاحبة. ومعنى البيت على هذا الصيغ، استخدم الشاعر صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد "المحب" لما لها من مغزى في إثبات أسلوب الجمال في التعبير، و بما توحى من استمرار الصفة لموصوفه على وجه الثبوت.  
 يقول الشاعر:

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ \* فَإِنَّكَ مَلَجًا خَلَقَ إِنَّكَ مُصْرِحٌ<sup>39</sup>

ورد اسم الفاعل في البيت السابق وهو قوله: "مُصْرِحٌ" وهو من فعل صرخ، يصرخ صراخاً<sup>40</sup> المجرد، على باب قتل يقتل<sup>41</sup>، صيغ منها اسم الفاعل بإبدال الحرف المضارعة ميما مضمومة، وكسر ما قبل الأخير فصار مصرخاً على وزن مُفْعِل. الصَّرْحَةُ: أي الصَّيْحَةُ الشَّدِيدَةُ عِنْدَ الْفَرْعِ. الصَّرْحَةُ أَي: الصَّوْتُ الشَّدِيدُ، والصَّرِيحُ: أي المُسْتغِيثُ، والمُغِيثُ<sup>42</sup>. {وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا}.<sup>43</sup> والشاهد في الآية الكريمة، كلمة مصرخ أي: مستغيث. والصَّرِيحُ يكون فَعِيلًا بمعنى مُصْرِحٍ، مثل نذيرٍ بمعنى مُنْذِرٍ.<sup>44</sup>

أثبت الشاعر على أن الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم مصدرا من مصادر الأنوار، يستضيئ بها الشاعر فؤاده ويحييها، معتمدا عليها في اقتباس هذه الأنوار، بما كان للصلاة على النبي من كثرة الأجور وما فيها من الفجران والشفاعة، كما أنه صلى الله عليه وسلم ملجأ للعالمين يوم القيامة. وما يؤيد ذلك ما رواه علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أشفع لأمتي حتى ينادي ربي عز وجل، أَرْضِيَتْ يَا مُحَمَّدُ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ رَضِيَتْ".<sup>45</sup>

يقول الشاعر:

بَرَى الْقَلْبَ حُبَّ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ \*\* تَخَوَّفَ نَوْمِي بِالْغَرَامِ الْمُسْهِدِ<sup>46</sup>

ورد اسم الفاعل في البيت السابق وهو قوله: "مسهد" وهو من فعل سَهَدَ يَسْهَدُ، تسهيداً، فهو مُسْهَدٌ، بتضعيف العين، وهو فعل مزيد فيه بالتضعيف على جذره الثلاثي سَهَدَ بالكسر يَسْهَدُ سَهْدًا<sup>47</sup> من باب فَرِحَ يَفْرَحُ، صيغ منه اسم الفاعل بإبدال الحرف المضارعة ميما مضمومة، وكسر ما قبل الأخير فصار مسهدا على وزن مُفْعَلٍ. وَالسَّهْدُ وَالسُّهَادُ، لغتان: أي نَقِيضُ الرُّقَادِ<sup>48</sup>، وَالسُّهْدُ بضم السين والهاء: أي القليل من النوم<sup>49</sup> وسهدهته فهو مسهد. وفلان يسهد أي لا يترك أن ينام.<sup>50</sup>

ومسهد أي: يقظ حذر، ومسهد أي ذو سهدة في أمره، كقولك: ذو يقظة.<sup>51</sup>

يصف الشاعر شوقه بالممدوح وصفا دقيقا حيث إن شدة الشوق والهيام والحنين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ إلى منتهى الغاية، فأصبح لا يطيق النوم كعادته. استعمل الشاعر كلمة مصوغة من الفعل الثلاثي المزيد ليدل على استمرار ودوام عدم نومه لشدة حبه وغرامه لممدوحه وحببيه محمد صلى الله عليه وسلم.

يقول الشاعر:

فَقِيرٌ غَنِيٌّ حَامِدٌ وَمُحَمَّدٌ \*\* جَوَادٌ كَرِيمٌ مَدْحُهُ خَيْرٌ مُنْشِدِ<sup>52</sup>

ورد في البيت السابق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد وهو قوله "مُنْشِدٍ" من أنشد ينشد، إنشاداً، فهو مُنْشِدٌ، والفعل مأخوذ من جذره الثلاثي وهو من باب نصر ينصر،<sup>53</sup> فأبدل حرف المضارعة ميما مضمومة مع كسر ما قبل الأخير، فصار منشد على وزن مُفْعَلٍ.

أنشد الشَّعْرَ: أي قرأه بصوت مرتفع، أنشد المُغَنِّي لِحَنًّا: أي تغنى به وترنم، ومنشد أي الذاكر الشعر؛ ومنشد أي مغني، ومنشد أي من يسترشد.<sup>54</sup>

وصف الشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بألفاظ تليق بجنابه، فمدحه وذكر محاسنه ومحامده مشيراً إلى أن مدحه محطة الخير ومنبع السعادة. استوظف الشاعر لفظ مصوغ من الفعل الثلاثي المزيد ليدل على الثبوت ومصاحبته إنشاد الشعر في منتهى بهجتها لراحة فؤاده عليه الصلاة والسلام.

يقول الشاعر:

محمدنا والفتاح المتحقق \*\* العلي لما أغلقتة المتلمس<sup>55</sup>

ورد اسم الفاعل في البيت السابق وهو قوله: (المتحقق) وهو من "حق" المجرد، صيغ منه اسم الفاعل بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الأخير، فصار محقق. وحقَّق: أي صح ووقع، وثبت، وكان صادقا، وتحقق الأمر: أي تأكد منه،

وتيقن بشأنه<sup>56</sup>، والمتحقق أي المبالغ في إثبات حقيقة الشيء بالوقوف عليه<sup>57</sup>، ومتحقق أي من يقوم بالمسؤولية التحقيق الأمر<sup>58</sup>، يقال إن المتحقق هو المتطلب حق المعنى حتى يدركه.<sup>59</sup>

خصص الشاعر ثبوت التحقيق واستمراره وملازمته لممدوحه صلى الله عليه وسلم، ومعنى اسم الفاعل في بيت السابق، يفيد الثبوت، ومعنى الصياغة اسم الفاعل في البيت السابق يظهر بأنه أصبح متحققاً في نيل المراد، ومعنى البيت على هذا الصيغ: يبدو بأن شاعر يفيد القارئ والسامع بأن الرسول عليه الصلاة والسلام فاتح لأبواب الرحمة على أمته، والفتاح لبصائرهم بمعرفة الحق، والإيمان بالله. يقول الشاعر:

لترحم غريباً عينه ولسانه \*\* وأدواقه يا خير غوث ومنفس<sup>60</sup>

ورد اسم الفاعل في البيت السابق وهو قوله: (منفس) وهو من "نفس" المجرد، صيغ منه اسم الفاعل بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الأخير، فصار منفساً،

ونفس ينفس، تنفيساً، فهو منفس، ونفس عنه همومه: خففها، وفرجها عنه، يقال: نفس الله كربته: كشفها، ويقال: اللهم نفس عني، أي: فرج عني. و نَفَسَ اللهُ عَنْهُ كَرْبَتَهُ، أي فرجها<sup>61</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام: "الريح من نفس الرحمن"<sup>62</sup>، أي: من تنفيس الله بها عن المكروبين وتفريجه عن الملهوفين.<sup>63</sup>

أثبت الشاعر تنفيس الهموم وتفريجه لله سبحانه وتعالى، ومعنى اسم الفاعل في البيت السابق، يفيد المطاوعة. ومعنى البيت على هذا الصيغ: يبين الشاعر بأن الله هو المنفس وعون لمن يريد العون، ونجاة لمن يريد النجاة، وفلاح لمن يريد الفلاح، ومخرج من كل ضيق وشدة، واستخدام الشاعر كلمة مصوغ من فعل الثلاثي المزيد، يفيد معنى الحدث والحدوث، وفي هذا التوظيف الصري أجاد الشاعر في اختيار صيغة اسم الفاعل في هذا الموقف الذي لا يتطلب سواها. وبهذا يتبين مغزى الكلام. يقول الشاعر:

إمام أتى للأنبياء متقدماً \*\* وعمم نفعاً للبرية مخلصاً<sup>64</sup>

ورد اسم الفاعل في البيت السابق وهو قوله: (مخلص) وهو من فعل خلص المجرد، ثم صيغ منه اسم الفاعل بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الأخير، فصار (مخلص). على وزن مُفْعَل.

و خلص الشئ بالفتح يخلص خُلوصاً، أي صار خالِصاً. وَخَلَصَ إِلَيْهِ الشئ: وصل. وخلصته من كذا تَخْلِصاً، أي نجّيته فَتَخَلَّصَ.<sup>65</sup> وخلصته: صَفَّيته<sup>66</sup>. والإخلاص أيضاً في

الطاعة: تَرَكُ الرياء. وقد أَخْلَصْتُ لله الدينَ،. أخلص فلانا يخلص، إخلاصاً، فهو مخلص: اختاره واختصه بدخيلة نفسه، وأخلص في عمله: أداه على الوجه الأمثل، أخلص له النصيحة: أصفها، نقاها من الغش "أخلص له".<sup>67</sup>

استعمل الشاعر صيغة اسم الفاعل للدلالة على ثبوت إخلاص ممدوحه محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أفادت صيغة اسم الفاعل لدلالاتها على الثبوت والدوام واستمرار الإخلاص لممدوحه، من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. صلى الله عليه وسلم.

ومعنى الصياغة اسم الفاعل في البيت السابق يظهر بأن الله جعل نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المخلصين من عباده بخصلة خالصة لا شوب فيها، فنصح الأمة بإخلاص، وأدى الأمانة على أحسن وجه، وجاهد في الله حق جهادة حتى أتاه اليقين. ومعنى البيت على هذا الصيغ يتمثل في أن الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم أنقذ الأمة من الضلال إلى النور بعبادة الله وحده، مخلصين له الطاعة، ؛ لأن إخلاص العبادة له أساس الدين ، ومداره الأعظم الذي بدونه لا يقبل الله من العبد عملاً ما.

### الخاتمة

احتوت هذه المقالة على المقدمة، تحدث الباحثان عن حياة الشيخ إبراهيم الكولخي من حيث نسبه، ونشأته وحياته العلمية، وآثاره العلمية، ونشاطاته الدعوية، ووفاته. وتناولت المقالة نبذة يسيرة عن ديوان إكسير السعادات في مدح سيد السادات، وتطرقت المقالة إلى دراسة نظرية لصيغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد ومعانيه في البحث الصرفي. ودرست دراسة تطبيقية لصيغ من اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد ومعانيه في الديوان، فاكتشف الباحثان أن صيغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد بلغت ثلاث وأربعين صيغة غير المكرر. وأخيراً يرجو الباحثان من الباحثين أن يدرسوا الديوان بكل نواحيه اللغوية لتكون خزائن العلوم في اللغة العربية. والله ولي التوفيق.

### الهوامش:

- <sup>1</sup> - نسبة إلى المدينة كولخ في سنغال، وهي مدينة التي نشأ فيها ومركزه الديني فيها.
- <sup>2</sup> أنياس، إبراهيم بن عبدالله (الشيخ)، كاشف الألباس عن فيضة الختم أبي العباس، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1371هـ، 1952م، ط 1 ص 11.
- <sup>3</sup> أنياس، كاشف الألباس، المرجع نفسه، ص 10.
- <sup>4</sup> - الشيخ نذير، مذكرة كدونية في حياة الشيخ إبراهيم نياس، مخطوط، نسخ يوسف أبي بكر محمد البكوي، مكتبة المؤلف، مدينة، السنغال، ورقة 6
- <sup>5</sup> أنياس، إبراهيم بن عبدالله (الشيخ)، كاشف الألباس عن فيضة الختم أبي العباس، م 1، ص 4.

- <sup>6</sup>- محمد بن سيد ، جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من كتب ورسائل الشيخ إبراهيم ، المدرسة العليا للأساتذة والمفتشين، انواكشوط، 1982، ص43.
- <sup>7</sup>- انياس، إبراهيم بن عبد الله، (الشيخ)، كاشف الإلباس، ص10.
- <sup>8</sup>- انياس، عبد الله بن إبراهيم، (الشيخ)، أبائي في الدين، ورقة : 1 مخطوط، مكتبة الشيخ إبراهيم محمود جوب، مدينة ، السنغال.
- <sup>9</sup>- جمع وتحقيق ودراسة الجزء الثالث من خطب ورسائل الشيخ إبراهيم ، المصدر السابق، ص 48 .
- <sup>10</sup>- انياس، إبراهيم بن عبد الله (الشيخ)، ديوان سير القلب بمدح المصطفى الحب إلى حضرة الرب، دار الحسام للنشر والتوزيع، سنة 2010م ص5
- <sup>11</sup>- انياس، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- <sup>12</sup>- انياس، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- <sup>13</sup>- انياس، ديوان سير القلب، ص 5 .
- <sup>14</sup>- مجموع الرحلات الشيخ، ص97.
- <sup>15</sup>- محمد سالم الموريتاني، ترجمة شيخ الإسلام ، مخطوط، نسخ محمد الأمين طاهر انجاي، مكتبة الشيخ محمد الأمين، مدينة السنغال، ورقة50.
- <sup>16</sup>- أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: 1348هـ)، السماع والقياس ، رسالة تجمع ما تفرق من أحكام السماع والقياس والشذوذ وما إليها من المباحث اللغوية النادرة في ذخائر الكتب المطبوعة والمخطوطة، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، ج2، ص: 258.
- <sup>17</sup>- أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف، أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، ج3، ص: 216.
- <sup>18</sup>- عيسى الباي وشركائه، حاشية الصبان على شرح الأشمون، دارحياء الكتب العربية ج2 د.ت، ص: 292.
- <sup>19</sup>- الجياني شرح التسهيل، المرجع السابق، ج 2، ص 398.
- <sup>20</sup>- سورة إبراهيم، 48
- <sup>21</sup>- أبو زيد، المرجع السابق، ص124.
- <sup>22</sup>- ثيظ المرجع السابق، ص: 232.
- <sup>23</sup>- ابن الحاجب الشافى في علمي الصرف والخط، المرجع السابق، ص: 179.
- <sup>24</sup>- سورة الأحزاب 35
- <sup>25</sup>- سورة الرعد ، الآية 10
- <sup>26</sup>- الأزهرى، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ زين الدين المصري، (المتوفى: 905هـ) ، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م، ج2، ص: 42.
- <sup>27</sup>- الجياني، شرح التسهيل، المرجع السابق، ج 2 ، ص 399 أنظر: أبو زيد، ج/3، ص: 27
- <sup>28</sup>- الكولخي، إبراهيم بن عبد الله (الشيخ) نزهة الأسماء والأفكار، اكسير السعادة، الحج طن جنجري، الطبعة الثالثة 1386هـ ص43
- <sup>29</sup>- الرّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : مجموعة من المحققين، الناشر : دار الهداية، ج7، ص225.
- <sup>30</sup>- أحمد مختار (الدكتور) معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م ، ج1، ص82.
- <sup>31</sup>- الرازي، مختار الصحاح ، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م ج 1 ، ص16.
- <sup>32</sup>- المرجع السابق، الصفحة نفسها .
- <sup>33</sup>- أحمد مختار (الدكتور) معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م ، ج1، ص82.
- <sup>34</sup>- الرّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : مجموعة من المحققين الناشر : دار الهداية ، ج2، ص 216.



- <sup>35</sup> - أحمد مختار (الدكتور) معجم الصواب اللغوي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ج1، ص668.
- <sup>36</sup> - المرجع السابق، الصفحة نفسها، ج1، ص379.
- <sup>37</sup> - الزبيدي، المرجع السابق، ج40، ص242.
- <sup>38</sup> - الأنباري، المرجع السابق، ج1، ص334.
- <sup>39</sup> - انياس، إكسير السعادات المرجع السابق،، ص43 .
- <sup>40</sup> أبو منصور، لأزهري تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، ج7، ص63.
- <sup>41</sup> الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ج1، ص337.
- <sup>42</sup> - ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، ج5، ص57.
- <sup>43</sup> سورة إبراهيم، الآية 22
- <sup>44</sup> أبو منصور الأزهري، : تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولدار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001م، ج7، ص63.
- <sup>45</sup> الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج3، ص189.
- <sup>46</sup> - الكولخي، إبراهيم بن عبدالله (الشيخ) المرجع السابق، ص44.
- <sup>47</sup> الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، ج2، ص492.
- <sup>48</sup> الفراهيدي، معجم العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ج4، ص5.
- <sup>49</sup> الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، ج2، ص492.
- <sup>50</sup> ابن منظور، لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ج3، ص224.
- <sup>51</sup> الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص480.
- <sup>52</sup> - الكولخي، إبراهيم بن عبدالله (الشيخ) المرجع السابق، ص44.
- <sup>53</sup> الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ج1، ص837.
- <sup>54</sup> - إبراهيم مصطفى وشركائه، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة، ج1، ص435.
- <sup>55</sup> - انياس، إكسير السعادات، المرجع السابق، ص50.
- <sup>56</sup> - عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر الكوكباني الشافعي، فلك القاموس، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م، ج1، ص21.
- <sup>57</sup> - الفراهيدي المرجع السابق، ج3، ص224.
- <sup>58</sup> - أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، ج1، ص531.
- <sup>59</sup> - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ج1 ص:83.
- <sup>60</sup> - انياس، إكسير السعادات المرجع السابق، ص50
- <sup>61</sup> - الجوهري، الصحاح، المرجع السابق، ج3، ص985.
- <sup>62</sup> - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م، ج2، ص392.

- <sup>63</sup> - تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، ج13، ص9.
- <sup>64</sup> - انياس، اكسير السعادات، المرجع السابق، ص52.
- <sup>65</sup> - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م - ج3 ص 1037.
- <sup>66</sup> - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، ج1، ص262.
- <sup>67</sup> - د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل. معجم اللغة العربية المعاصرة، المصدر السابق، ص678.

## حذف عامل المصدر وإقامة المصدر نائباً له: دراسة وصفية تطبيقية على نماذج

مختارة من خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب نهج البلاغة

Ellipsis of the Agent of word Source and Taking word Source as the Replacement: Descriptive and Analytic Study

إعداد:

الدكتور: محمد أماشي بن علي

المحاضر بقسم اللسانية واللغات الأجنبية والوطنية، جامعة الوطن النيجيري المفتوحة، أبوجا العاصمة.

[Imamjab2014@gmail.com](mailto:Imamjab2014@gmail.com)

المستخلص:

عالج هذا البحث مسألة حذف عامل المصدر وإقامة المصدر نائباً له، وهي مسألة اختلف النحاة فيها بين كونه مؤكّداً لعامله المحذوف أو غير مؤكّد له، لما تقرّر في قواعد النحو العربي أنّ حذف عامل المصدر المؤكّد غير جائز.

وقد أثبت الباحث أنّ هذا المصدر المنصوب النائب عن عامله المحذوف غير المصدر لمؤكّد الممنوع حذف عامله، بل هو قسم مستقلّ لذاته، وأنه جائز حذف عامله في موضع، و واجب حذفه في مواضع أخرى، ببعض أدلة منها عدم وجود معنى التوكيد في بعض أنواع المصادر النائية مثل: عجباً، أو حمداً لله.

وانتهج الباحث المنهج الوصفي والتحليلي في تناول المسألة، وكشف عن مواضع وجود أنواع من هذه المصادر النائية في نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد استهدف الباحث حسم مسألة الخلاف بين النحاة في القضية المطروحة، من خلال نتائج البحث، وإفادة القراء والطلّاب، وإثراء النحو العربي.

الكلمات الدالّة: الحذف، العامل، المصدر، النائب، المؤكّد

**The Abstract:**

This research treated the problem of Agent Ellipsis of the Arabic word source, and replacing it with word source. It is a topic that engaged different opinions of the Syntacticians in terms of regarding the deputy word source as emphatic one or not This argument is owing to the grammatical principal which forbids omission of the agent of emphatic word source, because of the relevant roles it plays in the sentence.

The researcher has proved that the accusative word source which acts as the deputy of its omitted agent, is not the emphatic word source which agent can't be omitted; it's rather regarded as standing on its own, and it's allowed to omit its agent in some place, and compulsorily omitted in some other places in Arabic sentences, based on some proofs among which is the absence of emphatic

meaning in the deputy t word source such as the Arabic expression: surprising ly, or thanks be to God.

The researcher applied descriptive and analytic methods in treating the topic, and exposed the places where some types of the deputy word source could be found in the book of Nahaj Balagha for Imam Ali Bin Abi Talib (satisfied be God with him).

The researcher aimed at clarifying the differences among the Syntacticians in this matter, through the research outcomes, and to befit the readers and the student as well, and enrich Arabic literature.

## 1.0 المقدمة

اتّجهت العناية الأولى باللغة العربية إلى تمهيد الطريق الذي يسلكه غير العرب إلى إجادة اللغة العربية، ودرء تسرب اللحن إلى كتاب الله المقدّس، وألسنة أبناء العرب الفصحاء<sup>(1)</sup>، فكانت تلك الجهود المكثّفة في دراسة الأساليب العربية وأنظمتها التركيبية. وكانت الحاجة الأولى لدى المعتنقة من الأجانب في المجتمع العربي هي كيفية تكوين الجملة العربية الصحيحة، في محاولتهم للتكيف والاندماج في البيئة العربية من خلال المعاملة والمصاهرة والعبادة، الأمر الذي استدعى تحليل اللغة العربية وتجزئتها إلى عناصرها الأساسية، وهي: اسم، وفعل، وحرف.

ثم تدرّجت العناية صعوداً إلى مستوى الجملة بقسميها الاسمية والفعلية، وتمتّ دراستها على مبدأ المسند والمسند إليه من جهة، والعمدة والفضلة من جهة أخرى. ثم إن التغييرات الأخرى التي دخلت الجمل العربية مثل: الذكر والإضمار، والتقديم والتأخير، والفصل والحذف، فتحت أبواب الدراسة النحوية واسعة أمام النحاة، منها باب الحذف، وهو ظاهرة نحوية متفرّعة المسائل، ومتشعبة القضايا، ومتنوعة الآراء والأفكار. ومن مسائله حذف عامل المصدر وإقامة المصدر المنصوب نائباً عنه.

اختلف النحاة في هذا المصدر المنصوب النائب عن عامله المحذوف بين كونه مصدراً مؤكّداً

العامله أو غير مؤكّداً له. فالمصدر المؤكّد لا يجوز حذف عامله، بينما حذف عامل المصدر

النائب جائز في موضع، وواجب في موضع آخر:

وَحَذْفُ عَامِلِ الْمُؤَكَّدِ امْتِنَعٌ وَفِي سِوَاهُ لِذَلِيلٍ مُتَّسَعٌ<sup>(2)</sup>

واختلف النحاة في مسألة القياس على هذا الأسلوب وعدم القياس عليه، مثل: حمداً، وشكراً، ولا كفراً. كذلك اختلفوا أيضاً في كون المصدر النائب المنصوب الدالّ على الدعاء طلبيّ أو خبريّ، مثل: غفرانك، هذه المسائل هي التي يتّجه هذا البحث إلى الإجابة

عليها، بهدف تسوية المسألة بين النحاة، لإفادة القراء والطلبة إثرًا لتراث النحو العر بي من خلال الإطارات التالية:

= المقدّمة

= الإطار المفهومي

= الإطار النظري

= الإطار التطبيقي

= الخاتمة والمصادر والمراجع

## 2.0 الإطار المفهومي:

المصدر هو اللفظ الدالّ على الحدث، مجرّد عن الزمان، متضمّنًا أحرف فعله لفظًا، مث لعلمِ علمًا، أو تقديرًا، مثل: قاتل قتالا، أو مما حُذف بغيره، مثل: وَعَدَ عِدَّةً وَسَلَّم تسلا يما<sup>(3)</sup>. "قال ابن الحاجب: المصدر اسم الحدث الجاري على الفعل، وقال الرضي: يعني بالحدث معنى قائمٌ بغيره، سواء صدر عنه كالضرب والمشّي، أو لم يصدر كالطول والق صر"<sup>(4)</sup>. وينقسم حسب معانيه النحوية إلى ثلاثة أقسام:

أ- المصدر المؤكّد: وهو ما يُذكر بعد الفعل تأكيدا لمضمونه، ويبقى بناؤه على ما هو عليه مثل:

علمت الأمر علما، وضربت اللّصّ ضربًا، تريد من ذكر المصدر تأكيدا حصول الفعل<sup>(5)</sup>

ب- مصدر المرّة (و يسمّى مصدر العدد أيضا) وهو ما يُذكر لبيان عدد الفعل.

د- مصدر النوع (ويسمّى مصدر الهيئة أيضا) وهو ما يُذكر لبيان نوع الفعل وصفته، نحو:

وقفتُ وقفة، أي: وقفاً موصوفاً بصفة، وتلك الصفة إما تُذكر، نحو: فلان حسنُ الوقفة، وإما أن تكون معلومة بقريئة الحال، فيجوز أن لا تُذكر كقول الشاعر:

ها إنَّ تا عذرة إن لم تكن نفعت \* فإنَّ صاحبها قد تاه في البلد<sup>(6)</sup>

هذه هي أقسام المصدر عامّةً حسب معانيه النحوية، و لدى طلاب النحو، ولكن صا حب النحو الوافي له نظرة أخرى في هذا التقسيم، فإنه يرى تقسيم المصدر حسب فاء دته المعنوية إلى أربعة أقسام:

أ- إذا كان الغرض من المصدر المنصوب توكيد عامله المذكور قبله فقط، يتحقق هذا ال غرض بالمصدر المنصوب المبهم، وهو المصدر المؤكّد، نحو: وسلّم تسليمًا.

ب- إذا كان الغرض من المصدر المنصوب أمرين معًا، أي: توكيد معنى عامله المذكور وبيان نوعه مع كون هذا الثاني أهم، يتحقق بالمصدر المختصّ، وهو مصدر الهيئة، ولي س من الممكن بيان النوع وحده من غير توكيده لمعنى العامل.

ج- وإذا كان الغرض منه أمرين متلازمين أيضاً، هما: تأكيد معنى عامله المذكور مع بيان عدده، مع كون الثاني أهمّ، أدّي بالمصدر المختصّ أيضاً، وهو مصدر المرة، وليس من الممكن بيان العدد بغير تأكيد العامل.

المصدر المبهّم هو ما يساوي معنى عامله من غير زيادة، كقمت قياماً، وجلست جلو ساً، وهو لمجرد التوكيد، ومن ثمّ لا يُثنى، ولا يُجمع، لأنه بمنزلة تكرير الفعل، فعومل معاملته في عدم التثنية والجمع، ولذا قال ابن جنّي إنّه من قبيل التوكيد اللفظي، وقد يل إنّه من التوكيد المنعوي لإزالة الشكّ عن الحدث، ورفع توهم المجاز، وقسم مؤيد وهذه الفكرة التوكيد المعنوي إلى قسمين: ما لإزالة الشكّ عن الحدث، وهو بالمصدر، وما لإزالته عن الحدث وهو بالنفس والعين.

والمصدر المختصّ هو ما زاد على معنى عامله، فيفيد نوعاً أو عدداً، نحو: ضربت ضرب الأمير، أو ضربتين، أو ضربات، ويثنى ذو العدد ويُجمع بلا خلاف<sup>(7)</sup>. هكذا يرى صاحب النحو الوافي، والحقّ معه أنّ فائدة المصدر المعنوية قد لا تقتصر على التوكيد وحده، ولا بيان العدد وحده، ولا بيان النوع وحده، ولا على هذين الأخيرين معاً، إذ لا بدّ من إفادة التوكيد في حالة من هذه الحالات الثلاث<sup>(8)</sup>.

هـ- ثمّ ذكر صاحب النحو الوافي القسم الخامس من أقسام المصدر المنصوب حسب فائدته المعنوية، وهذا موضوع البحث، وهو المصدر النائب عن عامله المحذوف، وهو مستقلّ بنفسه، في رأي حسن، ولهذا يقول المحققون إنّ أقسام المصدر المنصوب أربعة، والأخذ بهذا الرأي أنفع، لأنه يذلل صعوبات لا يمكن تذليلها إلا بالتأويل والتقدير والتكلف من غير داع، ومن أمثلة هذا أنّ المصدر المؤكّد لعامله لا يجوز في الغالب حذف عامله، ولا أن يعمل، مع أن هناك أنواعاً من المصادر قد تؤكّد عاملها وتعمل عم له مع وجوب حذفه، كالمصدر النائب عن عامله المحذوف. فهذا تناقض يمنع أن يكون هذا قسماً مستقلاً<sup>(9)</sup>.

### 3.0 الإطار النظري:

لا يجوز حذف عامل المصدر المؤكّد أصلاً، لأنّه مسوق لتأكيد معنى عامله في النفس، وتقويته، ولتعزيز المراد منه، لإزالة الشكّ عنه، ولبيان أنّ معناه حقيقي لا مجازي، وهذه هي دواعي المجيء بالمصدر المؤكّد، من أجلها لا تصحّ تثنيته، لا جمعه، ولا أن يرفع عاملاً أو ينصب مفعولاً، ولا يتقدّم على عامله، ولا يتسّطه، ولا يُحذف عامله لأنّ هذا الحذف منافٍ لتلك الدواعي، ومعارض للغرض من الإتيان بالمصدر المؤكّد. ويجوز حذف عامل المصدر المبيّن للنوع أو العدد بشرط وجود دليل مقالي أو حاليّ، يدلّ على المحذوف، فمثال حذف عامل النوعي لدليل مقالي قولك: جلوساً طويلاً،

جواباً للسؤال: هل جلس الزائر عندك؟، مثال حذفه لدليل حاليّ قولك: إصابة سريعة، لصيّد أصاب فريسته، مثال حذف عامل العددي لدليل مقاليّ قولك: رجعتين، جواباً للسائل: هل رجعت إلى بيتك اليوم، وحذفه لدليل حاليّ قولك: دورتين لخيّل سياقٍ تدور في الملعب<sup>(10)</sup> المصدر في الحالات السابقة منصوب بعامله المحذوف جوازاً، وليس نائباً عنه.

وحذف عامل المؤكّد امتنع\* وفي سواه لدليل متّسع<sup>(11)</sup>.

أي: أن هناك متّسعاً في حذف عامل غير المؤكّد عند وجود دليل على المحذوف، وامتناعاً من حذف عامل المصدر المؤكّد كما سبق. ولم أعلم المصدر حُذف في موضع، وذلك أن الغرض فيه إذا تجرّد من الصفة أو التعريف أو عدد المرات، فإنّما هو لتوكيد الفعل، وحذف المؤكّد لا يجوز لكن العرب التزموا حذف عامله باطراد في بعض مواضع معينة، وأنابوا عنه المصدر المؤكّد، فحلّ محلّه، وعمل عمله في رفع الفاعل ونصب المفعول، وأغنى عن التلقّظ بالعامل، وعن النطق بصيغته، وصار ذكر العامل ممنوعاً معه، لأن المصدر بدل عنه عوض عن لفظه ومعناه، ولا يجتمع العوض والمعوض عنه. ولهذا قال النحاة إن عامل المصدر المؤكّد لا يحذف جوازاً في الصحيح وإنّما يحذف وجوباً في المواضع التي التزم العرب حذفه لحكمة مقصودة مع إقامة المؤكّد مقامه<sup>(12)</sup>.

مما تقدّم، نلاحظ قولين من النحاة متناقضين في مسألة واحدة، وهما عدم جواز حذف عامل المصدر المؤكّد ووجوب حذفه في بعض المواضع. وقال صاحب همع الهوامع: "يجوز حذف عامل المصدر لقرينة لفظية كقولك: حثيثاً لمن قال: اي سير سرت؟ أو معنوية، نحو: تأهبا ميمونا، لمن رأيتّه يتأهب لسفر، وحجّاً مبرورا، لمن قدم من حجّ، وسعياً كشكورا<sup>(13)</sup>."

ويبدو أن هناك فرقا بين المصدر المؤكّد و المصدر النائب عن عامله المحذوف. فالمصدر المؤكّد واجب ذكر عامله، والمصدر النائب واجب حذف عامله، المصدر المؤكّد لا يأتي إلا منصوباً والمصدر النائب يأتي منصوباً وقد يخرج عن النيابة فيأتي مرفوعاً في الأسلوب نفسه. وقد أفرد له سيبويه باباً خاصاً به، لم يضمّه إلى سائر المصادر، وقال: "هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره، من ذلك قولك: حمداً، وشكراً، لا كفرًا... قال: وسمعنا بعض العرب الموثوق به يقال له: كيف أصبحت؟ فيقول: حمداً لله وثناءً عليه... كأنه يقول: أمري وشأني حمد الله وثناءً عليه<sup>(14)</sup>."

ووجه الاختلاف الآخر بين المصدرين هو خلوّ المصدر النائب المنصوب من معنى التوكيد لعدم ذكر العامل، ألا ترى أن قولك: حمداً لله، أشبه بقولك: أحمد الله من

قولك: أحمد الله حمداً، لخلوّ الأول من معنى التوكيد، واشتغال الثاني عليه. هذا ما أشار إليه الشيخ مصطفى غلاييني في كتابه: جامع الدروس العربية بقوله: "واعلم أن ليس المصدر الذي به بدلا من التلفظ بفعله، من المصادر المؤكّدة (كما زعم جمهور من النحاة) وإمّا هو ضرب آخر من المصادر كما علمت، ولو كان مؤكّدا لم يجر حذف عامله، إمّا أتى به ليؤكّد عامله ويقوّيه، فحذف العامل بعد ذلك ينافي ما جيء بالمصدر لأجله، ولو كان مؤكّدا لجاز ذكر العامل معه، ولم يقل بذلك أحد منهم، مع إجماعهم على أنه يجوز ذكر العامل ومصدره المؤكّد له معاً، نحو: (يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً)<sup>(15)</sup>

وللرّضي رأي في حذف عامل المصدر وجوبا يخالف به آراء غيره من النحاة، إذ هو يرى أن هذا العامل لا يحذف وجوبا إلا إذا أتى بعد المصدر ما يبيّنه ويعيّن ما تعلّق به من فاعل أو مفعول إما بحرف جرّ أو بإضافة المصدر إليه، يقول: "وأقول: الذي أرى أنّ هذه المصادر وأمثالها إن لم يأت بعدها ما يبيّنها ويعيّن ما تعلقت به من فاعل أو مفعول إما بحرف جرّ أو بإضافة المصدر إليه فليست مما يجب حذف فعله بل يجوز، نحو: سقاك الله سقيا، ورعاك الله رعا، وجدعك جدعا، وشكرت شكرا، أو حمدت حمدا، وفي نهج البلاغة في الخطبة البخالية: "نحمده على عظيم إحسانه، ونيرّ برهانه، ونوامي فضله وامتنانه، حمداً يكون لحقه أداء" وأما ما بيّن فاعله بالإضافة، نحو: كتاب الله، وصيغة الله وسنة الله، ووعد الله، وحنانيك، ودواليك، أو بيّن مفعوله بالإضافة، نحو: ضرب الرقاب، وسبحان الله، ولبيك وسعديك، ومعاذ الله، أو بيّن فاعله بحرف جرّ، نحو: بؤساً لك، أي: شدة، وسحقاً لك، أي: بُعداً، وكذا بعداً لك، أو بيّن مفعوله بحرف جرّ، نحو: عقراً لك، أي: جرحاً، وجدعاً لك، الجدع قطع الأنف أو الأذن، أو الشفة أو اليد، وشكراً لك وحمداً لك، وعجباً منك، فيجب حذف الفعل في جميع هذا قياساً"<sup>(16)</sup>

فصابط وجوب الحذف عنده يرتكز على بيان فاعل أو مفعول المصدر بحرف الجرّ أو الإضافة وهو يخالف بعض الضوابط التي قرّرها النحاة، ويلتقي معها فيما توفّر فيه شرطه، فمثلاً: يجب حذف فاعله عند غيره لأنه مستعمل في الدعاء، بينما لا يجب حذف عامله عنده إلا إذا ذكر الجار والمجرور بعده.

وقد حسم صاحب النحو الوافي هذه المسألة حين أشار إلى أنّ أفضل اعتبار المصدر النائب عن عامله قسماً مستقلاً بذاته، يزداد على الأقسام الثلاثة، أي: المؤكّد، النوع، والمرة، والسبب أن بعضاً من المصادر النائية عن عواملها المحذوفة قد يكون مؤكّداً لعامله، والأصل في المؤكّد ألا يعمل، ولا يحذف عامله، مع أن المؤكّد هنا يعمل ويحذف عامله، فيقع التعارض والتناقض بين حكم المؤكّد هنا وحكمه في ناحية



أخرى، ولا سبيل للتغلب على هذا التعارض والتناقض إلا بالتأويل والتقدير، وهذا معيب، أو باعتبار المؤكد هنا، المحذوف عامله وجوباً، قسماً مستقلاً، ولا ضرر في هذا، بل فيه تغلب على الصعوبة السالفة<sup>(17)</sup>.

واختلف النحاة بين الاقتصار على ما سُمع من العرب من هذه الألفاظ في الدعاء للإنسان أو عليه، كسقيا، ورعيا، وجدعا، وعقرا، وبعدا، وسحقا، وتعسا، ونكسا، وبؤسا، وخيبة، وتباً، أو القياس عليها، فسيبويه على عدم القياس على ما سُمع من العرب، والأخفش والمبرد على القياس وعدم اختصار على السماع، وهو مستحسن لإثراء اللغة وتوسيع مجالاة التعبير، وقال أبو حيان أنه ينبغي أن يفصل، فيقال: ما كان له فعل من لفظه يُقاس، وما ليس له فعل فلا يقاس<sup>(18)</sup>.

واختلفوا أيضاً في مسألة تثنية المصادر النائية المنصوبة علي قولين: أهي تثنية يشفع بها الواحد، أم تثنية يراد بها الكثير، وأصحهما الثاني. تلبّيك يعني: إجابة بعد إجابة، وليس إجابتين<sup>(19)</sup>.

اختلفوا أيضاً في الفعل الناصب للمصدر النائب، مثل: غفرانك، هل هو طلب، نحو: اغفر غفرانك، كما قال الزجاجي وغيره، أو أنه خبر، نحو: نستغفر غفرانك، كما قال الزمخشري، أو أن المصدر مفعول به منصوب، نطلب أونسأل غفرانك، جوّز بعضهم فيه الرفع على الابتداء، أو إضمار الخبر، نحو: غفرانك مطلوبنا<sup>20</sup>. جميع التقديرات صائب، ولكن الأول أصحّ، لأن غفرانك دعاء للمغفرة، والدعاء طلب، إذن عامله طلب.

#### 4.0 الإطار التطبيقي:

المصدر المراد هنا هو المصدر غير المؤكّد لفعله، إذ ينقسم المصدر إلى المؤكّد لفعله الذي لا يجوز حذف عامله لأنه إنّما جيئ به لتقوية عامله<sup>(21)</sup>، وغير المؤكّد له، وهو جائز حذف العامل أو واجبه، وينقسم المصدر غير المؤكّد إلى قسمين باعتبار عامله:

- 1- ما يجوز حذف عامله وذكره<sup>(22)</sup>
- 2- ما يجب حذف عامله<sup>(23)</sup> وهو قسمان:
  - أ- ماله فعل مستعمل من لفظه.
  - ب- ما لا فعل له أصلاً أو له فعل غير ملاحظ<sup>24</sup>.

القسم الأول: ما يجوز حذف عامله وذكره.

يجوز حذف عامل المصدر في كل موضع وجد فيه دليل حاليّ أو مقاليّ، وكان غير ممنوع الحذف ولا واجبه مثل قول العرب: خير مقدّم، ومواعيد عرقوب، وغضب الخيل، وحجّاً مبروراً، وحجّتين مقبولتين، وضربتني مصيبتين. ونقول في تقدير المحذوف: قدّمت خير مقدّم، ووعدتني مواعيد عرقوب، وغضبت غصّب الخيل،

وحجبت حجاً مبروراً، وحجتين مقبولتين، "فهذا النوع أنت مخير فيه بين إظهار العامل وحذفه، فإن أظهرته فزيادة في البيان، وإن حذفته فثقة بدليل الحال عليه".<sup>(25)</sup>

القسم الثاني: ما يجب حذف عامله، وهو نوعان: **النوع الأول**: وهو المستعمل عامله، ويحذف هذا العامل وجوباً إذا كان المصدر بدلاً من اللفظ بفعله، لأنه لا يجمع بين البديل والمبدل منه، ومعنى كونه بدلاً من اللفظ هو أن يؤدي معنى فعله، وهذا النوع ينقسم إلى قسمين:

أ- المصدر الواقع في الطلب بحيث يكون معنى المصدر طلباً، ويسمى بالأسلوب الإنشائي الطلبي، ويُرَاد بالأساليب الإنشائية الطلبية هنا: ما يكون فيها المصدر النائب دالاً على أمر، أو نهي، أو دعاء، أو توبيخ، والكثير أن يكون التوبيخ مقروناً بالاستفهام، فمثال الأمر: أن تقول للحاضرين عند دخول زعيم: قياما، بمعنى: قوموا، وأن تقول لهم بعد دخوله، واستقراره: جلوسا، بمعنى: اجلسوا. فكلمة: "قياما" مصدر، أو مفعول مطلق منصوب بفعل أمر محذوف وجوبا، والمصدر نائب عنه في الدلالة على معناه، وفي تحمل ضميره المستتر الذي كان فاعلا له، فصار بعد حذف فعله فاعلا للضمير النائب. مثل هذا يقال في "جلوسا" وأشباهه. ومثل: صبراً يا آل ياسر، وقياماً لا قعوداً، وسقياً، وخيبه، أي: اصبروا يا آل ياسر، وقم ولا تقعد، وسقاك الله سقياً، وخيبه الله خيبةً "وإنما اختزل الفعل هاً هنا لأنهم جعلوه بدلاً من احذر، وكذلك هذا كأنه بدل من سقاك الله، ورعاك الله، وخيبك الله، وما جاء منه لا يظهر له فعل".<sup>(26)</sup> ومثال النهي أن تقول لبارك وقت سماع محاضرة، أو خطبة: سكوتا، ولا تكلم، أي: اسكت، ولا تتكلم. ومثال المدعاء بنوعيه: "سقيا ورعيا لك" و "جدعا ولياً لأعدائك"

وحذف العامل في هذا الأسلوب واجب لدى أكثر العلماء مراعاة للسمع. ومثال الاستفهام التوبيخي: أبخلا وأنت واسع الغنى، أي: أتبخل بخلا. ونيابة المصدر عن عامله المحذوف في الأساليب الإنشائية الطلبية قياسية، بشرط أن يكون المصدر مفرداً منكراً، وإلا كان سماعياً، مثل: ويحك، وويلك.<sup>(27)</sup> ولم يشترط ابن مالك التكرار فيما تقدّم، وخصّ ابن عصفور بلاوجوب بالتكرار، كقول قطري بن الفجاءة الخارجي: [الوافر]

فصبرا على مجال الموت صبـرا      فما نيل الخلود بمستطاع<sup>(28)</sup>

ومثاله في الدعاء له أو عليه: سقيا، ورعيا، وعقرا، وبؤسا، وبعدا، فهذه وأمثالها مصادر وردت عن العرب للدعاء: الأولان من هذه الستة دعاء للشخص، الأربعة الأخرى للدعاء عليه ملتزماً فيها حذف العامل وهي طلبية، والتقدير: سقاك الله سقياً، ورعاك رعياً، وخيبه الله خيبةً، وعقره الله عقراً وأبأسه الله بؤساً، وأبعده بُعداً

ب- المصدر الواقع في الخبر وهو ما حذف عامله لكثرة الاستعمال وهو خمسة أقسام:  
1- قول العرب: حمداً، وشكراً لا كفرةً، وعجباً، وكرامَةً ومسرَّةً، ولا كيداً ولا همماً، ورغماً  
"فإنما ينتصب هذا على إضمار الفعل كأنك قلت: أحمد الله حمداً، وأشكر الله شكراً،  
وكأنك قلت: أعجب عجباً وأكرمك كرامةً، وأسرك مسرَّةً ولا أكاد كيداً، ولا أهم همماً،  
وأرغمك رغماً، وإنما اختزل الفعل ها هنا لأنهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل  
كما فعلوا ذلك في باب الدعاء".<sup>(29)</sup> وناصب هذه المصادر أفعال خبرية، وهي تختلف  
عن المصادر الواقعة في الطلب من هذا الوجه وتتفق معها من وجه آخر وهو  
استقبال الفعل العامل فيها المضمر وجوباً.

وفي النحو الوافي، تسمى هذه الأساليب بالأساليب الإنشائية غير الطلبية، ويراد بها  
المصادر الدالة على معنى يريد المتكلم إعلانه وإقراره، والتسليم به، من غير طلب  
شيء، أو عدم إقراره كما سبق، والكثير من هذه المصادر مسموع عن العرب، جارٍ  
مجري الأمثال، والأمثال لا تغير، كقولهم عند تذکر النعمة: حمداً، وشكراً لا كفرةً، أي:  
أحمد الله وأشكره، ولا أكفر به، وكانوا يرددون الكلمات الثلاث مجتمعة، لهذا الغرض  
وهو إنشاء المدح، والشكر، وإعلان عدم الكفر، ووجوب حذف العامل متوقف على  
اجتماعها، مراعاة للمأثور، وإلا لم يكن الحذف واجباً<sup>(30)</sup>  
وبعد هذه الأساليب الإنشائية تأتي الأساليب الخبرية المحضة وهي أنواع، كلها قياسي،  
بشرط أن يكون العامل المحذوف وجوباً فعلاً من لفظ المصدر ومادته،<sup>(31)</sup> وهي  
الأرقام: 2، و3، و4، و5 التالية.

2- المصدر المكرر المعوض به عن فعله المخبر به عن مبتدأ من اسم ذات، وهو  
نوعان:

أ- أسلوب التكرار، مثل: الخرطوم طويلاً طويلاً والتمساح جرّاً جرّاً، أي خرطوم الفيل  
يطول طويلاً والتمساح يجرّه جرّاً، في قصة شعبية معروفة، والمطر سحّاً سحّاً.  
ب- أسلوب الحصر: أي المصدر المحصور المخبر بفعله العامل فيه عن اسم عين مثل  
المكرّر، ويكون الحصر بمكان التكرار، مثل: ما الخرطوم إلا طويلاً والتمساح إلا جرّاً،  
على التقدير: ما الخرطوم إلا يطول طويلاً والتمساح إلا يجرّ جرّاً، ومثله: ما الأسد مع  
فريسته إلا فتكا.

3- المصدر المؤكّد، وهو نوعان:

أ- المؤكّد لنفسه: هو ما وقع بعد جملة هي نصّ في معناه، وكأنه تكرر لنفسه، أي:  
الأسلوب الذي يكون فيه المصدر مؤكّداً لنفسه، بأن يكون واقعا بعد جملة مضمونها  
مضمونه ومعناها الحقيقي- لا مجازي- كمعناه، وتحتل مراداً غير ما يراد منه،

فهي نصّ في معناه الحقيقي، نحو: أنت تعرف لوالديك فضلها يقينا، أي: توقن يقينا. و"ذلك قولك: له عليّ ألف درهم عرفاً"<sup>32</sup> ومثل ذلك قول الأحوص:  
إني لأمنحك الصدود وإنني قسماً إليك مع الصدود لأميل.<sup>(33)</sup>

وإنما صار توكيداً لنفسه لأنه حين قال: له عليّ، فقد أقرّ واعترف، وحين قال: لأميل، علّم أنه بعد حلف، ولكنه قال: عرفاً، وقسماً توكيداً، كما أنه إذا قال: سير عليه، فقد علّم أنه كان سيراً، ثم قال: سيراً توكيداً.<sup>(34)</sup>

ب- المؤكد لغيره: هو ما وقع بعد جملة تحتل أكثر من معنى، ويؤكد المصدر على أحد المعاني، وتصير الجملة بعدئذ نصّاً في معنى المصدر. وبعبارة أخرى، هو الأسلوب الذي يكون فيه المصدر مؤكداً لغيره بأن يكون المصدر واقعا بعد جملة معناها ليس نصّاً في أمر واحد يقتصر عليه، ولا يحتمل غيره، وإنما يحتمل عدة معانٍ مختلفة، منها المعنى الذي يدلّ المصدر عليه قبل مجيئه، فإذا جاء بعدها منع عنها الاحتمال، و أزال التوهم، وصار المعنى نصّاً في شيء واحد، مثل: هذا بيتي قطعاً، و أنت ابني حقاً، وهذا عبد الله الحق لا الباطل، وهذا الكتاب غير ما تقول، وهذا القول لا قولك، وأجدك لا تفعل هذا، والتقدير، أنت ابني أحق حقاً، وهذا عبد الله أحق الحق لا الباطل، وهذا الكتاب أحق حقاً غير ما تقول، وهذا القول ولا أقول قولك، وأجدك لا تفعل هذا. فهذه المصادر منصوبة بهذه الأفعال المحذوفة وجوباً، والجمل التي قبلها ليست نصّاً في معناها، فهي تحتمل غيرها، ولكنها صارت نصّاً في معاني المصادر بعدها بعد التوكيد على بعض معانيها وانتفت المعاني الأخرى غير المرادة.

4- المصدر المذكور لتفصيل عاقبة ما قبله، أو الأسلوب المشتتمل على مصدر يوضح أمراً مبهماً مجملاً، تتضمّنه جملة قبل هذا المصدر، ويفصل عاقبتها، أي: يبين الغاية منها ومثله: إن أساء إليك الصديق فسلك مسلك العقلاء، فإما عتاباً كريماً وإما صفحا جميلاً، وأيضا: إذا عزم فتوكل على الله، فإما انتصاراً وإما انهزاماً. ومثل قوله تعالى:  
﴿فَشُدُّوا أَلْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا قَدَاءٌ﴾<sup>(35)</sup>

5- المصدر، المشعر بالحدوث، المشبه به، الواقع بعد جملة حاوية معناه، وفاعله، ليس فيها ما يصلح للعمل فيه، أي: ، الأسلوب الذي يكون فيه المصدر دالاً على التشبيه بعد جملة مشتملة إجمالاً على معناه وعلى فاعله المعنوي، وليس فيها ما يصلح عاملاً غير المحذوف، فهذا المصدر لا يُحذف عامله وجوباً إلا بهذه الشروط المذكورة، مثل: مررت به فإذا له صوتٌ صوت حمارٍ، ومررتُ به فإذا له صراخٌ صراخ الثكلى، وله صريفٌ صريف القعو بالمسد، وللمغني صوت صوت البلبل. فهذه المصادر منصوبة بفعل محذوف وجوباً لأنها مشبه بها، وقد سُبقت بجمل حاوية

معناها وفاعلها، ولا يشترط فيها أن تشتمل على على لفظه أيضاً، نحو: رأيت رجلاً يزحم الباب ضخامة الجمل، أي: يضحخ ضخامة الجمل.  
**النوع الثاني:** وهو ما لا فعل له أصلاً أو له فعل غير ملاحظ لقيام المصدر مقامه، وأغلبها غير متصرف، وهو قسمان:  
 أ- ما لا فعل له أصلاً:

هذا القسم ليس له فعل من أصله لأنه اسم أجرى مجرى المصدر، فهو منصوب بفعل من معناه، وهو غير متصرف، أي: لا يكون إلا منصوباً نكرةً، مثل: "دَفَرًا، وأقَّة، وتَفَّةً، وبَهْرًا". فهذه المصادر منصوبة بفعل محذوف وجوباً تقديره: نَتَّنَ، كأنه قيل: نَتَّنَ نَتْنًا. ويُقَال: بَهْرًا لِفُلَانٍ، إذا دُعِيَ عليه بسوء، كأنه قال: تعساً له، ولا أعلم أحداً تعرَّض لتفسير ذلك إلا سيبويه، وتفسير "دَفَرًا" "نتناً" أيضاً، والدفر: النتن، ولذلك سُمِّيَت الدنيا أُمَّ دَفَارٍ ولم يستعمل منه فعل".<sup>(36)</sup>

وأمثالها "ويحك وويسك وويلك وويك" "وإمَّا أضيفت ليكون المضاف فيها بمنزلة في اللام إذا قلت: سقياً لك، لتبيّن من تعنى".<sup>(37)</sup>

ب- هذا القسم له فعل ولكنّه غير مستعمل أو غير ملاحظ لقيام المصدر مقامه، فمصادر هذا القسم أسماء المعاني، فهي تختلف عن مصادر القسم الأول، لأنّها أسماء الجواهر، ولأجل هذا يكون لها فعل ولكن غير مستعمل، وهذا القسم نوعان:

1- ما جاء منه بلفظ المثنى المفيد للتكثير، مثل: حنانيك، ولييك، وسعديك، ودواليك، وهذا ذيك، وهي مضافة غالباً إلى ضمير المخاطب وشدّت إضافتها إلى الظاهر أو ضمير الغائب، وغير متصرفّة أبداً كما أن استعمال بعضها مفردة شاذة. هذه المصادر منصوبة بعوامل محذوفة من ألفاظها أو من معانيها، والتقدير: تحنن حنانيك، أقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة أي: لبّيك، أتابع أمرك متابعة بعد متابعة، أي سعديك، ولا يستعملان إلا معاً، ودواليك بمعنى تداول مداولة بعد مُداوَلَة "وحَوَاليك بمنزلة حنانيك".<sup>(38)</sup> إذن نقول: تحوّل تحوُّلاً بعد تحوّل، وتهدُّ هُدًى بعد هدًى. وهذه المصادر واقعة حالاً والكاف ضمير مضاف إليه، إمّا تعرب حالاً لتأويلها همشتق نكرة.

2- ما جاء منه بغير لفظ المثنى، مثل: سبحان الله، ومعاذ الله، وعمرك الله وقعدك الله. فسبحان الله اسم مصدر غير متصرف، منصوب دائماً بفعل مقدّر من معناه محذوف تقديره "سَبَّحَ" وليس بفعله "سَبَّحَ" غير المستعمل، ومعاذ الله أيضاً مصدر غير متصرف منصوب دائماً بفعله المحذوف وجوباً لقيام المصدر مقامه وتقديره "أعوذ" وهو مستعمل. وعمرك الله، مصدر بمعنى القسم غير متصرف، منصوب بفعله المحذوف وجوباً لقيام المصدر مقامه. أما قعدك الله ففعله (قَعَدَ) غير مستعمل في هذا المعنى، ومثابة عمرك الله في المعنى والقسم.

#### 4.1 تطبيق حذف عامل المصدر وإقامة المصدر نائباً له على النماذج المختارة من خطب الإمام علي رضي الله عنه في نهج البلاغة.

أ- قال الإمام علي رضي الله عنه: "اللهم لك الحمد على ما تأخذهُ وتُعطي، وعلى ما تُعافي وتبتلي، حمداً يكون أرضى الحمد لك، وأحب الحمد إليك، وأفضل الحمد عندك، حمداً يملأ ما خلقت، ويبلغ ما أردت، حمداً لا يحجب عنك، ولا يقصر دونك، حمداً لا ينقطع عدده، ولا يغنى مدده".<sup>(39)</sup>

عامل المصدر الأول "حمداً" هو المصدر المذكور في الجملة الأولى، ولكنه حذف في المصادر الأخرى المنصوبة. وإن كانت تكراراً للمصدر الأول المنصوب إلا أنها تختلف منه من حيث صفاتها التي غيرت معناها عن الأول، فاستحقت لذلك تكرار العامل، ولكنه حذف حذفاً جائزاً لدليل لفظي، وهو ذكر العامل في الكلام سابقاً.

ب - وقال الإمام علي رضي الله عنه: "ما بالكم ما دواؤكم؟ ما طببكم؟ القوم رجال أمثالكم. أقولاً بغير علم! وغفلة من غير ورع! وطمعاً في غير حق!؟" فهذه المصادر الثلاثة: قولاً وغفلة وطمعاً، منصوبة بعوامل مشتقة من ألفاظها مستعملة محذوفة وجوباً لقيام المصادر مقامها وتقديرها: أتقولون قولاً بغير علم وتغفلون غفلة من غير ورع، وتطمعون طمعاً في غير حق، وهو استفهام نوبيخي.

ج- قال الإمام علي رضي الله عنه، "فقبحاً لكم وترحاً"<sup>(40)</sup> هذان المصدران منصوبان بعاملين مشتقين منهما مستعملين تقديرهما. قبحكم الله قبحاً وترحكم ترحاً، وإنما حذف وجوباً لقيام المصدرين مقامهما في العمل مع اشتمالهما على ضمير الفاعل بعد حذف الفعل، إذن الجار والمجرور متعلقان بالمصدر لا بالفعل المحذوف.

والكلام دعاء في إبعاد الناس من رحمة الله، ونظيره قوله رضي الله عنه "سحاً وإبلاً"<sup>(41)</sup>. أي أسح المَاء سحاً وإبلاً. وكذلك قوله رضي الله عنه في الصفحة نفسها "اللهم سقيا منك" أي: اسقنا سقيا منك، فإنه يعرب كما أعرب الأول. وهذه المصادر جميعاً واقعة في الطلب وعواملها مستعملة، وإنما حذف وجوباً لكون المصادر بدلاً منها، ولا يجمع بين البديل والمبديل منه.

د- وقال الإمام علي رضي الله عنه لأهل العراق، وقد نصّبوه إلى الكذب: "كلا والله، لكنّها لهجة غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها. ويل أمّه، كيلاً بغير ثمن! لو كان له وعاء"<sup>(42)</sup>.

أي: كلتم كيلاً بغير ثمن، بمعنى: كلام بغير فائدة، لأنه وُضِعَ في غير محلّه. وقد حذف العامل وجوباً وانتقل فاعله إلى المصدر المنصوب به القائم مقامه.

هـ- وقال ملاً من قريش متعجبين من معجزة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عُلُوًّا واستكباراً".<sup>(43)</sup> وهذا جائز الحذف، وكذلك قولهم في الصفحة نفسها: "كُفْرًا" و"عُتُوًّا" أي كفرنا كُفْرًا وعتونا عُتُوًّا.

و- وقال الإمام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "إن أوحشتهم الغربية أناسهم ذكرك، وإن صَبَّت عليهم المصائب لجؤوا إلى الاستجارة بك، علماً بأن أزمة الأمور بيدك، ومصدرها عن قضائك".<sup>(44)</sup> و"علماً" منصوب على المصدرية لأنه مصدر مؤكّد لنفسه، لأنهم عندما استأنسوا بذكر الله عند الغربية ولجأوا إلى الله عند المصائب ثبت أن لديهم العلم بأن الأمور بيد الله، ولكن المتكلم لم يكتف بهذا الكلام في بيانه، بل زاد كلامه إيضاحاً بذكر مصدر يحوي ما سبقه معني وهو "علماً..." وكذلك قول الإمام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لابن نابغة "عجباً لابن نابغة".<sup>(45)</sup> فإنه منصوب على المصدرية لأن عامله المحذوف وجوبا فعله المستعمل وقد ناب عنه مصدره المنصوب.

ز- قال الإمام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فباض وفرخ في صدورهم، ودبّ ودرج في حُجُورهم، فنظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل، وزين لهم الخطل، فعَل من شره الشيطان في سلطانه".<sup>(46)</sup> الشاهد قوله: "فَعَلَ من شره الشيطان في سلطانه" فالمصدر منصوب لأنه مؤكّد لنفسه، لأنهم عندما ملّكوا الشيطان أمورهم واتخذهم هو شركاء لهم، بائضاً وفارخاً في صدورهم، دابّاً ودارجاً في حجورهم، ناظراً بأعينهم وناطقاً بألسنتهم، راكباً بهم الزلل ومزيئاً لهم الخطل، عَلِمَ أَنَّهُ قد فعل بهم الشيطان فعله، ثم أتت الجمل الثانية ملخّصة لهذا المعنى ومؤكدة له.

ح- وقال الإمام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَنْ عَاتَبَهُ عندما مَاتَ همام بعد استماعه إلى موعظة الإمام البالغة: "وَيَحَكْ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ، وَسَبِيًّا لَا يَتَجَاوِزُهُ. فَمَهْلًا، لَا تُعَدُّ لِمِثْلِهَا..."<sup>(47)</sup>.

ف(ويحك) منصوب بفعل من معناه محذوف وجوباً لأنه ليس له فعل أصلاً، وتقديره: أَلَزَمَكَ اللهُ وَيَحَا، أي: ويلاً أو هلاكاً أما (مَهْلًا) فله فعل ولكنه غير مستعمل. فهو لذلك منصوب بفعل آخر محذوف وجوباً تقديره: تَمَهَّلْ مَهْلًا.

ط- قال الإمام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "فسبحان الله، ما أقرب الحي من الميت للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه"<sup>(48)</sup>، ف(سبحان) له فعل من أصله ولكنه غير مستعمل أيضاً فهو منصوب بفعل آخر محذوف وجوباً لقيام المصدر مقامه تقديره: أُسَبِّحُ سَبْحَانَ اللهِ.

**4.2 الخاتمة:**

يتكون هذا البحث من ثلاثة إطارات بعد مقدّمة ومؤخّرة. واشتمل الإطار المفهومي على تحديد المصدر وأقسامه على منظار النحو، وهي: المصدر المؤكّد الذي لا يجوز حذف عامله، ومصدر المرة والنوع. وفي بيان صاحب النحو الوافي، لا يمكن بيان النوع ولا المرة من غير توكيدهما، ولذلك، فإن كلّ من مصدر المرّة والنوع يتضمّن التوكيد، فوصفهما بالاختصاص، وخصّ المؤكّد بالإبهام.

وحسباً لمسألة المصدر النائب عن عامله المحذوف الذي تنوّعت فيه آراء النحاة بين كونه مصدراً مؤكّداً يجب ذكر عامله ويمتنع عمله أو غير ذلك، فقد جعله صاحب النحو الوافي قسماً رابعاً يضاف إلى الثلاثة السابقة.

وفي الإطار النظري تم بيان حكم حذف عامل المصدر المؤكّد، ومصدر النوع والمرّة، والفرق بين المصدر المؤكّد والمصدر النائب عن عامله المحذوف، وحكم حذفه، كما أشار الباحث إلى وجه اختلاف النحاة في مسألة المصدر النائب.

وفي الإطار التطبيقي، ذكر الباحث المواضيع التي يجب فيها حذف عامل المصدر النائب، وأنواعه، وتطبيق هذه الأنواع على النماذج المختارة من خطب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نهج البلاغة، وقد ظفر الباحث بالنتائج التالية:

1- أن المصدر النائب عن عامله المحذوف ليس مصدراً مؤكّداً، وأنه نوع آخر مستقلّ بنفسه يجب حذف عامله.

2- ذكر الباحث أن سبب اختلاف المصدر النائب عن عامله المحذوف من المصدر المؤكّد يظهر في عدم وجود معنى التوكيد في الأول مع وجوده في الثاني مما جعل الأول يستقلّ عن الثاني.

3- يوجد في نهج البلاغة مواضع حذف عامل المصدر النائب جوازا من أمثال قوله رضي الله عنه: حمداً يكون أرضى الحمد لك... وقول قريش: علّوا واستكباراً، وكفراً وعتوّاً، إلخ. ويسمى الأسلوب الإنشائي غير الطلبي

4- و يوجد في نهج البلاغة مواضع حذف عامل المصدر النائب عن عامله وجوباً من أمثال قوله: أقولاً بغير علم، وغفلةً من غير ورع، وطمعا في غير حقّ، وهو الاستفهام التوبيخي، قوله: فقبحا لكم وترحاً، وسحّاً وابلأ، واللهم سقيا منك، وعجبا لابن نابغة، و ويحك، ومهلاً، و فسبحان الله ما أقرب الحيّ من الميّت للحاقه به، وأبعد الميّت من الحي لانقطاعه عنه. ويسمى الأسلوب الإنشائي الطلبي.

5- يوجد في نهج البلاغة المصدر المؤكّد لنفسه في قوله رضي الله عنه: علماً بأن أزمة الأمور بيدك... وقوله: "فعلّ من شركه الشيطان في سلطانه، ويسمى بالأسلوب الخبري.



## الهوامش

- 1- يُنظر: الحلقات المفقودة في تاريخ النحو العربي، مكّرم عبد العال سالم، ط2 مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ-1193م، ص: 11-22، والنحو المنهجي، برانق، محمد أحمد، طبعة لجنة البيان العربي، د.م، دن، د.ت، ص: 7-18
- 2 - الأجوبة الجليّة لمن سأل عن شرح ابن علقيل على الألفية، ابن عقيل، تح: حسين بن أحمد بن عبد الله آل علي،
- 3- جامع الدروس العربية، مصطفى غلاييني، ج2، ط28، المكتبة المصرية، مصر، 1993م، ص: 160، وينظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (ت: 600هـ - 672هـ)، تح: عبدالله بن صالح الفوزان، ج2، ط1، دار المسلم، 1998م، ص: 92
- 4- شرح الرضي على الكافية، الاسترابادي، محمد بن الحسن الرضي (684هـ أو 686هـ)، تح: يوسف حسن عمر، ط2، ج3، جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1996م، ص: 399
- 5 - المصدر نفسه، ص: 171
- 6 - المصدر نفسه، ص: 172-173
- 7 - جامع الدروس العربية، مصطفى غلاييني، ص: 32-33
- 8 - النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ط3، دار المعارف، مصر، 1975م، ص: 207-208-209
- 9 - المصدر السابق، هامش ص: 209
- 10 - انظر النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص: 219
- 11 - ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، د.ط، ج2، المكتبة العلمية، د.ت، ص: 379.
- 13 - المصدر السابق، ص: 219-220
- 14 - همع الهوامع في شرح جمع الحوامع، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، ت: 911هـ تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1418هـ- 1998م، ص: 79.
- 15 - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ص: 88
- 16 - جامع الدروس العربية، ج3، ص: 42-43
- 17 - شرح الرضي على الكافية، رضي الدين، محمد بن حسن الاسترابادي، تح: يوسف حسن عمر، ج1، ط2، كامعة قار يونس، بنغازي، 1996م، ص: 305
- 18 - النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص: 220
- 19 - انظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج2، ص: 80
- 20 - المصدر نفسه، ص: 83
- 21 - المصدر نفسه، ص: 88-90
- 22 - حاشية الصبان، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ج2، المكتبة التوفيقية، ص: 168
- 23 - النحو العربي، بركات، ابراهيم ابراهيم، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2008م، 256
- 24 - النحو العربي، بركات، ابراهيم ابراهيم، ص: 257
- 25 - يُنظر: النحو الشافي، مغالسة، محمود حسيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1418هـ - 1997م، ص: 318-325
- 26 - ابن يعيش، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ج1-2، 1422هـ، 5هـ، ص: 279، وينظر: الحذف والتقدير في النحو العربي، ابو المكارم، عليّ، دار غريب، القاهرة، 2008م، ص: 232-233
- 27- كتاب سبوية، أبوبكر عمرو بن عثمان، سبوية، تحقيقك عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، ج: 1، دار الجيل، بيروت، ص: 63. وينظر، الحذف والتقدير في النحو العربي، ابو المكارم، عليّ، ص: 233-238
- 28 - النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص: 223
- الحذف في الأساليب العربية، إبراهيم عبد الله رفيده، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس - ليبيا، الطبعة، 2002م، ص: 185
- 29 - المصدر نفسه، ص: 64 .
- 30 - المصدر السابق، ص: 223
- 31 - النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص: 124-129

- 32 - التعليقة على كتاب سيوييه، الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار (377هـ - 987م)، تح: عوض بن حمد القوزي، ج1، ط1، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1310هـ - 1990م، ص: 207
- 33 - انظر خزانة الأدب، مطبعة بولاق، 1299 ج1، ص: 247-251
- 34 - الكتاب، سيوييه، ج1، ص: 76 .
- 35 - سورة محمد، الآية: رقم 4
- 36 - الزمخشري، شرح المفصل، تح: ابن يعيش، ص: 298 .
- 37 - سيوييه، الكتاب، ج1، ص: 64 .
- 38 - المصدر السابق ، ج: 1 ص: 70. ويُنظر: المختار في القواعد والإعراب، علي رضا، مكتبة دار الشرق، بيروت، د.ت، ص: 112
- 39- نهج البلاغة، صبحي الصالح، الخطبة:160، و ص: 224 - 225
- 40 - المصدر نفسه ، الخطبة :27، ص: 70
- 41-المصدر السابق، الخطبة:71، ص: 100 .
- 42 -المصدر نفسه، الخطبة:193، ص: 306
- 43- المصدر نفسه، الخطبة: 192، ص: 302
- 44-المصدر نفسه، الخطبة ،الخطبة:227، ص: 349
- 45 - المصدر نفسه، الخطبة ،الخطبة:154، ص: 115
- 46 - المصدر نفسه، الخطبة ،الخطبة:6، ص: 53
- 47 -المصدر نفسه، الخطبة ،الخطبة:6، ص:306
- 48-المصدر السابق، الخطبة:114، ص: 170

## الإشارة الذهنية وملاحظها الدلالية في شعر المجتبي محمد الثاني دراسة دلالية ثقافية

إعداد:

أحمد منتقى إبراهيم

المجلس الوطني للدراسات العربية والإسلامية (NBAIS)

Abulfathi09@gmail.com/08164148711

### المستخلص

يتناول هذا البحث موضوع الإشارة الذهنية في شعر المجتبي محمد الثاني، أحد الشعراء الشباب في نيجيريا، لمحاولة الكشف عن هذه الظاهرة ودلالاتها في شعره، لأن الإشارة نتاج عمل إنساني يهدف إلى غاية معينة موجهة، والغرض منها إقرار واقع خارجي وإبلاغه للآخرين، فهي وسيلة لنقل المعنى من ميدان التخاطب باللغة إلى ميدان التخاطب بالإشارة، وهذا أمر متعلق بالثقافة كما أشار إلى ذلك اللغويون والبلاغيون، وقبل ذلك لابد من إطلالة سريعة على حياة الشاعر ومفهوم الإشارة الذهنية، ثم تقديم النماذج الحية من شعر الشاعر.

### Abstract

This research addresses the topic of mental signaling in the poetry of Mujtaba Muhammad Sani, one of the young poets in Nigeria, in an attempt to uncover this phenomenon in his poetry. Because "signaling is the product of a human endeavor with a specific directed purpose, aimed at affirming an external reality and conveying it to others". It is a means of transferring meaning from the field of language-based communication to the field of signaling or gesturing, and this is a matter related to culture, as linguists and rhetoricians have pointed out. Therefore, it is necessary to take a quick look at the poet's life and the concept of mental signaling, and then present live examples from the poet's poetry.

### الشاعر وثقافته الشعرية:

وُلد الشاعر المجتبي محمد الثاني في مدينة زاريا بولاية كدونا في الشمال الغربي لنيجيريا يوم الخميس الثاني من أغسطس عام (1989م)، وقد نشأ وترعرع في هذه المدينة حتى بلغ أشده بعد أن انفتحت عيناه على التعليم والثقافة، ومدينة زاريا - كما هو معروف - مشعل من مشاعل العلم والثقافة في شمال نيجيريا، وفيها كل المؤسسات العلمية من الكليات والمدارس الإسلامية والغربية حتى الجامعة، وقد اشتهرت هذه المدينة بالعلماء، والفقهاء، والأدباء، والشعراء، وأصحاب الشأن في العلم

والمعرفة، كانت في القرن التاسع عشر من مراكز الإشعاع للثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا.

**رحلته العلمية :** عندما أكمل الشاعر دراسته الابتدائية "بمدرسة تربية الأطفال الابتدائية - قَوْزَا، زاريا- التي أسَّسها خاله المرحوم المفسر الشيخ لول إبراهيم قورا الملقَّب بـ(صاحب السيرة النبوية)، فكان الشاعر يروح ويغدو على هذه المدرسة صباحاً، وعلى مدرسة تحفيظ القرآن الكريم (التي سميت باسم الشيخ الشعراوي) مساءً، وفيها ختم القرآن الكريم حفظاً وإتقاناً في السنة التي تخرَّج فيها من الابتدائية نفسها، وذلك عام 2002م. ثم أكمل بها دراسته الثانوية عام 2008م، ثم بعد ذلك انتقل إلى جمهورية مصر العربية ليلتحق بالأزهر الشريف، وبالتحديد كلية أصول الدين، قسم الحديث وعلومه بالقاهرة.<sup>1</sup>

كان للشاعر المجتبي في الشعر مثلاً أعلى وهو الأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد مقري صاحب ديوان (خلاصة العشرينيات)، فقد تأثر به الشاعر أيما تأثر، وقصائد الشاعر تفيدنا بذلك، هذا بالإضافة إلى تأثره بدواوين بعض الصوفية<sup>2</sup>. كما شارك الشاعر كثيراً في المسابقات التي أقيمت في نيجيريا وفي مصر حيث حاز الجوائز الكبرى في المسابقات الشعرية، لقد نال الشاعر من هذه الأسميات كثيراً من المعلومات التي ساعدت في تكوينه الشخصي والعلمي والثقافي والأدبي.

### الإشارة الذهنية في منظور دراسة النص

إن هذا الموضوع يحيل بالقارئ إلى ساحة الدلالة حيث هو المرمرى لكل النصوص الأدبية والعلمية والثقافية، لذلك كانت الحقول الدلالية "مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة لفظ عام يجمعها،"<sup>3</sup> فالدلالة إذن تتولد من الكلمات أو الألفاظ، كما تتولد من كل حركة مهما كانت نوعها، وكذلك يفيدنا عدم الحركة بدلالة معينة يقتضي السياق وجودها.

والإشارة قد تكون طبيعية، كإشارة الإنسان أو الحيوان ببعض أعضائهما، كرفع الرأس أو أطراف العيون أو الرجل أو المنقار أو تحريك الذيل للحيوان أو ضرب الكفين على بعض من الإنسان أو التبسم أو الضحك أو البكاء وغير ذلك من طبيعة الكائن الحي المتحرك. وقد تكون مصطنعة من صنع الإنسان كإشارة المرور لعبور الناس الشوارع أو وقوف السيارات، أو الآلات التي تنبه بالخطر أو الاستيقاظ في وقت معين.

والكلمات نفسها من حيث الدلالة تنقسم إلى قسمين كما حاول الأديب كاي بيرلن (Kay. Berlin) إثبات ذلك حيث قال: "الكلمات داخل الحقل الواحد تنقسم إلى الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية، فالأساسية: تكون ذات وحدة معجمية واحدة، كذلك لا يتقيد مجال استعمالها بنوع محدود أو ضيق من الأشياء، بينما

الهامشية: لا تكون في هذا الترتيب، كالكلمات الأجنبية الحديثة المقترضة في الأغلب لا تكون أساسية.<sup>4</sup>

فالإشارة - عادة - لا تقتصر بمعنى الإيماء فقط، بل يمتد مدلولها إلى شيء لا يمكن رؤيته أو مشاهدته، ذلك لأنه يدعو إلى التفكير والنظر فيه، وهذه الفترة التي نقضها في التفكير تُعتبر لحظة خطابية غير مباشرة وغير منطوقة.

هذا يدعونا إلى طاولة الخطاب حيث إنه يكون لغويا وغير لغوي، وفي كثير من الأوقات يتجاوز الخطاب حدوده المعرفي والثقافي إلى أبعد من مفهومه، كالدلالة على الإبلاغ والقصدية، يتجلى ذلك في الإشارات التي تصدر من الرؤساء والحكام والأمراء والأساتذة في قاعات الدرس.

**الإشارة:** هي الإيماء بشيء إلى شيء آخر، وتتعلق بالنوعية الحضارية والثقافية بالإضافة إلى البيئة والمجتمع وعواملهما، فالإشارة بالأصابع على سبيل المثال تختلف دلالتها من العربية إلى الهوساوية، ففي الثقافة العربية إذا أشار الرجل بأصابع يديه الخمسة مفتوحة ومنتشرة فتعني (خمسة)، بينما في أفريقيا خصوصا في الثقافة الهوساوية إذا أشار الرجل بأصابعه مفتوحة ومنتشرة فيعني أنه يشتم عن طريق الإشارة، وإذا أشار الرجل بأصابعه مضمومة فتعني (الخمس) عند الهوسا، وتعنب عند العربي (انتظر - تمهل) وهكذا.

إذا "فالإشارة نتاج عمل إنساني يهدف إلى غاية معينة موجهة، والغرض منها إقرار واقع خارجي وإبلاغه للآخرين."<sup>5</sup> وهي وسيلة لنقل المعنى من ميدان التخاطب باللغة إلى ميدان التخاطب بالإشارة أو بالإيماء أي التخاطب بالصمت، ويمكن أن نترجم الإيماءات وحركات اليد فكرة أو كلمة أو مفهوما أو حالة نفسية أو روحية أو كثيرة جدا بعينيه، فللعينين لغة متميزة شكلت معنا ثريا للأدباء والفنانين عبر العصور، فإذا أخذنا البيتين التاليين لعمر ابن أبي ربيعة:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم<sup>6</sup>

**والذهن:** هو مجمع للأفكار وما آل إليه التصور قبل وبعد اتخاذ القرار، واللسان ينطلق من حيث ما نفذ به القلب إلى الذهن لتستجيب الأعضاء بذلك، كما قرره علماء الفلسفة بأنها: هو مجموعة الأفكار والمشاعر والعواطف.<sup>7</sup>

**والملامح:** يتعلق هذا برصد ظواهر مختبئة في النصوص، وليس من السهل إدراكها بصورة سريعة، بل تحاول هذه المضمرة الدلالية الاختباء بين جدران النص كما هو معروف لدى النقاد الثقافيين، وهو كما يعرفه جون ليونز بأنه: العلاقة بين الأسماء

والمسميات، وطبيعة هذه العلاقة دلالية تقتضي التطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه من حيث الخصائص الدلالية.<sup>8</sup>

**الدلالة:** إن الوحدة الإشارية لا تقتصر على التماثل اللساني اللفظي للعملية التواصلية، وإنما وردت بمعناها العام بما في ذلك "إشارة الصم والبكم، وإشارات قانون المرور، وإشارات بحرية... إلخ، بينما جاكسون عندما يتكلم عن الاتصال اللساني يوضح أن عملية فك الرموز تنتقل من الصوت إلى المعنى، أي أن عملية التحليل والتركيب للأبنية المجسمة في رموز دلالية معينة مقننة اجتماعياً تنتقل إلى المدلول بشكل آلي باعتبار أن العلاقات اللغوية تتألف من عنصرين هاميين لا ينفصل أحدهما عن الآخر هما (الدال والمدلول)، وبالتالي يؤدي تفكيك الرموز (أي الدوال) إلى تفكيك وإدراك الجانب الصوري لها (المدلول)."<sup>9</sup> فهذه هي المكونات الأساسية لاستقطاب الإشارة الذهنية في النصوص.

### الإشارة الذهنية في شعر المجتبي

إن الشاعر المجتبي محمد الثاني شاعر شاب له تبصرة بالحياة بقدر ما توفرت فيه الثقافة الشعرية التي علّمته الحياة التي لم يصل إليها بعمره، ولذلك كان يخاطب المتلقي بأساليب متنوعة كي يخطفه عاطفياً وشعرياً وفكرياً، استمع إليه وهو يقول:

أيان تُنصّني العقول الواعية  
هي تبصر العبرات مني جاريه  
عبرات عيني دُولة، ونحو  
جسمي ظاهرٌ وهموم قلبي باديه<sup>10</sup>

بالنظر إلى هذا النص نجد فيه أن الشاعر يشكو متلقيه إلى نفسه ومشاعره عدم ترحمهم عليه لما فيه من الضغط العصبي، فالعبرة هي تجمّع الدمعة قبل أن تفيض، فكانت تنزل على خديه مدراراً، دون أن تظهر على وجوه الناس علامة الشفقة عليه، فهي تجري كالماء لكثرتها، وتجمعت كالبركة في دائرتها، وانحل جسمه أمام كل راءٍ، هذا بالإضافة إلى ظهور همومه أمامه دون مشاركته في أحاسيسه.

تظهر الإشارة الذهنية هنا في فقد ثقة الشاعر بمن حوله، وقسوة قلوبهم عليه، ثم ظهور جورهم على العشاق، هذا واضح في الثقافة العربية عندما يشكو العاشق المحب، فهو يريد أن يشاركه من حوله في همومه، والإعراض عن هذا يعتبره الشاعر ذنباً غير مغتفر، فهذا المعنى غير صريح لدى المتلقي بل إنما يظهر بالإعمال الذهني، فقد أتت الإشارة إلى ذلك عن طريق الإيحاء غير المباشر.

معروف أن "لكل رسالة مرجع تحيل عليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا تفهم مكوناتها الجزئية، أو تُفكّك رموزها إلا بالإحالة على الملابس التي أنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب، ولهذا ألح جاكسون على السياق

باعتباره العامل المُفعل للرسالة بما يمدّها به من ظروف وملابسات توضيحية<sup>11</sup> انظر قول الشاعر:

عيل صبري يا ربة الشعر عن      سخرية الفن، أو عقوق البيان<sup>12</sup>  
وعلى أية نظرية للدلالة المعجمية أن تهتم برصد هذه الدلالات الجديدة، وتحليلها،  
وتتضمن الوسائل الممكنة لتحديد العلاقات الدلالية بين المداخل المعجمية.<sup>13</sup> ومن ذلك قوله:

رأت العين ذا الجمال فهاجت      واستمالت لصوته الأذنان  
فإذا استطعت فهم معنى دموع      الخدّ، أولا فهاك معنى البيان<sup>14</sup>  
وتكمن الدلالة الذهنية هنا في البيت الثاني، حيث تدل مفهوم تذريف الدموع على  
الوله والحب الذي هاج به قلب الشاعر، وهذه المولدات الدلالية تقوم برصد التمييز  
بين الوحدة المفردة ذات المدخل المعجمي الواحد، والوحدة المتعددة الدلالة، التي  
ترتبط بأكثر من مدخل،<sup>14</sup> ويقول أيضا:

قد كان يعشق كل الحسن، يعبده      وكان حسن الغواني كلّ ما عرفا  
وكان يعرف أن الحسن ما اختطف      العينين والقلب، فانقادا له شغفا<sup>15</sup>  
واختطاف العين والقلب في قول الشاعر يدل على جذب الحبيب قلب المحب،  
فالوظيفة الشعرية تركز على الرسالة اللفظية مهما كان جنسها لكنها بدرجات  
متفاوتة، فهي لا تستقل بفن القول وحده، كما لا تقتصر عليه فقط.<sup>16</sup> لعل قوله هذا  
يوضح لنا الصورة أكثر:

قبلي هناك لدى الحبيب مشاهدا      ذاك الجمال لكعبة السباق  
والعين قد مُنِعَ الشهود، وقد رأت      أوصافه الحسنى على الأوراق  
تُنبيه عن أخلاقه العظمى، وعن      أصحابه، وكتابه البراق<sup>17</sup>  
وحتى تتميز خواص اتساق متوالية مركبة من الجمل، فنحن نحتاج إلى سيمانطيقا  
مناسبة، وهي في أساسها متناسبة على معنى أن الجمل لا تؤول حسب نماذج  
(معزولة) بل متناسبة لكون تأويل المترابطة مندرجة في نماذج متصلة، وإنما تتحد  
العلاقة الموجودة بين الجمل باعتبار هذه التأويلات.<sup>18</sup>

الوظيفة الإفهامية: ويطلق عليها بعض اللسانيين مصطلح "وظيفة تأثيرية  
impressive function" وهو اصطلاح مهم يمكن استثماره إلى جانب الإفهامية، ذلك  
أن الأول نظر إليها من وجهة نظر عقلية، بينما المصطلح الثاني impressive يحمل  
المدلول العاطفي للوظيفة.<sup>19</sup>

**النص الإشاري وسياقاته في شعر المجتبي:**

إذا وقف القارئ على تنوع ورود الإشارة الذهنية في شعر المجتبي، التي لا يستطيع المتلقي كشفها بصورة عادية، فإنه يجد ذلك للأغراض كثيرة، منها:

**1- الغرض الشعري:** يكون ذلك لغرض شعري، وذلك لأن الشاعر يريد فرض سيطرته على المتلقي، ومن ذلك قوله:

وا لهفة من عاشق! ورنينه  
من لاحن! ومدامة المتوود

وبليّة من وامق! وتحيراً  
من شيق! وتهيجا في موقدي<sup>20</sup>

استعمل الشاعر كلمة (وا لهفة) والتي تحمل شحنة دلالية خاصة، حيث تثير انتباه المتلقي كي يشاركه على ما يعانيه من ألم الحب وقساوته.

**2- الحيلة الفنية:** كثيرا ما يعتمد الشاعر على سطر نص يحمل دلالة فنية تظهر عبقريته الشعرية، فهذا النوع من الحيلة، يحيل بالقارئ إلى صورة غنية عن التعمق النفسي بما يحمله المشهد من الدلالة القادرة على رسم الواقع، ومن أمثلة ذلك قوله في الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه:

ماذا أقول وأنت أنت؟ ولم أزل  
إيأي؟ والوحي الشريف بكم بدا  
فليكف ما في القلب والأحشاء من  
حُبُّ أكنَّ لكم، وهاتيك اليد!!  
وليكف - إذ لم تكف أيُّ قصيدةٍ  
قولي بنبض دمي: أحبُّ  
محمد<sup>21</sup>

ققد لجأ الشاعر هنا إلى حيلة فنية، بقوله (وأنت أنت)، حيث يترك للمتلقي المجال للتفكير، كي يدرك المرمى، والحال أنه حصل حيرة ودهشة بمكان المصطفى صلى الله عليه وسلم، ذلك ما جعله يكف عن محاولة ذكر منزلة سيدنا رسول الله، ولذلك لجأ إلى عبارات منطوية على إحياءات وتموجات عاطفية.

**3- التأثير في نفس المتلقي:** يرغب الشاعر بعض التراكيب التي تفرض نفسها على المتلقي بقصد التأثير فيه ومشاركة الشاعر في أحاسيسه ومشاعره، ومن ذلك قوله:

ترفّق رفيقي، وارحم المذنبّ البري  
فليس له غير الأشقاء مرغب  
حنائيك ماذا الداء؟ قلت: محبة  
فقال: لحاك الله، قلت: أمذنب؟  
أنا عاشق، والله يبلي متى يشا  
ء من شا، وكان القدر أني معذب<sup>22</sup>

وفي أساس البلاغة: رفق: أرفق به وترفّق، ورفق به ورفق ورفق، وفيه رفق وهو لين الجانب ولطافة العمل. واسترفقته فأرفقني بكذا: نفعني، وارتفعت به: انتفعت.<sup>23</sup>

توحي كلمة الرفق في قوله: (ترفّق رفيقي) بحال سئ يكون الشاعر فيه، حيث يحتاج إلى من يعينه على حاله، وهذا النوع من الدلالة يكون من التعبير اللغوي الناتج من تأثير الدلالات النفسية والشعورية، حيث يقصد المبدع منه ربط هذه المقاصد



بالمعنى المتعين منها، كما يمكن أن تعد هذا السلوك العفوي اللطيف من الأغراض الذي يهدف المبدع به إلى توطيد العلاقة بين المرسل والمرسل إليه. فالصورة المؤثرة هي المنبثقة من رؤية الشاعر وشعوره؛ لأنَّ "قوة الشعر تتجلى في الصور التي تملك من الإمكانيات الفنية والقيم ما يمكنها من التعبير عن التجربة الشعورية ودقائقها والإيحاء بظلالها"<sup>24</sup> لأنَّ الشاعر ينتجها من العمق اللاشعوري.

**4- الإقناع غير المباشر لغرض شعري:** والإقناع عملية تهدف إلى تغيير موقف أو سلوك تجاه حدث معين، بحيث يستند إلى وجود بعض الاستعداد لدى مستقبل الرسالة الإقناعية، ومن أمثلة ذلك في شعر المجتبي:

الحُبُّ أقدسُ ما يُملَى، وأفضلُ ما  
يُنْتَلَى، وأعظمُ ممَّا واصلُ وصفًا  
وليس يدريه غير المصطفَيْنَ به  
المُضْرَمِينَ اشْتِيَاقًا عَلَيَّ وَشِفَا<sup>25</sup>

إن الشاعر هنا استخدم نوعين من الاستمالات المستخدمة في الرسالة الإقناعية: الأولى: العقلانية، والثانية: العاطفية، في التعبير عن مكانة الحب، حيث لا أحد يستطيع أن يقول ماهية الحب أو كنهه، بل وكأنه يريد أن يقنع المتلقي على أن تصوير الحب الحقيقي يكون فوق التعبير اللساني، بل هو شيء شعوري ووجداني، يفهمه من ذاقه، فالكلام في وضعه العادي هو سلعة لغير المبدع، أما المبدع فإنَّ الكلمات بالنسبة له كالخيل البرية الجامحة، التي تحتاج إلى ترويض، وهذا ما فعله الشاعر في تصويره للحب.

**5- التشبع اللغوي:** إن تَفَنُّنُ الشُّعْرَاءِ فِي ابْتِكَارِ التَّرَاكِيْبِ أَوْ الصِّيَاغَاتِ الْجَدِيدَةِ، لِنَسْجِ صَوْرِهِمْ، يَصِبُ فِي صَالِحِ اللُّغَةِ؛ لِأَنَّ تَفَنُّنَهُمْ يَغْذِي المَعْجَمَ اللُّغَوِيَّ العَرَبِيَّ، عِنْدَمَا يَقْتَنِعُ الشَّاعِرُ بِتَمَكُّنِهِ اللُّغَوِيَّةِ، فَإِنَّهُ يَسِيْقُ أَسْلُوبًا فَرِيدًا لِيُوَلِّدَ دَلَالَةً، كِي يَظْهَرُ لِلْمَتَلْقِي مَا يَخْتَزِنُهُ فِي مَخْزُونِهِ اللُّغَوِيِّ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ المَجْتَبِي مَخَاطَبًا الأَزْهَرَ الشَّرِيفِ:

نَامِي قَرِيرَ العَيْنِ، يَا مُضْرِيَّه  
نَامِي، فَخَذُّكَ مُتَعَبٌ، وَعَيْوُنُكَ  
والقَلْبُ عَرَشُكَ، وَالجُفُونُ مَطِيَّه  
النَّجْلَاءُ مُرْهَقَةٌ أَيَا حُورِيَّه<sup>26</sup>

وقوله أيضا:

يَا نَيْلَ شِعْرِي، يَا فُرَاتَ حُرُوفِي  
لَقَدْ اَمْتَطَّتْ صَهْوَ الزَّمَانِ قَصِيدَتِي  
المُبْلِغِ الإِسْلَامَ فِي كُلِّ الوَرَى  
اسْتَنْصَتِ الأَرْجَا إِلَى مَعْرُوفِي  
بِغْنَاءِ رَوْضِ الأَزْهَرِ المَقْطُوفِ  
عَرِيْسَةَ العِلْمَاءِ مِنْذُ الوُوفِ<sup>27</sup>

تمنح تراكيب الشاعر اللغوية (نامي قَرِيرَ العَيْنِ - يَا نَيْلَ شِعْرِي - يَا فُرَاتَ حُرُوفِي) طاقة إيجابية لتمكن الشاعر في صياغاته اللغوية، كما تظهر الصورة الآلية الفاعلة لاختراق شعور المتلقي، والتغلغل في أفكاره، وذلك بما تضيفي على النص الشعري من

جمالية الأثر التي تنمو على ضفافها محركات التخيل، والتي تعمل بطاقة الواقع، فهي - بالتالي - تفرض على المتلقي الوقوف أمامها للبحث في دلالاتها بغية الوصول إلى حقيقتها، واكتشاف آليات انزياحها عن المؤلف، ودخولها خانة المؤول من المعنى.

**6- الإمتاع الفني:** الشعر فن جميل يتوصل باللغة إلى التلقي، فهو لا يعبر عن "الحقائق الواقعية من حيث حقائق فعلية، وإنما يُعبر عن هذه الحقائق من خلال إدراكه الوجداني وشعوره العاطفي بها، فكأنه يسجل لنا نوعا مبتكرا من الحقائق؛ لأنه يصور ما ليس مألوفاً في هذا الواقع،<sup>28</sup> خذ على سبيل المثال قول الشاعر المجتبي في وصفه للمأساة التي تحدث في نيجيريا:

برنو، ويا ويلي على برنو! غَدَت  
النَّاسُ من هَوْلٍ يشيبُ صغيرهم  
كِبَرِ الصَّغارِ وَفَوْقَهُمُ آلامُهُم  
"الأرضُ تُوغِلُ في المساءِ"، وأفُقُها  
قَعَرَ الجحيمِ، وبؤرَ رأسِ المُرَجِفِ  
وكبيرُهُم، والقلبُ كاد لينطفي  
ودنا الفناء، والشيخُ مَما يعرفُ  
الغربيُّ مالَ بشرقه المُتخَلِّفِ<sup>29</sup>

والصورة الذهنية التي يُسخرُ الشاعر كل طاقاته لإنتاجها هنا من خلال جمل (قعر الجحيم، - وبؤر رأس المُرَجِفِ - النَّاسُ من هَوْلٍ - الأرضُ تُوغِلُ في المساءِ)، تمثل وعاءه الذي ييث من خلاله ما يريد إيصاله إلى المتلقي، من ويل وسوء حال ما يجري في مدينة برنو، وهي في الوقت نفسه وعاء المتلقي الذي يفهم من خلاله ما يريده الشاعر، واعتمد الشاعر على هذه الصورة، ليقدم مفاتيح الإمتاع الفني والشعوري للمتلقي، لأنه يسعى إلى تأسيس علاقة توحّد بين شعوره وشعور المتلقي، في نسيج التجربة الشعرية، وذلك في تعليل مأساة ما يجري من الإرهاب وقتل الأبرياء في برنو، نيجيريا.

### الخاتمة

إن تتبع مواطن الإشارة الذهنية في شعر المجتبي محمد الثاني يعني أننا بصدد الحديث عن المكونات الشعرية التي من شأنها ألا تكون مباشرة، والشعر موطن للحكمة والذكرى والعاطفة، والبناء الدلالي الذي يتكون من عدة أشياء يجب أن تكون مضمرة ومستورة حتى يتم الكشف عنها بعد محاولات بحثية ودراسية.

### الهوامش:

<sup>1</sup> - آليات التناس في شعر المجتبي محمد الثاني: شمسية إبراهيم معجي، رسالة الماجستير في الدراسات الأدبية، معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، ص:33.

<sup>2</sup> -المرجع السابق: ص:34

<sup>3</sup> - التوليد الدلالي: دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية، الأستاذ الدكتور حسام بهنساوي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط:1، 2003م، ص:15.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص:18.

- 5- العلامة في التراث: أحمد حساني، مجلة تجليات الحداثة ، عدد2، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة وهران، 1993م، ص:74.
- <sup>6</sup> - ديوان عُمر بن أبي ربيعة. ص:233.
- 7- فلسفة الذهن: علاء sites.google.com.
- 8- الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني: عبد الحميد بوترة، جامعة الوادي - الجزائر. Manifest.univ-ouargla.dz.
- 9- التواصل اللساني والشعرية، مقارنة تحليلية لنظرية جاكسون، الطاهر بومزبر، الدار العربية للعلوم - ناشرون الجزائر، ط/1، 2007م.ص:27.
- 10- ديوان هدير الروح: المجتبي محمد الثاني، معهد التزكية للبحوث والتدريب، ط/1، 2015م، ص/8.
- 11- التواصل اللساني والشعرية: ص:30.
- 12- ديوان هدير الروح: ص:12.
- 13- التوليد الدلالي: ص:28.
- 14- ديوان هدير الروح: ص:13.
- 15- ديوان: المرجع السابق، ص:16.
- 16- التواصل اللساني والشعرية: ص:52.
- 17- ديوان هدير الروح: ص:24.
- 18- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي: فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق لبنان ، 2000م. ص:140.
- 19- التواصل اللساني والشعرية: ص:39.
- 20- ديوان: المرجع السابق، ص:61.
- 21- ديوان: المرجع السابق، ص:34.
- 22- - ديوان: المرجع السابق، ص:46.
- 23- أساس البلاغة، (1998م/1419هـ): أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، ت:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. ط:1، ج:1، ص:371.
- 24- التصوير الشعري: التجربة الشعورية وأدوات رسم الصورة، د.عدنان حسين قاسم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان - ليبيا - ط1/1980م، ص:11.
- 25- ديوان هدير الروح: ص:18.
- 26- ديوان هدير الروح: ص:57.
27. ديوان: المرجع السابق، ص:114.
- 28- البلاغة والتأويل: الصور التشبيهية في شعر المؤيد في الدين الشيرازي: عبد الرحمن حجازي، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة. 2008م. ص:34.
- 29- ديوان هدير الروح: ص:72

## المصطلح اللساني بين الأصالة والحداثة في كتاب مبادئ اللسانيات لقدور: الدرس الدلالي أنموذجا

إعداد:

الدكتور: أمين بهوذا

محاضر بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة ولاية كدونا- نيجيريا  
bunyahuz@gmail.com / +2348035171134

### المستخلص:

يُعدّ كتاب مبادئ اللسانيات لقدور من أبسط مراجع اللسانيات الحديثة التي يستفيد منه الدارس النيجيري لاحتوائه لأهم مبادئ هذا العلم، وشموله لأبعاده، مع السهولة والبسط في تناول القضايا اللسانية، وتهدف هذه الدراسة إلى عرض المصطلحات اللسانية التي تعرّض لها قدور في الدرس الدلالي مع محاولة دراستها للتعرف على الجدلية القائمة بين الأصالة والحداثة فيها، مع الوقوف على كيفية التداول لهذه المصطلحات بناءً على هذه الجدلية، كما تتمثل إشكالية هذه الدراسة في استقصاء المصطلحات اللسانية الواردة في الدرس الدلالي فقط، ومدى توافر حضور الأصالة والحداثة فيها، وأهم الوسائل التي وظفها قدور لعقد الترابط بينهما، وتوطين العلاقة بين المصطلح اللساني والدارس النيجيري من خلال الكتاب، وستستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مستعينة بالمنهج التاريخي، وفي آخر المطاف تتوصل الدراسة إلى أهم النتائج، منها: تطور مصطلحات الدرس الدلالي تراكمي من التراث اللغوي وليست وليدة اليوم، وللتراث حضور كثيف جدا في مصطلحات الدرس الدلالي أكثر من غيره، وتتمحور الدراسة حول النقاط التالية:

- عرض تمهيدي للكتاب عامة والدرس الدلالي خاصة

- محور الدلالة والمصطلح اللساني

- محور العلاقات الدلالية والمصطلح اللساني

- محور التغير الدلالي والمصطلح اللساني

- الخاتمة

الكلمات المفتاحية: المصطلح اللساني، الأصالة والحداثة، مبادئ اللسانيات، الدلالة

**Abstract:**

The Modern linguistics poses several problems due to its many ramifications, terminologies and its dealing with various language fields that make it difficult and very complicated for some researchers. Because of this reason, some scholars, including Muhammad Kaddour, try to facilitate its problems. This paper attempts to study the aspect of semantic terms and its implementation in the linguistics studies, in order to fine out the dialectic of originality and modernity in the Kaddour's book, and how the book analysed the semantics aspect depend on this way. The study employs a descriptive, and historical, method.

**Word key:** linguistic term, originality and modernity, linguistic book, Kadduor, Semantic

**عرض تمهيدي للكتاب عامة والدرس الدلالي خاصة:**

يحمل هذا الكتاب عنوان مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد محمد قدور، في طبعته الرابعة من دار الفكر المعاصر، بيروت عام 2012م، ويحتوي الكتاب على المقدمة وخمسة فصول وقائمة المصادر والمراجع، وقد تناولت المقدمة أهم القضايا التي تحدث عنها الكتاب، وتشتمل على عرض تاريخي وجيز عن توسع ونضوج اللسانيات اللغوية في الغرب بالقرن التاسع عشر، حيث استطاعت استقطاب أنظار الدارسين من مجالات أخرى، مما مهّد لها الاتصال بعلوم أخرى كاللسانيات النفسية والاجتماعية والجغرافية وغيرها، وتوّجت هذه الدراسة مجتمعة بظهور دراسات فرديناند دوسوسير ليضع الدراسات اللغوية في مصاف العلوم، ودراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، إذ جعلت اللسانيات واضحة الحدود من حيث الاختصاص والمنهج. ونتيجة لهذا انقسم الدارسون العرب بين مهون هذا العلم ومعظم، وقليل التزم بالتوسط، لأن اللسانيات يجب أن تكون عامل تحديث لا عامل تهديم من خلال الإضافة والإثراء للتراث، انطلاقاً من هذا استطاع بعض رواد التراث العربي أن يجمعوا بين المنحى اللساني القديم والحديث منهم تمام حسان، وعبد السلام المسدي، وأن الكتاب "محاولة لتقديم الإطار اللساني الأجنبي مع سعي حثيث لتكييف هذا الإطار ووضع ضمن الدرس اللغوي العربي غير منبث ولا مستنكر"<sup>1</sup>.

جاء الفصل الأول وهو يحمل عنوان مدخل إلى اللسانيات، واستهل بتعريف اللسانيات وتاريخها، ومناهجها وفروعها، ومصطلحاتها ومشكلاتها، واللسانيات علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، ويختص موضوعها بدراسة طائفة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربطها بعضها ببعض. ويعتمد تاريخ اللسانيات على ثلاثة منعطفات كبرى وهي اكتشاف اللغة

السنسكريتية، وظهور القواعد المقارنة، ونشوء علم اللغة التاريخي، قام وليام جونز باكتشاف السنسكريتية، وكانت أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية من ناحية جذور الأفعال والصيغ النحوية، وشرح شليجل النظرية، ثم أصدر الأب بارتلمي المبشر في الهند كتابا عن قواعد السنسكريتية، وعلى الرغم من أن المقارنة لم تبدأ ببوب، لكن كتابه (في نظام تصريف السنسكريتية ومقارنتها بالأنظمة الصرفية في اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية) مهّد الطريق أمام اللسانيات الحديثة، حيث اعتمد دي سوسير على هذه المنعطفات، وتمحورت محاضراته على أسس ومن أهمها ثنائياته اللسانية: وهي ثنائية لسان وكلام في إطار اللغة، وثنائية دال ومدلول، وثنائية تزامن وتعاقب، وثنائية الاستبدال والنظم. ومن أهم مناهج اللسانيات: المنهج المقارن، والتاريخي، والوصفي، والتقابلي، واعتمادا على هذه المناهج انقسمت اللسانيات على اللسانيات النظرية والتطبيقية، وتفرعت منها اللسانيات التطبيقية بناء على ذلك بين اللسانيات الاجتماعية والنفسية والجغرافية والعصبية والتربوية والأجناسية. و في الحديث عن مشكلات مصطلحات اللسانيات، فقد أحالها قدور إلى كون جلهما مقترضة، معربة ومترجمة من اللغات الأجنبية، وعلى سبيل المثال يبلغ مصطلح اللسانيات ثلاثة وعشرين مصطلحا بالإضافة إلى المصطلحات الفرعية، وذلك لأسباب من أهمها: الاجتهاد الفردي، وعدم الاتفاق على منهجية واحدة، والالتزام بخطة واحدة، وغياب فاعلية جهات التنسيق، ولخص قدور هذه المشكلات في النقطتين، في طرق التعامل مع المصطلح من حيث الفنية، واضطراب دلالة المصطلح.<sup>2</sup>

ويأتي الفصل الثاني من الكتاب ليتناول الدرس الصوتي، فكان التمهيد عرضا تاريخيا عاما عن الأصوات اللغوية وقيام الدراسات الصوتية وإعادة الاهتمام للغات المنطوقة، وتعرض لمجهود الهنود والإغريق والعرب المسلمين، ورائدية الخليل بن أحمد الفراهيدي في تأسيس هذا العلم، والإشارة إلى كثرة مصطلحاته، وأنه ينقسم إلى علم الأصوات النطقي والفيزيائي والسمعي والتجريبي. وأما علم الأصوات النطقي فهو يختلف عن سائر التقسيمات لأنه يدخل في صميم الدرس اللساني، في وصفه جهاز النطق، على أنه خمسة عشر وصفا، وتناوله الأصوات الصامتة والصائتة، والمخارج الصوتية، فهو في مجمله يتناول الأصوات اللغوية أحادية، خلاف علم الأصوات التشكيلي، فإنه يتناول الأصوات من حيث علاقتها ببعضها البعض، وتطور علي يد اللغوي الروسي تروبتسكوي، أحد أقطاب حلقة براغ، وقام بتحليل الأصوات، من خلال الفونيم والمقطع والنبر والنغم والمجموعة النفسية والفونولوجية، والجدير بالذكر هو أن علم الأصوات النطقي قد نال دراسة مستفيضة عند القدامى لهذا

كانت مصطلحاته لا تشكل اضطرابا لدى الدارس العربي خلافا لعلم الأصوات التشكيلي.<sup>3</sup>

وتعرض الفصل الثالث للدرس الصرفي من خلال تناول البنية في مستويات التحليل اللغوي المتمثلة في الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية، ذلك لتتكون الوحدة الصرفية من المورفيم والكلمة والمجموعة والعبارة والجملة، بناء على هذا اقترح يوجين نيدا تقسيما أربعا يبدأ من الكلمة المفردة وأكبر من الكلمة التركيب والجملة، وأصغر من الكلمة مورفيم، وأصغر من مورفيم صوت مفرد<sup>4</sup>. ذلك لأن الدراسات الحديثة تركت مصطلح الكلمة لصعوبة تحديدها والاتفاق على الوحدة الصرفية التي خرجت من الوحدة الدلالية، وتتفرع الوحدة الدلالية إلى الوحدة الدلالية المعجمية والوحدة الدلالية الصرفية<sup>5</sup>. قد انقلب الدرس اللساني الحديث أقسام الكلام رأسا على عقب من التقسيم الثلاثي إلى التقسيم السباعي من قبل تمام حسان وهو الاسم والصفة والفعل والضمير والخالفة والظرف والأداة<sup>6</sup>. وتدور المقولات الصرفية حول معان تعبر عنها مباني التصريف التي تظهر حين توضع مباني التقسيم بمحور رأسي على محور أفقي، يضم كل المقولات اللغوية الصرفية والنحوية والسياقية، وتتمثل هذه المقولات في الشخص والعدد والتعيين والنوع والتصريف. وفي التصريف والزمن من مقولات صرفية ونحوية عامة تعبر عنها صرفيا صيغ التصريف الفعلي وهي تتمثل في الماضي والحاضر والأمر<sup>7</sup>.

وفي الدرس النحوي فقد تناول قضايا ذات الصلة بالقضايا النحوية، وحاول في التمهيد أن يفرق بين النحو المعياري والوصفي، حيث تميل اللسانيات إلى النحو الوصفي المقتصر على الوصف العلمي المحايد دون أن يتطرق إلى الصحة والخطأ، ومع أن القضايا المتعلقة بالدرس النحوي كثيرة لا يمكن حصرها، لكنه اقتصر على أهم القضايا، وهي أنواع الجمل والمعنى النحوي وتحليل التركيب الإسنادي. وفي حديثه عن أنواع الجمل فقد ذكر أن الجملة في العربية الفصحى نوعان اسمية وفعلية مع تحديد الإسناد، كما تطرق إلى مقارنة بنية الجملة بين العربية واللغات الأخرى، ومما يلاحظ على الكتاب لم يتعمق في حديثه عن الجملة انطلاقا من التراث العربي وانتهاء بالدرس الحديث. ثم تحدث عن المعنى النحوي معتمدا على ما ذكره تمام حسان عن الوسائل المؤيدة للمعنى الدلالي من النظام الصوتي والصرفي والتركيبية والمعجمية والمقامية، لتقوم مجتمعة على إنتاج القرائن المعنوية واللفظية، بحيث يتوقف تحديد المعنى النحوي عليهما، وتتمثل القرائن المعنوية على الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والمخالفة، وأما القرائن اللفظية فتتمثل في العلامة الإعرابية والترتبة والصيغة والمطابقة والربط والتضام والأداة والنغمة. وفي تحليل التركيب الإسنادي فقد تحدث

عن اتجاهات هذا التحليل، وهي الاتجاه الوظيفي والاتجاه التوزيعي والاتجاه التوليدي التحويلي، ويقوم الاتجاه الوظيفي على كيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف وغايات معينة، وأما الاتجاه التوزيعي فيستند إلى أن اللغة مؤلفة من وحدات تمييزية يظهر التقطيع بناء على النظام الشكلي للوصول إلى المكونات المباشرة والنهائية انطلاقاً من الأشكال الكبرى للجملة ثم إلى الأشكال الصغيرة وإلى الصغرى. ويتناول الاتجاه التوليدي والتحويلي تحليل الجملة بواسطة الإرجاع إلى المكونات المباشرة علمياً ضمن إطار المدرسة التوزيعية التي قادها بلومفيلد وتلاميذه ولا سيما هاريس أستاذ شومسكي، وإن الجمل بحسب هذه النماذج تتمثل في المستوى التركيبي والفونولوجي لتوليد عدد غير محدود من الجمل، وتأتي فوقها قواعد تركيب أركان الجملة التي تتمثل في الجملة والمركب الاسمي والمركب الفعلي وأداة التعريف والاسم والفعل.<sup>8</sup>

وفي الفصل الخامس الأخير- هو المعني بالدراسة هنا- فقد تناول الدرس الدلالي بداية بتمهيد كعائه ثم حديثه عن الدلالة ومناهج دراسة المعنى ومروراً بالعلاقات الدلالية وانتهاءً بالتغير الدلالي. والجدير بالذكر هنا أن الكتاب قام بعرض عام لمبادئ اللسانيات من المنظور الحديث مع الاستعانة بالمنظور التراثي في تاريخ بعض المصطلحات والمفاهيم اللسانية واستحضر اللغة العربية كمنطلق أساس للدراسة مستعينا ببعض اللغات الأوروبية والآسيوية وغيرها.

### محور الدلالة والمصطلح اللساني:

حدد القدور إطار علم الدلالة من خلال مفاهيمه، وعلاقته بالدرس اللساني الحديث، وموضوعاته، وما يدخل فيه وما لا يدخل، مع الإشارة إلى حيرة بعض بعض الدارسين في أمره، مع مناقشة كثير من المصطلحات الدلالية انطلاقاً من المفاهيم الحديثة مع ربطها بالقديمة، وعلى الرغم من أنه لم يول اهتماماً كبيراً بالمفاهيم القديمة، لكنها تتبلور بشكل دووب لكونها المنطلق الذي يُأسس عليه الدرس اللساني الحديث، وتحدث تحت هذا المحور عن مفهوم الدلالة والحقول الدلالية والسياق وأنواع المعنى وتحليله، ويتوقف الباحث على هذه الموضوعات مركزاً على مصطلحاتها من حيث أصالتها وحدائتها.

### مصطلح الدلالة:

قبل أن تكون كلمة الدلالة مصطلحاً على دراسة المعنى فقد كان لها وجود في المعاجم والقواميس العربية القديمة والحديثة، وهي من دل يدل دلالة، والدلالة مصدر الدليل، وهي إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، أو اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل الأمانة في الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة.<sup>9</sup> قد



ساحت هذه اللفظة بين مختلف العلوم منها المنطق والفلسفة وأصول الفقه لصلتها بالعلوم اللغوية قبيلما تدخل في الدراسات اللغوية<sup>10</sup>. وقد ذهب اللغويون القدامى يستخدمون لفظة الدلالة مرادفة للمعنى الذي ظل مصطلحاً سائداً عندهم، إلى أن جاء الدور إلى اللغويين المحدثين فاستخدم بعضهم مصطلح المعنى قبل أن يستقر على الدلالة ترجمة للمصطلح الأجنبي (سيمانتيك).

استهل قدور حديثه بعرض مفهوم مصطلح علم الدلالة بأنه "دراسة المعنى اللغوي على صعيدي المفردات والتراكيب، وإن كان المفهوم السائد هو اقتصار علم الدلالة على دراسة المفردات، وما يتعلق بها من مسائل"<sup>11</sup>. وعلى الرغم من هذا العرض الشيق فقد مضى قدور مع الجزء الثاني الذي اقتصر على أن علم الدلالة هو دراسة المفردات، موسعا آفاقه من خلال إدراجها داخل علم صناعة المعجم والدراسة المعجمية وعلم الاصطلاح والمصطلحية. بناء على هذا، فقد انطلق مصطلح (السيمانتيك) علم الدلالة من خلال ما قام به العالم اللغوي الفرنسي (ميشال بريال) في تحديد موضوع علم الدلالة ومصطلحه من جهود سابقه بوصفه فرعاً مستقلاً عن علم اللغة، سنة 1883م، من كتابه (محاولة في علم المعاني)<sup>12</sup> وتبعه في ذلك دارمستيتز في كتابه (حياة الألفاظ)، والعاملان الإنكليزيان أوجدن وويتشاردز في كتابهما (معنى المعنى) وتعليقات مالنوفسكي على الكتاب، وما قام به دوسوسير وأولمان وبالمير وغريماس وغيرهم<sup>13</sup>.

ومن الصعب تحديد مجال المصطلح تحديداً دقيقاً، لكن اللغويين المحدثين أخرجوا مسائل منطقية ونفسية ومسائل أخرى تتعلق بعلم الأجناس والسيمياء وغير ذلك من المسائل المتعلقة بأجزاء من دراسة المعنى<sup>14</sup>، وعلى الرغم من هذا المجهود فإن دراسة المعنى لا يمكن أن تنفصل مع هذه المسائل لارتباط المعنى بأبعاد، قد لا تجتمع إلا مع المعنى، هذا ما جعل تشومسكي يعيد للمنطق والفكر - من خلال التصور الذهني للبنية العميقة - اعتبارهما في اللسانيات الحديثة "ودراسة اللغة عنده لا ينبغي أن تتوقف عند المنهج الوصفي الذي لا يتجاوز حدود المادة المباشرة، وإنما ينبغي أن تعين الدراسة اللغوية على فهم الطبيعة البشرية"<sup>15</sup>. هنا أقام اعتباراً لما قام به القدامى في هذا الصدد لأن دراسة المعنى لا يمكن أن تنفصل عن العلوم الخارجة عن اللغة، لأنها تعالج التفكير في قالبه اللغوي.

والجدير بالذكر لم يول قدور اهتماماً بعرض مصطلح علم الدلالة لدى اللغويين القدامى إلا من خلال حديثه عن جدلية اللفظ والمعنى بين أفلاطون وأرسطو وامتداد الجدلية إلى اللغويين العرب المسلمين، حيث تناولوها تناولاً عريضاً تحت مجالات متعددة مما أفرز كثيراً من المفاهيم التي استفاد منها درس اللغوي الحديث، رداً

على فريق من الدارسين الذين يرون "البحث عن المصطلح العلمي في التراث المعرفي العربي القديم، قد لا يقدم للدرس اللغوي الحديث شيئاً ذا أهمية عدا أنه يضع يد الباحث، على التاريخ الأول لميلاد المصطلح ويطلعه على الإطار العام الذي دارت حوله موضوعات الدراسة في طورها البدائي".<sup>16</sup> وممتابعة خيوط مباحث المعنى في الدرس اللغوي القديم فإننا نصل إلى آفاق رحبة عن الدرس الدلالي الذي لا يمكن للدرس الحديث الاستغناء عنه. ويرتبط هذا المصطلح بمصدرية اللغة، وهنا استطاع قدور تلخيص أهم ما توصل إليه الدرس اللغوي العربي بين كون اللغة وحياً أو مواضعة، والعلاقة بين ألفاظها ومعانيها، مما أفرز نقاطاً أربعة: وهي كون الألفاظ تدل على المعاني بذواتها، أو بوضع الله إياها، أو بوضع الناس، أو بين وضع الله ووضع الناس معاً.<sup>17</sup>

وبناء على العلاقة بين اللفظ والمعنى صاغ فرديناند دوسوسير مصطلحي الدال والمدلول، ذاهبا مع من قالوا بمواضعة اللغة، وانتهى إلى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة اعتباطية، وعلى الرغم من أن دوسير ليس المبدع الأول لنظرية الاعتباطية بل سبقه وايتني<sup>18</sup>، ولكن مع ذلك قد سبقهما اللغوي العربي الآمدي وغيره حين رد على المعتزلة قولهم بأن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة طبيعية قائلاً "ذهب أرباب علم التفسير وبعض المعتزلة إلى ذلك، مصيراً منهم إلى أنه لو لم يكن بين اللفظ ومعناه مناسبة طبيعية، لما كان اختصاص ذلك المعنى بذلك اللفظ أولى من غيره. ويرى الآمدي غير ما رآه المعتزلة، ومن ذهب مذهبهم من العلماء، إذ لا يعتبر العلة التي استند عليها المعتزلة وغيرهم في القول باعتباطية الدليل اللساني قوية"<sup>19</sup> لكن قدور لم يقيم بهذه اللفتة التراثية التي قد تقود الباحثين إلى آفاق بحثية رحبة.

واصل قدور حديثه عن العلامة اللغوية القائمة على الدال والمدلول عند اللسانيين الغرب بين الواجهة الذهنية والواجهة الحسية، وتتكون الواجهة الذهنية بين تصور للدال وصورته السمعية، وليست الصورة السمعية سوى الأثر النفسي المتشكل نتيجة النطق الفيزيائي المتكرر وليست الكلمة المنطوقة فعلاً.<sup>20</sup> وفي تحديد وظيفة الاعتباطية يضاف إلى الدال والمدلول المرجع وهو الصورة الحسية للمدلول ويقوم المرجع بتحقيق صورة المدلول واقعياً، ويحول بلومفيد العلامة اللغوية إلى المادية ويرفض الواجهة الذهنية بالنسبة للدرس اللغوي، والمعنى عنده محصلة الموقف الذي يحدث فيه الكلام المعين من خلال عنصرين، هما: المثير والاستجابة.<sup>21</sup> وبعد كل هذا العرض يعلق قدور على ما سبق قائلاً: "بناء على ما تقدم نرى أن دراسة أركان المثلث الدلالي تصلح لأن تكون وسيلة مقبولة لتناول مشكلة الدلالة على الصعيد اللغوي مع ما لها من ارتباط بالمسائل النفسية والاجتماعية على حد سواء"<sup>22</sup>.

ويقول أن العلامة اللغوية التي تربط بين الدال والمدلول ليست اعتباطية إلا في حدها الأدنى من خلال الربط بين الدال (الأصوات) والمدلول (المعنى) وعند يدخل الدال والمدلول في المواضع الاجتماعية العريضة ختما ستزول الاعتباطية، لأن أساس صلة الاعتباط يكون في الربط بين الأصوات والأشياء لا بين الأصوات والمدلولات، والصلة بين المدلول والمرجع ليست اعتباطية في الأصل بسبب الارتباط بين المرجع (الشيء المحسوس) والمدلول (الصورة الذهنية المجردة)<sup>23</sup> وهو بهذا قد حل عقدة الاعتباط بين الربط بين الدال، ولم يكن هذا المفهوم من قدره نفسه فقد استقاه من الفكر اللغوي القديم الذي حاول أن يجمع بين مواضع الله للغة وبين مواضع الناس لها<sup>24</sup>

### مصطلح السياق وأنواعه:

إن مفهوم السياق في التراث اللغوي تجليات في علوم وفنون متعددة، تحت مصطلحات تعود إلى التخصصات كاللغة والنقد والبلاغة وأصول الفقه وغيرها، ومن هذه المصطلحات: النظم والتأليف والسياق ومقتضى الحال والمقام والنسق والسباق واللاحق والتتابع والمجارة والانقياد والملائمة والسبب والبساط<sup>25</sup>، ولكن لفظة السياق أخذت تسود الموقف شيئاً فشيئاً، وخاصة عند علماء أصول الفقه والنقد لارتباط وظيفتهما باللغة، لأن "النظام اللغوي يقتضي وجود عناصر يجمعها إسناد ظاهر أو مقدر لكن التطبيق اللغوي قد يعتمد على دلالة السياق اللغوي والسياق غير اللغوي"<sup>26</sup>

يأتي مصطلح السياق في كتاب قدور بناء على ما ذهب إليه اللغويون المحدثون في سعيهم لمحاولة تحديد المعنى اللغوي من معطيات السياق الذي وردت فيه الكلمة، مما أدى بهم إلى استحضار المناهج الخارجة عن اللغة ليتمكنوا من تحليل المعنى اللغوي تحليلاً موضوعياً، حيث تبين له "أن أصحاب نظرية السياق درسوا معنى الكلمة متجاوزين أصل الدلالة وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، إذ اهتموا بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق والطريقة التي تستعمل بها، وعلى ذلك عرفوا المعنى بأنه حصيلة استعمال الكلمة في اللغة من حيث وضعها في سياقات مختلفة"<sup>27</sup>. وهذا المفهوم لا يخرج عن حيز البحث اللغوي القديم، ومما يؤكد هذه الحقيقة ما وسمه الشافعي في كتاب الأم "باب الصنف الذي يبين سياقه معناه"، وكذلك ما قام به قدامة في صدد تحليله أبيات حسان بن حيث تحدث عن السياق الجمالي والتاريخي الاجتماعي والمعرفي. لكن القدامى لم يبالغوا في تحديد معنى الكلمة بالسياق، كما تطرف بعض المحدثين في ذلك "حين رأى أن الكلمات لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في النظم"<sup>28</sup> ذلك أن القدامى كانوا يميزون بين المعاني المركزية والمعاني

السياقية، فقد صدرت أكثر المعاجم القديمة بهذه الصورة. وعلى الرغم من أن الدرس الحديث استطاع بناء على الموروث اللغوي أن يقنن أطر الدلالة ويقسمها نظرا لسياقاتها بشكل دقيق، لكن الدرس القديم لم ينفلت من ذاكرته هذه التقسيمات والأطر، حسبما أورده قدور على النحو التالي: السياق اللغوي والعاطفي والموقفي والثقافي، لقد تحدث عنها الدرس اللغوي القديم أيضا، وبخصوص السياق اللغوي فهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاوزة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصا محددا<sup>29</sup>، بمعاونة لكشف العلاقات الدلالية المتمثلة في الترادف والفروق اللغوية والتضاد والأضداد وغيرها، ويقوم السياق العاطفي بتحديد استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية والعاطفية، ولقد تصدى النقاد والبلاغيون لهذا النوع من السياق للتعرف على دراجة الانفعال قوة وضعفا، ويعترف قدور بدور اللغويين والبلاغيين القدامى في سياق الموقف أو المقام "أن ما صاغه مالينو فسكي تحت عنوان (Context situation) سبقه إليه العرب الذين عرفوا هذا المفهوم قبله بألف سنة أو ما فوقها"<sup>30</sup> وأما السياق الثقافي فإنه لا ينفصل عن سياق المقام بصرف النظر عن التباين الضيف بينهما.

### مصطلح المصاحبة اللغوية أو اللفظية:

وفي ختام حديث قدور عن السياق فقد تعرض لما سماه الرصف أو التساوق لـ (Collocation)، وأن هاليداي هو من طرح الفكرة، ويمكن أن يستدرك على قدور من زاويتين: أن (فيرث) هو من طرح هذه الفكرة، ودور هاليداي جاء في شرح الفكرة وتبسيطها، وأن الترجمة المقبولة لدى كثير من الباحثين هي المصاحبة اللغوية أو اللفظية<sup>31</sup>. وأصل المصاحبة اللغوية ترجمة إنجليزية للفظ (Collocation) قام بها محمد أبو الفرج<sup>32</sup>، وهو أول من أشار إلى أعمال (فَيْرْث Fairath) في المجال<sup>(33)</sup>، ونالت ترجمته قبولا، وبجانبا عدة مصطلحات مترجمة من أصل الكلمة وغير مترجمة أخذنا من التراث اللغوي العربي منها: "المصاحبة اللفظية، والتلازم اللفظي والملازمات اللفظية والتضام والتوارد والضائم والمجاورة والرصف والنظم والمزاوجة والمعنى الارتباطي والاتباع والاقتران اللفظي والمقترنات والمتراقات اللفظية والتساوق والتراكيب المتلازمة والتلازم اللفظي والوحدات المضمومة آليا والتراكيب المتلازمة والمتلازمات الاصطلاحية والتخصيص والانتظام والتتابع والمركبات الزوجية والتناسب، والاتلاف والتوافق والازدواج والتزاوج وحفظ التوازن والجوار والمناسبة اللفظية والمحاذاة والمعاقبة"<sup>34</sup>.

ويدور مفهوم المصاحبة اللغوية "عن ميل بعض ألفاظ اللغة إلى اصطحاب ألفاظ بعينها دون الأخرى للتعبير عن فكرة ما"<sup>35</sup> فالعلاقة بين هذه الألفاظ تكون علاقة

مقيدة وليست حرة، ومجرد ذكر أحدهما "استدعى على الفور صاحبه الذي يرتبط به في الكلام العادي دلاليا وتركيبيا"<sup>36</sup>. وقد مثل لها قدور بأمثلة تكشف عنها بشكل جلي مستخدما كلمة (أطلق) في سياقاتها الثمانية.<sup>37</sup>

### مصطلح الحقول الدلالية:

سبق اللغوية العرب اللغويين الغرب إلى فكرة ترتيب المفردات اللغوية على شكل حقول معجمية وذلك عبر رسائل صغيرة تحمل موضوعا واحدا، أو عدة موضوعات، تتحدد هذه الموضوعات في خلق الإنسان والحشرات والوحوش والحيوان وبخاصة الخيل والإبل والليالي والشهور والمنزل وغير ذلك<sup>(38)</sup>. ومن ذلك كتاب خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت، وكتاب النخل والكرم للأصمعي وكتاب الإبل والخيول والحشرات والنبات والأنواء للأعرابي<sup>39</sup> و"الحقول الدلالية مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها ضمن مفهوم محدد، ومن ذلك مثلا: حقل الكلمات التي تدل على الحيوانات الأليفة أو المتوحشة، وحقل الكلمات التي تدل على السكن، أو التي تدل على الألوان أو القرابة"<sup>40</sup>. ويلعب السياق دورا مهما في تحديد مجالات الحقل الدلالي نظرا لدوره في تعيين قيمة اللفظ ففي كل مرة يُستعمل ما يجعل المعنى محددا مؤقتا.

وفي بداية النظرية لفت دي سوسير نظر الدارسين إلى علاقات التداخي التي تنشأ بين الكلمات، وطورها اللغويون السويسريون والفرنسيون والألمان وغيرهم، فقامت عليها اتجاهات متعددة حول تصنيف المفاهيم اللغوية، تستند بعضها إلى افتراض وجود أطر مشتركة بين لغات البشر، واقترح هاليداي ووابانغ تصنيفا يقوم على ثلاثة أقسام: وهي الكون والإنسان، والإنسان والكون، وتصنيف آخر يصلح لكل اللغات، وهو الموجودات والأحداث والمدرات والعلاقات<sup>41</sup>. وكلا التصنيفين لا يخرج من تصنيفات اللغويين القدامى، وقد أكد قدور هذه الحقيقة قائلا: "لا بد من أن يذكر الدارس في هذا الصدد جهود اللغويين العرب الذي كانوا سابقين إلى تصنيف المفردات بحسب المعاني أو الموضوعات.... وما زال في آثارهم كثير من الأفكار الرائدة التي تحتاج منا إلى دراسة ودعاية حتى تصل إلى حلقات الدرس اللساني"<sup>42</sup>.

قامت أعمال اللغويين القدامى حول مفاهيم هذه النظرية تحت دراساتهم عن معاجم الألفاظ والمعاني دون أن يخصصوها بمصطلحات كـ بعض المفاهيم اللغوية التي درسوها، وبالمقابل فإن أول من أطلق مصطلح الحقل هو تاجر (Tegner) في مقال له (تقديم أفكار الحقل اللغوي) عام 1877م، وعلى الرغم من شيوع هذا المصطلح بالذات إلا أن هناك بعض الدارسين الغرب من استخدموا مصطلحات أخرى منها الحقول المعجمية والنظرية الحقلية والمجالات الدلالية<sup>43</sup>. ولكن مع ذلك تلتقي المفاهيم القديمة والحديثة في الأسس ومجال العلاقات، وتتمثل هذه الأسس في

الاستبدال (Paradigmatic) والتلاؤم (Syntagmatic) والتسلسل والترتيب (Sequence) والاقتران (Collocation)<sup>44</sup>. كما أن مجال العلاقات تقوم على علاقة الاشتغال والتضاد وعلاقة الجزء بالكل والتناظر والترادف<sup>45</sup>

### محور العلاقات الدلالية والمصطلح اللساني:

يعرف قدور مصطلح العلاقات الدلالية بأنه "مصطلح حديث يدل على العلاقة بين الكلمات من نواح متعددة كالترادف والاشتراك والتضاد ونحو ذلك، وقد تولد هذا المصطلح من دراسة الحقول الدلالية"<sup>46</sup>، ولم تكن هذه العلاقة تخفى على اللغويين القدامى حيث درسوها دراسة عميقة من خلال الترادف والمشتراك اللفظي والأضداد والتضاد وتعدد المعنى والاشتغال أو العموم والبدال ذو المدلول الواحد. ولقد أشار قدور إشارات ثابتة عن دور الدرس اللغوي القديم في دراسة مفاهيم نظرية العلاقات الدلالية على النحو التالي:

1- الدال ذو المدلول الواحد: (Monosemy) وهو الدال الذي لا يقابله سوى مدلول واحد، لتكون العلاقة بينهما ثابتة، وأطلق على هذه العلاقة اللغويون العرب بالتباين<sup>47</sup>، ومصطلح التباين أنسب من المصطلح المترجم (الدال ذو المدلول الواحد).  
2- الاشتغال أو التضمن أو العموم (Hyponymy) ويدل على الدال الذي يكون مدلوله عاماً مثل كلمة (الحيوان)<sup>48</sup>. وعلى الرغم من اضطراب المصطلح العربي، لكن هذه الألفاظ دالة عليها، وكذلك للتراث حضور فيها.

3- الترادف (Synonymy) "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"<sup>49</sup>. واحتزوا بالإفراد عن الاسم والحد، وبين الاسم والصفة كالسيف والصارم، وقد اختلف اللغويون إزاء ظاهرة الترادف بين مثبت ومنكر، وقد تحدث عنه اللغويون القدامى مثل سيوييه تحت اسم (تعادي الأمثلة وتلافي المعاني)، وابن جني في كتابه (الخصائص) وابن السكيت في كتابه كتاب (الألفاظ) وابن قتيبة في كتابه (أدب الكاتب) والهمداني في كتابه (الألفاظ الكتابية) والرماني في كتابه (الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى)<sup>50</sup>

من اللغويين القدامى والمحدثين من أنكروا وجود الترادف في العربية منهم أبو عبيد الله محمد بن زياد الأعرابي وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وابن درستويه، وأبو علي الفارسي وأبو الحسين أحمد بن فارس وأبو هلال العسكري<sup>51</sup> وقالوا إن الألفاظ التي يطلق عليها لفظ الترادف ليست في الحقيقة مترادفة، إنما هي متباينة من جهة المعنى<sup>52</sup>، وقالوا السيف والمهند والحسام اسم ولقب وصفة، وكذلك مضى وذهب وانطلق، وكذلك قعد وجلس، رقد نام وهجع، ففي قعد معنى ليس في جلس. وخلاصة القول كما قال ابن الأعرابي "كل كلمتين أوقعتهما العرب على معنى واحد في

كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، وربما عرفناه فأخبرناه، وربما غمض علينا"<sup>53</sup>. ومن اللغويين المثبتين لظاهرة الترادف سيبويه وابن خالويه والرماني ومن المحدثين إبراهيم أنيس وأولمان<sup>(54)</sup>. وقد توسط البحث الدلالي الحديث المعاصر بين الفريقين حيث اعترف بعدم وجود تطابق تام وكامل بين المترادفات فمن ثم ندرة وجود الترادف الكامل بين الكلمات<sup>55</sup>.

4- المشترك اللفظي (Homonymy) هو "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة"<sup>(56)</sup>. والمشارك اللفظي هو ما اتحدت صورته البنائية واختلف معناه وهو بذلك عكس المترادف. وباستقراء الأمثلة التي أوردها اللغويون عن المشارك اللفظي يتبين أنه يتحقق عندما تؤدي كلمة ما أكثر من معنى من غير نظر إلى الأمور الآتية:

2- ما إذا كان هناك علاقة بين المعنيين مثل البشارة التي تعني جلد الإنسان وتستعمل كعلاقة المشابهة بمعنى النبات، وكلمة الأرض من معانيها: قوائم الدابة والزكام والرعدة.

3- ما إذا كان المعنيان متضادين كالبئر للعطاء القليل والكثير، وفرع في الجبل إذا سعد وانحدر، وجون للأسود والأبيض.

4- ما إذا كان المعنيان متوزعين بين لهجتين أو في حدود لهجة واحدة مثل كلمة (السرطان) التي تعني الأسد في لهجة هذيل والذئب عند عامة العرب. والسليط التي تعني دهن السمسم عند أهل اليمن والزيت عند عامة العرب.

5- ما إذا كانت الكلمة في أحد معنيها تنتمي إلى قسم واحد مثل كلمة (أجم) وفي المعنى الآخر إلى قسم آخر، أو كانت تنتمي بمعنيها إلى قسم واحد مثل كلمة (أجم) كالفعل في قولهم (أجم الأمر) إذا استقرب، وتستعمل وصفا في قولهم (كباش أجم) إذا كان بغير قرون و(رجل أجم) إذا كان بدون رمح<sup>57</sup>.

سعى اللغويون المحدثون إلى التفريق بين مصطلح تعدد المعنى والمشارك اللفظي، واعترفوا بأن الأول يندرج تحت الثاني، لكن ألفاظ المشارك اللفظي أكثر انضباطا من تعدد المعنى، لأن ألفاظ تعدد المعنى متناهية، "فتعدد المعنى يلبي الحاجة المتجددة للدلالة على معان وأشياء تتوالد باستمرار عبر تطور الزمان وتعدد المكان واختلاف شروط الحضارة"<sup>58</sup>

5- الأضداد: حاول اللغويون أن يفرقوا بين الأضداد والتضاد، والتضاد هو وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى كالقصر في مقابل الطويل، والجميل في مقابل القبيح<sup>59</sup>. وأما الأضداد فهي "استخدام اللفظ الواحد في معنيين متضادين في كل

اللغات"<sup>60</sup> وعرفها ابن فارس قائلاً أنها "ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة فيكون فيها الحرف مؤدياً عن معنيين مختلفين"<sup>61</sup>. ويذهب (فايز) إلى أن هذه "الظاهرة تنفرد بها اللغات السامية بوجه عام واللغة العربية بوجه خاص، حتى أن أحد علماء المعاجم المعاصرين (Zgusta) لم يجد مثالا لهذه الظاهرة لكي يوضحها إلا في اللغة العربية"<sup>62</sup>. هذا، واختلف اللغويون حول هذه الظاهرة بين من يرفضها وينكرها جملة وتفصيلاً منهم المضيّقون لدائرة الظاهرة ويقللون من وجودها، ومنهم المبتنون لها على الإطلاق بين موسّع ومبالغ ومعتدل في قبولها.

ومما يمكن الإشارة إليه هو أن قدور خلط بين مصطلح الأضداد والتضاد دون أن يفرق بينهما كما أثبت ذلك الدرس اللغوي القديم والحديث، فقد جاءت عبارته بهذا الصدد مضطربة وكثيراً ما يستعمل مصطلح التضاد ويقصد الأضداد، ويظهر ذلك في الأمثلة التي أوردها، ويقول عن التضاد "هو أن يكون للدال الواحد معنيان متضادان" ومن الفقرة التي تليها مباشرة أخذ يقول وهو يشرح التضاد وما يتعلق به قائلاً "وهناك أسباب كثيرة تبرز الأضداد في اللغات جميعاً... فكلمة (السدفة) عند بني تميم تدل على الظلمة، على حين أنها عند قيس تشير إلى الضوء"<sup>63</sup>، بعد ذلك أورد مفهوم التضاد بمصطلح التخالف أو التعاكس ويتبين ذلك من الأمثلة التي أوردها. ومختصر الكلام في العلاقات الدلالية هو أن الدرس اللغوي القديم استطاع أن يقدم صورة ناصعة عن مفاهيم هذه العلاقات رغم غياب مصطلح العلاقات الدلالية.

### محور التغيير الدلالي والمصطلح اللساني:

يشير قدور إلى أن التغيير الدلالي محور رئيس من محاور الدرس الدلالي الحديث ضمن علم الدلالة التاريخي الذي يهتم بتغيير المعنى وصور هذا التغيير وأسباب حدوثه والعوامل التي تتدخل في حياة الألفاظ أو موتها. لهذا تُعد ظاهرة التطور اللغوي "أمراً حتمياً يجب أن نسلّم به"<sup>64</sup>. لأن اللغة كائن حي تحي على السنة المتكلمين بها، ويحدث هذا "بتأثر اللغة أياً تأثر بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها ودرجة ثقافتها وكل تطور يحدث في ناحية من هذه النواحي يتردد صداها في أداة التعبير"<sup>65</sup>. فاللغة ليست هامة أو ساكنة بحال من الأحوال على الرغم من أن "تقدمها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحيان، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغيير والتطور"<sup>66</sup> وبالنسبة للغة العربية منذ العصر الجاهلي إلى اليوم تظهر منها لهجات عربية متفاعلة مع بعضها البعض مما أدى إلى وجود ترابط فعلي في الأسواق والمناسبات العديدة مما جعل بعض اللهجات أكثر استعمالاً واستخداماً مثل لهجة الحجاز مما



جعلها متطورة ومهيمنة على غيرها، حيث كتب بها الشعراء أشعارهم، ونزل القرآن الكريم بها "لقد كان نزول القرآن فاصلاً بين عهدين عاشتها اللغة وتعرضت في انتقالها من أول العهد إلى الثاني لأعمق ما تتعرض له لغة من تغيرات جوهرية"<sup>67</sup> فحوّل كثير من ألفاظها إلى معانٍ مخصصة مثل أَلْفَاظ الصلاة والصوم والتقوى وغيرها.

بناء على هذا، امتلئت كتب التراث بدراسة هذه الظاهر في اللغة العربية بدايةً بخليل الفراهيدي وسيبويه ومرورا بابن جني وابن فارس والسيوطي وانتهاءً باللغويين المحدثين العرب، ويفهم من هذا بأن اللغويين القدامى قد درسوا قضايا التطور الدلالي دون أن يصرحوا بمصطلح التطور، ولكن سياق كلامهم والأمثلة التي أوردوها تشير كلها إلى هذا المفهوم مع الإشارة من طرف خفي إلى مصطلح التغير في توظيف بعض المفاهيم لدى بعضهم مثل ابن جني وابن فارس والسيوطي.

كان هناك اضطراب في المصطلح سواء في المصادر اللسانية الغربية والمصادر المترجمة إلى العربية، ولكن التغير الدلالي والتطور الدلالي من أهم المصطلحات التي تدور حولها مناقشة اللغويين، وفي هذا الصدد يشير قدور إلى أن المصطلح بدأ بالتطور تماشياً مع نظرية داووين الفكرية التي دخلت في العلوم الطبيعية وغيرها، حتى جاء دوركهايم (Durkheim) عضو المدرسة الاجتماعية الفرنسية وهاجم شديداً على الطبيعيين ومصطلحاتهم الدخيلة على البحث اللغوي، ومع سيطرة المنهج الوصفي على البحوث اللغوية في الغرب، ولا سيما بعد دو سوسير، جعل الدارسين يبتعدون عن استخدام مصطلح (التطور) لارتباطه بمفهوم التقييم، فاصبح مصطلح (التغير) أكثر استعمالاً من نظيره التطور<sup>68</sup>. ولكن رمضان عبد التواب من المحدثين حاول أن يجمع بين المصطلحين على أنهما مترادفان<sup>69</sup>. بناء على هذا اختار أكثر اللغويين المحدثين مصطلح التغير منهم قدور.

### أشكال التغير الدلالي:

ترجع أشكال التغير الدلالي إلى قوانين ومظاهر تغير الدلالة، وشاع في الدراسات الحديثة تقسيم منطقي اعتمده بريال (Breal) وغيره من اللغويين، وقد اختلف اللغويون في عددها منهم من جعلها ثلاثة ومنهم من جعلها أربعة أو خمسة إلى ستة أصناف، بناء على هذا، استطاع اللغويون القدامى دراسة هذه المفاهيم وسموها بمصطلحات تختلف عن المصطلحات اللغوية الحديثة، انطلاقاً من هذا نقوم بعرض مصطلحات أشكال التغير الدلالي من تعميم الدلالة، وتخصيصها، وانتقالها، ورقبها، وانحطاطها، وابتكارها على النحو التالي:

يقوم مصطلح **تعميم وتوسيع الدلالة** على "تحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى

المعنى الكلي وبه تصبح الكلمة تدل على معنى أعم من معناها الأول أو يصبح المعنى مشتقاً على مكونات دلالية أكثر<sup>70</sup>. ولقد تناول اللغويون القدامى هذا المفهوم منهم ابن جني الذي درسه تحت (باب في اللفظ يرد محتملاً لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أو يجازان جميعاً فيه أو يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه)<sup>71</sup>، والإمام عبد القاهر والسيوطي وغيرهم<sup>72</sup>، وذهب إبراهيم أنيس إلى أن توسيع المعنى "أقل شيوعاً في اللغات من تضييقها، وأنه أقل أثراً في تغيير الدلالات وتطورها"<sup>73</sup> ذلك من خلال إطار الاستعمال المجازي والكنائي وبعض صور نقل المعنى من المحسوس إلى المعنوي، وقد أورد قدور أمثلة التعميم كلها تعود إلى درس اللغوي القديم ومنها الورد، البأس والسرى والرائد.<sup>74</sup>

**وتخصيص الدلالة** هو التقليل والتحديد والتقليل، وهو على عكس توسيع الدلالة، ويراد به "تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي وتضييق مجالها"<sup>75</sup> ودرس السيوطي التضييق تحت باب العام المخصوص، حيث عرفه بأنه "اللفظ الذي وضع في الأصل عاماً، ثم خصص في الاستعمال ببعض أفراده"<sup>76</sup> ويتم تضييق الدلالة من خلال "الملامح التمييزية للفظ وكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده"<sup>77</sup> قد يغيب أصل هذا التخصيص والتضييق لأن عامل الاستتقاق ومرونة الانتقال بين ضروبه تجعل الأصل اللغوي قادراً على الوفاء باحتياجات عدة عندما تتفرع الفروع متميزة عن منبتها<sup>78</sup> وتضييق الدلالة على مستوى اللفاظ يكاد يكون مصطلحاً في مجاله بحيث إذا ذكر تنصرف الذاكرة إليه مثل ألفاظ العبادة من الصلاة والصوم والحج أو ألفاظ العلوم والفنون، مثل الفعل في النحو والمضارع في العروض، وألفاظ متداولة اجتماعياً مثل الحریم للدلالة على النساء، وغير ذلك<sup>79</sup>.

**انتقال الدلالة** هو "انتقال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى مشابه أو قريب منه أو بينه وبينه مشابهة"<sup>80</sup> يحصل انتقال الدلالة عبر طرق، ومن أهمها "المجاز المتمثل في الاستعارة التي علاقتها المشابهة والمجاز المرسل الذي علاقتة غير المشابهة كالتشبيهية والحالية والمحلية والجزئية والكلية والمجاز العقلي والتشبيه<sup>81</sup>" وبالانتقال تصبح الكلمة حقيقة بكثرة استعمالها في المعنى الجديد بعد أن كانت مجازاً، وقد يُنسى المعنى القديم أو ينقرض، وزاد فندريس تحديداً مفهوم نقل الدلالة قائلاً بأنه "يكون عندما يتعادل المعنيان أو كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من المسبب إلى السبب أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه أو العكس"<sup>82</sup> ويتمثل الفرق بين توسيع وتضييق ونقل الدلالة في كون المعنى القديم أوسع أو أضيق من المعنى الجديد في توسيع وتضييق الدلالة وفي نقل الدلالة يكون المعنى مساوياً له لهذا ذكر من مفاهيم نقل الدلالة أنه تغير

مجال الدلالة بسبب نقل لفظ من معنى إلى معنى آخر، أو انتقال معنى اللفظ من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة أو العكس<sup>(83)</sup> وقد وضع بعض علماء اللغة طبيعة هذا الانتقال من خلال التفريق بين الصور الثلاث " فالصورتان الأوليتان (توسيع وتضييق الدلالة) تتمان من غير شعور، أما الثالثة (نقل الدلالة) فتتم بصورة قصدية لغرض أدبي غالبا"<sup>84</sup>. وقد اشار قدور إلى أن اللغويين القدامى والمحدثين اهتموا على حد سواء بالاستعارة والمجاز المرسل، وفرق المحدثون بين نوعين من الاستعارة أحدهما يدل على تبادل لغوي أو نقل غير تصوير، والآخر يشير إلى الابتكار في التصوير لإثارة المتلقي<sup>85</sup>، والنوع الأول هو ما ستذكره في ابتكار الدلالة، بهذا يفهم أن القدامى تجاذبوا مع المحدثين في وضع هذه المصطلح.

**رقيّ الدلالة**، قد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في الاستعمال الاجتماعي أو الفني وغيرهما، قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في وقت واحد، لهذا ذكر فريد أن رقي الدلالة "تغير متسامي بتغيير معان كانت عادية أو ضعيفة إلى معان قوية أو شريفة حيث يرقى اللفظ نتيجة اكتسابه معنا رفيع القدر."<sup>86</sup> وبما أن رقي الدلالة صورة جزئية لنقل الدلالة من الجوانب العمودية الرأسية لا من الجوانب التبادلية الأفقية فإنه يتموقع في إطار المصاحبة اللغوية حيث المجازات والكنائيات التي تتحول بمرور الأيام غالبا إلى الحقيقة، ومن ذلك رسول الله، ورب البيت، وليلة القدر، وروح القدس.

**انحطاط الدلالة** هو "ابتذال الدلالة وهبوطها إلى الحضيض في سلم الاستعمال"<sup>87</sup> وكما تصعد الكلمة إلى القمة من حيث دلالتها كذلك تهبط إلى الحضيض، لأن الانحطاط يقوم "بتغيير معنى معاكس بحيث يتغير معنى اللفظ من قوة وسمو إلى معنى ضعيف مبتذل بعد أن كان معنا راقيا أو يستعمل اللفظ في مجال أضعف من مجاله الأول أو يدل على معنى سيء"<sup>88</sup> واعتبر بعض اللغويين أن انحطاط الدلالة نوع من أنواع نقل الدلالة، لهذا لم يتكلم عنه كثير من المحدثين على الانفراد، كما اعتادوا الكلام في كل صغيرة، وكذلك لم يذكره قدور في كتابه المعني بالدراسة، ومع ذلك فقد درسه القدامى من خلال المفاهيم اللغوية ومن أمثلة الانحطاط ألفاظ الحيلة والحاجب وطول اليد وغيرها.

**ابتكار الدلالة** وإبداعها كما سماها محمد العبد، وقد أشار قدور إلى هذا الشكل من الدلالة في حديثه عن انتقال الدلالة ودور الاستعارة فيها بشكل مضطرب، اعتمادا على مقاله جيرو<sup>89</sup>، ولكن بالرجوع إلى القدامى وخاصة رواة الشعر وناقديه ندرك أنهم تحدثوا عن هذا الشكل مما أنتج ما يسمى بعمود الشعر من جانب، والخروج عليه من جانب آخر، والذين أجازوا الخروج على عمود الشعر فقد قبلوا شجرة

استعارات أي تمام والمتنبي وغيرهما، لأن الشعر يُلبّي حاجات الشعور والعاطفة والوجدان، لهذا يسعى دائما إلى ابتكار دلالات في أشكال الألفاظ والتراكيب المتداولة، وفي ذلك يقول أنيس في هذا الصدد إنه "يتطور التعبير للدلالة على المعاني الجديدة، ومن خلال ابتكار الدلالة وجدنا أقساما أم ذلك الموج الزاخر من الألفاظ القديمة الجديدة الدلالة"<sup>90</sup> ومن آليات التطور الدلالي في الكلام عامة وفي الشعر خاصة مما يؤدي إلى ظهور دلالات جديدة بفضل المجاز والتورية وتراسل الحواس والتشخيص والتجسيد ومزج المتناقضات والتجريد والتناسخ والانحراف عن القواعد النحوية وأثر القافية، كما أن لطبيعة اللغة وآلياتها منها المصاحبة والاشتقاق والاحتباك والسياق والافتراض<sup>91</sup>

### الخاتمة:

هذه الدراسة الموسومة بـ(المصطلح اللساني بين الأصالة والحدثة في كتاب مبادئ اللسانيات لقدور: درس الدلالي أنموذجا) تمحورت حول هذا الكتاب الجليل الذي استطاع أن يقدم أطرا مبدئية عن اللسانيات الحديثة بطريقة سهلة وسلسلة، ويعلم المبتدئ ويذكر المتخصص لأنه يقدم معلومات عامة مرتبطة ببعضها البعض، كما يوظف المصطلحات اللسانية توظيفا غير متناه في التعقيد كما هو الحال مع كثير من مصادر ومراجع هذا العلم، استهلكت الدراسة بعرض تمهيدي عن الكتاب عامة والدرس الدلالي خاصة، حتى يتمكن الدارس النيجيري من استيعاب فصوله ومباحثه لحل كثير من المشاكل التي تواجه الدارس في اللسانيات الحديثة، ثم تتبعت الدراسة المصطلحات اللسانية المستعملة في الفصل الخامس الأخير من هذا الكتاب عن الدرس الدلالي، وقامت بدراسة قرابة عشرين مصطلحا لسانيا عن الدلالة حول محاور ثلاثة وهي: مصطلح الدلالة وما يتعلق به، ومصطلحات العلاقات الدلالية والتغير الدلالي لمحاولة إرجاع علاقتها من الحدثة إلى الأصالة، والربط بينهما من خلال المفاهيم القديمة والمصطلحات الحديثة، هذا، ولقد توصلت الدراسة إلى أهم النتائج وهي على النحو التالي:

- يبدو أن تطور مصطلحات الدرس الدلالي تراكمي انطلق من مفاهيم التراث اللغوي القديم وليست وليدة اليوم، هذا ما جعل للتراث حضورا كثيفا جدا في مصطلحات الدرس الدلالي في الكتاب، دون أن يشير إلى بعض منها صاحب الكتاب.
- استطاع اللغويون القدامى أن يدرسوا جل مفاهيم الدرس الدلالي، وقد توافق بعض مصطلحاتهم بما توصل إليه الدرس الدلالي الحديث.

– تتمحور أصالة مصطلحات الدرس الدلالي حول كثير من المجهودات القديمة من مدراس أصول الفقه والتفسير واللغة والأدب ونقده والبلاغة وغيرها، وهي بحاجة إلى دراسة علمية لتوجيهها داخل الدراسات اللسانية لتوحيدها وتوظيفها في اللسانيات الحديثة.

– تضطرب مصطلحات اللسانيات العربية الحديثة نتيجة الاقتراض والترجمة والتعريب من جانب، واختلاف اللسانيين الغرب فيما بينهم من جانب آخر، مما يفرض على اللسانيات العربية أن تستفيد من تراثها وتعتمد عليه في بعض المصطلحات رغم الاختلاف في المنهج والغاية.

### الهوامش والمراجع:

1. مبادئ اللسانيات، د: أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، طبعة مزيدة، 2008م، ص: 11.
2. انظر: المصدر نفسه، ص، 15- 61
3. انظر: المصدر نفسه، ص، 65- 181
4. انظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 31 وما بعدها
5. مبادئ اللسانيات، د: أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، طبعة مزيدة، 2008م، 190
6. انظر: المصدر نفسه، ص، 209
7. انظر: المصدر نفسه، ص، 185- 266
8. انظر: المصدر نفسه، ص، 169- 333
9. انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، م259/2،
10. انظر: شرح مختصر ابن حاجب، شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني، دار السلام، القاهرة، ط1، 2004م، 120/1- والبحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، 2005م، 68/2
11. مبادئ اللسانيات، د: أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، طبعة مزيدة، 2008م، ص: 337
12. علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق: 2001م ص: 18
13. انظر: مبادئ اللسانيات، مصدر سابق: ص: 338 وما بعدها
14. انظر: المصدر نفسه: 339
15. انظر: النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، ص: 112
16. علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل: اتحاد الكتاب، دمشق، 2001م، ص، 15
17. انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي عبد الرحمن، شركة القدس، القاهرة، ط1، 2009م 8/1- 30
18. انظر: مبادئ اللسانيات، مصدر سابق: ص: 345
19. الأحكام في أصول الأحكام ج1. ص73.
20. انظر: مبادئ اللسانيات، مصدر سابق: ص: 346
21. انظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 7، 2009م ص 62
22. مبادئ اللسانيات، مصدر سابق: ص: 352
23. المصدر نفسه: ص 352- 353
24. انظر: المزهر، السيوطي، 8/1- 30
25. انظر: السياق ودوره في استنباط الأحكام النقدية التراثية، مراد حاج محند، الماجستير، جامعة مولود معمري تيزو وزو، الجزائر، قسم الأدب العربي، 2012م ص، 13 16
26. المرجع نفسه، ص، 67
27. المصدر نفسه: ص، 353 وما بعدها

- <sup>28</sup> . المصدر نفسه، ص، 354
- <sup>29</sup> . المصدر نفسه، ص، 355
- <sup>30</sup> . اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973م ص، 372
- <sup>31</sup> . المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد عبد العزيز، ص، 25
- <sup>32</sup> . ينظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة (د، م، ن) ص: 8.
- <sup>33</sup> . المصاحبة اللفظية في القرآن الكريم، ودورها في توجيه المعنى والتفسير دراسة تركيبية دلالية، في ضوء معطيات علم اللغة الحديث منها ونظرية وتطبيقا: أشرف محمد السعدي، (د، م، ط) ص: 64.
- <sup>34</sup> . ينظر: المرجع نفسه، ص: 53-71.
- <sup>35</sup> . إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، محمد العبد، مدخل لغوي (د. م. ن) ص: 103
- <sup>36</sup> . المرجع نفسه، ص: 103
- <sup>37</sup> . انظر: قدور، المصدر السابق، ص، 361
- <sup>38</sup> . المدخل إلى مصادر اللغة العربية، بحيري، سعيد حسن، مؤسسة المختار القاهرة، 2001م، ط: 2، ص: 29
- <sup>39</sup> . المرجع نفسه، ص: 30-52
- <sup>40</sup> . توظيف الحقل الدلالي في البيان القرآني الوجه الإنساني أنموذجا، خميس فزاع عمير، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد السابع - السنة الثالثة (2012)، ص: 15
- <sup>41</sup> . انظر: قدور، المصدر السابق، ص، 363-374
- <sup>42</sup> . المصدر نفسه، ص، 366-367
- <sup>43</sup> . انظر: نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في مخصص بن سيدة، هيفاء عبد الرحمن كلنتن، الدكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 2001م، ص، 26 و 29
- <sup>44</sup> . انظر: الحقول الدلالية في الجزء الأول من القرآن الكريم، مرجع سابق، ص: 5، و ليلي آل حماد، المجاز والحقول الدلالية 1427م، جامعة الملك سعود، ص: 2
- <sup>45</sup> . علم الدلالة، أحمد مختار، مرجع سابق، ص: 98
- <sup>46</sup> . قدور، المصدر السابق، ص، 369-370
- <sup>47</sup> . المصدر نفسه، ص، 370
- <sup>48</sup> . المصدر نفسه، ص، 370
- <sup>49</sup> . المزهر، السيوطي، مرجع سابق، ص: 402/1
- <sup>50</sup> . عبد الرحمن عيسى حماد الهمذاني، كتاب الألفاظ الكتابية، مرجع سابق، ص: 5 أحمد مختار، علم الدلالة، مرجع سابق، ص: 216
- <sup>51</sup> . انظر: مستويات التحليل اللغوي، رؤية منهجية في شرح ثعلب على ديوان زهير، فايز صبحي عبد السلام تركب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2010، ص: 308
- <sup>52</sup> . فايز، مستويات التحليل اللغوي، مرجع سابق ص: 308
- <sup>53</sup> . المزهر، السيوطي، مرجع سابق، ط: 1، ص: 399-400
- <sup>54</sup> . مستويات التحليل اللغوي، فايز، مرجع سابق، ص: 310
- <sup>55</sup> . المرجع نفسه، ص: 309
- <sup>56</sup> . المزهر، السيوطي، مرجع سابق، ص: 369/1
- <sup>57</sup> . انظر: علم الدلالة، أحمد مختار، مرجع سابق، ص: 147-151
- <sup>58</sup> . قدور، المصدر نفسه، ص، 374
- <sup>59</sup> . علم الدلالة، أحمد مختار، مرجع سابق، ص: 191
- <sup>60</sup> . المرجع نفسه، ص: 191
- <sup>61</sup> . الأضداد، محمد بن قاسم الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، 1986م ص: 21
- <sup>62</sup> . انظر: مستوى التحليل اللغوي، فايز، مرجع سابق، ص: 298
- <sup>63</sup> . انظر: قدور، المصدر نفسه، ص، 389
- <sup>64</sup> . المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن، حمادة محمد عبد الفتاح، دكتوراه، جامعة الأزهر، 2007م ص: 136
- <sup>65</sup> . علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، القاهرة، ط: 9، 2004، ص: 257
- <sup>66</sup> . دور الكلمة في اللغة، ستيفن، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، ص: 170

- <sup>67</sup> . في التطور اللغوي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2، 1985، ص:12
- <sup>68</sup> . قدور، المصدر نفسه، ص:382-384
- <sup>69</sup> . انظر: التطور اللغوي، مظاهره، وعلله، وقوانينه، رمضان عبد التراب، ص، 9
- <sup>70</sup> . انظر: دور الكلمة في اللغة، أولمان، مرجع سابق، 2:190
- <sup>71</sup> . انظر: الخصائص، ابن جني، ج2، ص: 234
- <sup>72</sup> . انظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني، تحقيق محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1993م ص: 221 وما بعدها
- <sup>73</sup> . انظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1986م، ص:154
- <sup>74</sup> . انظر: قدور، المصدر السابق، ص، 394 وما بعدها
- <sup>75</sup> . علم الدلالة، عمر أحمد المختار، مرجع سابق، ص:245
- <sup>76</sup> . المزهر، السيوطي 427/1
- <sup>77</sup> . المرجع نفسه: ص: 137،
- <sup>78</sup> . علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، فايز الداية، دار الفكر، ط1، 1985م ص:311
- <sup>79</sup> . أشكال التطور الدلالي، عبد السلام غجاتي، مجلة كلية الآداب، جامعة منتوري، الجزائر، عدد32، 2010م ص: 55-56
- <sup>80</sup> . فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ص، 220
- <sup>81</sup> . انظر: الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، رضوان منيس عبد الله، دار النشر للجامعات، 2006م، ص:499
- <sup>82</sup> . اللغة، فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي وغيره، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م، ص: 256
- <sup>83</sup> . انظر: دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، مرجع سابق، ص:16
- <sup>84</sup> . انظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، 247
- <sup>85</sup> . قدور، المصدر السابق، ص، 397
- <sup>86</sup> . علم الدلالة، فريد عوض، مرجع سابق، ص:83، وما بعدها.
- <sup>87</sup> . دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، مرجع سابق، ص:186
- <sup>88</sup> . المصاحبة اللفظية، في القرآن ودورها في توجيه المعنى والتفسير، دراسة تركيبية دلالية في ضوء معطيات علم اللغة الحديث منهجا ونظرية وتطبيقا، أشرف محمد السعدي، ص:185
- <sup>89</sup> . انظر قدور المصدر نفسه، ص، 397
- <sup>90</sup> . دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص:146، وما بعدها
- <sup>91</sup> . التطور الدلالي للألفاظ الشعر العربي المعاصر، أشرف محمد السعدي (الدكتور) 190، 199، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2015، ص:218

## صيغ اسم المفعول من "الفعل الثلاثي المزيد" في ديوان خلاصة العشرينيات للشاعر إبراهيم مقري دراسة تحليلية

إعداد:

د. ثاني بدماصي راجي و د. موسى يكوب محمد

محاضر في قسم اللغة العربية كلية أمين صالح للتربية والتعليم أزرى ولاية بوشي

badamasisani81@gmail.com/+23480647958120 /8032062443

### الملخص

هذه المقالة بعنوان "صيغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد في ديوان خلاصة العشرينيات للشاعر إبراهيم مقري دراسة تحليلية" مكونة من ثلاث نقاط والخاتمة ثم التوصية والهمواش وقائمة المصادر والمراجع. تحدثت المقالة في النقطة الأولى عن التعريف بالشاعر وبديوانه، وتطرق في النقطة الثانية الدراسة النظرية لاسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد مع ذكر آراء العلماء الصرفيين، وناقشت المقالة في النقطة الثالثة صيغ من اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد وانتهجت المقالة منهج الاستقراء والتحليل،

### Abstract

This paper titled "study of derived Nouns in the collection of Ibrahim maqari consist of three points, and conclusion, the paper discussed in the first point biography of Ibrahim maqari and also a brief about the book. the second point dealt with theoretical studies of the derivative Nouns, then the third phrased on practical studies of "Ismail Al-mafuul" from the book mentioned the learned meaning of its and the lexicon meaning. The study adopted a combination of descriptive linguistic and literary analysis approaches, which entailed identifying the derivative Nouns and analyzing them accordingly, based on the context, as well as the views expressed by prominent morphologists.

مقدمة:

الحمد لله رب العرش العظيم، المصرف خلقه، كيف يشاء، جاعل تصريف آياته حكمة لؤلي الألباب، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيد لعرب والعجم، المرسل لتصريف العباد من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق الواحد الأحد الصمد. محمد بن عبد الله صلاة الله وسلامه عليه، وعلى آله وإصحابه، الذين صرفوا النفس والنفيس، ابتغاء مرضات الله تعالى.

وبعد: يعتبر اسم المفعول من الأسماء المشتقة ذات مغزى في علم الصرف إذ يعين الطالب في فهم دقائق علوم اللغة العربية. وتشتمل هذه المقالة على المحاور التالية:-



- (1) المحور الأول: نبذة تاريخية عن حياة الشاعر
- (2) المحور الثاني: دراسة نظرية لاسم المفعول
- (3) المحور الثالث: الدراسة التطبيقية صور اسم المفعول في الديوان .
- (4) الخاتمة.
- (5) المصادر والمراجع.

المحور الأول: نبذة تاريخية عن حياة الشاعر:

نسبه ومولده ونشأته:

ولد الأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد مقري بن سعيد بن خالد بن همزة<sup>1</sup>، صبيحة يوم الخميس عام 1976م الموافق 1397هـ بمدينة زاريا حكومة المحلية، ولاية كدونا، إحدى الولايات الشمالية في نيجيريا، نشأ وترعرع فيها، بدأ يكتسب بها العلم والمعرفة<sup>2</sup>،

و كانت أسرته مشهورة بالعلم والتعلم والتعليم وحب العلم واعتراف العلماء، كما أنها محظوظة بحظ وافر في الشعر والنثر، إذ كان جده من جهة والده شاعراً وأبوه شاعراً، وأجداده من جهة والدته شعراء.

وبما أن أسرة الشاعر مرتبطة ارتباطاً وثيقاً، بالتعلم والتعليم بداية بأجداده وانتهاءً بوالديه، جعله يفتح عينيه بين الطرس والكتب، الذي هو نتاج والده العالم الأديب في مختلف الفنون وبينما الطلبة يغدون ويروحون عند والده، ولهذه الأجواء دور كبير في تنشئة الشاعر تنشئة علمية متميزة، إذ صرف جل أوقاته في تحصيل العلم والمعرفة، وكان يقضي مسائه، وبعض لياله في مدرسة الفيضة الإسلامية لتحفيظ القرآن الكريم، وقلما يصاحب أحداً أو يزامله إلا إذا كان طالب علم أو يعينه على التحصيل<sup>3</sup> بيئته وتعلمه وتعليمه :

الشاعر عاش في بيئة زاريا، وهي من المدن النيجيرية القديمة التي تبوأ فيها الإمارة والعلم والمعرفة، وفي هذه البيئة الملمية بالثقافة العربية والإسلامية، العلماء وطلاب العلم يغدون إليها من كل جديب وصوب، على مختلف مستويات العلوم الإسلامية والعربية، وغيرهما تفتحت عينا الشاعر، ومما يزيد لهم همة لمواصلة الدرب، أن المدارس النظامية لم تزل تعطي أكلها، بوفود بعض الطلاب الخارجين منها إلى الدولة العربية كمصر والسودان وغيرها.

التحق الشاعر بالمدرسة الابتدائية، (Grama Primary School) وأنهى دراسته الابتدائية ب (Rafin - dadi Primary School) ما بين 1986م-1981م<sup>4</sup> ثم المدرسة الإعدادية (كُفَيْنًا، زاريا) ثم فيضة الإسلام، للشيوخ يهودا قسم تحفيظ القرآن، ثم كلية

الدراسات العربية لجماعة نصر الإسلام (فَادَ زاريا)، وبمجرد تخرجه عام 1993م حصل على المنحة الدراسية من الأزهر الشريف، والتحق بالمرحلة الجامعية، كلية اللغة العربية قسم الصحافة والإعلام، وتخرج فيها عام 1999م<sup>5</sup>، وفي سنة 2007م، واصل دراسة الماجستير بقسم اللغات النيجيرية والإفريقية بجامعة أحمد بللو زاريا، ثم في السنة سنة 2009م. واصل الدكتوراه بقسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو. وإن الشاعر بين هذه الفترة التي ذكرها الباحث، قد اهتم بفنون علمية متعددة من أهمها مايلي:-

- الفلسفة والتصوف الإسلامي.
- الأدب العربي الحديث ونقده.
- علم الفقه وأصوله.
- علم الجرح والتعديل.
- ثقافة عامة.<sup>6</sup>

وفي عام 2003م وظف محاضرا في قسم اللغة العربية بكلية التربية الفدرالية، زاريا... وفي عام 2009م انتقل إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، وحصل على ترقية الأستاذية سنة 2017م، وهو أحد الأئمة بمسجد الجامع الوطني بأبوجا، وقد شمر ساقه في الدعوة والإرشاد كان يقدم ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، كما أمر الله سبحانه وتعالى بذلك في قوله: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَالْمَوْعِظَةُ أَلْحَسَنَةُ ۗ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ تَدِينُ ۗ﴾<sup>7</sup>. وقد تقاعد عن عمل الجامعة بداية عام 2020م<sup>8</sup>.  
علمائهم

ومن أشهر الأساتذة الذين تأثر بهم أبوه أولا، ثم عمه شقيق والده الأستاذ الدكتور خالد آدم سعيد، ثم شيخه الشيخ إبراهيم صالح الحسيني، والأستاذ الدكتور سامي الكومي الأزهري الشريف، والأستاذ الدكتور علي صبحي الأزهري، والأستاذ الدكتور إبراهيم خليفة الأزهري الشريف، والأستاذ الدكتور إبراهيم مسعود راجي، والأستاذ الدكتور محمد أول أبوبكر، وغيرهم.<sup>9</sup>  
إنتاجاته العلمية.

كان لشاعر إنتاجات علمية، منها ما هو الأكاديمي، ومنها غير ذلك قرابة أربعين، لا يسع المجال لذكرها هنا، ومن أهم إنتاجاته دون المقالات ما يلي:-

- 1- المنتخب المنيف من ديوان الشريف 2005م منشور، شركة التزكية.
- 2- شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم 2007 منشور شركة التزكية.
- 3- خلاصة العشرينيات 2010م منشور شركة التزكية.
- 4- محاضرات في الأدب العربي 2007م منشور.
- 5- محاضرات في النحو العربي 2007م منشور.
- 6- أعلام الشعر العربي النيجيري 2012م منشور.
- 7- الرموز الصوفية عند الشيخ إبراهيم الكولخي، بحث ماجستير غير منشور.
- 8- الصورة الشعرية عند الشيخ الكولخي، 2016م بحث الدكتوراه منشور.<sup>10</sup>
- 9- المائة المبشرون بالجنة 2009م منشور شركة التزكية.
- 10- التصوف الإسلامي للمبتدئين، الجزء الأول والثاني، منشور.
- 11- حقيقة التصوف الإسلامي ومناهجه 2005م، مخطوط.
- 12- ألفية الجرح والتعديل، مخطوط.<sup>11</sup>

المحور الثاني: دراسة نظرية لاسم المفعول:

اسم المفعول:

وعرّفه علماء الصرف بعدة تعريفات منها:-

وهو وصف مشتق من الفعل المبني للمجهول، ليدل على من وقع عليه الفعل على وجه التجدد والحدوث، لا الثبوت والدوام<sup>12</sup>، وقيل "وهو مادل على الحدث ومفعوله"<sup>13</sup>، وقيل اسم المفعول: هو اسم مشتق يصاغ من مصدر الفعل المبني للمجهول للدلالة على المعنى مجرد الحادث وعلى من وقع عليه هذا المعنى<sup>14</sup>، وقيل " اسم المفعول هو الجاري على يُفَعَلُ من فَعَلَهُ"، نحو مضروب لأن أصله مفعول ومكرم ومنطلق به ومستخرج ومدحرج.<sup>15</sup>

صياغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي:

يصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على زنة مفعول نحو: مضروب، ومعلوم، ومقصود<sup>16</sup>، وهو مشتق من يُضْرَب، لمناسبة بينهما، فأدخل الميم مقام الزائد، لتعذر حرف العلة، فصار مُضْرَب، ثم فتح الميم فصار مَضْرَب، ثم ضم الراء حتى لا يلتبس بالموضع فصار مَضْرَب، ثم أشبع الضمة فصار مضروب.<sup>17</sup> هذا البناء يأتي من المتعدي واللازم، يزداد ميم مضموم قبل فاء الكلمة، ويسكن فاء الكلمة ويضم عين الكلمة، ويزاد واو على وزن مفعول. ذكر ابن مالك: كل فعل ثلاثي فاسم مفعوله المقيس على زنة مفعول كنسبته فهو مُنْسُوب، وصحبته فهو مَصْحُوب<sup>18</sup>

أما اللازم فلا بد أن يكون متوسط بجار ومجرور وذلك نحو: مررت بأحمد، فأحمد ممرور به، وكرهت الكفر ورغبت عنه، فالكفر مكروه ومرغوب عنه. لأن اسم المفعول يصاغ من الفعل المتعدي بغير حاجة إلى ظرف أو جار ومجرور، ولا يؤخذ من الفعل اللازم إلا مع الظرف أو الجار والمجرور.<sup>19</sup> وأما إذا كان معتل العين وهو الأجوف أو المعتل اللام، وهو الناقص فلا بد من حدوث تغيير في صيغة مفعول على الوجه الآتي:-

اسم المفعول من الأجوف: يصاغ اسم المفعول من الأجوف بعد إعلاله بالنقل والتسكين والحذف، يقال مثلاً: في قال، وسان، فأصل صيغة اسم المفعول "مَقُول" وَمَصُورُون، فنقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح الذي قبلها، فالتقى ساكنان، واو زائدة مسكونة و واو عين الكلمة مسكونة<sup>20</sup> فحذف عين الكلمة، لأنه إذا التقى ساكنان أولهما حرف مدّ، والثاني زائد أي هو دال على المفعولية، يحذف الساكن الأول ويبقى الساكن الثاني، لأنه حرف زائد لمعنى، وهو الدلالة على المفعولية فهو أولى بالبقاء، والصيغة عنده "مَقُول"<sup>21</sup>. وإذا كان يائي العين مثل: باع، وسار، فأصل صيغة اسم المفعول مبيوع، ومسيور على وزن "مَفْعُول" فتحركت الواو اثر سكون حرف قوي قبلها، فنقلت حركة العلة إلى ساكن الصحيح الذي قبلها فالتقى ساكنان، حرف العلة الذي نقلت حركته وواو فعول، فوجب التخلص من التقاء الساكنين، الياء والواو، فحذفت الواو للتخلص من التقاء الساكنين، فقلبت الضمة السابقة على الياء كسرة فصارت "مَبِيع" على وزن: مَفْعِل".<sup>22</sup>

وفي مهموز اللام إذا أريد تخفيف همزته تحذف همزة، وتنقل حركتها إلى الساكن قبلها، لأنه حرف أصلي يقبل الحركة، فتقول: في مسؤ، ومجئ، مسو، ومجي".<sup>23</sup>

صياغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد:

يصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي، على لفظ مضارعه، بشرط الإتيان بميم مضمومة مكان حرف المضارعة وفتح ما قبل الآخر<sup>24</sup>. وفي البناء هذه الأفعال يقول ابن مالك: أنه على زنة اسم فاعله مفتوحا ما قبل آخره<sup>25</sup>. وذلك نحو: مستخرج، استغفر يستغفر، منطلق، وقد ينوب فعيل عن مفعول، نحو: دهن، كحيل، جريح، طريق.<sup>26</sup>

إذا كان أجوف على وزن "أفعل" فاسم المفعول منه "مفعل" وفقا لقاعدة غير الثلاثي، مع ملاحظة التغييرات الآتية:-

أولاً: إن كان حرف العلة واو، مثل أعاد، فاسم المفعول منه أصلاً مُعَوَد على وزن مفعَل تحركت الواو مع وجود ساكن صحيح قبلها، فنقلت حركة الواو إلي ما قبلها ثم قلبت ألفا لمناسبة الفتحة التي قبلها، فصارت الكلمة "معاد" على وزن مفعَل.<sup>27</sup> ثانياً: إن كان حرف العلة ياء نحو: أفاد، فاسم المفعول منه "مفيد" على وزن "مُفَعَل" فوجب الإعلال لتحرك الياء وسُكِن ما قبلها، وهو حرف صحيح فنقل حركة الياء إلى ما قبلها، ثم قلبت ألفا لتناسب الفتحة التي قبلها، فصارت الصيغة "مفاد" على وزن "مُفَعَل".<sup>28</sup>

ثالثاً: إن كان الفعل الأجوف على وزن "انفعل" أو افتعل، فإن صيغة المفعول تشابه لفظاً، مع صيغة اسم الفاعل وإن اختلفت معها وزناً. فمثلاً "انقاد" على وزن "انفعل" أصل صيغة اسم الفاعل منه "مُنْقَوَد" على وزن "مُنْفَعَل بكسر العين فتحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا فصارت "منقاد" على وزن "منفعل" وصيغة اسم المفعول من الفعل نفسه "مُنْقَوَد" على وزن "منفعل"، بفتح العين تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا فصارت الصيغة "منقاد" أيضاً على وزن: منفعل"، بفتح العين لباكسرها.<sup>29</sup>

إذا كان اسم المفعول مؤنثاً، وجب زيادة تاء التأنيث في آخره كما في آخر: كلمتي (منزهة، ومكرمة) من بيت أبي تمام التالي:

منزهة عن السرقة المورى \* مكرمة عن المعنى المعاد<sup>30</sup>

قد وردت صيغ سماعية تؤدي ما يؤديه اسم المفعول، المصوغ من مصدر الثلاثي وليست على وزنه، فهي نائبة عن صيغة مفعول في الدلالة على الذات والمعنى، ومن تلك الصيغ: بمعنى مفعول نحو: كحيل، بمعنى مكحول، وفَعَلٌ، نحو: ذبح، بمعنى مذبوح، وفَعَلٌ، نحو: قنص بمعنى منقوص، وفعلة، نحو: غرفة، ومضغة، وأكلة بمعنى مغروفة، وممضومة، ومَأْكَلَةٌ.<sup>31</sup>

وقف البحث على أن اسم الفاعل، والمفعول يستويان في معتل العين، وفي المضعف اللام فيكون تمييز الصيغتين موقوفاً على سياق الكلام.

المحور الثالث: الدراسة التطبيقية لصور من صيغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد في الديوان.

سبق للباحث بيان عن تعريف اسم المفعول وصياغته وأوزانه، في المحور الثاني، وسيقوم الباحث في هذا المحور بتطبيق تلك الدراسة عن طريق استخراج تلك الصيغ من الديوان، ويدرسه دراسة صرفية ثم يذكر معانيها المعجمية ومعانيها في نص الشعر، والله المستعان، وبه التوفيق.

يقول الشاعر:

وقل له ادخل علينا أنت مؤتمن \* فالدار دارك ليج عن غفلة السبب<sup>32</sup>  
ورد في البيت السابق اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد وهو قوله (مؤتمن) من  
ايتمن يئتمن المزيد بحرفين وهما الهمزة افتعل وتائه، ثم صيغ منه اسم المفعول  
بإبدال حرف المضارعة ميما مضموما وفتح ما قبل الأخير، فصار مؤتمن على وزن  
مفتعل.

ومؤتمن أي الحافظ<sup>33</sup>، زمؤتمن أي صديق حميم، ومؤتمن أي مؤذن لأنه يأتّمه الناس  
على أوقات التي يؤذن فيها فيعملون على أذانه ما أمروا به من صلاة وصوم وفطرة<sup>34</sup>،  
قال أبو سليمان في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الإمام ضامن والمؤذّن  
مؤتمن اللهم أرشد الأمة واغفر للمؤذنين"<sup>35</sup>.

خصص الشاعر اطلاقية اتخاذ الأمن وملازمته ودوامه، بحيث استخدمه اسم المفعول  
من الفعل الثلاثي المزيد، خالي القيد بأي زمن من الأزمنة الثلاثة، ليفيد معنى الاتخاذ  
والمطاوعة<sup>36</sup>، ومعنى البيت على هذه الصيغة يعلل الشاعر نفسه بالعسى ولعلى  
ويسأل ممدوحه، أن يستأذن له الدخول عليه وهو آمن مؤتمن، حبا وشوقا ومودة  
وعشقا وGRAMA إليه أدعج خلق الله وأنجلهم لونا، وأطيبهم ريحا وخلقها وخلقة، من  
حكم وأعدل بين البعير وأصحابها، صلواة الله وسلامه عليه إلى يوم ينفخ في الصور.  
يقول الشاعر:

عجيب لأمر الحب إن يحل منزلا \* يذل عزيز الدار ذلة مجتبي<sup>37</sup>  
ورد في البيت السابق اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد وهو قوله (مجتبي) من  
اجتبي المزيد بحرفين وهما الهمزة افتعل وتائه، ويني به المختار ثم صيغ منه اسم  
المفعول بادال حرف المضارعة ميما مضموما وفتح ما قبل الأخير، فصار مجتبي على  
وزن مفتعل.

وقوله "مجتبي" أي مختار، ومجتبي أي مصطفى، ومجتبي أي مستخرج، ومجتبي أي  
مخترق<sup>38</sup>، ومجتبي أي صاحب اليمين، ومجتبي أي منزلة حسنة، ومجتبي أي الذي  
أخذ كتابه بيمينه، ومجتبي أي مستخرج من مظانه<sup>39</sup>، يقال: اجتبي الشيء: أي  
اصطفاه واختاره لنفسه<sup>40</sup>، ومنه بٌ دُجَّت بٌ تٌ تٌ جٌ چ چيوسف: ٦  
والشاهد في الآية الكريمة كلمة "يجتبيك"

قرر الشاعر صيرورة الخيرة ومناسبتها لممدوحه عليه الصلاة والسلام، لذا استخدم  
كلمة مصوغة من الفعل الثلاثي المزيد، لتوضيح معنى الصيرورة اللازمة المستمرة، في  
جميع الهيئات والحركات والسكنات، "ومعنى اسم المفعول يفيد صيرورة"<sup>41</sup>، ومعنى

البيت على هذا الصيغ: يتعجب الشاعر من أمر الحب، لأنه إذا حلّ في أي الدار سوف يكون الدار مختار عند الله سبحانه وتعالى، وعند المؤمنين والأبرار، والمراد به حب سيدنا نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
قال الشاعر:

فكم من رفيه في نداءه مدرّج \* ولم يدر أي مده وعطاؤه<sup>42</sup>

ورد اسم المفعول في البيت السابق وهو قوله: (مدرّج) وهو من فعل درج المجرد، ثم صيغ منه اسم المفعول بابدال حرف المضارعة ميما مضموما، فصار (مدرّج) على وزن مفعّل.

ومدرج أي مسلك<sup>43</sup> أو معترض مسواة تدرج فيها عند الهبوط أو إقلاع.<sup>44</sup> يبين الشاعر مبالغة تدرجه في ندى ممدوحه، عليه الصلاة والسلام، وكثرته عليه ودوامه فيه، لذلك استخدم كلمة مصوغة من فعل الثلاثي المزيد، تقريرا عليه وتثبيتا فيه، ومعنى البيت على هذا الصيغ يبين الشاعر مدى كثرة الجود والكرم والعطاء ممدوحه صلاة الله وسلامه عليه، لأنه أصبح الوحيد الذي يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، إذ تجده أجود من ريح مرسله بلا منّ ولا عتاب، بحيث تدرك الإنسان مُغمّش في فيضه عليه الصلاة والسلام ونداه ولم يدري أي وكيف ومتى ذلك، لوسع ما لممدوحه من الغنى طريف ومتلد.  
قال الشاعر:

والعين تذري والفؤاد محرّق \* باثنيهما كان الدواء الداء<sup>45</sup>

ورد اسم المفعول في البيت السابق وهو قوله: (محرّق) وهو من فعل حرق المجرد، ثم صيغ منه اسم المفعول بابدال حرف المضارعة ميما مضموما وفتح ما قبل الأخير، فصار (محرّق) على وزن مفعّل.

"حرق": أي أكل بعضه بعضا، حرق: أي سحقه حتى سمع له صريفاً، حرّق أي تقطّع، الحرّاقَة أي ضربٌ من السفن يُرمى بها العدو في البحر، محرق: أي شديد اللهب، محرق أي لاعج، محرق أي محاش، محرق: أي مصلوب<sup>46</sup>، محرق أي جوهر النار، محرق: أي المشوي المنتفع به، محرق: أي التَّملة بثور صغير تحدث عن صفراء حريفة لطيفة<sup>47</sup>، محرق: الجمرّة بثر أكال منقط، محرق أي مُحدث للخشكريشة<sup>48</sup>، محرق: أي نار فارسية.<sup>49</sup>

يخبر الشاعر مبالغة تحرق فؤاده وملازمته، لشدة ماكان يغلغل فيها من نار الحب، محبوبه وممدوحه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. استخدم الشاعر كلمة مصوغة على وزن اسم المفعول من فعل الثلاثي المزيد ليفيد معنى المصاحبة

واستمرار، وكثرة الحب والدوامه، ولو استعمل غيره (حرق أو يحرق) لما أو ضح معنى المراد، ومعنى البيت على هذا الصيغ، يبين الشاعر ما كان يأتيه من شدة عذب الحب لمحبوبه وممدوحه، صاحب الشفاعة الكبرى ولواء الحمد، نبي بلا كذب بن عبد المطلب، بحيث كان عينيه تذري بالدموع والقلبه تتحرق من لهب الحب وكفى بذلك تعذيب، وقد يسبب ذلك ذاء الذي ليس له دواء، إلا مشاهدة المحبوب والعيش معه وإلا فالداء ثابت والدواء فاقد، لأن انحدار الدمع وتحرق القلب شاهد على ذلك.

قال الشاعر:

لقد حل نور الله قلب المعذب \* فأهلا وسهلا ثم مرحى بذا النبي<sup>50</sup>

ورد اسم المفعول في البيت السابق وهو قوله: (معذب) وهو من فعل عَذَبَ المجرد، ثم صيغ منه اسم المفعول بابدل حرف المضارعة ميمًا مضمومًا وفتح ما قبل الأخير فصار، (المعذب) على وزن مَفْعَل.

و"عذب" أي عاقب، العذب أي النكال<sup>51</sup>. العذاب أي كل ما شَقَّ على النفس، العذاب أي كل ما صعب على الانسان وشق على نفسه<sup>52</sup>، وفي الحديث شريف السفر قطعة من العذاب<sup>53</sup>، ومعذب أي مرهق، معذب أي منكّل، ومعذب الناس أي مضطهد هم<sup>54</sup>، عَذَّبَ الْمُتَّهَمَ: أي عاقبه عقابًا مؤلمًا جسديًا أو نفسيًا<sup>55</sup>، يقال عَذَّبْتَنِي أَيَّامَ وَاللَّيَالِي، عَذَّبَ الشَّيْءُ: أي حبسه<sup>56</sup> ومنه قوله تعالى: {لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب: 73]

يقرر الشاعر ثبوت حلول نور الله في قلبه وملازمة، والمراد بنور الله هو ممدوحه محمد صلواة الله وسلامه عليه، معنى البيت على هذا الصيغ يخبر الشاعر بأن نور الله سبحانه وتعالى قد نزل في قلبه المعذب بالحب مستمر تعذيب، والمراد بنور الله هو ممدوحه طاهر مطهر صادق المصدوق عالم معلّم، عليم بلاخط حفيظ بلا درس، صاحب القرآن الكريم والحديث الشريف، نبي الله محمد أحمد حامد محمود صلى الله عليه وعلى أهله وسلم، ويشم في ذلك رائحة شدة حبه لممدوحه سيد العرب والعجم، خاتم الأنبياء والرسل عليه صلاة والسلام. وفي التنزيل قوله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} [المائدة: 15]

قال الشاعر:

قصد الحمى فاقبله وهو معطل \* من زاد تقوى أو دليل صلاح<sup>57</sup>



ورد اسم المفعول في البيت السابق وهو قوله: (معطل) وهو من فعل عطل المجرد، ثم صيغ منه اسم المفعول بادل حرف المضارعة ميمًا مضمومًا وفتح ما قبل الأخير فصار (معطل) على وزن مفعّل.

ومعطل أي خال من المال والأدب أو الخلو من الشيء.<sup>58</sup> شدد الشاعر مبالغة حلي ممدوحه بالتقوى الله سبحانه وتعالى واستكثار ذلك في جميع أموره، وحركاته وسكناته، سرا وعلائية، عملا ومعاملتا، فعلا وطبيعة، ومعنى اسم المفعول في البيت السابق يفيد الصيرورة<sup>59</sup>، ممدوحه صلى الله عليه وسلم برهان الدين والدليل الصلاح، وقد بلغ النهاية في تزي وتجميل ولكن تزينه علي الصلاة والسلام، كان بتقوى الله لا بأشياء الدنيوية التي عرف الناس التزيين بها، ومعنى صيغة اسم المفعول في البيت السابق، يبين الشاعر أن ممدوحه، صار مزين بزاد التقوى، واستعمال الشاعر صيغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد، يفيد معنى الصيرورة ومبالغة الصفة للموصف، إذ هو معطل مستمر العطالة في جميع الأزمنة، ولو استخدم الشاعر ما يفيد الحاضر أو المستقبل لما استفاد معنى المطلوب، ومعنى البيت على هذه الصيغة أن الشاعر يخبر السامع والقارئ أن ممدوحه صار مزين بالتقوى الله وهو برهان الدين والدليل الفلاح، والهادي إلى صراط الله المستقيم، لقوله

تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى: ٥٢

قال الشاعر:

إذا وردت فطب نفسا لأنك بال \* وادي المقدس واذهب غير منتعل<sup>60</sup>  
ورد اسم المفعول في البيت السابق وهو قوله: (المقدس) وهو من فعل قدّس المضعف، ثم صيغ منه اسم المفعول بادل حرف المضارعة ميمًا مضمومًا، وفتح ما قبل الأخير فصار (المقدس).

قوله المقدس: أي الماء المطهر، والمقدس أي روح القدس: ومعناه الطهر، والقدّوس: الذي طهر من الأولاد والشركاء والصاحبة، والمقدس: عبارة عن التجليات الأسمائية الموجبة لظهور ما يقتضيه استعدادات تلك الأعيان في الخارج، والمقدس: مترتب على الفيض الأقدس..<sup>61</sup>

قال رؤبة:

دعوتُ ربَّ العزّة القدّوسا \* دعاءَ مَنْ لا يضربُ الناقدوسا<sup>62</sup>

وقال الله عز وجل وهو أصدق قائلين ﴿ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ والشاهد في الآية الكريمة كلمة "القدس"

الْقُدْسِ: أي جبريل عليه السلام، والتَّقْدِيسُ: أي التطهيرُ، والمُقَدَّسَةُ: أي المطهَّرةُ، الْقُدُوسُ: اسمٌ من أسماء الله تعالى، وهو الطهارة. وكان سيبويه يقول: قَدُوسٌ وَسَبُوحٌ بفتح أوائلهما<sup>63</sup>. والقُدُسُ: تنزيه الله عز وجل، وهو القدوس المُقَدَّسُ: أي المُطهر.<sup>64</sup>

### ومنه ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ طه: ١٢

حقق الشاعر استمرار الطهر ومبالغته والتكثير<sup>65</sup>، لمملكة العربية السعودية، إذ هي أرض مولد خير خلق الله، ومعنى اسم المفعول في البيت السابق، يفيد الكثرة والمبالغة، ومعنى البيت على هذه الصياغة يخبر الشاعر كل من وجد الامكان زيارة ممدوحه حبيب الله محمد صلوات الله وسلامه عليه، فليفرح فرحا شديدا الذي لا غاية له لوجود نفسه في بقعة مطهرة، منعمة، مكرمة، ومباركة التي لا مثيلا لها في هذه الدنيا، إذ هي أرض مولده، ومنشئته ومبعثه خير البرية، المختار خلق الله من أنبيائه ورسله، وفيه روضة من رياض الجنة، لقوله عليه الصلاة والسلام الذي لاينطق عن الهوى، "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة."<sup>66</sup> قال الشاعر:

وَمَا مَلِكٌ أَوْ مُرْسَلٌ أَوْ مُقَرَّبٌ \* مِّنَ الْأَوْلِيَاءِ إِلَّا فَقِيرٌ مُّوَلَعٌ<sup>67</sup>  
ورد اسم المفعول في البيت السابق وهو قوله: (مقرب) وهو من فعل قرب اشتق منه اسم المفعول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الأخير فصار (مقرب)، على وزن مفعول، من قرب يقرب فهو مقرب ومقرب. وقوله "القرب" أي نقيض البعد، أو ذو صداقة خالصة ومودة صادقة<sup>68</sup>، يبين الشاعر تصوير القرب وكثرته وبلوغ النهاية فيه، بحيث استخدم صيغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد، خاليا التعلق بأي زمن من الأزمنة الثلاثة المعروفة، ومعنى اسم المفعول في البيت السابق يفيد الصيرورة والاستكثار، والمراد بذلك الذي صار قريبا إلى الله جلا شأنه وعظم أمره سبحانه وتعالى. ومعنى البيت على هذا الصيغ، يبين الشاعر قدر ممدوحه ومدى قربه لدى ربنا عز شأنه وجلالته، سبحانه وتعالى، بحيث لا أحد من المخلوقات أقرب إلى الله منه، في الأرض ولا في السموات، في البر ولا في البحر، ملك كان أو نبي مرسل، كان أولوا العظم، إلا كان فقير مولى، ولا نط إلى صفي الله محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة. قال الشاعر:

فَعَلَيْكَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ بَلْ أَلْفُ أَلْ \* فِ دُونَهَا مِنْ مُّغْرِمٍ مُّشْتَأَقٍ<sup>69</sup>

ورد اسم المفعول في البيت السابق وهو قوله: (مُغْرَم) وهو من فعل غرم المجرد، ثم صيغ منه اسم المفعول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الأخير فصار (مغرم) على وزن مفعّل.

وقوله "الغرام" أي التعلق بالشيء تعلقاً لا يستطيع التخلص منه، والغرام أي: عذاب الملازم<sup>70</sup>، والغرام: أي العشق، والغرام أي الحب لازم<sup>71</sup>، والغرام أي هلاكاً ولزماً لهم. ومنه يقال رجلٌ مُغْرَمٌ بالحب النساء إذا كان يحبهن ويلازمهن<sup>72</sup>. والمغرم: أي المولع بالشيء لا يصبر على مفارقتها، أو عاشق له<sup>73</sup>.

أنسب الشاعر كثرة الغرام وملازمته وصيرورته لنفسه، ومعنى اسم المفعول في البيت السابق، يفيد التكثير، ومعنى صيغة اسم المفعول في البيت السابق، يبدو الشاعر صار ذو الغرام والشوق إلى حبيبه أرحم خلق الله سبحانه وتعالى، وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وأهله وسلم، ومعنى البيت يخبر الشاعر بأنه أرسل ألف تحية، وألف ألف دونها إلى ممدوحه، ونور قلبنا، وراحة نفسنا، خير خلق الله خلقاً وخلقتاً، الفاتح الهادي إلى صراط الله المستقيم، أبو السبطين، سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أرسل الشاعر تلك التحية غراماً وشوقاً إليه.

قال الشاعر:

10 لَمْ يَخْتَرِ الْحُبَّ وَالْبَلَوَى مُوزَعَةً \* طَيِّ الْمَقَادِيرِ يَوْمًا غَيْرَ تِيَّاه (35)<sup>74</sup>

ورد في البيت السابق اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد وهو قوله (موزعة) من وزع المجرد، ومعناه في التجرده النشر، ثم صيغ منه اسم المفعول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الأخير، فصار موزع على وزن مفعّل، ثم زيد فيه تاء التأنيث فأصبح موزعة.

وزع أي فرق، وزع أي قسم وزع أي رتب، وزع أي سوى، وزع أي صف<sup>75</sup>، وزع أي حرض عليه، وزع أي حبس، وزع أي أعون<sup>76</sup>، وزع أي كف، وزع أي ساهم، وزع أي زجر<sup>77</sup>، ومُوزَع، أي مفرق، أو مقسم،

عين الشاعر كثرة التوزيع واستمراره وبلوغ النهاية فيه، ومعنى اسم المفعول في البيت السابق يفيد التكثير<sup>78</sup>، ومعنى صيغة اسم المفعول في البيت السابق يظهر كثرة توزيع البلوى في شؤون الحب، ومعنى البيت على هذا الصيغ: يتمثل بأن شاعر يحث القارئ والسامع والمستمع على اختيار الحب حبيبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق كل شيء أو كل حب.

**الخاتمة:**

فيما سبق في هذه المقالة تحدث الباحث في المحور الأول عن نبذة يسيرة عن حياة الشاعر إبراهيم أحمد مقري، من حيث نسبه ولادته نشأته تعليمه علمائه ثم إنتاجه، كما تطرق في المحور الثاني عن دراسة نظرية عن اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد والمزيد، من تعريفاته لغة واصطلاحاً ثم صياغته ثم أوزانه، وفي المحور الثالث الأخير يحمل في طياته دراسة تطبيقية لاسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد في ديوان خلاصة العشرينيات للشاعر إبراهيم مقري. ومن خلال هذه الدراسة وقف الباحث على النتائج التالية:-

- أن اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد ورد في إحدى وأربعين موضعاً.
- يستخلص أن ديوان خلاصة العشرينيات قد سجل في صفحاته تمكن الشاعر في تصرف بمفردات ملائمة بالسياق وفي توظيف اسم المفعول توظيفا صرفيا بغية الوصول إلى خصوصياته الدلالية.

**الهوامش والمراجع**

- 1- كلمة مقري ، لقب لوالد الشاعر، يقال له أحمد مقري، وأما الشاعر يستخدمه بدون "ال"
- 2- مرتضى، المرجع السابق، ص: 35
- 3- مقابلة شفوية مع والد الشاعر الشيخ أحمد المقري عام 2021-11-27م
- 4- سفيان محمد الرابع، بحث بعنوان المرجعية الثقافية في ديوان خلاصة العشرينيات لأبراهيم أحمد مقري مقدم إلى قسم اللغة العربية والدراسات العليا جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية لنيل شهادة الماجستير، سنة 2014م، ص: 80-81.
- 5- أبا، د، علي المرجع السابق، ص: 20
- 6- أمين يهوذا، التكرار ودلالاته الشعرية في قصيدة منبع الحب، مقالة بمجلة جمعية معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية، فرع ولاية كدونا، جامعة أحمد بلو، زاربا، العدد الأول: 2012م، ص: 150
- 7- سورة النحل، الآية: 125.
- 8- مرتضى، المرجع السابق، ص: 34.
- 9- مرتضى إبراهيم ناصر، المرجع السابق، ص: 34.
- 10- مرتضى، المرجع السابق، ص: 34.
- 11- أمين يهوذا، التكرار، المرجع السابق، ص: 23.
- 12- عيسى الباني وشركائه، حاشية الصباني على شرح الأشموني داراجياء الكتب العربية، ج2، ص302. وأنظر أوضح المسالك ج3، ص232.
- 13- عبد الله المرجع السابق، ص: 271.
- 14- ضياء المسالك إلى أوضح المسالك، ج: 1، ص: 65.
- 15- الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب المرجع السابق ج 1 ص: 291
- 16- أبو الفداء، المرجع السابق، ص: 246.
- 17- العلامة بدر الدين، المرجع السابق، ص: 135.
- 18- ابن مالك: شرح الكافية الشافية، المرجع السابق ج2، ص: 430
- 19- جمال الدين، المرجع السابق، ص: 246.

- <sup>20</sup> - أبو الفداء، المرجع السابق، ج 4، ص: 248
- <sup>21</sup> - ابن عصفور: الممتع في التصريف، المرجع السابق ج 2 ص: 454
- <sup>22</sup> - الإسترايازي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وشركائه، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بلا تاريخ ج 3، ص: 455
- <sup>23</sup> - غريب عبد المجيد نافع، محاضرات تصريف الأسماء المرجع السابق ص: 7
- <sup>24</sup> - عبد الله، المرجع السابق، ص: 246.
- <sup>25</sup> - أحمد بن اسماعيل المرجع السابق، ج 2، ص: 410.
- <sup>26</sup> - أبو الفداء، المرجع السابق، ص: 246.
- <sup>27</sup> - علي أبو المكارم (الدكتور)، التعريف بالتصريف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة سنة 1420 هـ 2007م، ص: 247
- <sup>28</sup> - ابن الحاجب الشافى في علمي الصرف والخط، المرجع السابق، ص: 214..
- <sup>29</sup> - عبد الله بن حسين (الإمام): شرح ألفية ابن مالك، ج 1 المرجع السابق ص: 381
- <sup>30</sup> - ديوان أبي تمام، ج 1، ص: 266. بدون اسم الكتاب والمؤلف ومعلومات النشر.
- <sup>31</sup> - عباس حسن المرجع السابق، ص: 273.
- <sup>32</sup> - مقري إبراهيم، المرجع السابق، ص 15.
- <sup>33</sup> - محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر: دار الهداية، ج 26، ص: 451.
- <sup>34</sup> - أبو الفتح المرجع السابق، ج 1، ص 29.
- <sup>35</sup> - أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، غريب الحديث، الناشر: دار الفكر، ج 1، ص 636.
- <sup>36</sup> - عبد الخالق المرجع السابق، ص 127.
- <sup>37</sup> - مقري إبراهيم، المرجع السابق، ص 20.
- <sup>38</sup> - ابن سيده، المرجع السابق، ج 2، ص 234.
- <sup>39</sup> - أبو الفضل، المرجع السابق، ج 2، ص 305.
- <sup>40</sup> - أحمد مختار، المرجع السابق، ج 1، ص: 345.
- <sup>41</sup> - عبد الخالق، المرجع السابق، ص 128.
- <sup>42</sup> - مقري، المرجع السابق، ص: 4.
- <sup>43</sup> - عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر الكوكباني الشافعي: فلك القاموس، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ 1994 م، ج 2، ص: 124.
- <sup>44</sup> - الراوي، المرجع السابق، ج 4، ص: 225.
- <sup>45</sup> - مقري المرجع السابق ص 4.
- <sup>46</sup> - ابن فارس، المرجع السابق، ج 4، ص 473.
- <sup>47</sup> - أبو البقاء، المرجع السابق، ج 1، ص 706.
- <sup>48</sup> - أحمد مختار، للمرجع السابق، ج 1، ص 317.
- <sup>49</sup> - السيوطي، المرجع السابق، ج 1، ص 192.
- <sup>50</sup> - مقري، المرجع السابق، ص: 20.
- <sup>51</sup> - الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم الزاهر في معاني كلمات الناس، دار النشر / مؤسسة الرسالة - بيروت 1412 هـ - 1992 ج 1، ص: 124.
- <sup>52</sup> - فريقي عمل، المرجع السابق، ج 1، ص 669.
- <sup>53</sup> - ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003م، ج 4، ص 454.

- <sup>54</sup> - أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، تصحيح لسان العرب، الناشر: دار الآفاق العربية - مصر / القاهرة، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، ج1، ص16.
- <sup>55</sup> - ابن منظور المرجع السابق، ج1، ص585.
- <sup>56</sup> - أحمد مختار المرجع السابق، ج2، ص1474.
- <sup>57</sup> - مقري، المرجع السابق، ص: 20.
- <sup>58</sup> - الجوهري، المرجع السابق، ج1، ص: 479.
- <sup>59</sup> - عبدالخالق، المرجع السابق، ص125.
- <sup>60</sup> - مقري، المرجع السابق، ص: 56.
- <sup>61</sup> - الجرجاني، علي بن محمد بن علي التعريفات، دار الكتاب العربي - بيروت، د. ت، ج1، ص: 28.
- <sup>62</sup> - ابن دريد، جمهرة اللغة، د.ت.ج1، ص: 289.
- <sup>63</sup> - الجوهري، المرجع السابق، ج2، ص: 65.
- <sup>64</sup> - ابن عباد، المرجع السابق، ج1، ص: 447.
- <sup>65</sup> - عبدالخالق، المرجع السابق، ص125.
- <sup>66</sup> - ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، دار النشر مكتبة الرشد السعودية الرياض، طبعة الثانية 1423هـ-2003م، ج3، ص: 183، عودية الرياض، طبعة الثانية 1423هـ-2003م.
- <sup>67</sup> - مقري المرجع السابق، ص: 91.
- <sup>68</sup> - الزبيدي المرجع السابق، ج4، ص16.
- <sup>69</sup> - مقري إبراهيم، المرجع السابق، ص40.
- <sup>70</sup> - المرجع السابق، ج2، ص: 651.
- <sup>71</sup> - الفراهيدي، المرجع السابق، ج4، ص418.
- <sup>72</sup> - إبراهيم مصطفى وشركائه، المرجع السابق، ج2، ص: 1058.
- <sup>73</sup> - المرجع السابق، ج2، ص: 651.
- <sup>74</sup> - مقري إبراهيم المرجع السابق، ص35.
- <sup>75</sup> - معاني، عربي عربي، نسخة الإلخترونية.
- <sup>76</sup> - معاني، المرجع السابق نفسه.
- <sup>77</sup> - معاني، المرجع السابق نفسه.
- <sup>78</sup> - عبدالخالق، المرجع السابق، ص128.

## مظاهر الاتساق والانسجام في قصيدة: (هل جنى علي أبوي) دراسة نصية.

**Saeed Jumah Orankan**

PhD student (Arabic Unit), Department of Arabic and French Languages,  
Kwara State University, Malete,  
sadjurah72@gmail.com/08032448410

### ملخص:

إن هذا البحث يحمل في طياته معالجة قضايا لغوية أساسية تتمثل في "الاتساق والانسجام في ديوان "الليل الأبيض" لعبد الحفيظ أيندي أولادوسو" قصيدة هل جنى أبوي علي" نموذجاً.

ولقد ورد في الديوان سبع وعشرون قصيدة للشعر الحر، صيغت بالأساليب اللغوية الرائعة والصّور البيانية الراقية والخصائص الفنية المتميزة التي من خلالها استطاع الباحث أن يوظّف المعايير اللغوية التي تتمتع بها القصيدة المختارة. وتتلخص المعايير اللغوية المدروسة في القصيدة بيان أبعاد الاتساق والانسجام من فصل ووصل، وحذف، وإحالة، واستبدال، وأبرز عناصر الاتساق التي تتجلى في المقامية، والمجاز، والكنائية، والتشبيه، والقرائن، علماً بأن طبيعة الموضوع تتطلب الدقة في تحليل هذه الموضوعات الهادفة. وقد حاول الباحث قدر الإمكان تفصيل وتحليل تلك المعايير اللغوية في تحقيق الأنماط اللغوية التي تمت إلى الموضوع بصلة، حسب تقسيم البحث إلى مبحثين مذيلة بخاتمة البحث.

### ABSTRACT

This academic research has been purposefully undertaken to critically examine and analyse the most manifested phenomena of coherence and cohesion conformity between words and texts used in the free verse by *Abdul Afisi Oladosu*, entitled "White Night Collection". The anthology is a collection of twenty-seven free poems, with diverse length. The researcher examines a poem with a view to uncover textual coherence and cohesion conformity of the free verse composition using descriptive analytical approach which is capable of bringing out the literary aesthetics contained in the poem. Judging from the nature of the research, which requires adaptation of some criteria and standards, the researcher classified the topic into three sections. The necessity of the research and its fundamentals consumes the introductory parts of the research and the technical terms used in the poetic work. In second section the practical and linguistic aspects of the text are analysed. The last section contains the conclusions.

### المقدمة:

وبتقصي الحقائق وتتبعها على ما يعتمد عليه علماء النص في تحليلاتهم اللغوية من عدد غير محدود من القواعد، وهم بلا ريب يعتمدون على التراث النحوي التي قد

اشترك في وضعه مختلفُ المدارس النحوية بقصد معالجة النصوص في مدار المستويات الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية، أما عندما ينتقلون إلى مستويات أخرى تتضمنها تلك النصوص؛ فإنهم لا يتقيدون بتلك القواعد أو العلامات اللغوية المحددة، بل يتجاوزون الحد ويشعرون بحرية كبيرة في صنع معايير وقواعد وضوابط وآليات ووسائل لغوية أخرى تمنح النص نصيتها وتقودُه من مجرد عالم النص إلى عالم لغة النص. ومن ثم؛ تتمتع اللسانيات الحديثة بسمات متميزة تجعلها متباينة عن اللسانيات القديمة، ما تتمتع بالمعايير المتميزة تتجلى بها فحوى مقصود الملقى لدى الملقى، وهذه المقالة تتقيد بتفعيل معياري الاتساق والانسجام بوصفهما عمدة المعايير النصية السبعة وإمكانية تطبيقهما في الشعر الحرّ النيجيري.

### مكونات النص والنصية

#### أولاً: معايير النصية

استقصاء لأبعاد فحوى النص، تُبنى الدراسة النصية على معايير سبعة<sup>6</sup> وهي:

**(أ) الاتساق: (Cohesion):** يرادف هذا المصطلح مصطلحات أخرى نظراً لاختلاف ترجمات علماء لسانيات النص، وعلى ذلك أثر تمام حسان كلمة "السبك"، واعتمد مختار محمد مصباحي "الترابط النسقي"، كما اعتمد صبحي إبراهيم الفقي في دراساته "الترابط الشكلي"، وارتأى بشير أبرير مصطلح "الانسجام" أما محمد خطابي فقد ترجمه بـ"الاتساق"، وهو عبارة عن اهتمام بظاهر النص، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، و"يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي<sup>7</sup> ويُقصد بظاهر النص في الترابط النصي تلك الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها، وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصاً إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظاً بكيونته واستمراريته<sup>8</sup> ويُعنى الاتساق بعملية ربط المكونات النصية السطحية، وهي الكلمات التي يتكون بها النص، كما يُعنى بالتماسك الدلالي. ومن ثم، فالاتساق يستهدف إلى الربط بين العلامات اللغوية.

**(ب) الانسجام: (Coherence)** يطلق عليه بعض الدارسين مصطلح (الحبك)، وإذا اختص معيار الاتساق بالتناسق الشكلي أو البنية السطحية التي يوجبها ظاهر النص، فإن الانسجام مختص بالتناسق المعنوي أو البنية العميقة التي تفرضها المعاني والأفكار<sup>9</sup>، ويسعى هذا المعيار إلى خلق أو إيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه للنص، ولايتسنى له ذلك إلا باعتماده على بعض الوسائل التي تحقق الالتحام في هذا المعيار على العناصر المنطقية كالسببية، والعموم والخصوص، ومعرفة كيفية تنظيم الأحداث



ومنها محاولة توفير الاستمرارية في الخبرة البشرية، وعليه؛ فالانسجام يختص بأدوات التماسك الدلالية التي تؤدي إلى ربط الأفكار داخل النص<sup>10</sup> ولا يتصف النص بالنصية إذا كان النص مترابطا من الناحية الشكلية دون الناحية المعنوية والفكرية؛ لأن الاتساق والانسجام وجهان لعملة واحدة هي النص؛ فيقصد بالأول كيفية ربط مكونات النص السطحي، أما الثاني فيتعلق بربط تصورات ومفاهيمه، إنهما يتكاملان تكاملا حاصلا وقويا في تشكيل عالم النص وديناميته، إذ ينبغي على النص في مجمله أن يتسم بسمات التماسك والترابط<sup>11</sup>. ويهتم الانسجام بتوظيف المكونات النصية السطحية، ويرنو إلى الربط بين تصورات عالم النص. وليس فقط أنه يُعنى بالتماسك الدلالي بل يبحث في التنظيمات الخفية والعلاقات الضمنية التي تحيي النص<sup>12</sup>

**(ج) القصدية: (Intentionality)** إن القصد هو التعبير عن هدف النص، فيتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمازج بالسبك والحبق، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها<sup>13</sup> يقول جُونُ أَوْسْتِينُ (John. L. Austin): "إن اللغة نشاط وعمل ينجز... بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه، جراء تلفظه بقول من الأقوال<sup>14</sup> تعبير عن هدف النص، ويتصل هذا المعيار بمقصد منتج النص وموقف متلقيه كي يستقر أن النص - المنطوق أو المكتوب اللغوي - كان نصًا مَتَّسِقًا، ومنسجمًا، ومقبولًا لديه على ضوء ما يقصده المنتج.

**(د) المقبولية: (Acceptability)** تتعلق ببيان مدى قبول المتلقي للنص، وموقفه حتى يُقَرَّ بأن المنطوق أو المكتوب اللغوي كان نصا متماسكا مقبولا لديه.

**(هـ) الموقفية: (Situationality)** تتعلق بمناسبة النص للموقف والحال الذي يُلقى فيه النص. وفي ضوء هذا المعيار يقوم المحلل اللغوي بعملية تبليغ الرسالة للمتلقين وإقناعهم، وتفعيل التفاعل بينهم وبين الملقي.

**(و) الإعلامية: (Informativity)** تتعلق الإعلامية ببيان إمكانية تجدد النص وتوقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها. ثم إن هذا المعيار له ارتباط وثيق بمعيار الموقفية حيث إنهما يسعيان في تفعيل البلاغة والديناميكية والإقناع في إطار النص.

**(ز) التناسق: (Intertextuality)** يختص بالتعبير عن تبعية النص لنصوص أخرى أو تداخله معها. ومن ثم، فإن التناسق مصطلح علم لغة النص يُعين المحلل اللغوي على الإفصاح في التعبير والتفنن في الأسلوبية، كما يعينه على دراسة ومعالجة التفاعل المعرفي بين النص المَعْنِي والنصوص الأخرى.

**تنبیه:** يجدر الإشارة إلى أن أكثر هذه العلامات النصية شيوعًا هي المعايير الثلاثة الأولى: الاتساق والانسجام والقصدية - نظرًا إلى دراستها للنصوص دراسة أساسية من

حيث الربط النحوي والصرفي والتماسك الدلالي والقصدي<sup>15</sup> وتباين وجهات نظر الدارسين ومناهجهم في دراسة النص من جهة أخرى، وإلى غيرهما من ملامسات النص وآفاقه المتناهية الأطراف.

### ثانياً: علاقة الاتساق والانسجام في التماسك النصي

النص هو مدار وظائف الاتساق والانسجام، والعلاقة بينهما مثل العلاقة بين دراسة القواعد النحوية وبين القواعد البلاغية. عندما يدرس الاتساق المكونات النصية السطحية (الكلمات أو المفردات اللغوية الواردة في النص) ويربط بين العلامات اللغوية (الإعرابية)؛ فإن الانسجام هو الذي يوظف هذه المكونات ويفسرها مبدئياً، ويكسيها الحياة اللغوية والتعبيرية الناجمة.

### ثالثاً: من آليات الاتساق النصي

نظراً إلى أن هذه الآليات من آليات الاتساق هي الأكثر وروداً في هذا الديوان المقصود بحثه، نرى الاقتصار عليها نموذجاً:

**الوصل والفصل:** "الوصل عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف".  
**الحذف:** قاعدة تفترض أن يكون التركيب على أبسط صورة في شكل المسند والمسند إليه، وينبئ الرفض أن يلحق بهما ما يعرف بالفضلة أو القيد.  
**الإحالة:** لعل الإحالة لعبة لغوية تستخدم في شكل عائذ الضمير أو الإشارة نظراً إلى ما له من وظائف كثيرة حسب موقعه في الجمل؛ فهناك إحالة مقامية وإحالة مقالية وإحالة لاحقة أو عارضة.

**الاستبدال:** تعبير عن مفهوم الترادف في معاني الكلمات. وهو صورة من صور التماسك النصي يأتي على المستوى النحوي والمعجمي في تعويض عنصر بعنصر آخر داخل النص. والاستبدال إيماء أن لفظين أو أكثر يدل على معنى واحد.  
**الاتساق المعجمي:** آلية لغوية حديثة يتبناها اللسانيون في بيان مدلولات الألفاظ والكلمات. وهو المعروف عند اللغويين المتقدمين بالإطناب؛ ويعني "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده". ويعدُّه بعض اللغويين التكرار أو التكرير. وله أهميته الفائقة في دراسات النصية الحديثة.

### رابعاً: من آليات الانسجام النصي

يعد الانسجام في مصطلح اللسانيين المُحدَثين عمدة أساسية في تحصيل التماسك الدلالي للنص، ولا يمكن هذه العملية إلا عن طريق آليات لا بد منها، وهي آليات أدق وأشمل في توظيف أفعال الكلام وتوضيحها من آليات الاتساق - منها:

**المقام أو المقامية:** يعرف هذا العنصر عند المتكلمين المتقدمين من الفقهاء والأصوليين والبلاغيين والفلاسفة بدلالة الالتزام، أو مفهوم "لكلِّ مقامٍ مقال" أو "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"، و"المقامية" بالعبارة اللسانية المعاصرة. ولا بد من تحصيل هذه الآلية ضمن النص عندما تدرس لغة النص.

**التشبيه:** هو عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة ملفوظة أو ملحوظة لغرض يقصده المتكلم، وينبغي أن يكون وجه الشبه أقوى وأجلى في المشبه به من المشبه. والتشبيه أول طريقة تتخذها الطبيعة لمخاطبة الناس ولبیان المعاني والضمائر.

**المجاز:** يراد به اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وقد يكون المجاز لغوياً أو عقلياً أو مرسلأً. وهو من أروع الوسائل البيانية التي تتبناها الطبيعة تجلية للمعاني وإزالة للغموض عما يتوهمه الإنسان مستحيلاً. فالمجاز يرسي عدم استحالته ويجوز توقع وجوده وحدوثه بتعبير طريف.

**الكناية:** عبارة عن "لفظ أُطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى". وتستخدم الكناية عند الدراسة اللغوية وخاصة حينما يريد المحلل استعراض تصورات عالم النص.

**القرائن:** جمع قرينة - وقرينة الرجل: امرأته لمقارنته إياها". ويمكن حصر القرينة التي ترتبط بالمعاني هذه القصيدة في قرائن الإسناد التي تتأصل في الجمل الاسمية والفعلية والوصفية.

#### خامسا: الفرق بين الاتساق والانسجام

يتعين الاتساق بدراسة الربط النحوي بين المكونات اللغوية السطحية في الكلام، ويبحث في العلامات الإعرابية تحقيقاً لمدى التماسك الدلالي بين المفردات عن طريق بعض الآليات - مثل: الوصل والفصل، والحذف، والإحالة، والاستبدال، والاتساق المعجمي. أما الانسجام فهو بدوره يستهدف إلى توظيف تلك المكونات النصية السطحية، ويبحث في التنظيمات الخفية والمعاني الضمنية التي تحيي النص مستعياً بالآليات خاصة منها المقامية، والتشبيه، والمجاز، والسياق، والكناية، والقرائن.

عرض القصيدة مع الدراسة التطبيقية:

هل جنى أبواي عليّ؟

ولدت، ولدت كما تولد النمل	**	ولدت كما تولد الطيور في العش
كما تولد الأولاد، ولدت كما تولد الأحياء	**	وكما تولد الأموات طفلاً عريانا أنثى ذكرا
ولدت باكيا، ولكن لماذا؟	**	لماذا ولدت باكيا لا ضاحكا لست أدري
ولدت، ولدت كما تولد النمل	**	ولدت كما تولد الطيور في العش

وكما تولد الأموات	**	كما تولد الأولاد وكما تولد الأحياء	**
ولدت والناس حوله سكران	**	ولدت، ولدت وهو فرحان	**
بل من التعجب من صنعة الله	**	لا من شرب الخمر	**
التعجب مما لا يستطيع الرجال	**	التعجب مما لا يطيقه الرجال	**
تعجب خلق من خلق خلق منها خلق	**	تعجب أبي من أمي	**
كما تعجب خلق خلق منها زوجها	**	تعجبت أمي مني	**
من ظلمة البر ومن ظلمة الرحم، ومن ظلمة البطن	**	ولدتني وأنجبتني من ظلمات ثلاث	**
والنساء حولها الفرح والسرور	**	أنجبتني وهي تعبان	**
بين خوف ورجاء، بين دمعة وابتسامة	**	ثم، ثم حملني بين يديه	**
ثم سمعت أصواتا	**	ثم استقبل بوجهي نحو القبلة	**
سمعت أصواتا تشرق بها الشمس دوما	**	سمعت أصواتا لا تبددها الهواء أبد	**
سمعت أصواتا تكلم لها الموتى تكلما	**	سمعت أصواتا تسير لها الجبال سيرا	**
سمعت أصواتا تنور لها الظلام تنويرا	**	سمعت أصواتا تحيي لها الرموس حيا	**
الله أكبر! الله أكبر!!	**	سمعت رنيناً انفتح له صدري	**
أشهد أن لا إله إلا الله	**	أشهد أن لا إله إلا الله	**
ولدتني أنجبتني	**	وأشهد وأقر	**
ولدتني جسماً ورحا	**	أنجبتني لكي ترضعني	**
صار المولود اسماً	**	ثم صرت اسماً	**
لكي يصير الموجود معدوماً	**	صار المعدوم موجوداً	**
اسم يذكرني بأصلي	**	صرت اسماً، صار الجسم اسماً	**
وأخرى جيفة قدرة	**	فأولي طينة تننة	**
اسم يثبت أنايتي، اسم يستعمله غيري	**	صرت اسماً	**
فصار أبي أبا باسمي، وأبدلت لأمي اسماً	**	قبل أن أستعمله	**
حقيقة! هي أرى بهذا الاسم	**	فصارت أما لاسمي	**
كان بطنها لي وعاء	**	نعم هي أخرى بهذا الاسم مني	**
وظهرها لي فراش	**	وثديها لي سقاء	**
كنت في الهد صيباً	**	ثم صرت طفلاً	**
لا أنظر إلا إلى وجهها	**	أنظر بلا أبصار	**
لا أسمع إلا صوتها	**	أسمع بلا وعي	**
أبكي من المجهول وأبتسم	**	أبكي عند الفرح	**
أبتسم لأنور وجه أمي	**	أبتسم لأنور قلبي	**
أبتسم لأنور ورأيت وجهي في وجهها	**	أبتسم لأنور ظلمة الحياة	**
ثم أبتسم	**	أبتسم	**

وهل جنى أبي علي؟	**	ولكن هل جنت هي علي؟
كما يجني الآباء والأمهات على أولادهم	**	كما جنى أبو أبي العلاء المعري عليه
فلولا أنها ولدتني كرها لظلمت في بطنها جنينا	**	كما جنيت على أولادي
لما أتيت هذه القارة	**	لظلمت في الكوب
قارة تنتهي حتما إلى القعر	**	قارة تفقد القنا
دار حدودها أربعة	**	قارة تنتهي حتما لتلك الدار
** ثالثها حساب، رابعها جنة أو .. معاذ .. نار		أولها موت، ثانيها قبر
لما جئت للنديا	**	فلولا أنني ولدت
الموت والحساب والخوف	**	لما صرت مرمى التهديد
الخوف من الحياة	**	الخوف من الخوف
الخوف من لا شيء	**	الخوف من الموت

ولكن هل جنى أبي وأمي علي؟

### أبعاد الاتساق والانسجام في النص:

#### (أ) دراسة أبعاد الاتساق:

يعد الاتساق أبرز معايير الدراسات اللغوية النصية الحديثة. وهو حسب مفاهيم علماء اللغة المحدثين يوظف القواعد النحوية والصرفية والمعجمية التي لها ارتباط بالبنية الكبرى للتراكيب.<sup>17</sup> وستنحصر هذه الدراسة فيما يتوافر فيه عناصر الاتساق من هذه القصيدة. وتتحدد هذه العناصر في الوصل والفصل، والحذف، والإحالة، والاستبدال، والاتساق المعجمي. ويثبت هذا التحديد أن هذه العناصر هي الأكثر وروداً في هذا الديوان.

**الوصل والفصل:** يقول السيد أحمد الهاشمي: "الوصل عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف".<sup>18</sup> لقد نال هذان العنصران حظاً وافراً ضمن عناصر الاتساق في التحليل اللغوي، ومن الذين تناولوهما بالدراسة وطوّروا استعمالهما في سياق الكلام سيبويه، والمبرد، والفراء، وابن جني، والطبري، والجاحظ، ثم جاء من بعدهم الجرجاني، والزمخشري، والسكاكي وغيرهم، واهتموا كذلك بهما. ومن النماذج الواردة بأسلوب الفصل في الديوان ما يأتي:

"تعجب أبي من أمي، تعجب خَلَقَ من خَلَقَ منها خَلَقَ، تعجبت أمي مني، كما تعجب خَلَقَ خَلَقَ منها زوجها". لعل الشاعر فصل بين هذه الجمل لما رأى من بيان بعضها بعضاً أو ارتباط الثانية بالأولى في توضيح المعاني وإرساء الأفكار. ومن ثم قد يؤدي الوصل إلى ضعف الترابط المعنوي الذي يتوخاه صاحب النص. أما الوصل فمنه الوارد في نحو: "كان بطنها لي وعاء، وثديها لي سقاء، وظهرها لي فراش"، وسرّه التناسق الموجود بين فعاليات الجمل ودور كل منها على حدة، ثم نظراً إلى قيمة كل

جملة وما تتضمنه من المعاني. كما أن من قصد الشاعر في الوصل بين هذه الجملة اشتراك كل منها الأخرى في الحكم الإعرابي.

**الحذف:** ينبثق الحذف من قاعدة تسمى "أصل الوضع"؛ وهي قاعدة تفترض أن يكون التركيب على أبسط صورة في شكل المسند والمسند إليه، ثم ما يمكن أن يلحق بهما مما يعرف بالفضلة أو القيد. فإذا اقتضى الأمر الاستغناء عن شيء ساعد اعتبار الأصل على معرفة المستغنى عنه وتقديره أو بيان مواضعه.<sup>19</sup> ومثل ذلك ما يحدث في جواز حذف المبتدأ في نحو: "كيف زيد؟" فتجيب "صحيح" أي "هو صحيح" أو حذف الخبر في نحو: "من في المسجد؟" فتجيب "زيد" أي "زيد في المسجد"، وغير ذلك من مواضع الحذف وجوباً أو جوازاً. وللحذف مصطلحات أخرى في البلاغة العربية أبرزها الإشارة والإيحاء والإيجاز والاختصار، وتعبّر عنه أحياناً بإيجاز حذف وإيجاز قصر.<sup>20</sup> ولا ريب أن للحذف أهمية جمالية في تضمين المعاني والأفكار وتحسين التراكيب. ومما ورد في هذه القصيدة من الحذف قول الشاعر:

"ولدت باكيا" "ولكن لماذا؟"

فقد عمد الشاعر إلى حذف جملة "ولدت باكيا، بعد الاستفهام وأصل الكلام: "ولكن لماذا ولدت باكيا" ولعل الشاعر تفضّل بحذف هذه الجملة لأنها معلومة بالذكر، والغرض من الحذف مجرد الاختصار وعدم التطويل، جاء في الإيضاح في علوم البلاغة: "أحدهما: أن يحذف مجرد الاختصار"<sup>21</sup>

**الإحالة:** يكتظ التراث العربي باستعمال الإحالة في شكل العائد الضميري نظراً إلى ما له من وظائف كثيرة حسب موقعه في الجمل. وهي عامل يقتضي التخفيف في التركيب، والإيجاز في التعبير، واجتناب التكرار لما سبق ذكره. وللضمير إسهام ملوس في تكوين الروابط بين عناصر النص الملفوظ، وله قسط كبير في إحراز المعاني الصريحة والضمنية للمتلقى عند التأويل. والضمير ينقسم إلى مستتر وبارز؛ وينقسم المستتر إلى واجب الاستتار وجائزه، في حين ينقسم البارز إلى متصل ومنفصل.<sup>22</sup> ومن التعابير التي يتجلى فيها الإحالة من قول الشاعر ما يأتي:

"... وُلِدْتُ، ولدت كما تولد النمل... - "أنجبتني وهي تعبانة" - "فصار أبي أبا باسمي، وأبدلت لأمي اسمًا، فصارت أمًا لاسمي، حقيقة! هي أخرى بهذا الاسم، نعم، هي أخرى بهذا الاسم مني" - "ولكن هل جَنَتْ هي علي؟، وهل جنى أبي علي؟، كما جنى أبو أبي العلاء المعري عليه، كما يجني الآباء والأمهات على أولادهم، كما جَنَيْتُ على أولادي" 0 إن إيراد الضمائر في هذه العبارات يحمل المصطلح المعروف بالإحالة في المدلول اللغوي عند العرب.

ومن أمثلة الإحالة بالضمائر في هذا المقطع في الديوان فقال الشاعر قوله: نعم هي أخرى بهذا الاسم مني "كان بطنها لي وعاء" "وثديها لي سقاء" "وظهرها لي فراش".  
فبإمعان النظر فيما سبق عرضها من الجمل يجد القارئ أن كلا منها تحمل في طياتها ضميراً، ففي الأولى ضمير منفصل (هي) وفي الباقيات ضمير متصل (ها) فالغرض البلاغي من تلكم الإحالة هو التخفيف في التركيب والاختصار في التعبير والإعراض عن تكرار لفظ مألوف قد يمل السمع عن سماعه، فلو لم يستعمل الشاعر الضمائر في الجمل السالفة لاضطرّ إلى تكرار كلمة (أمي) التي نابت عنها هذه الضمائر.  
ومن قبيل هذا قول الشاعر: "دار حدودها أربعة" أولها موت، ثانيها قبر، ثالثها حساب، رابعها جنة ...

فالضمير (ها) في جميعها ينوب عن كلمة "حدود" ولولا الضمير لاضطرّ الشاعر إلى ذكر الحدود عقب الأعداد الترتيبية السابقة.

**الاستبدال:** تعبير عن مفهوم الترادف في معاني الكلمات كما ورد في كتاب "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها" لأحمد بن فارس.<sup>23</sup> وهو صورة من صور التماسك النصي يأتي على المستوى النحوي والمعجمي في تعويض عنصر بعنصر آخر داخل النص. والاستبدال إيماء أن لفظين أو أكثر يدل على معنى واحد.<sup>24</sup> ويؤدي هذا العنصر دوراً بارزاً في تفسير النص اللغوي المعجمي عند العرب. ومما جاء في هذا القبيل من قول الشاعر ما يأتي:

"ولدت كما تولد النمل، ولدت كما تولد الطيور في العش، كما تولد الأولاد، ولدت كما تولد الأحياء، وكما تولد الأموات؛ فهذه العبارات مترادفة للمعاني التي تقدّمها للقارئ، وقد يلمس فيها المستمع نوعاً من تكرار المقصد والمدلول. ومثله ما جاء في قوله: "... تعجّب خَلَقَ من خَلَقَ منها خَلَقَ، ...، كما تعجّب خَلَقَ منها زوجها" - حيث إن المراد في معنى الجملة الأولى يرادف المراد بمعنى الجملة الثانية لتصوير حدوث الدهشة والتعجب من نسخ خلق من خلق مثله، وهذه الظاهرة عجيبة من عجائب صنع الله تعالى بين المخلوقات، وينبغي أن يتعجب الإنسان من هذا العمل البديع.

ومن قبيل الاستبدال قول الشاعر:

"التعجب مما لا يطيقه الرجال" و"التعجب مما لا يستطيع الرجال" وقوله: "من شدة الفرح والسرور"

وقوله: "سمعت أصواتا تنور لها الظلام تنويراً" و"سمع رنيناً انفتح له صدري"

وقوله: "ثم صرت طفلاً" و"كنت في المعهد صبياً"

فبدقة النظر فيما سبق عرضها من الجمل يدرك القارئ أن الاستبدال حصل بين (لا يطيقه ولا يستطيع) وبين (الفرج والسرور) وبين (أصواتا وزنين) وبين (ولدتني وأنجبتني) وبين (طفلا وصبيا) ولعل الغرض البلاغي من استخدام هذا الاستبدال يرجع إلى تأكيد المعنى عن طريق تنويع الألفاظ والتعبيرات.

**الاتساق المعجمي:** عنصر لغوي حديث يتبناه اللسانيون في بيان مدلولات الألفاظ والكلمات. ولعل هالليدي ورقية حسن هما اللذان ابتدعا مفهوم الاتساق المعجمي ثم تبعه فيه بعض اللغويين المحدثين.<sup>25</sup> وهو ما عرفه العرب المتقدمون بالإطناب؛ ويعني "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده".<sup>26</sup> ويعدُّه بعض اللغويين التكرار أو التكرير. وله أهميته الفائقة في دراسات النصية الحديثة. ويتضح هذا العنصر جلياً في أقوال الشاعر؛ نحو تكرير قوله: "وُلِدْتُ ..."، وقوله: "كما تُولدُ ..."، وقوله: "التعجب ..."، وقوله: "تعجب ..."، وقوله: "أنجبتني ..."، وقوله: "سمعت أصواتاً ..."، وقوله: "صار ..."، وقوله: "صرت ..."، وقوله: "أبتسم لأنور ... وما يشبه ذلك.

#### دراسة أبعاد الانسجام:

الانسجام في المدلول اللغوي يعني بالتماسك الدلالي في النص، ويبحث في معانيه الضمنية والصريحة. ومن ثم، فهو مظهر أدق وأشمل في توظيف أفعال الكلام وتوضيحها من مظهر الاتساق. ومن أروع مهامه الاهتمام بالبنية الصغرى للتراكيب. ومن أبرز عناصره المقام أو المقامية، والمجاز، والكناية، والتشبيه، والقرائن.<sup>27</sup>

**المقام أو المقامية:** يعرف هذا العنصر عند المتكلمين المتقدمين من الفقهاء والأصوليين والبلاغيين والفلاسفة بدلالة الالتزام، أو مفهوم "لكلِّ مقامٍ مقال" أو "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"،<sup>13</sup> أو "المقامية" بالعبارة اللسانية المعاصرة.<sup>28</sup> ولقد عمد الشاعر إلى استعمال هذا العنصر في القصيدة بطريقة جذابة مقنعة، وأورد بعض الكلمات المناسبة للموضوع الذي يرنو إليه؛ مما أعانه على تبليغ رسالات الخطاب ببراعة وشجاعة، وفي حدود مقتضى الحال، ومن أمثال عباراته في هذا النوع ما يلي:

"ولدت كما تولد الطيور في العش، كما تولد الأولاد" - "بل من التعجب من صنعة الله، التعجب مما لا يطيقه الرجال" - "أنجبتني وهي تعبانة، والنساء حولها راقصات، من شدة الفرح والسرور" - "فصارت أمًّا لاسمي ... كنت في المهدي صبيًّا، أنظر بلا أبصار، لا أنظر إلا إلى وجهها، أسمع بلا وعي، لا أسمع إلا صوتها" - "ولكن هل جنتُ هي علي؟ وهل جنى أبي علي؟ كما جنى أبو أبي العلاء المعري عليه، كما يجني الآباء والأمهات على أولادهم، كما جنتُ على أولادي، فلولا أنها ولدتني، كرهًا، لظلت في بطنها، جنينًا". معلوم أن هذه العبارات وغيرها مما وردت في هذه القصيدة توحى



مقامية الموضوع من حيث اختيار الألفاظ وضبط دلائلها على المعاني المرجوة وفق موضوع النص، وتبين السياق الذي يستهدف إليه نص القصيدة، وتثبت برية الأبوين وحسن عنايتهما بمولودهما قبل الإنجاب وبعد، ثم وجوب الإحسان إليهما ونفي الاعتقاد الذي تعتقده بعض الأديان أن الأبوين يجنيان على أبنائهما.

**التشبيه:** هو عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة؛ لغرض يقصده المتكلم، وينبغي أن يكون وجه الشبه أقوى وأجلى في المشبه به من المشبه.<sup>29</sup> والتشبيه أول طريقة تتخذها الطبيعة لمخاطبة الناس ولبیان المعاني.<sup>30</sup> وقد لجأ الشاعر إلى استعمال التشبيه كثيراً في هذا الديوان لبيان المراد وتفصيل الخطاب. ومن نماذج هذا البيان قوله: "ولدت، كما تولد الأحياء، وكما تولد الأموات" - "تعجبت أمي مني، كما تعجب خلق خلق منها زوجها" - "ولكن هل جنت هي علي؟، وهل جنى أبي علي؟، كما جنى أبو أبي العلاء المعري عليه، كما يجني الآباء والأمهات على أولادهم، كما جنت على أولادي، فلولا أنها ولدتني، كرهاً، لظلت في بطنها، جنيناً".

ومن نماذج التشبيه قول الشاعر:

"كان بطنها لي وعاء" و"ثديها لي سقاء" و"ظهرها لي فراشت".

التشبيه - كما هو معروف في كتب البلاغة - على أنواع، فمنها البليغ الذي هو تشبيه حذف منه الأداة ووجه الشبه. فإذا أنعم القارئ نظره في "البطن والوعاء" يدرك أن بينهما الشبه والاشتراك في الصفة؛ فالوعاء آلة تحفظ فيها المعادن أو أشياء أخرى، وبطن المرأة مكان يحفظ فيه الجنين فملتقى اللفظين إذن في الحفظ والإحاطة، وبلاغة هذا التعبير ترجع إلى حذف الأداة ووجه الشبه في الكلام جاء في الإيضاح في علوم البلاغة: "وسابعتها: ترك كلمة التشبيه ووجهه كقولك: "زيد أسد" وهي أقوى الجميع<sup>31</sup>.

**المجاز:** يراد به اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وقد يكون المجاز لغوياً أو عقلياً أو مرسلًا.<sup>32</sup> وهو من أروع الوسائل البيانية التي تتبناها الطبيعة تجلية للمعاني وإزالة للدهشة عما يتوهمه الإنسان مستحيلاً؛ فالمجاز يرسي عدم استحالته ويجوز توقع وجوده وحدوثه بتعبير طريف. ومن المجاز الوارد في القصيدة تشبيه الشاعر جهات الدار الدنيا الأربع بالموت من جهة الشمال، وبالقبر من جهة الجنوب، وبالحساب من جهة الشرق، وبالجنة من جهة الغرب؛ فصرح بالمشبهات بها وحذف المشبهات تحديداً للاستعارة التصريحية في قوله: "دار حدودها أربعة، أولها موت، ثانيها قبر، ثالثها حساب، رابعها جنة". أما قوله: "فلولا أنني ولدت، لما جئت للدنيا، لما صرت مرمى التهديد، الموت والحساب،

والخوف"، يعني المرمى كمرمى لاعبي الكرة أو مرمى رماة سهام؛ فحذف الشاعر المشبه به ولجأ إلى ذكر ملمح له وهو كلمة الرمي، تحديداً للاستعارة المكنية، علماً أن هذه الكلمة هي نفسها قد تكون القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي؛ لأن الإنسان لا يُرمى بالتهديد والموت والحساب والخوف حقيقة، وإنما تصيبه هذه المصائب ويعاني منها.

ومن المجاز أيضاً قول الشاعر: "والناس حوله سكران" فكلمة (سكران) مجاز لغوي لأن "سكران" غياب العقل، وهذا لا يحدث إلا من شرب الخمر أو المخدرات ف"سكران" إذن مشبه به حذف مشبهه الذي هو "فرحان" على سبيل المجاز اللغوي، والقرينة المانعة حالية، والعلاقة بين اللفظين حصول الاضطراب، وأما الغرض اللساني من استخدام الشاعر "سكران" لـ "فرحان" فيرجع إلى التعبير عن شدة فرح الموهوبين لمولود جديد.

**الكناية:** عبارة عن "لفظ أُطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى".<sup>33</sup> ومما ورد كناية في هذه القصيدة قول الشاعر: "أنجبتني وهي تعبانة، والنساء حولها راقصات، من شدة الفرح والسرور" - "ثم حملتني بين يديه، بين خوف ورجاء، بين دمعة وابتسامة" - "فصارت أمًا لاسمي، حقيقة! هي أخرى بهذا الاسم، نعم، هي أخرى بهذا الاسم مني، كان بطنها لي وعاء، وثديها لي سقاء، وظهرها لي فراش". إن معاني هذه الألفاظ كلها تعكس سلوكيات الأبوين وتفاعلها مع المولود في غاية السرور والبهجة بسبب رؤيتهما له وشعورهما بالهبة الإلهية الكبرى، إضافة إلى أن هذا المولود نفسه يتمتع بالعناية والرعاية التامة من قبلهما. وواضح أن هذه الألفاظ يراد بها لوازم ولادة الإنسان في هذه الحياة، لأن الولادة لا تُلجج الضرر ولا الجنائية ولا الجريمة بالمولود، وإنما تهئ له سبيل السعادة في الدارين إذا أحسن العمل في الأولى. ومن ثم، يمكن إعادة السؤال كما سأله الشاعر نفسه: هل جنى أبواي علي؟! ومن نماذج الكناية قول الشاعر: "صار المعدوم موجوداً" لكي يصير الوجود معدوماً" فبالتعبير الأول يكتفي الشاعر عن حياة الإنسان وبالتعبير الثاني يعرض الكاتب عن موت الإنسان. ومن ذلك أيضاً قول الشاعر: "أبتسم لأنور قلبها" "أبتسم لأنور وجه أُمي" فهذا التعبير كناية عن السرور والبهجة.

ففي النموذج الأول كناية عن الموصوف، وفي الثاني كناية عن الصفة، وكلما كانت المعاني تفهم عن طريق الكناية والتعريض كانت أقوى وأدق من التصريح بالذكر، جاء في الإيضاح في علوم البلاغة: "أطبق البلاغ... أن الكناية أبلغ من الإفصاح بالذكر

**القرائن:** هي جمع قرينة. يقول ابن منظور: "قيل: سامحت قَرُونُهُ وَقَرُونَتُهُ وقرينتهُ كله واحد ...؛ وقرينة الرجل: امرأته لمقارنته إياها".<sup>35</sup> يمكن حصر القرينة التي ترتبط بمعاني هذه القصيدة في قرائن الإسناد التي تتأصل في الجمل الاسمية والفعلية والوصفية. ومن ثم فقد نجح الشاعر في إدراج كثير من هذه القرائن في القصيدة، منها ما يأتي: (أ) قرينة الإسناد في الاسمية والفعلية كما في: "ولدت كما تولد الطيور في العش" - "ولدت كما تولد الأحياء، وكما تولد الأموات" - "تعجب خَلْقٍ من خَلْقٍ خُلِقَ منها خَلْقٌ" (ب) قرينة الإسناد في الجمل الوصفية كما في: "طفلا، عراة، أنثى، ذكراً" - "والناس حوله سكران، لا من شرب الخمر، بل من التعجب من صنعة الله، التعجب مما لا يطيقه الرجال".

### الخاتمة:

بعد اطلاع الباحث على هذه القصيدة اكتشف أن المسرح فيها مكاني، حيث إن جمع خلق الإنسان في بطن أمه قبل أن قدر الله وضعها له حظٌ كبير من الحظوظ التي ينالها البشر ويغتنمها لاكتساب الخير والتمتع به، علماً بأن تلك سنة إلهية في الخلق، ولن يجد لها أحد بديلاً أو تحويلاً. ومن ثم فإن هذه الطبيعة الفطرية في إيمان الشاعر لا ينبغي أن يعتقد أي إنسان عاقل ولدته المرأة أنها تجني عليه فضلاً عن أنها تلحق به الضرر، كما يعتقد المسيحيون.

إن ظاهرة الواقعية هي المبنية عليها القصيدة، والشاعر لا يبغضها ألفاظاً مثالية تصرّح بحقائق ما تستهدف إليه. وقد حاول أن يورد بعض الكلمات التي تثبت هذه الواقعية من خلال التعابير؛ مثل قوله: "وُلِدْتُ، وُلِدْتُ كما تولد النمل ... كما تولد الأولاد، ولدت كما تولد الأحياء، وكما تولد الأموات" - وقوله: "وكما تولد الأموات، طفلا، عراة، أنثى، ذكراً، ولدت باكيًا" وما يشبه ذلك في واقعية النص كثير.

لقد تناول الباحث أبعاد معياري الاتساق والانسجام في دراسة نص هذه القصيدة. أما الاتساق - بوصفه أبرز معايير الدراسات النصية الحديثة - فقد حصر دراسته في بعض العناصر التي يراها أكثر وروداً واستعمالاً في القصيدة، وتتمثل هذه العناصر في الوصل والفصل، والحذف، والإحالة، والاستبدال، والاتساق المعجمي، علماً أن من مهام الاتساق في حقل الدراسات النصية هو المسؤولية عن توظيف قواعد اللغة حسب مستوياتها النحوية والصرفية والمعجمية التي ترتبط بالبنية الكبرى للتركيب. وأما الانسجام، فقد رأى الباحث أن يحصر دراسته في حدود أهم عناصره التي هي المبادئ الطبيعية الأولية في تبليغ رسالة الخطاب وتفصيلها. ومن ثم، حدد الباحث هذه العناصر في المقام أو المقامية، والمجاز، والكناية، والتشبيه، والقرائن، أن من روائعها الاعتناء بالبنية الصغرى.

## المصادر والمراجع والهوامش:

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة نصص.
  2. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1997)، ص99.
  3. فان دايك، النص والسياق؛ استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة: عبد القادر قنيني، المغرب: أفريقيا الشرق، د. ط. 2000، ص9.
  4. عيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص142. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص142 و161.
  5. المرجع السابق ص145 و146
  6. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م، ص: 103.
  7. أحمد، عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص: 80
  8. يسري، نوفل: المعايير النصية في السور القرآنية، دراسة تطبيقية مقارنة، ص: 125.
  9. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ص: 103.
  10. جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق وهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق، ط1، 1987م، ص: 221.
  11. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص142 و161.
  12. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ص: 103.
  13. خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص: 246.
  14. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص145 - 146.
  15. عبد الحفيظ أولادوسو، ديوان الليل الأبيض، (شركة الممتاز للنشر والتوزيع لغوس، نيجيريا، ط1، 2010) ص7.
- هو ديوان الشعر جمع بين دفتيه مجموعة من الشعر الحر بلغ سبع وعشرين قصيدة، أورد فيه الكاتب مشاعره وإحساسه وفقا لما يشهده الوضع الراهن.
16. محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م)، ص5-6، وعاصم شحادة صالح علي، مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب النبوي: رقائق صحيح البخاري نموذجًا، (رسالة دكتوراه في الدراسات اللغوية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2004م). ص29؛ وسعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ط1، 1997م)، ص169، وعبد السلام، معهود العرب في تلقي الخطاب الديني، ص92. بتصرف.
  17. الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة، دار التقوى للطباعة والتوزيع، طبعة جديدة 2017م، دار التقوى للطباعة والتوزيع ص195.
  18. محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م)، ص171 وما بعدها.
  19. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار الفكر، بيروت، ط1، ص242.
  20. القزويني، الإمام الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت 1432هـ ص184
  21. عبد الله ابن عقيل الهمداني، شرح ابن عقيل، (مصر: دار الطلائع، د. ط، 2004م)، ص84 - 90.

22. أحمد بن فارس: **الصاحبي في فقه اللغة العربية**، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار المعارف بيروت، ص 97.
23. أحمد عفيفي، **نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي**، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001م)، ص 77 و116 على حدة.
24. Michael A. K. Halliday and Ruqaya Hassan, **Language, Context, and Text: Aspect of Language in a Social-Semiotic Perspective**, (Hong Kong Oxford University press. 2<sup>nd</sup>.1990) pg. 26-28.
25. وأحمد عفيفي، **نحو النص**؛ ص 106؛ ومحمد خطاي، **لسانيات النص**؛ ص 124.
26. الهاشمي، أحمد. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. تحقيق: يوسف الصميلي، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، بيروت، ص201.
27. خطاي، **لسانيات النص**، وفان دايك، **النص والسياق**، ص156-162، وعلي، **مظاهر الاتساق والاتسجام في تحليل الخطاب النبوي**، ص:29.
28. انظر: **القرافي، شرح تنقيح الفصول**، ص23- 26؛ ومحمود توفيق محمد سعد، دلالة الألفاظ عند الأصوليين، (مصر: مطبعة الأمانة، ط1، 1987م)، ص 25 وما بعدها؛ وعبد الرؤوف مفضي خرايشة، منهج المتكلمين في استنباط الأحكام الشرعية، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2005م)، ص429 وما بعدها.
29. انظر: عبد المجيد، **البلاغة والاتصال**، ص15 - 19؛ ومسعود صحراوي، **التداولية عند العلماء العرب**، (بيروت: دار الطليعة، ط1، 2005م)، ص6؛ وخطاي، **لسانيات النص**، ص115- 119؛ وبحيري، علم لغة النص، ص125؛ ومحمد سعيد ربيع الغامدي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: الخطابة النبوية نموذجًا، [www.mohamedrabeea.com](http://www.mohamedrabeea.com)، الاسترجاع نوفمبر 29، 2012م.
30. علي ومصطفى، **البلاغة الواضحة**، ص20 والهاشمي، **جواهر البلاغة**، ص219.
31. القزويني، الإمام الخطيب، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت 1432هـ ص258
32. علي ومصطفى، **البلاغة الواضحة**، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، ط1، ص60
33. المرجع السابق ص105
34. القزويني، الإمام الخطيب، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت 1432هـ ص322
35. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج 5 ص3612.

## المقالة والقصة كوسيلة لفهم القضية المنهجية والبحث عن إعادة البناء في نيجيريا SPEECH & STORY AS METHODOLOGICAL ISSUES FOR RESTRUCTURING IN NIGERIA

إعتماداً:

الدكتور عثمان عبد السلام

قسم اللغويات، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا.

drabdussalam66@gmail.com

والدكتور ذكرالله أبوفي شافعي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغات؛ شعبة اللغة العربية، جامعة الحكمة، إلورن - نيجيريا

dhikrullah66@gmail.com

### الملخص

اعتنى هذا البحث بدراسة المقالة والقصة كوسيلة لفهم القضية المنهجية والبحث عن إعادة البناء في نيجيريا واتخذهما محاولتين من محاولات الحصول على النتائج المثرة ثناء جميلاً لدولة نيجيريا. وقد دفعت الباحثين إلى إثارة هذا الموضوع أهمية فائقة احتلتها المقالة والقصة في فهم القضية المنهجية والبحث عن إعادة البناء في نيجيريا بصفة خاصة ودول أخرى بصفة عامة.

وذكر الباحثان في طي هذه الورقة ماهية التنمية البشرية بواسطة القصة والمقالة، ويقترح الباحثان ما تعالج به المشكلة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية النيجيرية حتى يتسنى للطلبة المعاصرين سرعة فهم القضية المنهجية وإجراءات البحث عن إعادة البناء في نيجيريا. هذا؛ والمقالة مركزة على النقاط التالية:

\* تأريخ مؤجّز عن نيجيريا

\* المقالة والقصة ودورها في إعادة البناء.

\* النماذج من المقالات والقصة وتأثيرها الإيجابي في إعادة البناء.

### ABSTRACT

*After going through the historical background of this great country. This paper intends to study speech and story as methodological issues for restructuring in Nigeria especially and all countries in general.*

*It should be note that no one claims that Nigeria's traditions were a barrier to Nigeria's progress and its march on the part of civilization in terms of population Nigeria is the largest country in Africa and its population is double the number of residents of the large African countries such as Egypt, Ivory coast and Morocco. This paper proves that Nigeria is considered the richest country in Africa due to its petroleum wealth. It also has mineral resources in large quantities but nevertheless the Nigerians were facing*

*economic, political and federal problems. This paper intends to study speech & story as methodological issues for restructuring in Nigeria to look critically revitalization of speech and story under Nigeria capital development project. The writers of the paper are influenced with the significant of speech and story in comprehension of human languages to serve as methodological issues for restructuring in Nigeria. The paper will finally raise tactics on way to follow in scrutinize and examine problem of teaching, speech and story in our corner so that contemporary students and readers will find them easy to understand apply rules and regulations of these two courses to solve the problem of the country. With this efforts human capital development project will contribute immensely to uplifting the learning Arabic language in our Arabic based schools to be used as methodological issues for our beloved nation restructuring.*

مقدمة

الحمد لله الذي شرع للناس ما فيه مصلحتهم ونهاهم عن كل ما يضرهم ولا ينفعهم، والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد/

فإنه لا يدعي أحد أن أن تقاليد نيجيريا كانت حاجزاً دون تقدم نيجيريا ومسيرتها على طريق الحضارة والتقدم وتعتبر بالفعل من ناحية السكان أكبر دول إفريقيا وسكانها ضعف عدد من سكان الدول الكبيرة من الدول الإفريقية من أمثال: مصر، وساحل العاج، ومغرب، كما أنها تمثل خمس عدد السكان في القارة كلها، وتعتبر نيجيريا أغنى دولة في إفريقيا بسبب ثروتها البترولية كما توجد بها ثروات معدنية بكميات كبيرة مثل القصدير، والفحم، واليورانيوم، والذهب، ولكن مع ذلك كانت الدولة النيجيرية تواجه مشكلات اقتصادية وسياسية واتحادية القومية. وهذا البحث المتواضع يحاول كل محاولة ممكنة في تسليط الضوء على مكانة المقالة والقصة في إعادة البناء في نيجيريا ويلفت أنظار القارئ إلى أن نيجيريا ما ورد يسعى للخروج من القمقم والكلاكلة التي تسبب التفريق والتعصب القبلي والتنوع السياسي الاجتماعي، والانقسام بين المستوطنين والمهاجرين وخطاب الكراهية، لأنّ القصة والمقالة تحتلان في أدب كل أمة خصوصاً في الأدب العربي مكاناً مرموقاً لحل مشكلاتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

المقالة على النقاط التالية

تأريخ مؤجز عن نيجيريا.

المقالة والقصة ودورهما في إعادة البناء.

النماذج من المقالات والقصة وتأثيرهما الإيجابي في إعادة البناء.

لندرك تمام الإدراك أنّ لكل مقام مقال، وأن في القصة عبرة للمعتبرين ودروس للمفكرين ومناورة للسائرين. سائلاً المولى بأحب دعواتي أن يبارك في هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به إنه على كل شيء قدير. تاريخ مؤجز عن نيجيريا.

المقولة الأولى: نيجيريا في التاريخ الحديث

نيجيريا في التاريخ الحديث معناها ما حول النيجر وهو اسم مستمد من نيغرو أي الزنجي الأسود، ثم أطلقوه على النهر المنسوب إلى الزنج وسموه نهر بنيغرو أي نيل الزنج أو نيل السودان فأخذت البلاد اسمها من ذلك<sup>1</sup>.

وأول من أطلق اسم نيجيريا على هذه البلاد هم الأسبان وتبعهم سائر الإفرنج، ويظهر أن الإفرنج والعرب اتفقوا بالمصادفة على تسمية هذه البلاد بما يدل على الأسود وإن كانت لغاتهم وألفاظهم مختلفة، وتقع نيجيريا ما بين 144 شمالاً من درجة 30 من خطوط العرض أسفل خط الاستواء، وتحدها شرقاً بلاد كمرون (Cameroon)، وغرباً الداومي (Dahomi)، وشمالاً منطقة النيجر، وجنوباً المحيط الأطلسي، ومساحتها 169، 339 ميلاً مربعاً، وسكانها حوالي 821، 653، 22 مليون المسلمون منهم حوالي 821، 928، 47 المسيحيون حوالي 430، 000، 15 والونيون وغيرهم حوالي 430، 000، 5 وأقاليمها كالتالية:

- 1- الإقليم الشمالي: ومساحته 782، 281 ميلاً مربعاً.
- 2- الإقليم الشرقي: ومساحته 65، 46 ميلاً مربعاً.
- 3- الإقليم الغربي: ومساحته 65، 376 بالإضافة إلى منطقة العاصمة الفيدرالية بأبوجا<sup>2</sup>.

أهم قبائل نيجيريا

- 1- قبيلة هوسا وموطنهم الإقليم الشمالي.
- 2- قبيلة إيبو وموطنهم الإقليم الشرقي.
- 3- قبيلة يوربا وموطنهم ويقطنون الإقليم الغربي وبجانهم قبيلة أيجو، أما قبيلة الفلانية والكانوري فتقطنان الإقليم الشمالي، وهناك في كل قبائل أخرى تتكلم بلغتها الخاصة، وأما بالنسبة المعادن الذي هو المورد للاقتصاد البلادي ومن معادن نيجيريا الملح، والسبخة، والحديد، والكلس، والبترو، والذهب، والقصدير<sup>2</sup>.



## عملاق إفريقيا

مع كل صفات نيجيريا ومميزاتها لا يستطيع أحد أن يدعي أنّ تقاليد وموروثات نيجيريا كانت حاجزاً دون تقدم نيجيريا ومسيرتها على طريق الحضارة والتقدم حتى أنّها تسمى "عملاق إفريقيا" وهي بالفعل من ناحية السكان تعتبر أكبر دول إفريقيا، وسكانها ضعف عدد سكان بعد الدول الكبيرة في إفريقيا من أمثال مصر، والسودان، ومغرب، وساحل العاج، كما أنّها تمثل بلاد نيجيريا خمس عدد السكان في القارة كلّها، وهي من ناحية المساحة تمتدّ حوالي 924 ألفا كم 2 فوق ستة نطاقات مناخية تبدأ من منطقة الغابات السافانا والمستنقعات التي تكونها الأمطار جنوبا وتمتد حتى الأراضي القاحلة شمالاً، وتتكوّن جمهورية نيجيريا الفيدرالية من 36 ولاية بما في ذلك ولاية لاجوس العاصمة القديمة، وأبوجا عاصمة نيجيريا الحالية التي نقلت إليها أجهزة الدولة كلها إليها من ولاية لاجوس.

ويحد الجمهورية من الغرب جمهورية بنين، ومن الشمال جمهوريتها النيجر وتشاد، ومن الشرق جمهورية الكاميرون، ومن الجنوب المحيط الأطلسي.

وتعتبر نيجيريا أغنى دولة في إفريقيا بسبب ثروتها البترولية، كما توجد بها ثروات معدنية بكميات كبيرة مثل القصدير، والفحم، واليورانيوم، والذهب، والبوكسيت، والإسبست، والتلك وسليكات، والألمونيوم، وحتى الوقت الحاضر، فإنّ نيجيريا هي الدولة الوحيدة في غرب إفريقيا التي لديها مخزون كبير من الفحم، وقد تمّ اكتشاف ذهب تصل درجة نقائه إلى 99% في منطقة ايشا بولاية أويو، والمعادن الأخرى الموجودة تتضمّن الحديد، والكلومبيت، والحجر الحيري، ونيجيريا سادس أكبر دولة منتجة للبترو على مستوى العالم حتى العام 1992 م، وثاني أكبر دولة منتجة للبترو على مستوى إفريقيا. والحقيقة أن دخل صناعة البترول يمثل حجر الأساس في الاقتصاد النيجيري حيث يبلغ حجم صادرات نيجيريا من البترول 95% من تجارتها الخارجية، كما أنّ عدد آبار البترول التي يتم حفرها في تزايد مستمر والهدف هو زيادة حجم الإنتاج على معدله 16 مليار برميل في سنة 1990 م ليصل إلى 20 مليار برميل عام 1995، وفي ذلك التاريخ أصبحت نيجيريا حينئذٍ قادرة على إنتاج 215 مليار برميل يومياً بالمقارنة إلى إنتاج عام 1992 وهو 19 مليار برميل يومياً.

وحتى العام 1990 كانت الدولة تنقسم إلى 21 ولاية ثم زيدت العام بعده فجأة على 30 ولاية، و 136 سلفة محيلة، وأخيراً زيدت إلى 36 ولاية حتى الآن، وقد تمّ دمج الشمال والجنوب معاً في نطاق الدولة عام 1914، وبالرغم من أنّ المائة والعشرة ملايين موطن يتحدثون أكثر من مائتي لغة ولهجة من لسان مجتمعات تضم أكثر من

250 قبيلة كل منها تخضع لملكها أو أميرها أو رئيسها. لغات قبائل نيجيريا منتشرة في نيجيريا بالإضافة إلى اللغة الرئيسية وهي الإنجليزية والعملية الرسمية للدولة. صعوبة تحديد معنى كل من المقالة والقصة

المقالة

إنشاء المقالة فن أدبي مستحدث بعد أن انقطعت صلة الأدب به - مدة طويلة- منذ عفى التأريخ على الفرق الإسلامية المتناخرة كالأشاعرة والمعتزلة الذين كانوا يكتبون البحوث ويعملون على نشرها بالوسائل المستطاعة - حينئذ - لتقرير مذهب أو إعلان رأي، أو إبطال حجة، أو هدم قضية، أو تسخيف مبدأ، وغير ذلك مما تتطلبه إعادة البناء من القضايا النظرية والمفاهيمية والمنهجية مما يؤدي إلى مراقبة الموارد والإنصاف بين القوم.

وأغلب الظن أن هذا اللون من الكتابة كان مقترناً بالجدل والمناظرة حين يحمي ويطيسها، وقد تشتعل نيران الحرب بين الطرفين المتخاصمين. ونستطيع أن نقول: أن المهارات المستمرة التي دامت زمناً طويلاً ليس باليسير بين قبيلة هوسا، وقبيلة إيبو بجانب، وبين قبيلة إيبو، ويوروبا بجانب آخر، والتي كانت هذه القبائل تتبادر فيها الرسائل الحافلة والآراء التي تمثل وجهة نظرية كل قبيلة كانت لونا من ألوان المقالة من غير شك.

والمقالة على هذا الاعتبار رسالة طويلة يتحلل فيها كاتبها - نوعاً ما - من تلك القيود التي كان يأخذ بها نفسه من أنيقة الأسلوب، وألاقة اللفظ، واصطناع الخيال، وهندسته الصياغة، وجمال التراكيب، والخضوع لأمر لا بد أن ينزل على إرادتها ويستجيب لما تمليه عليه تقاليدها وحين ظهرت الطباعة والصحافة في البلاد العربية وأخذ الناس يعالجون القضايا الاجتماعية والأمور السياسية عن طريق الكتابة في الصحف والمجلات كان ذلك هو أول العهد بالمقالة في الأدب العربي المعاصر، وقد خضعت في أطوار نموها وتقدمها وطولها وقصرها، وأسلوب كتابتها، لما خضعت له الصحافة نفسها من طريقة الكتابة الإنشائية في تلك المدة من حياة الأدب. وهكذا أخذت المقالة تخطو إلى الكمال شيئاً فشيئاً، نستطيع أن نقول أن المقالة ظهرت في ألوان أربعة - المقالة الأدبية - والمقالة السياسية، والمقالة الاجتماعية، والمقالة العلمية.

1- **المقالة الأدبية:** وهي تلك التي تعالج قضية من قضايا الأدب، ونعلم هنا أن كثير من كتب الأدب التي بين أيدينا الآن كان أصحابها ينشرونها في المجلات الأسبوعية على شكل مقالات ثم جمعوها بعد ذلك في كتاب.

2- **والمقالة السياسية:** لون من ألوان الكتابة يحاول الكاتب أن يروح به لميل خاص أو سياسة بعينها ومن الفرق- في العنوان -بين المقالة السياسية، والمقالة الأدبية يظهر ما بينهما من بون وما يميز كلا منهما من ملامح - والأدبية أدب في صميم الأدب، كما أن السياسية سياسية في صميم السياسة ومعنى كونها السياسة أنها تحتاج من الكاتب إلى الإلمام بسياسة الأمم واتحادها ووحدة الشعوب، وتاريخ صراعها واستقلالها ونهوضها وتقديمها لأن هذا كله هو معينة الذي يعينه على الكتابة المثيرة لاتحاد القوم وبطه بالارتباطات الأخوة.

وربما كانت المقالة السياسية- أيضا -غير جديدة على الأدب العربي والأدب العربي النيجيري إذا كنا نعتبر أنها انعكاس لما كان يسمى في العصر الأموي بالشعر السياسي، فإنها لم تزد عنه إلا بكونها نثرًا لا شعرًا .

ونستطيع أن نقول أن صراع الفرق الإسلامية ما فارق بسيط وهو أن الصراع- هنالك - كان جدلاً في المجالس حلقات الدرس.

ومن الأمثلة للمقالة السياسية كل مقالة كتبها الكاتب يهاجم بها خصوم الرئيس الذين كانوا يكيدون له أو يشوهون عند الناس سياسته.

3- **المقالة الاجتماعية:** هي مقالة ترمى إلى إصلاح المجتمع وإعادة البناء ونهوضه إيقاظه من عفوته التي تغطي على عقله أو تجعله يستغرق في نومه، والكاتب الاجتماعي كاتب ممتاز في ثقافته وعمله وعقله وفكره وكياسته ورأيه يقف نفسه من الأمة أو الشعب موقف المصلح الذي يريد أن يصل نفسه بقومه بغية الوصول بهم إلى مستقبل أفضل وحياة أكمل، وعيش أكثر سعادة ورغدا .

ومن هذه الناحية نجد من يكتب المقالة الاجتماعية يحمل على عاتقه عبئا ثقيلا والرسالة التي يحملها شاقة وهو أشبه بالجندي المجهول الذي يعمل في صمت، ويكافح في ثبات ويجاهد بإيمان ويواصل سيره في صلابه لا يقف ولا يتوانى ولا يرجع إلى الوراء ولا يصيبه الوهن أو اليأس، ولكل هذه المعاني الأثر البارز في أن تأخذ مقالته طريقها إلى القلوب والأفئدة والأرواح والضمائر والوجدانات والشعور.

ومن هذا التحديد للمقالة الاجتماعية نجد أن أصحاب هذا اللون من الكتابة أشبه بالغرض المتاحة أو الحظوظ النادرة التي لا تواتي إلا في الفينات القليلة، ولعلنا إذا أردنا أن نحصى عدد من الكتاب الاجتماعيين في هذه الديار النيجيرية لم نجد إلا فئة قليلة.

ونستطيع بالسهولة بناءً على هذا التحديد للكاتب الاجتماعي أنه هو الكاتب الذي كتب مقالته لإصلاح الأوضاع الآتية: الاستعمار والأمة-نيجيريا ما قبل الاستعمار والتكامل-كراهية التشدد والإرهاب واللصوية- الديمقراطية والحكم الرشيد -الأدب والأمة العدل في الإدارة العامة-مراقبة الموارد والإنصاف وما على شاكلتها من المقالات الرشيدة التي فيها المصلحات للمجتمع.

4- **المقالة العلمية:** يكتب الكتاب في النظريات العلمية التي يسبقون بها الزمن كالنسبية والذرة والتقليح الصناعي والميكروب والإشعاع والضوء أو يكتبون عن العلماء ومن آثارهم في الشخصيات العلمية كتاب "أساطين العلم الحديث"، وربما كان هؤلاء جميعاً أصحاب الفضل فيما نسميه- الآن - بالمقالة العلمية لأنهم فتحوا الباب على مصراعيه لكثير من الكتاب ليكتبوا في العلم من ناحية ارتباطه بالدين والحياة أو الفلسفة والعقل أو بين العلم في القديم والحديث، ولا يعني أن نقول أن أدب المقال قد أصبح من الأبواب المهمة في الصحافة في كل بلاد العالم من الشرق والغرب، واستطاع أساتذته أن يوجدوا في الكتابة العلمية أسلوباً جديداً يمكن للمؤرخ للأدب أن يجعله أسلوباً ثالثاً وبعد أن كُنّا نقول إن الأسلوب البياني إما أن يكون علمياً أو أدبياً، صار من حقنا أن نقول إن هناك أسلوباً جديداً عليماً وأدبياً في آن واحد لأنه يكشف عن النظريات أو المبادئ في صورة رائعة وبيان قشيب وأدب حلو لم يكن لنا به عهد سابق<sup>3</sup>.

#### القصة

وأما القصة فتحتل في الأدب العربي والأدب النيجيري مكاناً مرموقاً وتأخذ من عناية الكتاب اهتماماً كبيراً، والكاتب الذي يعالج موضوعاتها ويحيد استخدامها لعرض أفكاره، وبث دعايته وتوجيه الناس إلى مبادئه وآرائه، هو الكاتب الذي يحمل الراية ويجعل في يده زمام القيادة، وفي البلاد الراقية يقدمون كاتب القصة على غيره من الكتاب والمفكرين للأسباب التالية: ربما كان قراءة القصة- علمية كانت أو تاريخية أو أدبية -هم أكثر الطبقات المعنية بالثقافة والاطلاع ومتابعة الأفكار لهؤلاء الذين نعتبرهم حملة المشاعل أو رواد الدعوات الاصلاحية في ابتغاء توحيد صفوف المجتمعات.

والسبب في ذلك لا يرجع إلى أن القصة في الأدب وغيره أكثر روعة وأحسن عرضاً للقضايا النظرية والمفاهيمية والمنهجية وأجمل أسلوباً وأقرب وجدان القارئ من غيرها من ألوان الكتابة النظرية الأخرى أو أنها تنتقل به إلى غير دنيا الناس لأن فيها

من صنوف الفتنة وضروب السحر وفنون الإبداع والجمال ما ليس في هذا العالم الخشن الجاف الذي تعيش فيه عيشة متشابهة الابتداء والانتها. والواقع الذي لا شك فيه أن القصة طابعًا آخر غير ألوان الكتابة النثرية جعلها تستهوى الطباع وتجذب الأهواء والميول للقضايا النظرية والمفاهيمية وإرشادات القرآن والحديث لإعادة البناء والعدل في الإدارة العامة وكرامية الانقسام بين المتوصنين والرأي العام والإعلان والرعاية في بناء الأمة والإعلام والأمة. ومن المستحسن أن نضيف هنا أن القصة إذا كانت في الأدب تستمد جمالها من الاختراع والكذب والوهم والخيال الذي يسبح في عالم المجهول- كما يقولون - فإنّ القصة القرآنية تستمد جمالها من الحق الناطق والواقع الصادق، وتلك هي إحدى نواحي الإعجاز فيه<sup>4</sup>.

وإذا كان في القصة الطويلة والقصير التي يسمونها في الاصطلاح الحديث الأقصوصية، فإن القرآن- كذلك - جاء في القصة الطويلة في سورة يوسف- عليه السلام- وفي هذه القصة جوانب إيجابية لأهمية الاتحاد والأخوة والصدق والتجانب من جميع الأخلاق التي تدنس الرجال، والقضايا النظرية والمفاهيمية والمنهجية المنشودة لإعادة البناء خاصة بعد ما تبين لإخوة يوسف ما قاموا به من الفساد والبغداء والعداوة. ثم جاءت في القصة القصيرة فيما عدا ذلك من السور والقصة يرادفها الرواية فمن حقه أن تقول قرأت قصة في موضوع الإحسان إلى الفقراء أو أن تقول قرأت رواية. ولا تفرق القصة بين الموضوع الساحر أو الجاد، ولا الضاحك أو الباكى إلا أن أصحاب الأدب الغربي قد جروا في اصطلاحاتهم على أن يخصوا الرواية المحزنة باسم "المأساة" والمضحكة باسم "الملهاة" فإذا كانت بعيدة عن هذين العنصرين فهي الرواية وكفى. والجدير بالذكر أن المقياس الصحيح للمادة التي يستمد منها الكاتب موضوع قصته هو صلاحيات الحياة جمالها واتحاد وتنظيم مجتمعات القوم الذين يعيشون فيها بما فيها من:

- 1- أحداث الحياة
- 2- مفاجات الحياة
- 3- صورة الحياة
- 4- إشباح الحياة
- 5- طباع الحياة
- 6- غرائز الحياة
- 7- أخلاق وعواطف الحياة

مما يظهر من تجارب الناس التي تبدو مع كدور الأيام ومرورها وعلى قدر ما تكون العاطفة التي تنقل إلينا ذلك كله قوية حياشة وملتهبة حارة تكون درجة القصة من القوة، والتأثير، والطراقة، والروعة، والجمال، والحسن، والدهش، والغرابة، والروائي الناجح أو القصصي البارع هو الذي يستعين بالصور النادرة والخيالات البديعة والخطط المحكمة ليصل بها إلى نتائج طبيعية، وخاتمة مقررة معقولة لا تتنافى مع نظام الحياة الاتحادي الحقيقي الذي يؤدي دائماً إلى الصداقة والأخوة وعدم الخيانة والربط بين المجتمعات كما سنرى بصورة واضحة في القصصي، والمقالات المختارة الآتية في المبحث الثالث لهذا البحث.

النماذج من المقالات والقصة وتأثيرهما الإيجابي في إعادة البناء النماذج من القصص والمقالات وقضاياها النظرية والمفاهيمية والمنهجية المثمرة ثناد جميلاً لإعادة البناء في نيجيريا والعدل في الإدارة العامة ومراقبة الموارد الإنصاف والديمقراطية والحكم الرشيد نأخذ مثلاً أولاً: مقالة الرسول صلى الله عليه وسلم.

كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالََةً إِلَى قَيْصِرِ الرُّومِ فَقَالَ:

"من محمد رسول الله إلى صاحب الروم"

إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَسْلَمْتَ فَلَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ لَمْ تَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ فَأَعْطُ الْجِزْيَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:

﴿اللَّهُ حَرَّمَ مَا تَحَرَّمُونَ وَلَا الْأَخْرِبَ بِالْيَوْمِ وَلَا بِاللَّهِ يُؤْمِنُونَ لَا الَّذِينَ قَتَلُوا

يُعْطُوا حَتَّى الْكُتِبَ أُوتُوا الَّذِينَ مِنَ الْحَقِّ دِينَ يَدِينُونَ وَلَا وَرَسُولُهُ

صَغُرُونَ وَهُمْ يَدِ عَنِ الْجِزْيَةِ﴾ [التوبة: 29].

يتضمن النص فكرة رئيسة هي دعوة قيصر الروم إلى الإسلام وهو توحيد الله بالعبادة لله الذي شرع للناس بكل ما فيه مصالحاتهم ونهاهم عن كل ما يضرهم ولا ينفعهم. فإذا أطاع وأسلمَ فله ما لجميع المسلمين من الحقوق، وعليه ما عليهم من الواجبات وإن أبى الدخول في الإسلام فعليه أن يدفع الجزية عنه وعن قومه وهي مقدار مُعَيَّن من المال يؤخذ منه لرعايته والدفاع عنه ويوضع في بيت المال للمسلمين. ثم أتى الرسول - عليه الصلاة والسلام - بالآية القرآنية الكريمة، تأكيداً للفكرة وتصديقاً لها والنص على إيجازه يبين أسلوب الإسلام في دعوة رؤساء الكفار والمشركين إلى الدخول فيه وهو أنه يدعو الرؤساء إلى الإسلام ويوضح لهم الأحكام فإن أسلموا فذلك حسن وإن لم يسلموا طلب عنهم أن يسمحوا للدعاة بنشر الدين وألا يمنعوا أحداً منه وإن

لم يفعلوا ذلك وجب قتالهم حتى يدفعا الجزية، وإذا رجعنا لقراءة النص من جديد نجد أن ألفاظه سليمة وتراكيبه سليمة لأن المقالة تدعو إلى الإسلام دين السلام وإلى المبادئ السليمة والفكرة الممتازة والنظام العادل والعدل في الإدارة كما تمنع من التنوع السياسي الاجتماعي والصراعات العرقية والاندماج القومي وتفركه والتشدد والإرهاب اللصوصية. ونرى كذلك أن معانيه مطابقة للمبادئ السليمة الصحيحة العادلة التي دعا إليها الإسلام.

كما دلّ على صدق "عاطفة" الرسول الكريم في تبليغ الدعوة وحرصه على الإسلام الروم حيث اشتمل على الاستمالة التي تتمثل في أنّ لهم من الحقوق ما للمسلمين إن أسلموا وإعطاء الحقوق لمستحقيها موجبة الصدق والأمانة والأخوة والصداقة بين المجتمعات.

نأخذ ورع العلماء "لما فيها من عبرة مثمرة.

اشترى العالم القضية ابن سيرين زيتاً بأربعين ألفاً على أن يدفع ثمنه بعد مدة فلما فتح واحداً من أوعية الزيت وجد فيه فأراً ميتاً فقال في نفسه: كان هذا الزيت كله عند البائع في مكان واحد، والنجاسة قد لا تكون في هذا الوعاء وحده، فإن أعدته إلى البائع فرجما باعه للناس؟

طالب البائع ابن سيرين بثمن الزيت فلم يستطع أن يطعيه شيئاً فشكاه إلى الوالي فأمر بسجنه حتى يسدّد ما عليه من الدين وطالت إقامة ابن سيرين في السجن وهو صابر على قضاء الله ولم يتنزل صاحب الدين عن حقه، فأشفق عليه حارس السجن لما رآه منه من الورع والتقوى، ففك قيوده وقال له: إذا جاء الليل فاذهب إلى أهلك وبتّ عندهم فإذا أصبحت فعد إليّ، فقال ابن سيرين: لا، والله لا أفعل؛ حتى لا ينتقم الله منّي لمساعدتك على خيانة والي المسلمين<sup>7</sup>.

هذا؛ فإن الورع من المستوطنين من الأهداف الرئيسة لبناء القوم والمجتمع نأخذ مثلاً ثالثاً؛ لعدالة عمر بن الخطاب من القصة التالية: "تسابق مِصْرِيّ مع محمد بن عمرو بن العاص والي مصر، فسَبَقَهُ المِصْرِيّ في الجري سَبَقاً وأعجب الناس بجريه فغضب محمد بن عمرو بن العاص وضرب المِصْرِيّ ضرباً وهو يخاطبه "أتسبق ابن الأكرمين"! تألم المِصْرِيّ لما تعرّض له من الإهانة، فسافر إلى عمر بن الخطاب) أمير المؤمنين (وقصّ قصّته عليه، فكتب عمر إلى واليه على مصر يستقدمه مع ابنه محمد. حضر الوالي وابنه ودخلا على عمر ومثلا بين يديه، فأخذ عمر العصا وأعطاهما الشاكي، ثم أمره بضرب محمد بن عمرو بن العاص ووقف غاضباً يقول للمِصْرِيّ: "اضرب ابن

الأكرمين "ويقول لعمرو كلمته المشهورة": متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا!"

وهذه القصة تدلّ على العدالة وعدالة عمر بن الخطاب والعدالة أساس من أسس معايير تطوّر البلاد.

ونأخذ مثالاً رابعاً من قصة الخصال التي تورث التقدم العملي والجنسي والتكنولوجي وهي القصة التي تفيد أن العمل قبل النسب.

### العمل قبل النسب

أقبل عليّ بن الحسين - رضي الله عنهما - على طلب العلم منذ صغره إقبالاً، وكان أول من علّمه والده الحسين بن علي<sup>8</sup>. وكان مسجد الرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم - مدرسته الثانية ولم يتعلّق قلب الفتى بشيء تعلّقه بكتاب الله عز وجل، فكان إذا قرأ آية فيها ذكر للجنة طار قلبه شوقاً إليها، وإذا قرأ آية فيها ذكر للنار امتلأ قلبه خشية من الله وحين اكتمل علي بن الحسين ثباتاً وعلماً صار الفتى من أكثر هاشم عبادة وإطالة للسجود ومُجاهدة للنفس.

قد شاهده أحد أصحابه ذات مرة، يقضي في ظلال الكعبة وهو يستغفر ويبكي وقد زلّزه خوف عذاب الآخرة، فقال له: يا حفيد رسول الله ما لي أراك على حالتك مع أنّ لك ثلاث فضائل أرجو أن تُطمئنّ نفسك وتجعلك تأمن من الخوف، إحداهن أنّ جدّك رسول الله، والثانية أنه يُرجى أن يشفع لك يوم القيامة، والثالثة رحمة الله، فقال عليّ بن الحسين: "إنّ انتسابي إلى رسول الله لا يجعلني آمن على نفسي بعد أن سمعتُ قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [المؤمنون، 101]:

وأما شفاعة جدّي لي فإن الله علت كلمته يقول: ﴿...أَرْتَضَى لِمَنْ إِلَّا يَشْفَعُونَ وَلَا...﴾ [الأنبياء، 28]:

وأما رحمة الله تعالى فهو يقول: ﴿الْمُحْسِنِينَ مِّنْ قَرِيبٍ اللَّهُ رَحِيمٌ إِنَّ...﴾ [الأعراف، 56]:

نعلم تمام العلم في هذه القصة أنّ العزة التي نريدها لنيجيريا لا تنال بالنوم وأن نجاح الدولة لا ينال بترك القرآن كأنه ليس منّا ولنسنا منه وإنّ العزة لا تنال بترك سنة النبي المطهرة، يقول سبحانه وتعالى جلّ شأنه: ﴿فلا يحزنك قولهم إنّ العزة لله جميعاً﴾.



كما تضيف هذه القصة فكرة العبادة والتقوى على القضايا النظرية والمفاهيمية والمنهجية لإعادة البناء في نيجيريا.

### الخاتمة

القصة والمقالة تحتلان في أدب كل أمة خصوصاً في الأدب العربي مكاناً مرموقاً لحل مشكلات الاقتصادية والاجتماعية السياسية والأمن.

في القصة عبرة للمعتبرين ودروس للمفكرين ومنارة للسائرين، وأن المقالة الاجتماعية ترمى إلى إصلاح المجتمع ونهوضه وإيقاظه من غفوته التي تغطي على عقله أو تجعله يستغرق في نومه.

الكاتب الاجتماعي كاتب ممتاز في ثقافته وعلمه وعقله وفكره وكياسته ورأيه يقف نفسه من الأمة أو الشعب موقف المصلح الذي يريد أن يصل نفسه بقومه بغية الوصول بهم إلى مستقبل أفضل وحياة أكمل وعيش أكثر سعادة وغداً.

نجد أن المهمة الملقاة على عتق الكاتب الاجتماعي ثقيلة والرسالة التي يتحملها شاقة وهو أشبه بالجندي المجهول الذي يعمل في صمت ويكافح ثبات ويجاهد بإيمان ويواصل سيره في صلابة، لا يقف ولا يتواني ولا يرجع إلى الوراء ولا يصيبه الوهن أو اليأس.

ولكل هذه المعاني الأثر البارز في إعادة البناء في نيجيريا مما يدعو الكاتب في الصحائف اليومية أن تأخذ مقالته طريقها إلى القلوب والأفئدة والأرواح والضمائر والوجدانات والشعور.

الوصول على المعايير والقضايا النظرية والمنهجية التي تسبب خروج من القمقم وعدم الأمن والانقسام بين المستوطنين والصراعات العرقية والدينية والاندماج القومي القبلي والتشدد غير القانوني والإرهاب واللصوصية.

### هوامش البحث

- 1- العلامة آدم عبد الله الإلوري، **مؤجز تاريخ نيجيريا**، مكتبة وهبة، ص.16:
- 2- العلامة آدم عبد الله الإلوري، **المرجع نفسه**، ص.17:
- 3- د. إبراهيم علي أبو الخشب، **في محيط النقد الأدبي**، هيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م، ص. 91:
- 4- د. إبراهيم علي أبو الخشب، **المرجع نفسه**، ص.160-161:
- 5- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص.92: جمهورية رسائل العرب، 1/39.
- 6- هو محمد بن سيرين الأنصاري من التابعين) ت110 هـ.
- 7- عن كتاب صور من حياة التابعين، الجزء الثاني، ص.70:
- 8- والد الحسين هو علي بن أبي طالب، رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين.

## ألفاظ الحركات في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة معجمية

A Lexical Study of semantics movements words in the poetry of Abu Firas al-Hamdani

بإعداد:

الدكتور عبدالله عبدالرحمن

محاضر بقسم اللغة العربية بجامعة بالجامعة الفدرالية كاشيري ولاية غمبي، نيجيريا.

DR. ABDULLAHI ABDURRAHMAN

Lecture at Department Of Arabic language, Federal University Kashere Gombe State, Nigeria.  
raabdurrahman26@gmail.com /08038993304

## الملخص

يرغب الباحث في هذه الدراسة (ألفاظ الحركات في شعر أبي فراس الحمداني، دراسة معجمية) أن يوجز مفهوم الحركة وأنواعها في شعر أبي فراس الحمداني، بعد رصد أهم ألفاظها وعدد ورودها في شعره، ثم بيان سر كثرة ورود عددها الجمالي، وكل ذلك في ضوء نظرية الحقول الدلالية بحيث يصنف الباحث تلك الألفاظ إلى مجالين فرعيين ثم تحت كل مجال مجموعة دلالية صغيرة، وبيان العلاقات الدلالية من الترادف، أو التضاد أو الاشتمال بين ألفاظ كل مجموعة وذلك بغرض الوصول إلى معجم الشاعر والألفاظ التي أسهمت في إظهار الحركات الجارية في شعره.

## Abstract

A Lexical Study of semantics movements words in the poetry of Abu Firas al-Hamdani  
In this study, the researcher wishes to summarize "Lexical study of movement words and its types in the poetry of Abu Firas al-Hamdani", after monitoring the most important words and the number of their words in his poetry, and then explain the secret of the abundance of their aesthetic number, all in the light of the theory of semantic fields so that the researcher classifies these words into two subfields, then under each field a small semantic group, and the lexicon of the poet and the words that contributed to the manifestation of the ongoing movements in his poetry.

## المقدمة

إن شعر أبي فراس الحمداني من أعجب الأشعار إلى الباحث، يجد فيه متعة الفن وتدفق الشعور وانتقال سلس من غرض إلى غرض بمهارة وحنكة، فقد وجد السبيل إلى تطبيق بعض النظريات اللغوية الحديثة في شعر أبي فراس لحيوية الشعر ومتانته. وقد ظهر في هذا المجال مناهج ونظريات عدّة، منها: (نظرية الحقول الدلالية)، وتتلخص هذه النظرية في أنّ المجال الدلالي أو الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي يعني مجموعة من الألفاظ ترتبط دلاليّاً أي من حيث المعنى، وتوضع عادةً تحت لفظٍ عامٍ يجمعها<sup>(1)</sup>.

ومفاد هذه النظرية «أنَّ الكلمة تتحدّد دلالتها ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة»<sup>(2)</sup>؛ فالنظرية إذن تتألف من عنصرين أساسيين: الأول: تقسيم الألفاظ إلى مجموعاتٍ دلاليةٍ.

والثاني: تحديد دلالة اللفظة داخل كل مجموعة يبحثها مع أقرب الألفاظ إليها، وتحدّد العلاقات بين الكلمات داخل المجموعة الدلالية الواحدة<sup>(3)</sup>.

لقد اهتم أصحاب هذه النظرية بتصنيف الكلمات داخل المجال الواحد حسب درجة الأهمية وتغلّب الاستعمال، إلى ألفاظ أساسية، وألفاظ ثانوية، وإلى ألفاظ شائعة، وأخرى غير شائعة، واجتهد علماء اللغة من أصحاب هذه النظرية في وضع المعايير التي تستخدم لتصنيف الألفاظ داخل المجال الدلالي، ومن أهم هذه المعايير:

معيار Kay & Berlin<sup>(4)</sup>:

ويشترط في الكلمة - كي تصنف ضمن الكلمات الأساسية داخل المجال - شروط، أهمها:

- أن تكون الكلمة من وحدة معجمية واحدة.
- أن يكون استعمالها غير مقيد أو محدد بمجال ضيق من المعنى.
- أن تكون ذات بروز وتميز بالنسبة لغيرها من كلمات نفس المجال في استعمال ابن اللغة.
- ألا يستدل على معناها من أجزائها.
- ألا يكون معناها متضمنا في كلمة أخرى ما عدا الكلمة الرئيسة.

والحركة لغة: هي ضد السكون<sup>(5)</sup>.

والحركة اصطلاحاً: الخروج من القوة إلى الفعل تدريجياً، أو شغل حيز بعد أن كان في حيز آخر<sup>(6)</sup>. لم يقتصر لفظ الحركة على الانتقال اللفظي فحسب بل شمل الانتقال المعنوي الذي يدركه القلب والعقل وغيرهما من الحواس.

وقد عنون الباحث الدراسة ب"ألفاظ الحركات في شعر أبي فراس الحمداني دراسة دلالية".

#### المجال الدلالي العام: الوحدات الدلالية الدالة على الحركات الانتقالية والمعنوية

يتناول المجال الدلالي العام الوحدات الدالة على الحركات الانتقالية والمعنوية، الذي احتل مرتبة كبيرة من حيث العدد الكمي في المعجم الشعري لأبي فراس الحمداني، ويحتوي على نحو تسعمائة وسبع وعشرين لفظة، يمكن تقسيم هذا المجال العام إلى مجالين فرعيين، الأول:

الألفاظ الدالة على الحركات الانتقالية، والثاني: الألفاظ الدالة على الحركة المعنوية، ويوضح الجدول الآتي عدد ألفاظ مجالاته ونسبتها المئوية إلى المجموع العام.

الحركات الانتقالية والوظائفية			
نسبتها إلى المجموع العام	عدد الكلمات	المجال الفرعي	
65%	604	الحركات الانتقالية	
35%	327	الحركات المعنوية	
100%	931	المجموع العام والنسبة المئوية	

### المجال الدلالي الفرعي الأول: الألفاظ التي تدل على الحركة الانتقالية:

يضم هذا المجال الدلالي الفرعي الأول الألفاظ الدالة على الحركات الانتقالية وتشتمل على نحو ستمائة واثنين لفظة، موزعة على أربع مجموعات دلالية، الأولى: الحركات الدالة على الذهاب والإياب والانتشار، والثانية: الحركات الانتقالية الدالة على الاتجاه العلوي والسفلي، والثالثة: الدالة على الحركات الانتقالية القوية والسريعة والرابعة: تشير إلى الحركات المرتبطة بالوضع والاستقرار والتردد، وفيما يأتي جدول بتلك الألفاظ وعدد مرات استعمال الشاعر لها:

**المجموعة الدلالية الأولى: الحركة الانتقالية الدالة على الذهاب والإياب والانتشار:**

اللفظ	وروده	اللفظ	وروده	اللفظ	وروده
دخل	4	أتى	9	أثاب	1
يؤول	2	يسري	3	يأوي	2
انصرفنا	3	باء	1	ناكث	1
سار	18	يجري	5	جاء	16
يفيء	1	أض	1	صال	2
سروا	2	سعى	2	رجع	6
أقبل	2	شيع	6	وفد	1
يفيض	1	نثر	3	جاز	2
بثثت	1	ردّ	18	ذاع	2
دارت	9	طاف	3	عمّ	6
تمايله	1	سأيرنا	1	أحاط	2
خرج	8	آب	5	أردف	1
خاضوا	4	درجوا	1	ولوا	10

1	أنا ب	6	ذهب	1	جاب
2	سحب	11	زال	8	راح
21	عاد	3	يغدو	9	طلع
1	مرق	18	قدم	4	نقل
1	لجأ	8	انتشر	1	ينوء
6	أرسل	1	أوى	21	يمضي
5	ساق	8	وسّع	1	ساق
3	إقبال	5	حفت	1	توسط
295=					المجموع

ومثال استخدام الألفاظ الدالة على الحركة الانتقالية الدالة على الذهاب والإياب والانتشار في شعره قوله (7):

سَلَامٌ	رَائِحٌ	،	غَادٍ	عَلَى	سَاكِنَةٍ	الْوَادِي
---------	---------	---	-------	-------	-----------	-----------

ويقول أيضا (8):

بَاؤُوا بِقَتْلِ الرِّصَا ' مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ وَأَبْصَرُوا بَعْضَ يَوْمٍ رُشْدَهُمْ وَعَمُوا

**العلاقات الدلالية بين الألفاظ الحركة الانتقالية الدالة على الذهاب والإياب والانتشار**  
علاقة الترادف:

وردت علاقة الترادف في نصوص أبي فراس بين: (دخل وخاض ولجأ) وبين (رجع وآب وأنا ب وعاد وأثاب، وآل، وأفاء) و(أتى وأقبل وجاء وقدم) و(وئى وانصرف، وذهب ومضى) و(ذاع وانتشر وسّع).

علاقة التضاد:

والعلاقة بين (راح وأتى وأقبل وجاء وقدم) وبين (وغاد ووئى وانصرف وذهب ومضى وآب وعاد وأثاب، وآل) علاقة تضاد.

**المجموعة الدلالية الثانية: الحركة الانتقالية القوية والسريعة**

اللفظ	وروده	اللفظ	وروده	اللفظ	وروده
تدافع	3	أزهق	1	تكلف	7
تعاركنا	1	يفتق	1	حوّلها	4
قذف	1	ننتهك	1	يحطم	1

8	سريع	9	سعى	1	أقسو
16	قطع	1	أفلت	9	فرّ
1	قدّ	2	خرنا	1	ذبح
1	تدق	12	أجرّ	3	جذب
1	تنفطر	2	بدد	8	أقلب
9	ألقى	2	طرح	3	شقها
2	يجشم	6	عزني	1	تصدعنا
7	أنفذ	2	ألفّ	3	هرب
1	فضّ	4	فكّ	1	فضّ
2	نضوت	2	بطش	7	تشبّث
	147=				المجموع

يقول الشاعر (9):

نَصَوْتُ عَلَى الأَيامِ ثَوْبَ جِلادِي      ولكنني لم أنصُ ثَوْبَ التجلدِ

#### العلاقات الدلالية بين الألفاظ الدالة على الحركة الانتقالية القوية والسريعة:

علاقة الترادف: ومن العلاقات الترادفية في نصوص أبي فراس، العلاقة بين (أقلب وألفّ) و(قذف وألقى وطرح) و(قطع وذبح) و(هرب وفرّ) و(انفطر وشقّ وتصدع).

#### المجموعة الدلالية الثالثة: الحركة الانتقالية المرتبطة بالوضع والاستقرار والتزدد

اللفظ	وروده	اللفظ	وروده	اللفظ	وروده
ترتج	1	جلس	4	قعده	10
قام	24	غمض	1	نزلزل	1
بطحنا	1	يخفق	1	بلغ	1
أرسوا	1	تهتز	2	مستريح	2
أستريح	1	حاد	2	زاحف	1
جاثمة	6	فاغر	1	ينهد	1
يرتق	2	شرد	3	نازعتة	2
مرتاح	2	يمكنك	5	استوينا	1
مرّ	14	وارد	4	جاوز	2
تعلقها	1	قرّ	5	102=	

العلاقات الدلالية بين الألفاظ الدالة على الحركة الانتقالية المرتبطة بالموضع والاستقرار والتردد  
علاقة الترادف:

وردت علاقة الترادف في نصوص أبي فراس بين (جلس وقعد) و(قام نهّد) و(تهتّز وترتج) و(مرّ، ووارد وجاوز).

علاقة التضاد:

وعلاقة (قام ونهّد) ب(قعد وجلس) علاقة تضاد.

#### المجموعة الدلالية الرابعة: الحركة الانتقالية الدالة على الاتجاه العلوي والسفلي

اللفظ	وروده	اللفظ	وروده	اللفظ	وروده
انحط	5	تخفق	1	يقع	4
تنزل	18	هبّ	4	أسطو	1
سجم	1	تنهملان	1	اغترّف	1
خرّ لنا	1	يراق	2	سمت	5
يفوق	4	حانيت	1	عدّو	1
تصارع	2	سقط	8	هوى	1
				60=	

العلاقات الدلالية بين الألفاظ على الحركة الانتقالية الدالة على الاتجاه العلوي والسفلي  
علاقة الترادف:

وردت علاقة الترادف في نصوص أبي فراس بين (هوى وسقط ووقع وخرّ لنا) و(تنهمل وتنزل) و(طاف ودار).

علاقة التضاد:

وعلاقة (سمت) ب(نزل) علاقة تضاد.

من خلال جدول المجموعات الدلالية الخاصة بالمجال الدلالي الفرعي الأول، المشتمل على الألفاظ الدالة على الحركة الانتقالية المتمثلة في الذهاب والإياب والانتشار، وكذلك الحركات الدالة على الاتجاه العلوي والسفلي وغيرها من الحركات المتعلقة بهذا المجال، نلاحظ أن المجموعة الدلالية الأولى التي تشير إلى الحركة الانتقالية الدالة على الذهاب والإياب والانتشار قد سجلت نسبة تغلّب نسبية، ويبدو أن سعي الشاعر الفارس وراء الحرية قد شغل باله وذلك قبل الأسر وأثناءه وبعده، فيحاول أن يضيف للحياة حركة تمتطيها نفسية الأمير الفارس الشاعر، لكن الأسر والحبس والاعتراب وقفت في طريقه إلى ذلك ويشيع الحركة في شعره ليعبر عن مدى تأزمه النفسي، فأصبحت الحركة هي مما يراه الشاعر في الحياة ويتغنّى بها،

ونلاحظ- أيضا- تردد الألفاظ الحركية الانتقالية الآتية في شعره، نحو(سار , وجاء , وعاد, وقدم , ويمضي , ورد...), كأثر لفقدانه تلك الحركات الانتقالية المتعلقة بالذهاب والإياب والانتشار التي كانت طبيعة الشاعر الفارس الذي لا يشق غباره, وإن كنا نلاحظ انخفاض نسبة تغلب المجموعات الأخرى, وخصوصا المجموعة الدالية الثانية الدالة على الحركة الانتقالية المشيرة إلى الاتجاه العلوي والسفلي, ليعبر عن إهماله لها؛ لأن حالته لم تفقدها ولم يتضرر بفقدانها. ومثال استعمالها(10):

أيا أمَّ الأسيرِ ، سقاكِ غيَّبُ	تَحَيَّرَ ، لا يُقِيمُ ولا يَسِيرُ
---------------------------------	------------------------------------

وقوله(11):

صبرتْ عليه حتى جاءَ ، طوعاً ، إِيَّكَ ، وتلكَ عاقِبَةُ الصُّبُورِ

### المجال الدلالي الفرعي الثاني: الألفاظ التي تدل على الحركة المعنوية

تمثل الألفاظ الدالة على الحركة المعنوية المجال الدلالي الفرعي الثاني, ويحتوي على ثلاثمائة وخمسة وعشرين لفظة, مقسمة إلى مجموعتين دلالتين, وهما: الحركات الوظيفية, والحركات القلبية, ويتضح ذلك من الجدول الآتي:

### المجموعة الدالية الأولى: الألفاظ الدالة على الحركات الوظيفية:

اللفظ	وروده	اللفظ	وروده	اللفظ	وروده
النوم	29	بات	38	مضطجع	1
طيف	8	خيال	6	سامر	1
يقظة	2	سبات	1	أرق	5
وصب	1	تعب	1	انتباه	1
ملول	8	آكل	2	شبع	6
روي	7	طاو	1	غثيان	1
ننهل	2	عبّ	1	تحسو	1
راقد	3	السُّهد	4	السهر	5
نعاس	2	الهجوع	2	الإفاقة	1
وسنان	1	أحلام	1	الكرى	1
غفلة	11	زَهُو	1	نسيان	23
نشوان	2	يعطش	2	رضعت	1
ظمآن	2	أسغب	1		
المجموع					186=



**العلاقات الدلالية بين الألفاظ الدالة على الحركات الوظيفية:**

علاقة الترادف:

وردت علاقة الترادف في نصوص أبي فراس بين (النوم وبات ورقد والهجوع)، وبين (السهر والسهد ، واليقظة والإفاقة)، و بين (النعاس والوسنان والكرى).

علاقة التضاد:

والعلاقة بين (النوم واليقظة وبين بات وأفاق وبين وسنان والسهر) علاقة تضاد.

علاقة اشتغال:

وعلاقة (النعاس والسبات والكرى بالنوم) و(السهد والسهر والإفاقة باليقظة) علاقة اشتغال.

**المجموعة الدلالية الثانية: الألفاظ الدالة على الحركات القلبية:**

اللفظ	وروده	اللفظ	وروده	اللفظ	وروده
أصبو	1	يرجى	29	أمل	18
قصد	11	الأماي	5	تمنى	4
أعيب	2	أطبق	1	استطعت	4
ناوي	2	رام (أمرا)	9	عزم	28
قدرت	3	تمكن	4	اقتصاري	1
عجز	17	أبالي 1			
المجموع					140=

يقول (12):

أَصْبُوْ إِلَى تَلِّكَ الْخِلا لِ ، وَأَصْطَفِي تَلِّكَ الشِّيمِ

**العلاقات الدلالية بين الألفاظ الدالة على الحركات القلبية:**

علاقة الترادف:

العلاقة بين (ناوٍ ورام وعزم وقصد ) وبين (قدر وتمكن واستطعت وأطبق) وبين (أعيب وعجز) كلها علاقة ترادف.

من خلال الجداول السابقة للمجال الدلالي الفرعي الثاني الذي يشير إلى الألفاظ الدالة على الحركة المعنوية، والتي تمثل الحالة النفسية للشاعر- أيضا-، نلاحظ أن المجموعة الدلالية الأولى الدالة على الحركات الوظيفية، قد سجلت نسبة ارتفاع عال نسبيا في هذا المجال لتوضح مدى تعاطف أبي فراس الحمداني للحركات المطلقة المتجسدة في الشخصية المتمتعة بالإمارة والفروسية والفخر معا، فلا بد أن يسعى إليها مهما يكلفه ذلك من الثمن الباهظ، سواء كان ذلك قبل الأسر وفي أثنائه وبعده، ثم سجلت الألفاظ الدالة على الحركات القلبية المرتبة

الثانية من بين مجموعات هذا المجال الدلالي الفرعي، لتكشف عن الأبعاد النفسية الملزمة للشاعر في جميع أغراضه الشعرية، معبرا بذلك عن خوفه من نزول منزلته لدى الملك (سيف الدولة) وأحبابه، ويحاول أن يرضي خالقه بالسعي إلى أعالي الأمور، ويحاول كسر حاجز العجز والإعياء من أجل الوصول إلى مرامه.

إنّ العلاقات الدلالية من إحدائيات شعرية حين يبني العلاقة المتينة بين اللفظين على أساس المشابهة أو التضاد أو غيرهما، وهي من أهم مميزات شعر أبي فراس الحمداني فالمعجم الشعري لديه يتميز بتواز مستمر وبما أن الوظيفة الشعرية تستقطب الاهتمام بجميع تجليات اللغة الشعرية، فإذا ما تحول التماثل من محور الاختيار إلى محور التأليف فإنه يسهم في بناء متواليات شعرية متوازية تتجسد في بعض حالاتها في التوازيات مختلفة كالاصطلاحية والصوتية والدلالية وغيرها، وإذا كان التوازي يتبلور في تأليف ثنائي يقوم على أساس التماثل الذي لا يعني التطابق، فهو يركز على مركب ثنائي التكوين أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر.

لقد شحن أبو فراس خطابه الشعري بعلاقة الترادف يمثل 44% من مجموع العلاقات الدلالية التي تم رصدها في شعر أبي فراس، ثم علاقة اشتمال تسجل 31%، ثم التضاد لاحتلاله 19% ثم علاقة الجزء بالكل وهي 7%، ليظهر بذلك قدرته التعبيرية المميزة في تكتيف القضايا الدلالية المتنوعة من ترادف وتضاد وغيرهما من وسائل تعبيرية عملت على الارتقاء بالخطاب الشعري ورفعته إلى مستوى الأداء الفني الجمالي.

ومن أهم خصائص ألفاظ الحركات الدلالية للشاعر - والتي تكشف بدورها عن هذا التميز، ما يلي:

أولاً: سمة الاتساع والثراء: هي سمة ألفاظ حقله الدلالية، التي تشكل حسب قدراته وإمكانياته على الخلق والإبداع، فليس هناك ثبات للمعجم الشعري لأبي فراس ووحدانيته عبر الزمان والمكان ضمن لغة ما، وإنما هناك معجم شعري له متطور باستمرار يثري بثراء نشاطه الإنساني والإبداعي في المجالات المتعددة سواء الثقافية الفكرية أو الاجتماعية الاقتصادية، تتحكم فيه مختلف الشروط ذاتية أو موضوعية، فأبو فراس يعيش بالكلمة في بيئته اللغوية، وفيما يتم الاتصال بينه وبين الآخرين في إطار معجمه الخاص، فالخلاصة التجارية اللفظية التي بنى عليها شعره وتغذى بها غنية وفيرة كما وكيفاً.

ثانياً: فقد استدعى تعدد ألفاظ الحركات في شعره وموضوعاته بين وصف الواقع الاجتماعي والسياسي في عصره وبلده على الخصوص حين يصف حنينه إلى الأحبة من أمّ وملك ورفقاء ومحجبات، والإغراق في تشكيل تجربته الأسرية مطولات، استدعى ذلك استخدام كم كبير من

الألفاظ التي عبرت وتوزعت على تلك الألفاظ، فإذا كانت قصائده في أسره تعد من أجمل أشعاره حين تبرز محنة الشاعر الأمير مع الأسر من حيث الشقاء والحزن، كما تكشف هذه القصائد عن عظمة الشاعر وحبه لأهله، فإن ذلك قد ميز معجمه الشعري بأن شحن المعجم النفسي بألفاظ متعلقة بالمشاعر والأحاسيس والانفعالات، والتي كانت في غالبيتها جاءت مصبوغة بصبغة الحزن والأسى، تتمثل في عدة ألفاظ، نحو "شوقي لوعة، أبكاني، حزين، مكروب، كرهت، جزعت، السرور، الحب، الهوى.....".  
يقول (13):

تسائلني : ' من أنت ؟ ' ، وهي عليمة ،	وَهَلْ بَقِيَ مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نَكْرُ
فقلتُ ، كما شاءتُ ، وشاءَ لها الهوى :	قَتِيلِكَ ! قَالَتْ : أَيُّهُمْ ؟ فَهَمْ كَثْرُ
فقلتُ لها : لو شئتِ لم تتعنتي	وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكَ بِي خُبْرُ
فقلتُ: لقد أزرى بك الدهرُ بعدنا	فقلتُ :مَعَادَ اللَّهِ ! بَلْ أَنْتَ لِإِذْ دَهْرُ
وَمَا كَانَ لِلأَحْزَانِ ، لَوْلَاكَ ، مَسَلَّكَ	إِلَى الْقَلْبِ ؛ لَكِنَّ الْهُوَى لِلْبَلْبَى جَسْرُ
وَوَهْلِكَ بَيْنَ الْهَزْلِ وَالْجِدِّ مُهْجَةٌ	إِذَا مَا عَدَاهَا الْبَيْنُ عَدَبَهَا الْهَجْرُ
فأيقنتُ أن لا عزَّ ، بعدي ، لعاشقٍ ؛	وَأَنَّ يَدِي مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صَفْرُ
وقلبتُ أمري لا أرى لي راحةً ،	إِذَا الْبَيْنُ أَنْسَانِي أَلْحَ بِي الْهَجْرُ
فَعَدْتُ إِلَى حَكْمِ الزَّمَانِ وَحَكْمِهَا ،	لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَليَ الْعَذْرُ
كَأَنِّي أَنَادِي دُونَ مَيْتَاءَ ظَبْيَةٍ	عَلَى شَرَفِ ظَمِيَاءَ جَلَلِهَا الذَّعْرُ

يحكي حالته مع الغزل الذي لم يجن منه سوى الشجن والأحزان وعدم الاعتراف بالشاعر والإدلال والصدود والإسراع إلى تصديق الوشاة كما حمله على الاعتزاز بنفسه والفخر بها وسوقه الشواهد المؤيدة لهذا الفخر باستخدام ألفاظ توشي بتلك المشاعر " نكر، شاءت، وشاء، الهوى، شئت، أزرى، الأحزان، القلب، مهجة، البين، الهجر، العاشق، التعلق، راحة، البين، العذر، الذعر..".

يقول حين أنس بروق اليأس (14):

فإن عشتُ فالطعنُ الذي يَعْرِفُونَهُ و تلك القنا ، والبيضُ والضمْرُ الشقرُ

وَإِنْ مُمْتُ فَالْإِنْسَانُ لَا بُدَّ مَيِّتٌ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ ، وَأَنْفَسَحَ الْعَمْرُ

في هذين البيتين يصف مشاعر متناقضة ممتثلة في ثنائية العيش والموت ، فالعيش مفعم بالسعادة والسرور ونيل المراد، والموت فيه الحرمان، والحزن واليأس والحسر، والكرهية والنفور حتى يكون الملجأ الوحيد لعلاج الصدود والإنكار والهجر من المحبوب، فاتخذ ذلك مطية للخوض في غمار القتال ربما لينال البديل وهي حور العين في جنة النعيم. وجدير بالذكر أن أولى صور الازدواجية هو ما تفرضه الرومانطيقية من نزاع بين قوة الحب وقوة الموت ولهذا يحاول أبو فراس إقحام الموت والحرب وألم الفقد والفراق والهجر في قصائده الغزلية وغيرها حتى ليرتجف فرقا من الحب الرهيب، وهو بين القوتين، وهو يحاول أن يجد رجاءه في الخلاص منهما معا<sup>(15)</sup>.

ونستشف المعجم النفسي عند أبي فراس حين استصحب المشاعر في طرديته التي تكون منأى الحزن والخرقة، وذلك بافتتاحه بألفاظ تدل على المشاعر والانفعالات:

ويقول في مرثية أمه<sup>(16)</sup>:  
 أيا أمَّ الأسيرِ ، سقاكِ غيِّتٌ ، بكَرِّهِ مِنْكَ ، مَا لَقِيَ الْأَسِيرُ !  
 أيا أمَّ الأسيرِ ، سقاكِ غيِّتٌ ، تَحَيَّرَ ، لَا يُقِيمُ وَلَا يَسِيرُ !  
 أيا أمَّ الأسيرِ ، سقاكِ غيِّتٌ ، إِلَى مَنْ بِالْفِدا يَأْتِي الْبَشِيرُ ؟  
 أيا أمَّ الأسيرِ ، لِمَنْ تَرَبَّى وَقَدْ مُمْتُ ، الذَّوَابُّ وَالشُّعُورُ ؟

في الأبيات السابقة تكرار كثير وذلك حين يتحسر من فقد أمه وهو في الحبس، وكذلك استخدامه للألفاظ ( تحير، البشير، الشعور.. ) فكأنه يحاول إيقاظها من النوم العميق الذي حل بها فلا يجد بداً إلا أن يلح في النداء، لكن ذلك لم يجد، ولا سبيل للعودة إلى الحياة، فيستمر في تسطير الحالات والشعور من الفقد وأن الحزن قد عم أعمالها الصالحات وظروفها ومن تعينهم في حياتها، لكنه في الأخير يسلم الأمر لله بأن أوقف الحزن بملاقاتها في دار الآخرة.

فإنه يمكن القول بأن ألفاظ الحركات التي يستخدمها أبو فراس تمتاز في الكثير من الأحيان بالتحديد، فعند قراءة مجموعة القصائد له يتضح لنا أن ألفاظ الحركات من معجمه الشعري الذي يتوجه في الأغلب للتعبير عن المشاعر والانفعالات الناجمة عن هموم ذاتية وأخرى قومية عايشها الشاعر في إحدى مراحل حياته الإبداعية، ويظهر ذلك جلياً من خلال توظيفه

لتعابير ومفردات تقترب من اللغة اليومية واستخدام مصطلحات معاصرة من المعجم العلمي والتقني ليضفي على لغته طابعا من التأثير.

استثمر الشاعر ما وهبه الله من طاقات لغوية، فعمل على تفجيرها عيونا وبنابيح شعرية عذبة في تناولها، سهلة في ألفاظها قوية في مدلولاتها، تتناسب مع شخصيته القوية، وأنتجت مقدره لغوية هائلة فلم تتغير لغة الشعر عنده عن غيرها من الشعراء الفرسان، ولعل ذلك يرجع إلى أن موضوع الفروسية ليس بالموضوع الجديد على الشعراء العرب، ولكن يظل لهم حق التميز بالصياغة والتشكيل، فالشاعر يجهد نفسه مع اللغة إلى أن يصل إلى العبارة الشعرية التي يشعر معها بالتفرد والتميز عن غيره، أو أن يصل من خلالها مراده بشكل مغاير ومختلف عن غيره من الشعراء، فبرع في اختيار الألفاظ ذات المدلول القوي المعبر عن الصورة البطولية التي أراد صياغتها وإظهارها بشكل فريد يتناسب مع شخصيته.

### الخاتمة

بعد رحلة في ألفاظ الشاعر الحركية من خلال تجربته الشعرية، فقد توصل الباحث إلى نتائج كثيرة، وأهمها:

- كشف البحث عن أهمية نظرية الحقول الدلالية في الوصول إلى سر التشكيل الشعري وأدواته.
- لقد كان الشاعر ذا موسوعة معجمية وحيث تناول الحركات المتنوعة في شعره بألفاظ مختلفة، ومنها الحركات الانتقالية والوظائفية الدالة على الذهاب والإياب والانتشار، والحركة الانتقالية القوية والسريعة والحركات المرتبطة بالموضع والاستقرار والتردد والحركات الانتقالية الدالة على الاتجاه العلوي والسفلي والحركات القلبية.
- إن الحركات الانتقالية هي الغالبة على الحركات المعنوية، وقد أظهرت نزعة الشاعر الفروسية وأنها أثرت فيه تأثيرا كبيرا.
- وفي المجال الدلالي الفرعي سيطرت الحركة الانتقالية الدالة على الذهاب والإياب والانتشار على غيرها في المجموعات الدلالية، ثم تليها الحركات الانتقالية القوية والسريعة ثم الحركات الانتقالية المرتبطة بالموضع والاستقرار والتردد ثم الحركات الانتقالية الدالة على الاتجاه العلوي والسفلي.
- وفي المجال الدلالي الفرعي الثاني، طغت الألفاظ الدالة على الحركات الوظيفية على غيرها من المجموعات الدلالية ثم تليها الألفاظ الدالة على الحركات القلبية.

- وفي العلاقات الدلالية التي ظهرت في هذا الحقل الدلالي، فقد أكثر الشاعر الألفاظ المترادفة ثم المضادة ثم ما كان علاقتها اشتمالية، لتظهر غزارة معجمه الشعري.
- إن الشاعر جدير بأن يقف الباحث أمام ألفاظه بالتفصيل من أجل الوصول إلى أسرارها الشعرية والمعنوية.
- إن تلك الألفاظ وإن اختلف نوعها فإنها سهلة سائغة يمكن للإنسان أن يدركها في أول نظرة دون عناء ولا كد، وكل ذلك يدل على براعته وتفوقه في هذا الفن.

### المصادر والهوامش:

- (1) - د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة ص 80.
- (2) - د. عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ط3، دار العربية للكتاب، بيروت-لبنان، 1979م، ص 154.
- (3) - استيفين أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة د.كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة - مصر، ط2، 1997م، ص 97، وينظر: محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د. لطفى عبدالبديع، الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة، ج 3 / 66.
- (4) - د. أحمد مختار، علم الدلالة، ص 96-97.
- (5) - محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت، مادة: حرك.
- (6) - محمد عبدالرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق، محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، ص: 273.
- (7) - المصدر السابق، ص 102.
- (8) - المصدر السابق، ص 303.
- (9) - المصدر السابق، ص 96.
- (10) المصدر السابق، ص 161.
- (11) المصدر السابق، ص 191.
- (12) - المصدر السابق: ص 286.
- (13) المصدر السابق، ص 163.
- (14) المصدر السابق: ص 165.
- (15) - د. محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، سنة 2015م، القاهرة، مصر، ص: 68.
- (16) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص 161.

## المنهج القرآني في خطاب بني إسرائيل

كمال بابكر

قسم الدراسات الأدبية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو- نيجيريا.

kamalbabikirbk@yahoo.com/ kamal.babikir@udusok.edu.ng

### الملخص:

لقد ظل للقرآن الكريم معجزات ، وله منهج خاص في البيان مما أدى إلى جذب الكتّاب في دراسة هذا الكتاب العظيم، لمعرفة اعجازه وقداسته المتفردة. فمن الفنون القرآنية حكاية قصص السابقين، أو دعوة اللاحقين إلى هداية، أو خطاب للقوم الحاضرين إلى هداية، وللقرآن الكريم منهجه الخاص في مخاطبة سائر الأمم والأديان، فليهود "بني إسرائيل" - منهج خاص لمخاطبتهم وللنصارى منهج خاص لمخاطبتهم، وللمشركين كذلك منهج خاص لمخاطبتهم، وإن كانت هناك قاسم مشترك بين الخطب التي تجمع الجميع. فهذه الورقة تتناول - إن شاء الله - بعض الآيات القرآنية التي وردت في خطاب بني إسرائيل، والهدف منها معرفة المنهج القرآني في خطابه لليهود. واستنهاض الهمم عند الدارسين بتناول النصوص القرآنية لمعرفة أسلوبه الفريد والبليغ في الخطاب. وادراك المنهج القرآني في خطاب بني إسرائيل لا يتأتى إلا عن طريق النقاط التالية:

- مفهوم المنهج لغة واصطلاحاً.
- القرآن الكريم.
- منهج القرآن في خطاب بني إسرائيل.
- الخاتمة.

### ABSTRACT

The Holy Qur'an has always had miracles, and it has a special approach in articulation, which attracted writers to the study of this great book, to know its miracle and its unique sanctity.

One of the Quranic Arts is telling the stories of the earlier generations, or the summons of the later generations to guidance, or a speech to the present generation to guidance, and the Holy Quran has its own approach in addressing all nations and religions, The Quran had a special approach in addressing the Jews "children of Israel" –The Quran had a special approach in addressing the Christians. The Quran also has a special approach in addressing the polytheists, although there is a common denominator between the speeches that bring everyone together.

This paper deals – God willing-with some of the Quranic verses that were mentioned in the speech addressing the children of Israel, and its purpose

is to know the Quranic method in it's speech addressing the Jews, and it's encouragement of students to study the Quranic texts to learn about his unique and eloquent style of speech. Understanding the Quranic method in it's speech to the children of Israel can only be achieved through the following points:

The concept of curriculum is a language and a convention.

The Holy Quran.

The method of the Qur'an in the speech of the children of Israel.

Conclusion.

### مفهوم المنهج لغة:

لفظة المنهج أخذت من النَّهْجُ وتعني الطريق الواضح والمنهَجُ والمنهَاجُ، مثله؛ (ونَهَجَ) الطريق يَنْهَجُ نَهْجًا: وَضَحَ وَاسْتَبَانَ، وَأَنْهَجَ مثله؛ و( نَهَجْتُهُ) و( أَنْهَجْتُهُ) أوضحته.<sup>(1)</sup> ويقال مِنْهَجٌ جمعه مَنَاهِجٌ وَمَنَاهِجٌ، مِنْهَاجٌ بمعنى طريق واضح وبمعنى وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة<sup>(2)</sup>. وردت كلمة المنهج في القرآن في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ

جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾<sup>(3)</sup> يعني الطريق الواضح. ويفهم من المفهوم اللغوي لكلمة مِنْهَجٌ أو مَنْهَجٌ معنى الوضوح والاستبانة والوسيلة.

### مفهوم المنهج اصطلاحاً:

لفظة الْمِنْهَجُ اصطلاحاً استخدمت عند اليونان قديماً بمعاني مختلفة. استخدمها أرسطو بمعنى البحث، أما أفلاطون فاستخدمها بمعنى النظر أو البحث أو المعرفة. أما لدى بعض الفلاسفة فاستخدمت بمعنى طريقة خاصة في جمع البيانات.<sup>(4)</sup> وعرف المنهج: مجموع الإجراءات التي ينبغي اتخاذها بترتيب معين لبلوغ هدف معين.<sup>(5)</sup>

### القرآن الكريم:

القرآن الكريم : كلام الله تعالى، المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته، المفتتح بسورة الفاتحة والمنتهي بسورة الناس، المكتوب في المصاحف والمنقول إلينا بالتواتر<sup>(6)</sup>. إذن عند جمع لفظة المنهج ولفظة القرآن نتوصل إلى جملة مفادها:

المنهج القرآني ما هو إلا وسيلة أو أسلوب محدد للقرآن الكريم يتوصل به إلى غاية معينة عند مخاطبته بني إسرائيل. أو بمعنى آخر: ما مرَّ من تعريفات للفظ المنهج ولفظة القرآن فمنهج القرآن الكريم في خطاب بني إسرائيل ؛ يعني طريقته والأسلوب العلمي والسبيل الفني والبليغ الذي تبعه وهو يتحدث عن اليهود.

فمنهج القرآن في خطاب بني إسرائيل يتبلور في النقاط التالية:-

منهج بيان الاعتبار.



منهج بيان الاعتقاد.

منهج البيان بالكتاب.

منهج تقرير الحقائق.

فلنأخذ كل منهج بالبحث والدراسة كما يلي:-

### منهج بيان الاعتبار :-

هو بيان الأشياء بذواتها،<sup>(7)</sup> وذلك عندما يلون القرآن مجموعة من الطبائع في البيان بأشياء من الأحياء أو الجمادات التي تبين للناظر والعاقل عجيب تركيب الله فيها، وأثار صنعته في ظاهرها، وهذه الأشياء تُبَيِّنُ أيضًا حقيقة الله وقدرته تعالى، فالبيان - هنا - يقصد به تأثير الكائنات الحية من انسان وحيوان ونباتات على قلب الإنسان وعقله. أما الاعتبار هنا فيعني أن تلك الكائنات الحية والجمادات تعتبر ناطقة بظواهر أحوالها. وفي هذا قال الدكتور بدوى طبانة:-

وعلى هذا النحو استنطقت العرب الربع، وخاطبت الطلل، ونطقت عنه بالجواب على سبيل الإستعارات في الخطاب (...)<sup>(8)</sup>.

فمن أمثلة هذا المنهج الذي اتبعه القرآن الكريم في مخاطبة بني إسرائيل قوله تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يَدُلَّ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ

فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(9)</sup>

هذا منهج القرآن في خطاب بني إسرائيل وهو منهج بيان الاعتبار ، لأن السؤال هنا قد لا يكون مقصوراً على حقيقته ، إنما هو منهج من مناهج البيان وذلك لأن السؤال والإجابة عنه في هذه الآية ليس حواراً، بل هو اعتبار. فلذا أطلق على هذا النوع منهج بيان الاعتبار.

فمنهج بيان الاعتبار منهج اتبعه القرآن في خطاب بني إسرائيل لغرض بلاغي، يتمثل في تصوير المعاني وتجسيد الصورة شاخصة أمام القارئ أو السامع. فبيان الاعتبار عبارة عن مادة أو مواد محسوسة، فتارة تكون مادة تشير إلى الإنسان أو الحيوان أو جماد. فتضافر هذه المواد في بعضها، تتكوّن منها صورة واضحة المعالم تدب فيها الحركة والحياة، وتتجدد فيها الحيوية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

فَسَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا﴾<sup>(10)</sup>

هذه الآية الكريمة نموذج آخر لمنهج بيان الاعتبار، لأن السؤال ليس واقعاً حقيقة، بل السؤال هنا اعتباراً. والألفاظ التي وردت في الآية السابقة، توحى إلى رقة البيان القرآني في مخاطبة بني إسرائيل، ولاسيما عندما يكون الغرض منه الترغيب والمدح.

ورد الحرف "سين" في لفظة "تسع" و"فسئل" و "إسرائيل" و "موسى" و "مسحورا" ورود هذه الألفاظ مفرقة في جمل الآية، أدّى إلى نغمة صوتية توحى إلى الترغيب والتذكير بنعم الله تعالى عليهم.

ومن النكت البلاغية هنا، أن نغمة "السين" فيها نوع من الصفير الهادئ، والصفير من معانيه التنبيه والتوبيخ والتهيج. فالباحث يتحسس في كل لفظة من ألفاظ الآية، بلاغة البيان القرآني.

لا شك إن القرآن نهج منهج بيان الاعتبار في خطاب بني إسرائيل، نكرر القول إن البيان هنا يقصد به تأثير الكائنات من إنسان وحيوان على قلب الإنسان وعقله. لا شك في ان القارئ يجد من هذه الآيات السابقة أثراً قوياً في نفسه وعقله وبه تثبت الحقيقة بأن الخالق حق، والإيمان به واجب.

**منهج بيان الاعتقاد:-** وفي ذلك يقول الدكتور بدوي طبانة: "هو البيان الذي يحصل في القلب عند اعمال الفكر واللب، وهو نتيجة بيان الاعتبار، لأنه إذا حصل للإنسان صار عالماً بمعاني الأشياء".<sup>(11)</sup>

فمنهج بيان الاعتقاد منهج أتبعه القرآن في كثير من الآيات التي وردت في بني إسرائيل، فعلى سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَنْخَرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾<sup>(12)</sup>

هذه الآية الكريمة اقرب مثال لمنهج القرآن في بيان الاعتقاد، بياناً مخاطباً بني إسرائيل، ورسالة واضحة لهم، بأن رسالة عيسى - عليه السلام - كانت لهم. فهو أحد أنبيائهم. والمعجزات التي جرت بيد سيدنا عيسى - عليه السلام - تتعلق بإنشاء الحياة، فأحيا الموتى ورد العافية، وكلاهما من بيان الاعتبار، وهو بيان الأشياء بنواتها، لأنها تبين للناظر والعاقل المتفكر تبين له بذواتها عجيب تركيب الله فيها وأثار صنعته وقدرته في ظاهرها.<sup>(13)</sup> ومثال ذلك الهدهد، والبقرة، والجراد، والقمل، والضفادع، والعجل، والحجارة، وبها نصل إلى منهج بيان الاعتقاد وهو البيان الذي يحصل في القلب عند أعمال الفكر واللب نتيجة منهج بيان الاعتبار، ومنه في هذه الآية نعتقد أن الله - عز وجل - قادر أن يجرى هذه المعجزات على يد واحد من خلقه، فهو - إذن - قادر على خلق ذلك الواحد من غير مثال. هذا هو الاعتقاد الذي نستخلصه من الآية الكريمة من خلال هذا المنهج.

**منهج البيان بالكتاب :-**

"إن البيان بالكتاب يُبْلَغُ مَنْ بَعْدَ أَوْ غَابَ، لأن بيان اللسان مقصور على الشاهد دون الغائب، وعلى الحاضر دون العابر وقد أراد الله تعالى أن يعم بالنفع جميع أصناف العباد وسائر افاق البلاد فألهم عباده تصوير كلامهم بحروف اصطلاحوا عليها فخلدوا بذلك علومهم لمن بعدهم، وعبروا عن ألفاظهم، ونالوا به ما بَعْدَ عنهم، وكملت بذلك نعمة الله عليهم، وبلغوا الغاية التي قصدتها الله في إفهامهم، وإيجاب الحجة عليهم. ولولا الكتاب الذي قيد على الناس أخبار الماضين لم تجب حجة الأنبياء على من أتى بعدهم، ولا كان النقل يصح عنهم ولذلك صارت الأمم التي ليس لها كتاب قليلة العلوم والآداب"<sup>(14)</sup>. فإذا كان هذا هو منهج البيان بالكتاب<sup>(15)</sup> فلا شك إن القرآن انتهج هذا المنهج في خطاب بني إسرائيل في كثير من آياته التي تتعلق ببني إسرائيل، ومثال ذلك قوله تعالى:-

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾<sup>(16)</sup>.

نجد في هذه الآية الكريمة، أن - الكتاب - استعمل منهجاً مناسباً في مخاطبة بني إسرائيل. فهو نوع وشكل من أشكال البيان، لاحتوائه الدلالات البيانية، من دلالة اللفظ - كما اطلق عليه الجاحظ، أو بيان<sup>(17)</sup> العبارة كما اطلق عليه ابن وهب. فالتوراة كتاب فصيح في بيانه بليغ في معانيه، وهو حجة لبني إسرائيل وبيان لشريعتهم ووصيتهم التي أوصاهم الله تعالى بها.

وقد عالج هذا المنهج القرآني كثيراً من السور كما في سورة آل عمران 64، 65، 70، 71، 98، 99، سورة النساء 171، سورة المائدة 15، 68، 77، ((<sup>(18)</sup>.

واتخذ القرآن آل عمران عمدة فأطلق عليهم - كناية - " أهل الكتاب" وهو دليل على أن منهج البيان بالكتاب قوى وسديد في البيان وبه فَصَحَ اللهُ بني إسرائيل وكشف عن حقيقة مواقفهم من انبيائهم وشرائعهم ووصاياهم. وهذا المنهج يثبت أنهم لا يتغيرون ومهما واجهوا الحقيقة في أي مكان وأي زمان.

**منهج تقرير الحقائق :-**

إن هذا المنهج من أهم ما اتبعه القرآن في خطاب بني إسرائيل. وقد اتبعه في كثير من سوره لتقرير حقائق معينة يقصد ايضاحها عن بني إسرائيل - خاصة - فتولدت أكثر القصص القرآنية في بني إسرائيل، ولاسيما تلك السور المكية في حد ذاتها لها موقفاً مميزاً في اليهود. فأفاضت الحديث عن هؤلاء القوم طوال العهد المكي. فأثنا على صالحهم ثناءً حسناً في كثير من الآيات المكية كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿١٩﴾. هذه الآية الكريمة التي تثني على الصالحين منهم تبدو قمة في بلاغة البيان القرآني حين استشهد بالصالحين منهم لاقتناع الأميين ، ودليلاً على العدل الرباني . والحكمة من منهج تقرير الحقائق، إثبات براهين ذات صلة ببني إسرائيل... وتلك البراهين تمثلت وجوها والتي بها تتأسس نفسية المسلمين وهم ما زالوا في مكة، وتلك فترة التربية، والتكوين، والتأسيس. فمنهج تقرير الحقائق من أهم المناهج لإلقاء فكرة وصورة عامة عن اليهود، في عقلية المسلمين، لأنهم سوف يجاورون اليهود ويتعايشون معهم في يوم ما.

فلذا اتخذ القرآن لمخاطبته في بني إسرائيل منهج تقرير الحقائق عبر قصصهم . في السور المكية قبل المدنية، وهذا ما زود وساعد النبي صلى الله عليه وسلم - وأصحابه في المدينة بمعرفة حقيقة الشخصية اليهودية ويرد ذلك في كثير من الآيات الآتية :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (76) وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً

لِلْمُؤْمِنِينَ (77) ﴾ (20). وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أُنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِعِيرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (21)

﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

(22) . ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ هُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا

إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ بَجَاهِلُونَ ﴾ (23) .

فهكذا تقع حصيلة منهج تقرير الحقائق آيات كثيرة حملت قصصاً عن بني إسرائيل تنتهي إلى الأوصاف التالية:- "الظلم ، والتبديل ، والاعتداء، والفسق، والتناسي، والاستخفاف وغيرها من رذائل الأخلاق وأوساخ العقائد التي وصفها كثير من الآيات المكية.

### الخاتمة:-

وخلاصة القول : إن المنهج القرآني في خطاب بني إسرائيل، منهج تكاملي في البيان القرآني. فتصوير المعنويات بالمحسوسات بادق الصور وأعمال الفكر واللب والاعتقاد بها، ثم ظهور الحقائق مُقنعة ومسلمة بها. فكل هذا هو حقيقة المنهج التكاملي في البيان القرآني.

واختتم بقول عبد الستار فتح الله سعيد حين قال(القرآن الكريم لم يتحدث عن بني إسرائيل في نص أو نصين أو سورة أو سورتين، وإنما جاء فيها بفيض زاخر في عدد من السور، وتناولها من عدة جوانب، ليكشف كل خباياها ومراميها البعيدة والقريبة، ولذلك كان الحديث عن بني إسرائيل في القرآن الكريم من أكثر المسائل نصوصاً بعد العقائد، ومن أشد المواضع القرآنية وضوحاً وتفصيلاً).<sup>(24)</sup>

## الهوامش والمصادر والمراجع:-

- 1- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المتوفي عام 770م؛ تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي؛ دار المعارف - القاهرة جمع.
- 2- معجم اللغة العربية المعاصرة <https://www.arabdict.com>
- 3- سورة المائدة الآية: (48).
- 4- مقالة تعريف المنهج لغة واصطلاحاً <https://research-salution.com>
- 5- المعجم الفلسفي، الخضر عبد المنعم، بيروت دار زيدون، الطبعة الأولى. 1992م. ص:287.
- 6- تعريف القرآن الكريم، <https://www.mawdoo3.com>
- 7- بدوي طبانة، البيان العربي/ دراسة في تطورالفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى؛ دار العودة، الطبعة الخامسة، بيروت. ص: 81
- 8- بدوي طبانة: المرجع السابق. ص: 82
- 9- سورة البقرة الآية "211"
- 10- سورة الإسراء الآية " 101 "
- 11- بدوي طبانة: المرجع السابق، ص: 82
- 12- سورة آل عمران الآية "49"
- 13- بدوي طبانة: المرجع السابق، ص: " 81 - 82 "
- 14- بدوي طبانة: المرجع السابق، ص: " 82 "
- 15- نقله صاحب البيان من كتاب البرهان في وجوه البيان: لأبي حسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب.
- 16- سورة البقرة الآية " 87 "
- 17- بيان القلب أو الإعتقاد في نفس المعتقد يلفظه وينطقه اللسان، وقد يكون مسموعاً أو مقروءاً أي ( الكتاب).
- 18- على الترتيب:- سورة آل عمران الآية : 64،65، 70، 71، 98، 99. سورة النساء الآية : 171 ، سورة المائدة 15 ، 68 ، 77 .
- 19- سورة السجدة الآية "24 " وهي مكية.
- 20- سورة النمل الآية "75 - 77 " وهي مكية.
- 21- سورة يونس الآية " 93 " وهي مكية.
- 22- سورة الأعراف الآية " 128" وهي مكية.
- 23- سورة الأعراف الآية " 138 " وهي مكية.
- 24- عبد الستار فتح الله سعيد: معركة الوجود بين القرآن والتلمود، الطبعة السادسة 1415هـ . ص: "77".

## الحوار الذاتي: دراسة نموذجية في "رحلة الزهراء" للحقيقي Self-dialogue: An illustrative study in *Rihlatu Az-Zahra* by Alhaqiqi

إعداد:

الدكتورة فاطمة محمد ثاني

قسم الدين والفلسفة، جامعة جوس

sanif@unijos.edu.ng / fatymufeeda2@gmail.com / +23480834503066 / +2348026446890

و حمزة عبد الله فلو

موظف تحت هيئة مدارس الإدارة الخاصة، بولاية بؤشي ومدير دار العلوم للتدريس العربية والتعليم الإسلامي  
Hamzaabdullahi3344@gmail.com / +2348081448816 / +234816462344

### مستخلص

هذه الدراسة بعنوان: "الحوار الذاتي: دراسة نموذجية في "رحلة الزهراء" للحقيقي" تسعى إلى كشف الغطاء عن الحوار الذاتي في حكاية رحلة الزهراء. تحدثت عن المقصود بالقصة المدروسة وموجز ترجمة لحياة مؤلفها مع الوقوف على بعض خصائص أدبية تمتاز بها القصة. وظفت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي لإبراز أهدافها والإشارة إلى أغراضها. استنتجت الدراسة أن "رحلة الزهراء" قصة حافلة بالخصائص الأدبية والفنية، وأن الحوار الذاتي هو محادثة النفس داخلاً أو المحاورة مع مخاطب، وينقسم إلى الداخلي والخارجي، وأنه قد أظهر الكاتب براعته في الكتابة حيث سلك مسلكاً غير مباشر للإشارة إلى الحوار الداخلي، يفهم ذلك فقط من خلال أحداث القصة، وقد اعتدل في توظيف نوعي الحوار حيث وضعهما على حد سواء كما هو ظاهر في القصة.

الكلمات المفتاحية: الحوار الذاتي، رحلة الزهراء، الحقيقي

### Abstract

This research titled: "Self-dialogue: An illustrative study in *Rihlatu Az-Zahra*' by Alhaqiqi" is a study of Self-dialogue in *Rihlatu Az-Zahra*, a Narrative Written by Ahaqiqi. It discusses the brief biography of Author, the content of the story and exposes some literary characters distinguished in the story, using the historical, expository and analytical method of research in order to meet with the objectives of the paper. It is discovered after the study that "*Rihlatu Z-Zahra*" is a story full of artistry aspect and elements of a narrative, that Self-dialogue is the internal conversation in one's mind or a discussion of a particular personality with an addressee, and it is divided into two Monology and Dialogy, that the author indicates his expertise in writing literary works, where he mostly used a different application of using the Monology, where he made it an indirect approach, it can only be understood through the events of the story, he also remain neutral in applying the two types of self-dialogue as it appears in the Story.

Keywords: Dialogue Self, *Rihlatu Az-Zahra*' Alhaqiqi.

## مقدمة

إنه لمن المعروف أن القصة كانت ولم تزل من الوسائل التي يتخذها الأدباء لإرسال آراءهم ونحو مصلحة القوم أو المجتمع الإنساني. وأنها امتازت بمجموعة من العناصر الفنية التي تعين في إبراز مقاصدها وأغراضها الأساسية، فتبلغ بذلك إلى غرضها الرئيسي وغايتها التي من أجلها وضعت. كانت قصة: رحلة الزهراء" لمرتضى عبد السلام الحقيقي من الققص التي امتازت بعناصرها الفنية التي ساعدت في ارتفاع شأنها في حلبة الأدب.

كان الحوار في خدمة ارتباط الأحداث القصصية المختلفة عند سردها. فتظهر القصة أمام القارئ صورة تتخيل له من خلالها وقائع مرتبطة الأفكار ومتسلسلة المعاني، فتجعله متماشيا مع كل حدث وارد فيها بشكل مناسب ووضع يليق بها. كان الحوار من أبرز العناصر الفنية التي تتكون القصة منها. إلا أنه يتفرع إلى التناوبي والذاتي. وقد اقتصرت هذه المقالة بالدراسة في النوع الثاني منه، أي ذلك النوع الذي يتنوع إلى الداخلي والخارجي. بغض النظر عن النوع الأول منه.

قدم كثير من الباحثين والدارسين بحوثا ودراسات في الحوار القصصي بمختلف الأساليب والمناهج، منهم: عماد أبو صالح وكتابه بعنوان: فن الحوار، تم نشر الكتاب وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية بشكل بي دي أف. ومنهم أيضا ميادة نصار ومقالته عنوان: الفرق بين الحوار الداخلي والخارجي، وقد تم نشر المقالة على موقع "الموضوع" الإلكتروني عام 2023م.

من إشكالية هذه الدراسة: المقصود برحلة الزهراء وترجمة حياة مؤلفها، والمفهوم بالحوار الذاتي وقسميه، والحوار الداخلي والخارجي في قصة "رحلة الزهراء". سيستعين الباحثان باستعمال المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي بغية الوصول إلى أهداف هذه المقالة. تنقسم محور النقاش في هذه المقالة بعد المقدمة إلى النقاط الآتية: النقطة الأولى قصة "رحلة الزهراء" مؤلفها وبعض خصائصها الأدبية، النقطة الثانية: المفهوم بالحوار الذاتي، النقطة الثالثة: الحوار الذاتي الداخلي والخارجي في قصة "رحلة الزهراء"، ثم الخاتمة. وإلى الله القصد وبه التوفيق.

**النقطة الأولى: قصة "رحلة الزهراء" ومؤلفها وبعض خصائصها الأدبية**

رحلة الزهراء: عبارة عن قصة عربية فنية كما سماها كاتبها مرتضى بن عبد السلام الحقيقي. والقصة مطبوعة وطبعتها الأولى في سنة 2012م الموافق بسنة 1433هـ، إلا أنه لم يتم الإشارة إلى مطبعة أو ناشر لها. تكونت أحداثها في كتاب مشتمل على إحدى وخمسين صفحة. استهل الكتاب بتقديم قدمه البروفيسور أحمد شيخ عبد السلام، المحاضر بقسم اللغويات واللغات النيجيرية، كلية الآداب بجامعة إلورن،

نيجيريا. قام الأويي لقمان أولاتجو بتقريب الكتاب، وهو أستاذ بالجامعة الإسلامية بالنيجر حين زار مدينة بوتشي يوم السبت 14-07-2012م. ثم الإهداء للكتاب.<sup>1</sup> فرحلة الزهراء كما وصفها الأستاذ الدكتور أحمد شيخ عبد السلام ونقلنا من الكتاب؛ قصة أدبية إنسانية تحكي بأسلوب فني راق أحداثا واقعية في حقبة من حياة الكاتب الشاب المثابر الطموح من اللحظة الأولى لطفررة الود الهياج، وما يرافقه في العادة من الحشمة في البيئة المسلمة التقليدية لمنطقة إلورن التي تبلغ على أهلها الأصليين الثقافة الشمالية المسلمة وينطق أغلب قاطنيها لغة يوربا. والقصة محاولات التودد إلى فتاة والامتنان بالود الطريف، فالوصول إلى قلب الحبيبة، فالتبادل النزية للحب في التعارف الموسع بين أسرة القاص وأسلة الحبيبة الزهراء، فانتهاه بالزواج، فالمعاشره السعيدة بين المتزوجين، ثم الفراق المفاجئ المؤلم المحتوم على كل مقلوق، وتتمثل القصة نموذجا أدبيا طريفا يحكي بها الكاتب لحظات حلوة وأخرى مرة في حياته حين ساقه الحظ ليسعد بالزهراء، فلحظات رومانسية وأخرى إنسانية مفعجة.<sup>2</sup> والقصة حقيقية وقعت في حياة صاحبها.

مؤلف قصة "رحلة الزهراء": هو الدكتور مرتضى بن عبد السلام الحقيقي بن محمد البخاري.<sup>3</sup> كان جده محمد البخاري برناوي الأصل، غتم له الانتقال من ولاية برنو إلى ولاية كُورَا ونزل مدينة إلورن في حارة تسمى غَمْبَرِي لأول مجيئهم، ثم انتقل إلى حي سكم، ووالدته يربوية الأصل من والدها إسحاق، وهي فلانية من جهة والدتها الحاجة أسماء غُوغُو، وعلى يدها تربى الكاتب الدكتور مرتضى عبد السلام الحقيقي.<sup>4</sup> ولد الدكتور مرتضى عبد السلام الحقيقي يوم الثالث من شهر أغسطس عام 1978م بحارة سكم بمدينة إلورن التابعة بولاية كُورَا، نيجيريا.<sup>5</sup>

تلقى تعلمه الإعدادي بمدرسة بحر العلوم، سكم إلورن سنة 1993م، والثانوية بكلية اللغة العربية الحكومية جيبا، ولاية كُورَا فيما بين 1993م إلى 1999م، ثم نال القبول بالجامعة الإسلامية بالنيجر، كلية اللغة العربية والدراسات الأدبية، قسم الأدب عام 1999م، وتخرج في الجامعة عام 2003م، حصل على الماجستير في جامعة جوس، ولاية بِلَاتُو 2008م، كما حصل على الدكتوراه بجامعة عثمان بن فودي، صُكُتُو، نيجيريا عام 2014م.<sup>6</sup>

عمل مدرسا ونائب العميد الأكاديمي بمدرسة البيان الثانوية، جوس من سنة 2004م إلى 2012م، كان نائب العميد الأكاديمي بكلية أحمد العربي للتربية العربية والإسلامية، جوس، من سنة 2005م إلى 2012م، عمل محاضرا بكلية التربية الفدرالية،



بَنَكشِنُ، ولاية بِلَاتُو من 2010م إلى 2015م، وهو محاضر بجامعة ولاية بَوْتَشِي غَطُو، من سنة 2015م إلى اليوم.<sup>7</sup>

تحصل على منصب نائب رئيس التحرير لمجلة "نتائس" بولاية بلاتو، نيجيريا من عام 2007م إلى 2017م، وسكرتير للجنة التحرير لمجلة الآفاق بجامعة ولاية بوتشي، غطو، 2015م، ومسؤول لإمتحان ومنسق الأنشطة الثقافية للقسم العربي بالجامعة نفسها عام 2015م،<sup>8</sup> وهو حاليا عميد لشؤون الطلاب بالجامعة المذكورة، وقد تم تعيينه هذا المنصب الأكاديمي المبارك يوم الحادي عشر من شهر نوفمبر 2023م.<sup>9</sup>

شارك في المؤتمرات والندوات على الأصعد الوطنية والعالمية، وله مقالات منشورة في الصحف والمجلات الأكاديمية في الجامعات النيجيرية وغيرها، كما كان له مبادرات طيبة في المجال الأدبي شعره ونثر، ومن أعماله المنشورة: "السنة": قصة عربية فنية، 2006م، مطبعة كيؤدمسلولا للطباعة والنشر، إلورن ولاية كُزْرَا، و"رحلة الزهراء: قصة عربية فنية"، 2012م، مطبعة أَلْبِي جُمْبَا، إلورن، ولاية كُورَا، و"الشعر السياسي في نيجيريا وغماذج منها"، 2012م، مطبعة الشمس للنشر والإعلام، القاهرة، و"طرق البحث العلمي في الدراسات العربية والإسلامية"، 2013م، مركز نشر المخطوطات العربية، إلورن. أما أعماله تحت الطبع فمنها: في الأدب العربي النيجيري المعاصر.<sup>10</sup> له كتاب بعنوان "الشعر السياسي في رياض ألبى: دراسة أدبية تحليلية، 2023م، مطبعة الهدى، إلورن، نيجيريا.

بعض الخصائص الأدبية للقصة:

كما هو المعروف أن الأعمال القصصية تعتمد على خصائص أدبية وعناصر فنية تقويها وتعين بها في الوصول إلى غايتها. ف"رحلة الزهراء" قصة عربية فنية لامتناها بكل ما تم ذكره. فمثلا مناسبة الموضوع الرئيسي بعنوان القصة. عرضت أحداثا غرامية متعلقة بمعاناة بعض شخصيات القصة، فأطلق على عنوان القصة اسم شخصية رئيسية فيها، استهلكت بذكر أحلى أوقات قضاها البطل والبطلة ثم معاناة صحية تكابنها عليها. واختتمت بمأساة حزينة وهي مفارقة شخصية حياتها، فتسبب إلى مفارقة بين الحبيين. أفكار القصة متسلسلة ومرتبطة مع أحداثها من حيث المعنى، من استخدام أسلوب أدبي فني رائع تم بناءه على ملكة أدبية فائقة في اللغة ودراية دقيقة بمعاني الألفاظ والتراكيب، فاستطاع بها الكاتب التنقل من خلال حلقات القصة من طور لآخر ومن حدث إلى غيره، فينفعل القاريء بشعوريته وعاطفته، فيشاركه فيها مصدقا لما شاركه من سرور حياته ومرها اللذان عايش معهما في حياته الماضية. ومما تتمتع منه قصة "رحلة الزهراء" من الخصائص الأدبية ما يلي:

التكثيف: وهو محاولة الكاتب أن يجعل القصة موجزة، فيحذف منها الزوائد التي يمكن للقارئ إيرادها في ذهنه ويفهمها ولو لم تُذكر، كحذف الأحداث التي لا ترتبط بأساسية القصة.<sup>11</sup> لقد طبّق الكاتب الحقيقي هذا وجعل قصته موجزة غير مطولة لاقتصاره بسردها ما تهمها قصته من الوقائع وغض النظر عن الحديث في شخصيات نامية فيها.

الوحدة الموضوعية:

وهي تمحور القصة حيال موضوع واحد أو حدث رئيسي واحد.<sup>12</sup> اقتصر الكاتب الحقيقي بعرض حكاية قصته "رحلة الزهراء" تحت موضوع واحد والذي من أجله كتب القصة.

النهاية المحددة:

هي عبارة عن الإتيان في القصة بنهاية أخيرة معية يشعر بها القارئ أنه قد وصل إلى نهاية الحكاية الواردة في القصة.<sup>13</sup> قد تكون النتيجة إيجابية أو سلبية، وهذا يتعلق بنوعية القصة وكيف أراد الحاكي أن يضع نهايتها. فالمتناول "رحلة الزهراء" يدرك أن لها نهاية محددة، إذ أرشد الكاتب إلى نهاية الأمر بينه وبين حياته في هذه الدنيا، وليس للقارئ تكفر لنتيجة أخرى سوى أن يدعو لرضا أن يجمع الله بينه وبين زوجه الزهراء في الحياة المستقبلية في مستقر رحمته، فليس بعد الموت عودة.

والمعروف أن القصة الأدبية لا تكون إلا إذا اشتملت على عناصرها الفنية. فقد امتازت قصة "رحلة الزهراء" بتلك العناصر الفنية، فمنها؛ الشخصيات التي ظهرت على مختلف المنازل وقامت كل واحدة منها بدورها الخاص. والشخصية هي أساس القصة ومحورها، تتصل من خلالها الأفكار والأحداث، وتتنوع بأنواع منها الرئيسية والثانية والنامية<sup>14</sup> غيرها. كان "رضا" الشخصية الرئيسية في رحلة الزهراء، و"الزهراء" نفسها هي الثانية، وصديق رضا المساعد من الشخصيات النامية. ومن العناصر الفنية للقصة أيضا ما يأتي:

الحكاية

وهي عبارة عن حلقات القصة برمتها، مروية ومستندة أساسيا إلى المخيلة بعض الحقائق مع الإشارة فيها إلى ما يثير المشاكل الأخلاقية والاجتماعية والجمالية.<sup>15</sup> والحكاية في القصة المدروسة بدأت من حين لقاء رضا مع الزهراء إلى زواجهما ووفاتها بعد أن رزقهما الله بسُعاد وما لإيمان رضا أن زوجه الزهراء المرحومة ستعود يوما، فلا بد من العودة وإن طال الأمد.<sup>16</sup>

الأحداث،

أي مجموعة من وقائع جزئية مرتبطة ببعضها البعض على شكل منظم تقدم سردا باستخدام مسلك لغوي يعين القاص في إرسال مضامين الأحداث القصصية إلى القارئ.<sup>17</sup> ومن الأحداث الواردة في "رحلة الزهراء": لقاء رضا مع الزهراء وكلم صديقتها حفصة عنها، واجتياز رضا مقابلة في إحدى المدارس النظامية بمدينة جوس فأبلى بلاءا حسنا فكان نجمه لامعا بين كافة المقابليين، ما حدث من الظروف التي عارضت طريق رضا لما كان في قاعة المحاضرة بجامعة أيام دراسته العليا، أي لما تلقى مكالمة هاتفية أن الزوجته الزهراء في حالة حرجة فغادر قاعة المحاضرة في الحال...<sup>18</sup>

البيئة

وأما بيئتا الزمان والمكان فدورهما فعال جدا في عملية القصة وترتيب أحداثها لعلاقتها بالأحداث في الأزمنة الثلاثة- الماضي والحال والمستقبل- وهكذا أماكن حدوث الوقائع. فدورهما في القصة أساسي من حيث الكشف عن الصفات التي تتسم بها الشخصيات والأحداث، بهما فيتمكن القاص ن يسيطر على حكايته ويحدد زمانها ومكانها وصفات الشخصيات.<sup>19</sup> ومن البيئة الزمنية الواردة في القصة المدروسة: "في يوم أطلت السماء ظلال السحاب"، و "عن مضى عليه الساعة" و "في مساء جمعة" و "صبح العقد بين رضا وبين الزهراء"،<sup>20</sup> وما شابه ذلك. ومن البيئة المكانية: "السلم"، و"دار" و"المسجد"، و"عتبة البيت"، و"المنزل"، و"المدارس النظامية"، "حيّ تينّا بجوس"، "مستشفى ولاية بلاتو"..<sup>21</sup> والصراع عنصر فني للقصة، وهو عبارة عن التصادم الذي يحصل بين الشخصيات في القصة، فمنه الداخلي والخارجي، فالداخلي يتعلق بالشخصية ذاتها، والخارجي يقع بين شخصيات القصة.<sup>22</sup> إلا أن الصراع في "رحلة الزهراء" ليس حاصلًا بن شخصيات القصة إنما كابدته الشخصية الرئيسة فمن رومانسية إلى اكتئاب وألم الفراق.

### النقطة الثانية: المفهوم بالحوار الذاتي

الحوار القصصي الذاتي تركيب من ثلاث كلمات، وهي: "الحوار" "القصصي" "الذاتي". ابتداء من الكلمة الأولى في التركيب. فالمعنى اللغوي للحوار أنه لفظ متكون من "الحاء الواو الراء".<sup>23</sup> ولللفظ معان، منها: 'حَوْر' بمعنى الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، ومنه حار حوارا أي رجع إلى الشيء أو عنه، ومنه التحاور أي التجاوب، أي مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، واستحاره أي استنطقه، كما يقال حور الكلام أي غيره.<sup>24</sup> ومعناه الاصطلاحي؛ هو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر في موضوع محدد بغرض الوصول إلى هدف معين،<sup>25</sup> أي تداول الكلام وردّه بين اثنين أو أكثر.<sup>26</sup> وهو بمعنى المحاوراة أي المحادثة والمجادلة والمنقش،<sup>27</sup> قال الله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْبَنِي تَجَادَلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} <sup>28</sup>

تجاوزكما؛ أي محاورة جرت بين شخصين في موضوع معين. فالحوار وسيلة يستخدمها القاص لسرد وقائع قصته مبينا لمعاناة ابثلي بها في حياته أو حياة بطل القصة بطريقة فنية إبداعية مؤثرة.<sup>29</sup>

وأما لفظ "الذاتي" فبمعنى "النفسي"، أي نسبة إلى نفس شخصية من الأشخاص الواردة في القصة، والحوار الذاتي؛ هو الحديث النفسي والخطاب الذاتي الداخلي أو الخارجي الذي يجري في نفس صاحبه. أي المحاورة التي تصدر من ذاتية شخصية، أي محادثته في داخل نفسه أو مع غيره خارجا.<sup>30</sup> يتنوع الحوار الذاتي إلى نوعين؛ هما الداخلي والخارجي.<sup>31</sup>

أما الداخلي فهو الحوار الذاتي الذي يصدر من تفكير شخصية أو تأملها في القصة مناجية لنفسها في أمور، فيسرده القاص سردا لمتناول حكايته من دون تحريف ولا تصريف، فيدرك القارئ خلال هذا النوع من الحوار ما يجيش في خاطر تلك الشخصية حيال أمر معين، وقد يكون على سبيل صراع داخلي أو خطط تخطئه الشخصية في وجدانها.<sup>32</sup>

يساهم هذا النوع من الحوار الذاتي في نقل الحياة الداخلية للشخصية إلى الخارج فيشاركه القارئ، كما يعين في إزالة الستار عما يختلج ويجول في خاطر الشخصية فيبرز ما تخفيه من أفكار وأسرار وتأملات ذاتية وداخلها، وذلك من همومها التي تنبثق في لحظات الأزمة الداخلية القصوى مع الشخصية أو تمردا هي، فيخرج من نفس ويعود إليها، فهي مسرحة الحياة الداخلية بامتياز.<sup>33</sup>

والحوار الخارجي هو ذاتي لكنه يصدر على لسان القاص للحكاية إما بطريقة المحاورة بين اثنين أو أكثر وإما بوسيلة مخاطبة النفس خارجا. فالسارد الحاكي هنا هو المخبر عما تخاطره الشخصية في ذاتها، فيشعر من خلال أدوات يستخدمه القاص في تعبيراته أن الحوار صادر من نفسية شخصية ما في القصة، إنما يحكيه القاص كبقية الحكايات القصصية.<sup>34</sup> والفرق بين الحوار الداخلي والخارجي هو أن الداخلي هو حدث أجراه الشخص مع نفس، وأما الخارجي فيدور بين شخصين أو أكثر، وأن الداخلي يساعد في الأدب الجمهور على فهم دوافع الشخصية وخفايا سلوكه، وأما الخارجي فهو أكثر وضوحا إذ أنه يساعد الجمهور في فهم مجرى الأحداث وقاصد الشخصيات.<sup>35</sup>

### النقطة الثالثة: الحوار الذاتي الداخلي والخارجي في "رحلة الزهراء"

الحوار الداخلي في "رحلة الزهراء": امتازت قصة رحلة الزهراء بالحوار الداخلي، إلا أن كاتب القصة اتخذ نحو غير مباشر لإبراز هذا النوع من الحوار في سرد حلقات قصته،

إنما يدخل في سرد الحوار الداخلي فقط بدون إشعار، اللهم إلا في موضع نادرة جدا. ومن الحوار الداخلي في القصة المدروسة:

النموذج الأول: قول القاص مصورا رضا- بطل- القصة لما بدأ حب الزهراء يتسلل في قلبه: "آه! أهكذا يسحب العشق عقل العاشق الحاذق، ويجلب الحب لب الحبيب اللبيب؟"<sup>36</sup> فهذا حوار ذاتي داخل جرى في نفس بطل القصة.

النموذج الثاني: محاورة رضا نفسه لما عاود المرض إلى زوجه الزهراء، وقد أخذها إلى المستشفى لولاية بلاتو، وكانت في شدة وجع المرض وألمه، فطلب منه الانتظار لأن الطبيب غير موجود وقتئذ، ناقش رضا نفسه لما طال الانتظار وقد ألم به شدة القلق في حال زوجه صحيا: "ها! انتظارا!!، إلى متى تنتظر هذه المسكينة التي بين الموت والحياة، أضنى جسمها المرض وكاد يسحق روحها الإغماء".<sup>37</sup>

النموذج الثالث: حديث داخلي في نفس رضا بعد أن فحصت الطبيبة زوجه الزهراء وأعطتها حقنة لتخفيف ألم المرض، تم اسكانها في جناح الحوامل لقلة السرير التي يعاني منها المستشفى: "هيم! إنه لابتلاء عظيم أن تعالج الكفرة النسوة المسلمات، وخاصة في حالة الوضع، فنعلل ذلك دائما بالقول: "الضرورات تبيح المحظورات" ومتى تفهم الأمة فقه الواقعيات، ومتى ترمي الاختلافات جنبا في فروع لا تمس الأصول، وكم ممن تنصرت في هذه الحالة من النساء المسلمات حرصا على صحتها والعون من الجماعة التبشيرية، وكم ماتت منهن كثرات لسبب الإهمال الذي تعرضن له من قبل الأطباء الكفرة، وما نعموا منهن إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحكيم".<sup>38</sup>

النموذج الرابع: حوار داخلي صدر في داخل رضا بعد تمام صلاة الجنائز على زوجه الزهراء، فحل به جنون الآسى، وكل ما يخطر بباله هو الاستغراب من أمر الزهراء، فناجى نفسه طيلة الانطلاق إلى المقبرة قائلا: أ حقيقة أنها ستلحد بين جموع الموتى! وتصبح لا ترى بعد اليوم إلا في المنام، لِمَ لم يسمحوا لجثتها بالبقاء عندي عليها تستيقظ يوما من الأيام!، والله لا أزال أحبها حية وميتة!"<sup>39</sup>.

**الحوار الخارجي في رحلة الزهراء:** إنه لأمر واضح وصريح أن الحوار الخارجي حوار يكثر الوجود في أعمال القصص لكونه حديثا جهرًا. والحوار عنصر ذو أهمية في القصة، إذ به تتحاور الشخصيات بعضها البعض، فتكتمل به أحداث القصة وحلقاتها. ومن الحوار الذاتي الخارج في "رحلة الزهراء" ما يلي:

النموذج الأول: لما كان رضا في المستشفى مع زوجه وبادرت ممرضة إليه بالورقة مجددا في منتصف الليل ليشتري دواء آخر، أخذها إلى الصيدلية، ولما قدمت إليه الفاتورة استغرب من المبلغ، فقال مخاطبا لصديقه المساعد بعد دفع المبلغ: "أهكذا ترتفع تكاليف المستشفيات الحكومية؟، أم لأني كنت غريبا في هذه الولاية؟، لا شك

أنهم يعتمدون إيدائي وتعذيبي بهذه التكاليف، ما زالت التي اشترت منذ الصباح مهجورة على الطاولة، ولم تناول منها الزهراء إلا تلك الحقنة والحببتين الصغيرتين! ما هذه المصيبة يا رب؟ أتراني قادرا على تحملها؟ لقد عرفت أي غريب هنا لا أب لي يرحم ولا أم ترأف، ولا أهل يساعد، أهكذا أتعذب وحدي؟ اللهم ارحم بكائي، واكشف عني الكرب، واشف الزهراء فهي الآن تعاني، ولم يعرف أبوها عن تلك المعانات شيئا...<sup>40</sup>

النموذج الثاني: لما استحضر أحد الأطباء إثر رحلة الزهراء إلى جوار بارئها يصبر رضا ليكون على سداه، وقد اشتد في قلبه ألم وفارقة زوجته، ازداد غيظ رضا على هؤلاء الأطباء الذين لم يبالوا بواجبهم في المستشفى، وكانوا يتلاعبون بنفوس المرضى وهو يقول: "يا رجل ابتعد عني!، أليس أنكم قد فعلتم فعلتكم التي فعلتم؟ وقد توفيت روحي، وكدر ماء حياتي، وماذا تريد أنت؟!، ابتعد!!!"<sup>41</sup>

النموذج الثالث: حوار خارجي جرى بين رضا والزهراء وهي في المستشفى وبدأت تتناول الأدوية واحدا بعد آخر، بدأت تسأل رضا عن ابنتها وهو يرد على سؤالها:

- أين سعاد؟

- في البيت

- عند من؟

- صديقتك، أم شكرى

- وكيف حالها الآن؟ تلعب مع الأولاد، وهي لا تشعر بأية مشكلة

النموذج الرابع: في المستشفى لما اشتد مرض الزهراء وبدأت ترمق زوجها بشكل غريب وهي ترتجف، شرع رضا يقول في قلق شديد مخاطبا لم كان هناك:<sup>42</sup>

يا سبحان الله! أين الأطباء؟ قد خرجو جميعا للمنزلة! أين الممرضات! أسرعن إليها وهي ترتجف...

- ما بها؟

- لست أدري

- ماذا تناولت؟

- إنه العسل و...بوست

- أين الطبيب؟ طيب!! نحتاج إلى أُكْسِجِينُ

### الخاتمة

وصلت الدراسة لهذه المقالة إلى نهايتها بعون من الله سبحانه. وقد تحدثت المقالة عن الحوار الذاتي في حكاية رحلة الزهراء التي كتبها الدكتور الحقيقي. تطرقت الدراسة

إلى المقصود بالقصة المدروسة شيء من التعريف بمؤلفها. وقفت المقالة أيضا على بعض خصائص أدبية امتازت بها القصة المدروسة، والحديث عن المفهوم بالحوار الذاتي الذي هو الحوار الداخلي والخارجي اللذان يصدران من شخصية من الشخصيات الواردة في القصة. توصلت الدراسة إلى نتائج منها:

- أن قصة "رحلة الزهراء" قصة حافلة بالخصائص الأدبية والفنية
- أن الحوار الذاتي هو محادثة النفس داخلا أو المحاورة مع مخاطب
- أن الحوار الذاتي ينقسم إلى الداخلي والخارجي
- أن الكتابة اجتازت منهجا غير مباشر عند الإشارة إلى الحوار الداخلي في القصة
- أن الكاتب قد بقي معتدلا في توظيف نوعي الحوار الذاتي في معظم الأماكن التي وظفهما

## الهوامش والمراجع

- 1 الحقيقي، مرتضى عبد السلام، رحلة الزهراء
- 2 الحقيقي، رحلة الزهراء، ص1
- 3 انظر عبد الكريم جامع سعد الله، دراسة مختارات من السير الذاتية العربية في إمارات إورن نيجيريا، رسالة مقدمة إلقسم اللغة العربية بجامعة إورن للوصول على درجة الدكتوراه في الأدب العربي، 2020م، ص4
- 4 انظر آدم إبراهيم، الخصائص الفنية في قصة "السنة" لمرتضى بن عبد السلام الحقيقي: دراسة أدبية تحليلية، بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية، جامعة ولاية بوتشي، غَطُو، 2017م، ص12
- 5 الحقيقي، مرتضى بن عبد السلام، طرق البحث العلمي في الدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، مركز نشر المخطوطات العربية، إورن، نيجيريا، 2013م، ص11
- 6 الحقيقي، مرتضى بن عبد السلام، السيد المحاضر: مسرحية عربية، الطبعة الأولى، المكتبة المضيف للطباعة والنشر، إورن، نيجيريا، 2015م ص39
- 7 الحقيقي، السيد المحاضر، ص39-39
- 8 الحقيقي، السيد المحاضر، ص39
- 9 مقابلة هاتفية مع الكاتب الدكتور مرتضى عبد السلام الحقيقي، صباح يوم السبت، 18-11-2023م، الساعة 7:28 صباحا
- 10 الحقيقي، السيد المحاضر، ص39-40
- 11 كردي، نور، خصائص القصة الأدبية، موقع سطور الإلكترونية، www.sotor.com، 2018م، ص2
- 12 كردي، خصائص القصة الأدبية، ص3
- 13 كردي، خصائص القصة الأدبية ص3
- 14 مصطفى، بن الحاج، القصة القصيرة: منهجية تحليلية، وخصائصها، السوق، د.ت، ص4
- 15 ناله، الطباع، تعريف الحكاية في الأدب، www.sotor.com، 2020م، ص3
- 16 الحقيقي، رحلة الزهراء، ص50
- 17 كردي، نور، خصائص القصة الأدبية، موقع سطور الإلكترونية، www.sotor.com، 2018م، ص5
- 18 الحقيقي، رهلة الزهراء، ص7 و 25 و 29
- 19 المجالي، سارة، عناصر القصة القصيرة، تدقيق هشام القيسي، موقع الموضوع الإلكتروني، 2021م، ص9
- 20 الحقيقي، رحلة الزهراء، ص1 و19 و12 و26
- 21 الحقيقي، رهلة الزهراء، ص10 و11 و13 و25 و27 و28
- 22 المجالي، سارة، عناصر القصة القصيرة، تدقيق هشام القيسي، موقع الموضوع الإلكتروني، 2021م، ص8
- 23 ابن فارس، أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، 1418هـ ص287

- 24 ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، إعداد يوسف خياط، دار صادر ودار لسان العرب، بيروت، د.ط، د.ت، ص98
- 25 آل مبارك، عبد الله بن ناجي، (الدكتور)، قراءة في مفهوم الحوار وأدبياته، مجلة الرياض، العدد 13716، 2006م، ص1
- 26 فاضل، بشناق، الحوار مفهومه وأهدافه وركائزه، www.k128.com، 2021م، ص1
- 27 الفراسي، أحمد صح، تقنييت حور في شعر أحمد ضيف الله العواصي،  
28 سورة المجادلة: الآية 1
- 29 فرنسيس، مريم، في بناء النص ودلالته (نظم النص التخاطبي)، وزارة الثقافة، دمشق، 2001م، ص95
- 30 قريشع، تعريف الحوار القصصي وأنواعه، ص9
- 31 قريشع، تعريف الحوار القصص وأنواعه، ص9
- 32 قريشع، تعريف الحوار القصص وأنواعه، ص9
- 33 قريشع، تعريف الحوار القصصي وأنواعه، ص9
- 34 قريشع، تعريف الحوار القصص وأنواعه، ص9
- 35 35 نصار، ميادة، الفرق بين الحوار الداخلي والخارجي، موقع الموضوع الإلكتروني، 18، أغسطس،  
www.mawdoo3.com، 2023م، ص3
- 36 الحقيقي، رحلة الزهراء، ص14
- 37 الحقيقي، رحلة الزهراء، ص30
- 38 الحقيقي، رهلة الزهراء، ص32
- 39 الحقيقي، رحلة الزهراء، ص49
- 40 الحقيقي، رحلة الزهراء، ص34-35
- 41 الحقيقي، رحلة الزهراء، ص45
- 42 الحقيقي، رحلة الزهراء، ص42



## الهجاء بين شبان مدينة كنو ومدينة زاريا في عام 2021م: دراسة مقارنة لنماذج مختارة

إعداد:

الدكتور/كبير غرب دالا

قسم اللغة العربية جامعة عمر موسى يرأدوا، كاتسينا - نيجيريا

[Kabirudala60@gmail.com](mailto:Kabirudala60@gmail.com)/+234814253133

وأستاذ سيلمان يوسف

كلية التربية الفدرالية، قسم اللغة العربية، زاريا-نيجيريا

[syababandare@gmail.com](mailto:syababandare@gmail.com)/ Phone:07038221182

### المستخلص

الهدف الرئيسي لهذه المقالة هو إظهار المعركة الشعرية الهجائية التي جرت بين شبان مدينة كنو وشبان مدينة زاريا في عام 2021م، حيث تشمل دراسة مقارنة، وسيتتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي حيث يحصل على النتائج التالية: إظهار أصل المزاح الذي بين أهل مدينة كانو وأهل مدينة زاريا، من قديم الزمان ومدى مساهمة شبان هذا العصر على قرض الشعر العربي وبالخصوص شعر الهجاء، حيث يستطيعون أن يبدوا بأرائهم ومشاعرهم وأحاسيسهم، ويدافعوا عنها، ويردوا على الهجوم بالهجوم، ضد خصومهم وكل من هجاهم بهجاء، وإظهار تقدم جديد في ميراث تطور اللغة العربية باقتفاء آثار القراء القدامى في النقائص الشعرية.

### ABSTRACT

The main aim for this article is a study on satirical poem which occurred between some youths of Kano and Zaria towns in the year 2021. The article follows an analytical method in which leads to the following results: The origin of joking between Kano people and Zaria people in olden days, as well as the capability of the youths of nowadays in Arabic poetry especially the satirical poetry and their ability to express their views as well as to defend themselves against anybody who attract them through satirical poems.

### المقدمة

هذه مقالة تتحدث على المعركة الشعرية الهجائية التي وقعت بين شبان مدينة كانو ومدينة زاريا، عبر الوتساب في عام 2021م، وساهم فيها حوالي ثمانية عشر شاعرا، ثلاثة عشر من مدينة كانو، وخمسة من مدينة زاريا في أكثر من ثلاثين قصيدة، وستهتم هذه المقالة على دراسة ثمانية قصائد، أربعة للطائفتين كنماذج. فإنما يدل ذلك على نبوغ ملكية شبان هذا العصر الشعرية على قرض الشعر العربي،

وبالخصوص الشعر الهجائي، حيث يستطيعون أن يبدووا بآراءهم ومشاعرهم ويدافعوا عنها، ويردوا على الهجوم بالهجوم ضد خصومهم وكل من هجاهم بهجاء. وتحتوي المقالة على مفهوم الهجاء.

ومفهوم المزاح وأصله بين أهل مدينة كانو وأهل مدينة زاريا من قديم الزمان، والباعث في هذه المعركة، ثم عرض القصائد الهجائية من كلا الطائفتين. وأخيرا، دراسة مقارنة بين القصائد، ودراسة القيم الفنية، ثم الخاتمة.

### المحور الأول:

#### أ- الهجاء

الهجاء لغة: من مادة (ه ج ا) الهجاء ضد المدح، وبابه عدا وهجاء أيضا (تهجاء) بفتح التاء، فهو مَهْجُوٌّ، ولا تقل هَجِيَّتَهُ. وهجوتُ الخروف (هَجْوًا) و(هَجَاءً) و(هَجِيَّتَهُم تَهْجِيَّة) و(تهجيتها) كلها بمعنى.<sup>(1)</sup>

والهجاء: السبّ وتعدد المعاييب، ويكون بالشعر غالبا، و(الهَجَاء) من يكثر سب غيره وتعدد معايبه، يقال: رجلٌ هَجَاءٌ.<sup>(2)</sup>

وأما الهجاء اصطلاحا: فهو نوع من الشعر نقيض المديح يُكتب عندما يريد الشاعر أن يعبر عن سخطه واشمئزازه من شخص آخر وهو عكس المديح، فالمديح يقوم على عاطفة الإعجاب والتقدير وذكر المناقب، أما الهجاء يقوم على ذكر السُّخْط والاشمئزاز وذكر المثالب. والهدف المشترك المتمثل في هجاء هو أن الأفراد العار، والمجتمع نفسه، فيتحسن. عادة ما يعني أن يكون مضحكا، ولكن الغرض منه هو أكبر كثيرا لانتقادات بناءة الاجتماعية، وذلك باستخدام الطرافة كسلاح. و كذلك يستعمل عندما نريد ذكر مساوئ المواقف.<sup>(3)</sup>

#### المزاح وأصله بين أهل مدينة كنو وأهل مدينة زاريا.

#### أ/ المزاح أو النكات عند الهوساويين:

النكات هي إحدى الطرق التي ابتكرها مالم بَهْوَشِي (الهوساوي) لتحسين الحالة المزاجية، وتوطيد العلاقات بينه وبين أقاربه من الهوسا الذين يعيشون في منطقة معينة، أو مجموعة عرقية مرتبطة بها. نشأت بعض هذه النكات نتيجة الصراع بين الهوسا وأقاربهم الذين يعيشون في الخارج أو بينهم وبين القبائل الأخرى المتنافسة، أو بسبب غباوة ارتبكها بعضهم فيبررون البعض أنفسهم من البعض. أصل هذه اللعبة (المزاح) بين كَانَاوَا وَزَزَغَاوَا:

يقال أنه منذ العصور القديمة، عندما تولى أمير كانو محمد بوقايا السلطة في عام (1386) بعج وفاة أمير كانو علي يَاجِي دَانَ تَسَامِيَا، بدأت لعبة تقليدية بين كناو ووزغاوا.

يقال أنه ذات يوم خرج أمير كانو بوقاية للحرب في زَزُو، برفقة العديد من محاربيه متجها إلى تُوْرُنْكَو قرية زَزُو. وقبل وصوله إلى البلدة، وصلت الأخبار إلى أمير زَارِيَا في زمن محمد أبو أن الكَنَاوَا (الكنويين) قادمون إلى زَزُو للقتال.

يقال إن ملك زَزُو جمع جيشه وسار إلى مكان يسمى جبل الكُفَيْنَة (Kufaina) بخطة الحرب، عازمًا على أن يمنع كَنَاوَا الدخول إلى القرية ويستقبلهم خارج القرية. عندما خرجوا من قريتهم سعدوا إلى قمة جبل الكُفَيْنَة، في انتظار كَنَاوَا. عندما وصل الكَنَاوَا، اكتشفوا أن جيش زَزُو على قمة الجبل، لذلك اقتربوا على الفور من سفح الجبل، وكان من بينهم مذيع يعلن أن كل فارس من كنو يجهز نفسه، لأننا سنأخذ جبل الكُفَيْنَة مع من عليه من الناس وعلى المسؤولين أن يأخذوه إلى كَانُو في أسرع وقت ممكن.

فأجاب الكُنُوِيُونَ سمعا وطاعة سمعا وطاعة! في صوت واحد بأعلى الصوت. من هنا بدأ محاربوا زَارِيَا يرتجفون خوفا من كانو فقال أمير الزَزُو، محمد أبو لمحاربيه: "يا محاربي زَزُو، لا يتحرك أحد، هذه حيلة هذه حيلة حتى الشياطين لا تستطيع أن تحمل الجبل إلا الملائكة". تعلمون أن زَزَغَاوَا (الزَكْرَكِيُونَ) جنباء لا يعرفون شيئا إلا الحمافة.

حالما سمعوا الخبر، عصوا ملكهم، وقفزوا من أعلى الجبل إلى أسفل الجبل لا تكاد تسمع إلا صوت السقوط تِم تِم تِم. هكذا سقط البعض أموات، وتحطم البعض، والبعض أغمي عليهم.

عند رؤية ذلك، جمع الكَنَاوَا (الكنويون) المحطمين والذين أغمي عليهم إلى كانو، تاركين الموتى عند سفح الجبل، حيث تم استعبادهم بعد شفائهم. في قرية تُوْرُونْكَو بعد انسحاب الكَنَاوَا من زَزُو، جمعهم الملك محمد أبو وحذرهم من عصيان أوامره. كان يقول: لماذا يا زَزَغَاوَا لماذا! لقد أخرجتموني، لماذا لم تسمعوا كلامي وأقفرتم أمام كَنَاوَا.

وهنا قال بعض مقاتلي زَزُو: "يعيش الملك!"، اضطررنا للقفز لأننا لما سمعنا صوت كَنَاوَا ظننا أنهم أخذونا ونحن لم نكن نريد أن يذهبوا بنا إلى كانو. فقال الملك: هذه حيلة.

يقال: أنه منذ ذلك الحين بدأت هذه اللعبة بين كَنَاوَاوَزَزَغَاوَا (الكنويين والزركيين). وما زالت إلى يومنا هذا تنتقل بين الشعراء والأدباء والكتاب والممثلين والمشاهير الناس في بعض الأحيان حتى الخطباء والفقهاء في مجالس العلم.

### ب/ الباعث لهذه المعركة:

كما أحكى عضو من أعضاء هذه المعركة وصاحب كتاب: "من المنتصر؟ آدم إسحاق أبو حلیمتين قال: "في يوم السابع من نوفمبر 2021 كنت أتصفح في فيسبوك (Facebook) فصادفت منشورا بعنوان: (Sauron Kano) "بعوض كانو" وألقى عليه هذا البيت:

فلما مُتُّ أَيْقَظَنِي الْبَعُوضُ \* وَكَانَتْ لَيْلَتِي مِثْلَ النَّهَارِ

فقلت في نفسي أيًا كان هذا إنه من زَارِيَا وسأريه من نحن (الكنويين) على الفور كتبت قصيدي بعنوان: "عبيد كنو" ردا لصاحب البيت، ومن هنا بدأت المعركة بين شعراء كنو وزاريا".<sup>4</sup>

هذا يعني أن الزركزيين هم الذين بدأوا بالهجوم على الكنويين، لأجل العطة البعوض لواحد منهم.

### عرض نصوص القصائد الهجائية:

وفيما يلي عرض لبعض نصوص القصائد بين الكنويين والزركزيين:

#### قصيدة "صاعقة القريض إلى بادية البعوض"

##### لنور العشق الزركزي (2021/11/27).

وهي من بحر الوافر، وتقع على ستة عشر بيتا وفيما يلي طرف منها.	فلما مُتُّ أَيْقَظَنِي الْبَعُوضُ
فكانت ليلتي مثل النهار	أسائل هل تكاثرت الذنوب
"بكانو" أم بهم أهل الشرار	ليرسل ربنا لهم البعوض
وتمتص الدماء مع احتقار	فوا عجباً بهذا تفخرون
أشيروا لي سبيل الافتخار	وما أدراك ما "كانو" وماهم
فأهل "كانو" شتان في القذار	فأهل "كنو" تيسوس يلغثون
وراء نساءنا خلف الستار	ويجعل ركبتيه الأرض طلبا
يقمّل بالأتان وبالحمار <sup>5</sup>	

**قصيدة "عبيد كنو"****رد أبي حليمتين الكنوي (2021/11/27) لنور العشق الزكزي**

فبئس القول إن كان افتراءً      على الكنوي يا هذا الغبي  
 أتسخر من كنو وكنو بلاد      كمكة عندكم يا زكزي  
 ألا إن تسخرنا فإني      سأسخر منكم إني ذكي  
 بعوض قلتم هو إرفاعي      قصير لا أقول له ولي  
 وصولاً إلى أن قال:       
 نسيتم أنكم لكنو عبيد      وأدم سيد فيها سخي  
 وحررناكم ببئس الموالي      إذ شبعوا تناسوا ما الغني<sup>ه</sup>

**قصيدة "القاضية!"****لمصطفى أي زرع الكنوي 2021/11/24**

وهي من بحر الكامل، وتقع على ستة وثلاثين بيتاً، وفيما يلي طرف منها.  
 ما الفرق بين (كنو) و(زارِي) ياترى      نحن الثريا إنهم مثل الثرى  
 يا من هجا بلدي ومن هو جوفه      لاسيما (نور) و(رهم) و(ميسرا)  
 قد نلتم من أرض قومي ويحكم      لا ترقبوا مني إليكم مغفرا  
 تهجون بلدتنا ونحن جنودها      ياويح (زارِي) قد فعلتم منكرنا

**وصولاً إلى أن قال:**

كانت بلاد (كنو) حوت كل العلى      آليت إن مدينتي جوف الفرا  
 الخبز قوت الأنبياء طعامنا      دعني أريهم أننا أهل القرى  
 فيها الثقافة والعلوم توظنت      فاقت بلاد العرب والإسكندرا  
 (تيكنولوجي) قد عم كل بلادنا      تبدو شوارعه بليل مقمرا'

**قصيدة "الراجعة التي تتبعها الرادفة إن لم تنتهوا****لمصطفى علي كدونا الزكزي (2021/11/25)**

وهي من البحر الكامل وتقع على ثمانية عشر بيتاً، وفيما يلي جزء منها  
 ما هذه الضوضاء والفوضى التي      لفقتموها؟ إن ذالك مفتري

يا من تجاوز في الهجاء حدوده  
فاجمع (كُنُو) بِ(جَعَاوَا) كي نتقابل  
ما دمتم لاتسمعون نصائحا  
سمعا لما قلتم إليكم رده  
فوق الثريا فوق كيوان العليا  
سأظل أدفع عن بلادي مظهرا  
أنا لا أخافكما وإن تتظاهرا  
فاصغوا إلي أكون فيكم صررا  
فبلاد زاريا قد علت قمم الذري  
أبا حلیم ومصطفى لا تنفرا<sup>١٠</sup>

### قصيدة "الصاحبة" لأبي زرع الكنوي

وتقع على أربعة عشر بيتا، وفيما يلي طرف منها:  
يا أهل (زَارِي) لاصلح ولا عفو  
قوم يعيشون كالأنعام عاداتهم  
أحفاد كافور الإخشيد منه أتوا  
وصول إلى أن قال:  
أصواتهم عندما كلمت واحدهم  
إن الفصاحة لم تعرف مضاربهم  
شهد الجميع على أخلاق حاكمهم  
لا خير في صلح قوم عقلهم محو  
في القول لغو وفي أفعالهم لهو  
ملك العبيد لعمرى ماله شأو  
بشيعة ليس فيها الفهم والفحو  
كلامهم تمتات ماله حلو  
فظ غليظ وفي ذا ماله صنو<sup>١١</sup>

### بلدي الحبيب

#### لعبد القادر الشيخ الزكزي يرد على قصيدة "سوط النيران"

بلدي الحبيب لذي ما أغلاك!  
عفووا أيأ بلدي ولم أكغافلا  
هذا لعلمي أن قدرك قدعلا  
أبشر أيأ بلدي فلسنت بهازم  
قد زت قصب السبق قبل نهوضهم  
وصولا إلى أن قال:  
أعظم بدوحات المعارف فيه  
ومعاهد التقيف، بل لسيد دال  
نفسى وروحي قد جعلت فداكا  
عما يقال من الهجا إهلاكا  
وكذا النباح لن يضر ساكا  
مهما سطا متهتك لحماكا  
في الدين والدنيا بشر ساكا!!!  
ومصارع التعليم، ماأدهاكا!!  
التفكير والأفكار والأشواكا<sup>١٢</sup>

**دراسة مقارنة:**

وفيما يلي دراسة مقارنة في أوجه الاتفاق والاختلاف من بين هذه القصائد لكلا الطائفتين يعني شعراء مدينة كانو وشعراء مدينة زاريا.

**أوجه الاتفاق:**

(أ) الافتخار بالبلد وما حواه من الشهرة والشرف وغير ذلك:

اتفق الطائفتان من ناحية الفخر بالبلد وما حواه من الشهرة بالأرزاق والبركات، والعلوم والشرف والأثاث والأمتعة، حاولوا بقدر وسعهم من إبراز لكليهما من الشرف والمنافع.

شعراء مدينة كانو:

(1) قال أبو حليمين في قصيدته (عبيد كانو) وهي على بحر الوافر، يرد بها على نور العشق الزكزي:

أَسْخَرُ مَنْ كَنُو وَكَنُو بِلَادِ	كَمَكَّةَ عِنْدَكُمْ يَا زَكْزَكِي
أَلَا عِلْمَاؤُنَا جَمَّعَ غَفِيرَ	غَنِي السُّودِ مَنْ بِلَدِي عَلِي
نَسِيْتُمْ أَنْكُمْ لَكَنُو عَيْبِدِ	وَأَدَمَ سَيِّدِ فِيهَا سَخِي
وَحَرَرْنَاكُمْ بِسُلْمُوَالِي	إِذْ شَبَعُوا تَنَاسُوا مَا الْغَنِي
أَيْسَ طَوَافِكُمْ فِي شُوفْرَايْتِ	تَنَاسِيْتُمْ فَقُلْ لِي يَا غَوِي

وصولا إلى أن قال:

فخـير الله في بلـدي تـوالـي فحمدا يا إلهي يا علي

(2) وقال أيضا في قصيدته: "سوط النيران" يصف فيها مدينة كانو:

دار التجارة والثقافة بلدي	فيها الكرام، أميرة البلدان
فكنو كمكة أم كل مدينة	يا أوي إلهي عابد رباني

وصولا إلى أن قال:

لاكوفة أو بصره بين الوري	إلا بلادي في العلوم زمان
دار الزراعة والصناعة بلدي	كل الفواكه في كنو زوجان
أنهارها من نهر كوثر عينها	نعم البلاد بلادنا كجان

(3) فتبعه مصطفى أبو زرع بإحسان في قصيدته "القاضية" قائلا:

ما الفرق بين (كنو) و(زاريا) يا ترى نحن الثريا إنهم مثل الثرى

وصولا إلى أن قال:

كانت بلاد (كنو) حوت كل العلى الخبز قوت الأنبياء طعامنا

دعني أريهم أننا أهل القرى فيها الثقافة والعلوم توظنت

فاقت بلاد العرب والإسكندرا (تيكنولوجي) قد عم كل بلادنا

تبدو شوارعه بليلى مقمرا<sup>11</sup>

(ج) شعراء مدينة زاريا:

(1) وبالنسبة لشعراء زاريا أتو بما لمدينتهم من المفاخر، وهذا مصطفى علي يرد على

أبي زرع في قصيدته (الراجفة): سمعنا لما قلتم إليكم رده

فوق الثريا فوق كيوان العلى فوق الثريا فوق كيوان العلى

وقال أيضا:

(ززوا) بلاد العلم ليس تفاخرا علمائنا كثروا ولن أتقهقرا

ولنا دكاتير لنا أعلامنا ما زلت تنعق أنفيكم جعفرًا؟

وتتلمذوا فينا ألن تتذكرا كم من فتيا وفدوا لزاريا منكم؟

وصولا إلى أن قال:

ولنا الثقافة، للحياكة مصنع ولنا الثقافة، للحياكة مصنع

وما جنب خفيتم بالقدمية لكم علم وتجار وملك

(2) ثم تبعه عبدالقادر الزكري بما لديه من المفاخر ردا لشعراء مدينة كانو

فقال:

أبشر- أيا بلدي فلسنت بهازم مهما سطا متهتك لحماكا

قد زت قصب السبق قبل نهوضهم في الدين والدنيا بشرًاكا!!!

وصولا إلى أن قال:

بلدي المفضل والمشرّف (زَارِي) من زارها فازت يدا هفاكا

فالزاي (زيين) و(الزعامة)، فالألف قل (ألفة) إن تطلب الإدراكا



والبراء (رشيد) قبلياء (اليمين) ياسائلي هـاك الجواب فهاكا  
بلدي وما أدراك ما بلدي؟ فهو من أنجب الأعمار والأسماكا

(ج) هجاء الطائفتين ضد الحاكمين:

لقد تجاوز الطائفتان الحد حتى هجو وذموا ونالوا من حاكم ولايتيهما، قد ذم شعراء مدينة كانو حاكم ولاية (كَدُونَا) السابق، الرفاعي في أبياتهم كما في المقابل ذم شعراء مدينة (زاريا) حاكم ولاية كانو السابق عمر عبدالله غَنْدُوجِي، وفيما يلي الأبيات:

(1) ها هو ذا أبو حليمتين الكنوي يرد على نور العشيق الزكزي في قصيدته "صاعقة البعوض" عندما يقول: "ليرسل ربنا لهم البعوض" فرد عليه أبو حليمتين:  
بعوض قلتتم هو الرُفَاعِي قصير لأقول له ولي

(2) ولقد نال من الرفاعي أيضا الشاعر مصطفى الكنوي في قصيدته "القاضية" قائلا:  
فبيكم مَمْرُكُز (زكزي) بلاطه من أجل ذلك (El-Rufa'i) تكبرا

ولقد توهد دينه وولاه منكم هناك طوائف تنصرنا  
فرعون موسى جده من أمه قد صار جبارا ويشبه قيصرنا

(3) ثم اتبعهما أبو زرع وزاد الطين بلا في قصيدته "الصاخة" فقال:  
شهد الجميع على أخلاق حاكمهم فظ غليظ وفي ذا ماله صنو  
لايعرف الله سرا أو علانية كأنه عند ما استحلفته دلو  
إننا نراه يهودي الولاء، لذا المسلمون لديه فاقهم جرو

(4) وبالنسبة للزكزيين نالوهم أيضا من حاكم ولاية كنو (غندوجي) ردا على الكنويين، وهذا مصطفى علي كدونا الزكزي، يقول في قصيدته: "الراجفة" فقال:  
إن كنت تزرع (erufa'i) غاشما في فن الغلول تبجرا  
شاهدته في (الفيديو) متأبط ال دولاجوف قميصه متنكرا  
هذي (كنوا) وكثير من في ظلها فبما التفخر بالرشاوة ياتريا؟

(د) استعمال الألفاظ والعبارات الشنيعة:

استعمل الشعراء الألفاظ والعبارات الشنيعة ضد بعضهم بعضا، ويرمي بعضهم بعضا بها، بغض النظر من أنهم مسلمون، ومن قبيلة واحدة وبيئة واحدة، وأن الإسلام قد حذر عن ذلك، وأن ذلك شبيه بالحمية الجاهلية.

1- والشعراء الزكزيون هم الذين بدؤوا بهذا الهجوم، حيث قال نور العشق في قصيدته "صاعقة القريض" قائلا:

وما أدراكما "كانو" وماهم فأهل "كانو نتان في القذار

فأهل "كنو" تيسوس يلحسون وراء نساءنا خلف الستار

وصولا إلى أن قال:

أيأ سود الوجوه بكم دناءة نصيب العين أمراض العوار

عبيد كلكم إي-والإماء لنا خدما أبناء الجوار

2- وعند ذلك قابله المصطفى أبو زرع الكنوي في قصيدته "القاضية" فقال:

بئس البلاد بلاد (زاري) بئسه بلد بلا أمن ودون السيطرة

بلد تكاثرت الكنائس جوفه قد كنتم شر الرعية في الورى

فبيكم تمرکز (زكزي) بلاطه من أجل ذلك (El-Rufa'i) تكبرا

وصولا إلى أن قال:

إني أخاف عليكم لكنكم ندماء خمر عاشقين غوان

وقال أبو زرع الكنوي في قصيدته: "الصاخة" يخاطب أهل زاريا:

يا أهل (زاري) لاصح ولا عفو لا خير في صلح قوم عقلهم محو

قوم يعيشون كالأنعام عادتهم في القول لغو وفي أفعالهم لهو

أحفاد كافور الإخشيدي منه أتوا ملك العبيد لعمري ماله شأو

(ج) أوجه الاختلاف:

(أ) الافتخار بالآباء والعلماء والأشراف:

ومن ناحية الافتخار بالآباء والعلماء والأشراف ها هو ذا مصطفى أبو زرع

الكنوي يفتخر بأبائه العلماء، ويصرح بذكر بعض منهم على الزكزيين قائلا:

شعراءنا نحو الثريا حلقوا ونسائنا أنجبنا أعلاما نرى

(كالناصر الكبرى) ثم (عتيق سنو) كذاك (مؤدي سلخ) هم أهل الذرى

من ثم (مبها، قال حدثنا)، لنا  
وكذاك مفخرنا وريث الأنبياء  
ولنا (مدابو) بخوفها فقهاءنا  
ولنا فرافسة كذاك دكاترا  
(دكتور ثاني) وفي الحديث تبجرا  
أعني به المرحوم (مالم جعفر)

1- اختلف شعراء مدينة كانو بشعراء زاريا من حيث أن شعراء مدينة استطاعوا أن يظهروا بما لمدينتهم من العلماء والأشراف حتى صرحوا بذكر بعض منهم في حين أن شعراء مدينة زاريا لم يذكروا أحدا من علمائهم أو أشرافهم من قصائدهم.  
2- وبالنسبة لزم الحاكمين، قد نال ودم شعراء مدينة كانو حاكم ولاية كدونا الرفاعي ثلاثة شعراء في ثلاث قصائد، من حيث أن شاعرا واحدا من شعراء مدينة زاريا هو الذي نال من حاكم ولاية كانو، غندوجي في قصيدة واحدة.

### دراسة بعض القيم الفنية:

#### أ- تقليد القدامى

إذا نظرنا إلى ناحية التقليد، نرى في قصيدة "صاعقة القريض إلى بادية البعوض" لنور العشق الزكزي، حيث يقول في هجائه على الكنويين".

فأهل كنو تيوس يلهثون وراء نساءنا خلف الستار

ويجعل ركبتيه الأرض طلبا يقيم بالأتان وبالحمار

وقوله في عجز بيت الثاني "يقيم بالأتان وبالحمار" أخذ هذه الفكرة من الفرزدق عند ما يفتخر بقبيلته، ويهجوا صاحبه قائلا:

إننا لنضرب رأس كل قبيلة وأبوك فوق أتانه يتقمل

ب- ولمصطفى علي كدونا الزكزي تقليد القدامى حيث تقلد في قصيدته "الراجفة" بيت عبد الله بن عثمان بن فودي رضي الله عنهما في روه لمصطفى الكاهن عند ذم عثمان بن فودي زاعما أنه يختلط في مجلس وعظه بين الرجال والنساء، فرد عليه بقوله في مبدأ القصيدة:

سمعا لما قلت فاسمع أنت ما قلنا

فإذا المصطفى كدونا بقوله:

سمعا لما قلتكم إليكم رده فبلاد زاريا قد علت قمم الذرى

استعمل عبارة "سمعا لا قلتكم" في صدر البيت تقليدا للشيخ عبد الله.

(ج) اقتباس:

(أ) هذا أبو حليمين الكنوي يقتبس آية قرآنية في قصيدته "عبيد كنو" حيث يقول  
الله تعالى: "إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم..." فقال أبو حليمين:  
أتسخر من كنو وكنو بلاد      كمكة عندكم يا زكزي  
ألا إن تسخروا منا فإني      سأسخر منكم إنني ذكي

## الخاتمة

هذا ما تيسر للباحث سرده، حيث تناول الحديث في هذه المقالة عن مفهوم الهجاء لغة واصطلاحاً. والمزاح وأصله بين أهل مدينة كنو ومدينة زاريا، والحديث عن الباعث الذي سبب المعركة الهجائية بينهما عام 2021م ثم عرض ثمانية قصائد من بين ثلاثين قصيدة كنماذج، ودراستها وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الطائفتين، ثم اتبعها بدراسة بعض القيم الفنية، وحصلت المقالة إلى النتائج التالية:

- 1- القدرة والملكية الشعرية لشبان هوسا على قرض الشعر العربي ولاسيما فن الهجاء.
- 2- الكفاءة على دفاع النفس نظاماً.
- 3- القدرة على إبراز ما لشبان من الأحاسيس والمشاعر نظاماً.
- 4- إظهار تقدم جديد في ميدان تطور اللغة العربية في نيجيريا، حيث اقتفى الشبان آثار الشعراء القدامى، أمثال جرير وفرزدق وأخطل في العصر الأموي، والشيخ ناصر كبر الكنوي القادري، والشيخ ثاني كافنخ، والشيخ عتيق سنكا الكنويين التجانيين في القرن العشرين.

## الهوامش:

(1) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1967م، ص: 691.

(2) أنيس إبراهيم (الدكتور) وآخرون، المعجم الوسيط، ج/2، القاهرة، 1392هـ/1972م، ص: 151.

(3) ar.m.wikipedia.org

<sup>4</sup> أبو حليمين، آدم إسحاق، من المنتصر؟ (المعركة بين زاريا وكنو).

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص: 7.

<sup>6</sup>

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص: 9.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ص: 10.

<sup>9</sup> المرجع نفسه، ص: 12.

<sup>10</sup> المرجع نفسه، ص: 14.

<sup>11</sup> المرجع نفسه، ص: 9.

## النثر العربي في مدينة أيدي بولاية أوسن من 1970م إلى 2010م

بإعداد:

د. أدكليكن عزيز لطيف

Department of Arabic, University of Ilorin.

adekilekun.al@unilorin.edu.ng

و أدبوجو قاسم عبد الكريم

adepojuq@gmail.com

## الملخص:

أصبح النثر العربي في نيجيريا عملية يتناولها الكتاب ليل نهار، ومن خلاله استطاع الكاتب النيجيري أن يعبر عما يختلج في نفسه متسلحا بحصائص فنية عفو الخاطر وقد الفت كتب حتوى على عناوين متنوعة تعالج قضايا مختلفة. كانت مدينة أيدي من بين المدن اليورباوية التي دخل الإسلام فيها مبكرا. ويشهد التاريخ ما لهذه البلد من تاريخ إسلامي عريق ونتاج أدبي جيد. تركز هذه المقالة على تاريخ النثر العربي في مدينة أيدي ثم احضار النتاحات النظرية التي انتجها أهلها. تهدف المقالة إلى كشف اللثام عن أعمال علماء أيدي النظرية وما تتميز بها من خصائص فنية. وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والوصفي في معالجة الموضوع.

## ABSTRACT

Arabic prose had become a constant academic consumption in Nigeria. Writers of Arabic language have concentrated much on prose through which they have expressed several opinions on societal issues with standard styles of Arabic writing.

Ede town as one of Yoruba towns where Islam emerged as a leading religion had recorded many works in Arabic that cut across many topics. This paper aims at examine Arabic prose in Ede land and accounting for the its artistic features. The methodologies used are historical and descriptive.

## مقدمة:

يعتبر النثر قسما لا يشق له غبار في الأدب العربي، و"النثر هو الكلام الذي لم ينظم في أوزان وقواف، وهو على الضربين: أما الضرب الأول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب وليست لهذا الضرب قيمة أدبية إلا ما يجري فيه أحيانا من أمثال وحكم. وأما الضرب الثاني فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة، وهذا الضرب هو الذي يعنى النقاد في اللغات المختلفة ببحثه ودراسته وبيان ما مر به من أحداث وأطوار"<sup>(1)</sup>.

وللنثر قسمان آخران: النثر العلمي والنثر الفني "فالنثر العلمي هو النثر العادي المجرد من المحسنات اللغوية والمعنوية، فهو الذي يستعمل في كتابة البحوث قاطبة. وأما النثر الفني فهو نثر ملون ببدايات الأسلوب واستعمالات بلاغية، فهو قريب من الشعر في استعمال تلك الظواهر وإيثار عاطفة وخيال في نفوس القارئ والمستمع والشاهدين" (2)

وبغية هذه الورقة الملخصة إلقاء نظرة عامة للنثر العربي في مدينة أيدَي وبيان وظيفته في المجتمع الأيدوي Ede إضافة إلى نظرة عابرة وصفية لهذا النثر بالمدينة.

### مدينة أيدَي Ede والثقافة الإسلامية والعربية:

قرّر مؤرخو نيجيريا منذ أمد بعيد أنّ أكثر بلادها الحاضرة قامت مرتين أو ثلاث مرات على أنقاض سابقتها المندسة (3) وطبيعة واقع أيدَي (Ede) الحاضرة تؤزّر ما ذهبوا إليه، غير أنّ هذا المبحث بريء كلّ البراءة من أساطير أيدَي المندسة، إذ الصفحات التاريخية لمدينة أيدَي مليئة بما تشدّق بها بسطاء المدينة من خرافات وأقاويل تفوق التصور.

وأما مدينة أيدَي Ede الحاضرة فمن مدن ولاية أوشن نيجيريا، يقدر مساحتها بـ 7° N 44' 18" عرضاً، 4° 26' 06" E طولاً وتتراوح كثافتها السكانية بين 250.000 و 500.000 نسمة علماً بأن سوادها الأعظم مسلمون، وهناك مدن في الولاية تحد مدينة أيدَي منها Awo, Ido Osun, Ojo, Ode omu, Oshogbo، تستغرق السيارة حوالي ربع الساعة من المدينة إلى عاصمة الولاية، تنتمي إلى المدينة حكومتان محليتان شرقاً وغرباً، ويجري من المدينة نهرٌ يقال له "نهر أوسن" إلى البلدان المجاورة أهمها Ife, Ode omu, وغيرها (4)

وتعني الثقافة "التمكّن من العلوم والفنون والآداب" (5) "وفي الاصطلاح الحديث عبارة عن نضوج الفكر في الشؤون كلها في الدين والآداب والاجتماع ونحو ذلك" (6). إنّ العامل القوي وراء انتشار اللغة العربية هو الإسلام، والإسلام بطبيعته عقائد وأعمال، وبالتالي يؤدّي كلاهما على الوجه الصحيح باللغة العربية، الأمر الذي جعل الإمام بها أمراً ضرورياً على كل مسلم، فلم تعد العربية لغة إقليمية محصورة، وإنما هي لغة عالمية بفضل الله الذي أنزل بها القرآن الكريم الذي يؤمن به ويقدّسه كل مسلم حيثما كان.

وبما أنّ مدينة أيدَي Ede تحسب في عداد بلاد يوربا، يتحتم صعوبة تحديد تاريخ دخول ثقافة الإسلام وثقافة العربية إليها للغموض الذي يعتري تاريخ دخول الإسلام

واللغة العربية إلى بلاد يوربا ويمكن إرجاع وجود الثقافة العربية والإسلامية في المدينة إلى أصول ثلاث استمد ساكنو المدينة من كل منها قدرا واضحا وهي على النحو التالي:

1- الأصل الإسلامي: تعتبر مدينة **أيدي Ede** إحدى المدن اليوربوية التي عرفت الإسلام مبكرا، فحاول مسلمو المدينة تطهير دينهم الجديد من الخرافات المتعلقة به من آثار الوثنية قدر الفهم، ولكن الغريب الذي يتجلى للمتوقف على الحقائق والوثائق المدونة حول الإسلام في تلك المدينة، هو أنه يجد نفسه مندهشا إزاء غموض كثير، فأساطير وأقاويل متنوعة، بعضها هادفة والبعض منها مقصودة، ولا يشك الباحث في كون ادعاء الأسرة الإسلام إلى نفسها مرجع تلك الأساطير، وذلك حين يُحاول أسرة ما إرجاع فضل إسلام المدينة برمتها إلى أسرته فتعارضها الأخرى باستحالة الأمر، فتقع الأسر والعيائل في تنافس كبير.

وكلُّ يدعي وصلا بليلى  
 إذا اشتبكت دموع في جفون  
 وليلى لا تقر لهم بذاك  
 تبيّن من بكى ممن تباكي  
 ولا غرو في ذلك، إذ هو شأن تاريخ كل بلد في المبدأ يشوبه الغث والسمين، فيختلط الحابل بالنابل، ومن ثم يُؤدّي إلى وقوع القراء في حيص بيص، وليس هنا محلّ سرد تلك الأساطير، وحسب الباحث أنه تغاضى الطرف عن كل حقيقة أو وثيقة تُوحى الكذب والخرافة، فوقع اختياره على أقرب هذه الحقائق إلى الصواب فدونكم إيّاه:

دخل الإسلام مدينة **أيدي Ede** قبل سقوط امبراطورية أويو Oyo القديمة في عهد الملك الثاني لمدينة **أيدي Ede** الحديثة 1816-1841 Timi Bamigbaye حينما نشب الحرب أوزارها بين مدينتي **أيدي Ede** وإبادان Ibadan، ولقد تفتن ملك **أيدي Ede** مع قوّة عضده المشهورة في تاريخ ملوك يوربا- إلى أن يتعاون مع إبراهيم Owanlarogo من مدينة نُوفي، لما بلغه عن هجماته القاسية وعن بطشه الإسلامي الشديّد دون أية محاربة صراعية ومباشرة سيفية، والحاصل أن الله كلل مساعيه بالنجاح والتوفيق، وبهذا وجد إبراهيم الفرصة سانحة لممارسة العملية التعليمية والدعوية<sup>(7)</sup>.

ومع ذلك لم يزل أمر الإسلام غريبا في المدينة، حتى قيض الله له ملكا اسمه حبيب الله أولاغنجو Olagunju نبش الإسلام عن سترته الحالكة وعن رقدته الطويلة، وذلك عن طريق إحضار شريك له -أيام الدراسة في مدينة بيدا- إلى المدينة اسمه نوح بن حسين المشهور أخيرا بأديكليكن Adekilekun أحضره بعد توليته منصب الملك، فولاه إماما لجامع المدينة وفاءً لصداقةٍ مصّت عليها فترة من الزمن، وعرفانا لجميله، ثم توجّ ذاك العرفان بتزويجه ابنته الحسناء<sup>(8)</sup>.

يُلخّص الباحث في السّطور التّالية جهود هذا الملك في إرساخ قدم الثقافة العربية في المدينة وما جاورها:

أ- بنى أوّل جامع في المدينة قبل توليته للملك لكن الجامع انهار لنفاوته من المدينة  
ب- زيارته لملك إيوو Iwo وقتئذٍ لمُويي Lamuye وذلك بعد توليته منصب الملك لغرض الإرشاد والوعظ، وبفضل الله اعتنق الملك الإسلام، وشاوره ببناء الجامع الأوّل في مدينة إيوو Iwo ، ولكن الجامع هدم أخيراً لسبب الطّريق المشيّد عليه.  
ج- يعتبر حبيب الله أولاغنجو Olagunju أوّل ملك حكم بالشّريعة الإسلامية في مدينته قبل سائر مدن بلاد يوربا جمعاء بدليل كون أكثر الملوك زمنئذٍ كافرين، وتطبيقه للحدود الشّرعية أدّى إلى تأمر المشركين وتكالبهم عليه لإخراجه من المدينة، وفعلاً حقّقوا هدفهم بإخراجه ولم يعد إلى المدينة حتى وافته المنية عام 1900م أو 1902م على خلاف بين المؤرّخين<sup>(9)</sup>.

2- الأصل التّعليمي: يأتي بعد الأصل الإسلامي ينبوعٌ ثانٍ أقلّ منه شأنًا بطبيعة الحال، ولكنّه ذو أثر كبير في بناء ثقافتنا الإسلامية والعربية في المدينة، إذ المعروف أنّ الإسلام التزم العربية كلّ الالتزام، فكما كان للعربية تاريخ متّصل بالإسلام فكذلك كان للإسلام جذور عميقة في العربية، ولعلّ ذلك سرّ حتمية الإمام بها كي يساعد المسلم على فهم الإسلام فهما لا تشويه فيه، يقول الإلوري: "هي لغة القرآن المقدّسة لدى المسلمين جميعاً في أنحاء العالم فلا يكاد الإسلام يدخل في أمة حتى يسارعوا إلى درس القرآن والفقه والحديث وبالتالي ينافسون إلى درس العربية وقواعدها لئتم لهم معاني القرآن والحديث الذين هما عماد الدين الإسلامي"<sup>(10)</sup>.

والحاصل أن تعلّم القدر اليسير من اللغة العربية أصبح لزاماً على المسلم الأيدوي من أجل أداء شعائره الدينية على نمط خاص، ولا شك أنّ الغرض الأساسي الدافع للمسلم الأيدوي إلى تعلّم اللّغة العربيّة هو الغرض الدّيني، إذ امتزج العربيّة بالدّين الإسلامي امتزاج الرّوح بالجسد، أضف إلى ذلك كون العربيّة لغة القرآن الكريم والحديث النّبوي، بالإضافة إلى أغراض ثانوية سوف يقتضي المقام تفصيل الكلام حولها إن شاء الله في حينها.

3- الأصل التّثقيفي: يلي ينبوعُ التّعليم أصلٌ ثالثٌ أقلّ من الثّاني شأنًا، غير أن باعه ملموس بشكل كبير في إرساخ قدم ثقافة العربيّة في مدينة أيدَي، فلقد حاول عدد قليل من الأيدويين إشباع رغبتهم في اللّغة العربيّة لكونها لغة حيّة ذات ثقافة خالدة عريقة في التّاريخ، وبالتالي معرفتها نافعة ومفيدة في المجتمع، فالعلاقات الثّنائية - مثلاً - التي تمارسها نيجيريا مع معظم البلدان العربيّة المجاورة تقتضي أن يتقن



النيجيريون - بما فيهم الأيديون- اللّغة العربيّة إنقانا لا تشوبه شائبة ولا كدر، الأمر الذي يؤهلهم إلى التّوظيف ومن ثمّ يتيح لهم فرص العمل في المؤسسات الحكوميّة كالوزارات الخارجيّة وإلقاء المحاضرات في الجامعات وغيرها.

### النثر العربي ووظيفته في المجتمع الأيدوي:

يُعدّ النثر من الأشكال الأدبيّة الكتابيّة، وتعتبر معظم الأعمال الأدبيّة نثراً. ولعلّه لم يُعثر على النثر الجاهلي -مع كثرته- إلا ما علّق في أذهان الرّواة من نفاث الخطب والأمثال وشيء من سجع الكهان، ولا شك أنّ الحوادث الدنيّة والسّياسيّة التي كانت تطرأ على العالم العربي في العصر الإسلامي هي التي أدّت إلى شدّة اتّساع الخطب والرّسائل، وهكذا تطوّر النثر العربي يرقى وينضج إلى الكتابات الفنيّة والمؤلّفات الطويلة بين العرب والعجم، وأمّا وظيفة النثر العربي في المجتمع الأيدوي في نقض وظائف المذاهب الأدبيّة الحديثة وفي اتّجاه معاكس لغايات كلّ من الاتباعيّة والإبداعيّة والواقعيّة والطبيعيّة وغيرها من المذاهب اللّادينيّة، فوظيفة النثر بمدينة أيدي Ede وظيفة تعليميّة تربويّة إصلاحيّة وأخلاقيّة.

### أعلام النثر العربي بمدينة أيدي:

ويشير الباحث هنا إلى أنّه اكتفى بمنشورات شخص واحد من كلّ ثلاث أسر تمّ اختياره لنتاجهم النثري علماً بوجود كوكبة من النّاثرين في نفس الأسر فليتنظر القارئ في أعلام النثر في المدينة على النّحو التالي:

1- **الدكتور حامد إبراهيم أولاغُنْجُو Olagunju**، ولد بمدينة أيدي Ede عام 1949م في أسرة ملك وعلم ودين **أولاغُنْجُو**، أخذ مبادئ علومه الإسلاميّة من أخيه عبد الرشيد **أولاغُنْجُو** وابن عمّه عبد القادر أولايوولا Olayiwola. التحق بمدرسة دار العلوم لجهة العلماء والأئمة إلورن بعد تخرجه من المدرسة الابتدائيّة الحكوميّة D.C School Alusekere Ede عام 1960م وذلك في السنة الثانية من تأسيس مدرسة دار العلوم عام 1964م، ثم تخرّج منها عام 1968م فلزم الشيخ محمد بن إبراهيم ميماسا Mimasa النّفاري لمدة سنتين يغترف من ينابيع معرفته قبل التحاقه بالقسم التوجيهي في المركز الأم بأغيغي عام 1970م وتخرج منه عام 1973م حاصلًا على المنحة الدّراسيّة في الأزهر الشريف، بدأ دراسته في مصر بمعهد البحوث الإسلاميّة الأزهرية حيث حصل على الشّهادة الثّانويّة عام 1974م وما لبث أن التحق بمعهد اللّغات قسم الترجمة الفوريّة بجامعة الأزهر في العام نفسه وتخرّج منها عام 1978م، أدّى الدكتور حامد خدمته الوطنيّة في جامعة عبد الله بايرو "كنو" عام 1979م فساعده الحظّ والقدر على أن يكون محاضراً بجامعة إلورن عام 1981م ولم يزل

يواصل سيره قدما في التعلّم بجامعة إبادن حيث حصل على إجازة الماجستير ومن ثمّ الدكتوراه عام 1986م.

تولى الدّكتور حامد رئاسة قسم الأديان بالنيابة في جامعة إلورن 2004|2003 كما أخذ زمام رئاسة قسم اللغة العربيّة في الجامعة نفسها أوّل انفصاله من قسم الأديان عام 2005|2004، للدّكتور قدم راسخ في الطّريقة القادرية، الأمر الذي جعله ينال منصب زعيم القادرية عام 2007م كما عيّن قبل ذلك بسنة أمير الواعظين للطّريقة نفسها بمدينة أيدّي Ede، ألف رحمه الله كتابا أسماه بضياء القراء على صفحات كتاب أضواء، والكتاب بطبيعته ردّ على ردّ ضدّ شيخه آدم عبد الله الألوري، وله كتاب شبه ديوان شعري أسماه بالقصائد الثلاث عن كبار علماء بلاد يوربا طبع بالقاهرة عام 1975م، أضف إلى ذلك ما له من مقالات وبحوث وقصائد وتراجمة لكتب عربية إلى إنجليزية<sup>(11)</sup>.

**2- الأستاذ عبد اللطيف "بلبل الأزهر" أديكليكن Adekilekun**، ولد بمدينة أيدّي Ede عام 1945م في أسرة علم ودين أديكليكن Adekilekun، أخذ مبادئ علومه الإسلاميّة بين 1950-1958 في المدرسة القرآنية ومدرسة تاج الدّين الابتدائية أيدّي Ede، ثم التحق بالمدرسة الأدبية بالورن 1959-1965 ثم التحق بكلية اللّغة العربيّة بجامعة الأزهر 1965-1972 حيث نال الشّهادة الثّانويّة والإجازة العالية في اللّغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة، وفي عام 1980م حصل على الدّبلوم العالي في التربية من جامعة أحمد بلو "زاريا" ومن ثمّ الماجستير عام 1984م من جامعة إبادن. درس معاليه في مدارس حكوميّة كثيرة منها مدرسة أنصار الإسلام الابتدائية أوّكي إمالي Oke-Imale إلورن 1961-1965 ومدرسة لافياجي الثّانوية 1973-1974 ومدرسة أنصار الدين بأوفا Offa 1974-1976 خدم كمحاضر زائر لجامعة إلورن 1977-1978 ومعهد التّربية بجامعة أحمد بلو زاريا 1980-1984 كما خدم كمحاضر خارجي لجامعة أدو-إيكيت Ado-ekiti من عام 1997م إلى وقت تقاعده عن العمل الحكومي، وكمدبر زائر بكلية زكريا الإسلاميّة بأوفا Offa وأحباب الدين بأوغمّشو Ogbomasho. عُيّن معاليه محاضرا دائما بكلية التّربية إلورن عام 1976م حيث أصبح رئيس قسم اللغة العربيّة عام 1980م، ومُنسّق برنامج الدّبلوم في تدريس اللّغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة عام 1985م وعميد مدرسة اللّغات عام 1986-1988 و1992-1994 تقاعد معاليه عن العمل الحكومي عام 2006م، عُيّن -بعد تقاعده إلى يومنا الحاضر- مسؤولا إقليميا للإدارة الوطنية للدراسات العربيّة الإسلاميّة (الإقليم الرابع).

شارك الأستاذ عبد اللطيف في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوروبا ببيروت عام 1971م بدعوة من رابطة العالم الإسلامي كما شارك في مؤتمرات عالمية منها: مؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام 1970م مؤتمر البحوث الإسلامية بالأزهر عام 1970 و 1971 مؤتمر الدّولي عن الهجرة بجامعة إلورن عام 1980م والندوة العالميّة لرابطة الجامعات الإسلاميّة بقسطنطينية بالجزائر عام 1989م. خلف -أدام الله حياته- آثارا علميّة ضخمة يذكر الباحث منها على سبيل المثال لا الحصر: الشّخصيات الإسلاميّة (عربية 1971م)، آثار الشيخ اللّيب تاج الأدب وكبار تلاميذه شعرا ونثرا (عربيّة 1971م) المسلمون والشّريعة الإسلاميّة في جنوب نيجيريا 1899-1999 (عربية 2001م)، جائزة الملك فيصل العالميّة: نشأتها وتطوّرها (إنجليزية 1987م)، موجز تاريخ الإسلام بمدينة أيدَي Ede، (يوربا 1983م).<sup>(12)</sup>

3- **الدكتور قاسم إبراهيم إكولابا**، ولد بمدينة أيدَي Ede، في أسرة إكولابا Ikolaba، وهو من مواليد السبعينات، أخذ مبادئ علومه في مدرسة ابتدائية حكوميّة تحمل اسم Z.E.B School Okele بين 1981-1987 ثم التحق بالقسم الإعدادي في مدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة إلورن 1987-1993، فالتحق بالتوجيهي في المدرسة نفسها 1993-1996، لم يهمل المترجم له جانب التّعليم المدني الغربي، الأمر الذي أدّى به إلى أن يحصل على الشهادة الثّانوية العامة من Government Secondary School Ilorin عام 1997م ثم واصل المضيّ قدما نحو التّعليم العربي بقسم الدّبلوم في كليّة اللّغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة Legal Studies إلورن 1998-2000 ثمّ جامعة إلورن حيث حصل على الإجازة العاليّة في اللّغة العربيّة عام 2003م، ومن ثمّ الماجستير عام 2007م والدكتوراه 2015م وهو الآن يحاضر في جامعة الفيدراليّة بولاية غنبي Gombe.

تجدر الإشارة إلى أنّ الدكتور قاسم إنسان حركيّ نشيط إلى حدّ فوق التّصور، ولقد ساقه ذاك الطّابع الأصيل فيه إلى رئاسة لجنة التّحرير لطلاب اللّغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة Legal Studies إلورن 1999-2000 ورئاسة لجنة التّحرير لمجلّة اتّحاد طلاب اللّغة العربيّة في جامعة الحكمة إلورن 2002-2003م وتظهر تلك الحركة وذاك النّشاط جليّا في تطلّعات المترجم له إلى معظم مجلّات أقسام اللّغة العربيّة في الجامعات النّيجيريّة، وحرصه الشّديد على أن تضمّ تلك المجلّات مقالاته القيّمة، فقلّمًا تتصفّح أوراق مجلّة أكاديميّة عربيّة تصدرها جامعات نيجيريا تخلو من مقالات الدكتور قاسم إبراهيم، أضف إلى ذلك ما شارك غيره في كتابتها ونشرت من قبل الجامعات الخارجيّة مثل المنشورة من قبل جامعة ملايا -كوالا لمبور- بعنوان

"من آثار القرآن الكريم في قصائد الشيخ يوسف القرضاوي" و "دور تحقيق المخطوطات لدى الشيخ آدم عبد الله الألوري" المنشورة من قبل جامعة أدرار الجزائرية<sup>(13)</sup>.

يذكر الباحث هنا على سبيل المثال لا الحصر بعض مقالات الأستاذ الأدبية انفرد ببعضها وشارك غيره في البعض منها:

من المنفردة بها: "التنصص القرآني في شعر ثوبان آدم الألوري" مجلة القرطاس، العدد الأول (جامعة ولاية كدونا 2012م)، "صور من الاقتباس في شعر أمير الشيخ إبراهيم نياس" اللوح، المجلد الأول، العدد الخامس (جامعة ميدغري 2009م)، "دراسة تطبيقية لملاحق الاقتباس في شعر أمير الجيش محمد الناصر محمد كبر" The fais Journal of the Humanities المجلد الرابع، العدد الرابع (جامعة عبد الله بايرو "كنو" 2010)، "صور من مشاكل تدريس اللغة العربية في المدارس الإسلامية بمدينة إلورن-نيجيريا" اللوح، المجلد الثاني، العدد السابع (جامعة ميدغري 2010م)

من المشارك فيها: "من أعلام الشعر العربي التيجيري آدم عبد الله الألوري" الشيخ آدم عبد الله الالوري في موكب الخالدين، المجلد الثاني (جامعة إلورن 2012م) شارك في كتابتها عبد الله سعيد، "من آثار القرآن الكريم في قصائد الشيخ يوسف القرضاوي" المؤتمر الدولي السنوي 2013م (جامعة ملایا -كوالا 2013) شاركت فيها حسنة فنميليابو أبوبكر، ثم "دور تحقيق المخطوطات لدى الشيخ آدم عبد الله الألوري" مجلة الرفوف، العدد الثالث (جامعة أدرار الجزائرية 2013) شارك فيها الدكتور خليل الله محمد عثمان بودوفو المحاضر بقسم اللغة العربية كلية الآداب بجامعة إلورن.

خدم الأستاذ كمحاضر في كلية التربية لافياجي (برنامج الشطيرة) 2010-2012 كما يخدم منذ 2011م إلى 2016م كمحاضر في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية Legal Studies إلورن (برنامج الشطيرة) وفي كلية التربية "نانا عائشة" إلورن منذ 2012م إلى 2016م (برنامج الشطيرة)<sup>(14)</sup>.

### موضوعات النثر العربي البارزة بمدينة أيدّي

يصعب على الباحث أن يدعي الإحاطة بموضوعات النثر في مدينة أيدّي لحدثة عهده بنثرها ولقد جرت العادة في كتاب المدينة أن يؤلفوا الكتب الدينية ويكتبوا الرسائل والمنشورات التي تعالج المسائل الدينية والاجتماعية واللغوية والأدبية، أضف إلى ذلك ما يكتبونها حول آثار كبار شخصياتهم من علمائهم وأمرائهم وملوكهم.

وإذا تتبّع القارئ منشورات المدينة النّثرية، يجد أنّها تتمحور حول الدّراسات الاجتماعية أو الدّينية أو اللّغوية أو الأدبية ليس غير، فهاكم الدّكتور حامد أولاغنجو يعالج قضية اجتماعية بحثة في مقالته المنشورة بعنوان "الإسلام وتحديد النسل" في المجلة العربية الثقافية التي تصدرها نقابة المرّكزيين باسم (صوت الإسلام) والمقالة تمثل ردّاً فعليّاً ضدّ حركة جمعيّة تحديد النّسل النّيجيرية، يورد الباحث هنا نبذة يسيرة من مقدمته: "لم تكن أيّة نتيجة لدى البلاد الجارية على التجربة العملية سوى: أ- هبوط نسبة المنتجين، وتزيد نسبة المستهلكين لأن تلك الدّعاية لقيت تلبية لا هواده فيها لدى طبقتي المثقفين والأغنياء، أما الطبقة السّفلى (الفقراء والعمال غير المثقفين) لم يلق فيهم الحركة سوى خيبة الأمل.

ب- كثرة الفواحش حيث صادف الزنا أيّما الزواج في المجتمع الغربي، إضافة إلى ذلك يوجد من الأطباء من يقول إن استخدام وسائل منع الحمل يسبب سقوط الرحم وفساد الذاكرة، ويقال كذلك إن الإجهاض يترتب عليه أضرار أخرى للنسل الإنساني منها ذهاب عدد كبير من الأمهات ضحية الموت أثناء عملية الإجهاض كما تفرض هذه العملية للمرأة مؤثرات مرضية"<sup>(15)</sup>.

دعونا نتصّفح كتاب "المسلمون والشريعة الإسلامية في جنوب نيجيريا 1899-1999" نجده بياناً عن وضع الشريعة الإسلامية في جنوب نيجيريا، ولعلّ الغرض الأساسي وراء وضع هذا الكتاب هو كتابة تقرير شاف حول زيارة معالي القاضي عبد القادر أوريري (قاضي قضاة المحكمة الشرعية الاستثنائية لولاية كورا) لولاية أوشن عام 1992م، وكان صدور الكتاب بعد مضيّ تسع سنوات على تلك الزيارة، يقول فيه المؤلّف -بلبل الأزهر- مبيناً للطّلبات التي طلبها مسلمو جنوب نيجيريا من الحكومة النّيجيرية الفيدرالية لبعض المصالح القوميّة: "دعا المسلمون إلى إبقاء الحكم الشرعي كجزء لا يتجزأ من النظام القضائي في نيجيريا حيث إن التاريخ يسجل أن الشريعة كانت معمولاً بها في شمال نيجيريا منذ القرن الرابع عشر الميلادي، ولم ينزع منها قسم الجنايات إلا في عام 1963م. وأضافوا أن إبقاء الشريعة وتوسيع نطاقها سيجعل نظام القضاء في نيجيريا متكاملًا وشاملاً لجميع الأطراف كما هو المطلوب في النظام الفيدرالي، أما إذا ألغيت الشريعة فإن ذلك سيؤدي إلى إهمال رغبة عدد كبير من المواطنين، وانتهاك حقوقهم الإنسانية. كما جددوا دعوتهم بتأسيس الشريعة في جنوب نيجيريا مشيرين إلى أنها ليست جديدة في المنطقة حيث سجل التاريخ استخدامها في أيبي وإيدي... قبل الاستقلال، ومن ثم فإن دعوى بأن السماح بالشريعة في جنوب نيجيريا محاولة لأسلمة نيجيريا دعور باطلة لا تقوم على سند صحيح."<sup>(16)</sup>.

والآن يرتع القارئ في ربوع الأدب واللغة عند الدكتور قاسم إبراهيم الأيدوي من خلال بعض منشوراته القيّمة بعنوان "دراسة تطبيقية لملاحم الاقتباس في شعر أمير الجيش محمد الناصر محمد كبر" في مجلة The fais Journal of the Humanities تصدرها جامعة عبد الله يايرو "كنو" والمقالة بدورها تؤزر مقولة قالها الشيخ آدم عبد الله الألوري منذ أمد بعيد، فجاءت المقالة مفصلة لمجمل المقولة الألورية، ولكي يضع الباحث النقاط على الحروف يورد هنا قول الإلوري المجمل ثم يعقبه بمقالة الأستاذ المفصلة والمبيّنة، يقول الإلوري عن عنصر الشعر في هذه الديار التيجيرية: "أما الشعر فلقد ترك علماؤنا من الشعر ما لا يستهان به إذا عرض على ضوء النقد الأدبي، بحيث لو اطلع عليه العربي القح أو الناقد التزيه لما وسعه إلا أن يطأطئ رأسه إعجابا لقريحة التي جادت بها رغم بُعد الدار وعدم توفر الأسباب"<sup>(17)</sup>.

يقول أيضا: "ومع ذلك وجد من اجترأ على قول الشعر فأجاد وعلى تأليف الكتاب فأفاد وبلغ في ذلك القمة، ووصل الذروة التي لا يبلغها أبناء العرب عفوا بلا تعب مع عدم توفر الأسباب، وعدم مساعدة السليقة لهم كأبناء العرب ولم يهرب من نسبة شعره أو نثره إليه"<sup>(18)</sup>.

وهاكم الآن نبذة يسيرة من المقالة القاسمية المبيّنة المفصلة: "الاقتباس هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث أو النصوص الأدبية الراقية، فالشيخ الناصر بن المختار من الأدباء الذين يولون وجوههم شطر القرآن، يتفيؤون ظلالة وينهلون من عذب حياضه، ويقتطفون من يانع ثماره ويستنبطون من أساليبه الراقية وتراكيبه العاجزة، ولقد أعجز الله به البشر بقوله (فأتو بسورة مثله) ومن هذا المنطلق كان القرآن الكريم خليقا للناصر الكبرى، لأن معاملته مع القرآن قد ظهرت في شعره، ونراه يقتبس من ألفاظ القرآن ومعانيها وصورها والأمكنة التي أورد فيها الناصر الكبرى آيات من القرآن المجيد على سبيل الاقتباس والتضمن كثيرة"<sup>(19)</sup>.

هذا ما تيسر للباحث جمعه من الأغراض البارزة في الكتابات الأيديوية، فهي بالقارئ إلى البحث عن مضامينها وأشكالها في السطور التالية وبالله نستعين.

#### ملاحظة عامة حول النثر العربي بمدينة أيدي:

طبيعة نثرهم: لعل الباحث حول كتابات أيدي النثرية يعثر على النثر العلمي لسهولة متطلباته التي تتمثل في سهولة لفظ وبساطة معنى والخلو من جمال أو جودة فنية قبل أن يعثر على النثر الفني الذي يعزّ متطلباته وتتأني من العكوف الطويل على أساليب أبناء العرب الأقحاء، وهو النثر الذي عبر عنه عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، إنّه النثر الذي "نجد اللذة فيه لأننا نقرؤه لا لأننا نجد فيه وزنا ولا قافية، ولا

لأننا نسمعه من صاحبه ونرى الحركات التي يشكّل بها جسمه، ولا لأننا نكون لأنفسنا فكرة عن صاحبه" <sup>(20)</sup>.

ونظرا لما اجتاز هؤلاء الكتاب من المراحل الأكاديمية أدّى إلى أن يقترب أسلوبهم من العلمية ويتعد عن التكلّف بالمحسنات اللفظية، إذ عكفوا على هذا الأسلوب في نشر مقالاتهم العلمية والاجتماعية والدينية واللغوية والأدبية لدافع ديني أو أكاديمي أو اجتماعي، ومن ناحية الطابع الذي يضيف جوّ نثرهم هو الطابع الإسلامي، إذ ينطلقون من خلال التّصوّر الإسلامي، شأنهم في ذلك شأن أولئك الشعراء الذين ربّو في الزوايا الإسلامية لخدموا الإسلام من خلال دراساتهم الأدبية واللغوية والدينية.

#### خاتمة:

بعد جولات سريعة في بقاع مدينة أيدي وفي مرابعا الأدبية وظلالها الوافرة ينتهي بالباحث المطاف إلى القول بأنّ مدينة أيدي من المدن السنوية التي تحضن الكثيرين من المنتجين باللغة العربية شعرا كان أو نثرا، ومن ثمّ تُدرج المدينة في مصاف المدن اليوربوية التي دخلها الإسلام مبكرا والتي لم يزل إلى يومنا هذا تأخذ قصب السبق في تطبيق الشريعة الإسلامية حسب الطاقة في المجتمع اليوربوي.

ونظرا للمستوى الحالي للنثر العربي بالمدينة يُمكن القول بأنّ للنثر العربي مستقبلا باهرا -إن شاء الله- في الغد القريب، وذلك لما يقوم به شباب المدينة من المبادرات الطيبة والمحاولات الجيدة في كتاباتهم للفنّ النثري المتمثلة في محاكاة كُتاب السّير الذاتية وبعض القصص القصيرة، والله نسأل أن يتوّج هذه الجهود بالنّجاح والسّداد.

وفي السطور التالية نتأج نتائج توصل إليها:

أ- اعتنت مدينة أيدي باللغة العربية لأنها مدينة إسلامية، والإسلام كما هو معلوم يصطحب العربية حيثما حلّ وارتحل.

ب- الثقافة العربية والإسلامية بالمدينة في التّحسّن التزايد رغم المعوّقات الغربية الحائلة نتيجة الإقبال الدائم على تعلّم لغة القرآن الكريم وعلوم تلك اللّغة.

ج- استمد أهل مدينة أيدي ثقافتهم العربية من أصول ثلاث هن: الأصل الإسلامي، الأصل التعليمي، والأصل الثقيفي.

د- يرجع فضل نشأة النثر العربي في المدينة إلى مصطلحات إسلامية، وتعليم بعض سور من القرآن الكريم، وتأسيس مساجد في كلّ شارع المدينة، وإنشاء المدارس القرآنية لتعليم الصغار والكبار.

هـ- من أعلام النثر العربي في المدينة الآتي ذكر أسمائهم: الدكتور حامد إبراهيم أولاغنجو، الأستاذ عبد اللطيف أحمد أدبكيكن، والدكتور قاسم إبراهيم إكولابا.

و- إن نثر هؤلاء الأعلام نثر إسلامي، يستمد غذاءه الفكري من القرآن الكريم والحديث النبوي.

ز- إن لم يرق نثر هؤلاء الأعلام إلى مصاف الفحول فليست في متناول المتطفلين المتأدبين، وذلك لأن كثرة اطلاعهم عرفتهم من أين تؤكل الكتف.

ح- لم تزل في المدينة نتاجات عربيّة مخطوطة تحتاج إلى الدراسة.

### الهوامش

1. شوقي ضيف) الدكتور (الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط10، بدون تاريخ النشر، ص: ١٥.
2. زكرياء إدريس أوبو حسين) البروفيسور (المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية، دار النور أوتشي-نيجيريا، ط2000م، ص: ١١-١٠.
3. آدم عبد الله) الأورني (موجز تاريخ نيجيريا، دار مكتبة الحياة-بيروت، بدون عدد الطبع، 1965م، ص: ٤١.
4. سليمان أكنديلي سعيد، منزلة اللغة العربية في مدينة إيدي نيجيريا 1900-1987، بحث لنيل درجة بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغات النيجيرية والإفريقية جامعة أحمد بلو زاريا 1988م، ص: ١٦.
5. لويس معلوف اليسوعي، المنجد في اللغة، دار الشرق-بيروت، ط21، 1973م، ص: ٧١.
6. آدم عبد الله) الأورني (موجز تاريخ نيجيريا، المرجع السابق، ص: ١٠٠.
7. Adeoye O. Ede A short history, Ibadan General publication section, Ministry of Education 1965, pg 97.
8. Adekilekun A. Ilu Ede ati bi Islam se rinibe, Ilorin Hammed press Nig Ltd 1983, pg 33.
9. سليمان أكنديلي سعيد، منزلة اللغة العربية في مدينة إيدي نيجيريا 1900-1987، المرجع السابق، ص: ٣١-٣٦.
10. آدم عبد الله) الأورني (نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، ط3، تاريخ النشر غير مذكور، ص: ١٢٦.
11. إبراهيم عبد القادر حسن، إنجازات الدكتور حامد إبراهيم أولاغنجو في تطوير اللغة العربية، بحث لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن 2009م، ص: ١٣-٣٧.
12. عبد اللطيف أحمد) أديكليكن (المسلمون والشريعة الإسلامية في جنوب نيجيريا 1899-1999، مطبعة منبجولا إيدي-نيجيريا، ط2001م، ص: ٢٨.
13. أدبيوجو، قاسم عبد الكريم، الثقافة العربيّة وآدابها في مدينة أيدي، Peaceful print. Osogbo. الأولى، 2014م، ص: ١٠٨-١١١.
14. أدبيوجو، قاسم عبد الكريم، الثقافة العربيّة وآدابها في مدينة أيدي، المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
15. حامد إبراهيم أولاغنجو) الدكتور (مجلة صوت الإسلام، بدون العدد والتاريخ، تحت عنوان: الإسلام وتحديد النسل، ص: ٢٤.
16. عبد اللطيف أحمد) أديكليكن (المسلمون والشريعة الإسلامية في جنوب نيجيريا، المرجع السابق، ص: ٢٤.
17. آدم عبد الله) الأورني (مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، مكتبة وهبة-القاهرة، ط2012م، ص: ١٨.
18. آدم عبد الله) الأورني (مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، المرجع نفسه والصفحة نفسها.
19. The fais Journal of the Humanities 14- قاسم إبراهيم، 2010م، العدد الثاني، تحت عنوان: دربسة تطبيقية لملاحق الاقتباس في شعر أمير، الجيش محمد الناصر محمد كبر، ص: ٢٩٣.
20. طه حسين) الدكتور (من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، ط13، بدون تاريخ النشر، ص: ١٤.



## قصيدة رحلة القاصدين للشيخ عبد الله آدم محمد الفلاتي (دراسة أدبية تحليلية)

إعداد:

مصطفى شريف طاهر

المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية والدراسات القانونية، انغرو ولاية يوبي

[mustaphasheriff080@gmail.com](mailto:mustaphasheriff080@gmail.com) / 08065435305

وعبد الله بللو

المحاضر بكلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ميدغري

Phone No 07036699546

وإبراهيم يوسف

المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية والدراسات القانونية، انغرو ولاية يوبي

## الملخص:

هذه ورقة بعنوان (قصيدة رحلة القاصدين للشيخ آدم عبد الله محمد الفلاتي) تناول الباحثون في المبحث الأول ترجمة الشاعر فذكروا نسبه ومولده، نشأته وتعلمه، شيوخه وتلاميذه، ثم عرضوا القصيدة في المبحث الثاني، ودرسوا القصيدة وقاموا بتحليلها تحليلًا أدبيًا في المبحث الثالث. ثم ذكروا الخاتمة والنتائج والتوصيات.

## Abstract

The paper is title: (Qasidat Rihlat Alqasidyina,) written by ash sheikh Abdullahi Adam El-Fullaty. In the first section of the paper, the writers digested the biography of the sheikh, where they explored his parental background, His childhood educational background as well as his students. Presentation of the verses of the poem came in the second section of the paper. The followed by the literal analysis of the verses in the third section. The writers rounded up with a conclusion, findings and recommendations.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و على آله وصحبه أجمعين.  
أما بعد، فإن هذه دراسة أدبية تحليلية، لقصيدة رحلة القاصدين للشيخ عبد الله آدم محمد الفلاتي في المدح، ومعلوم أن شعرائنا النيجيريين قد اشتهروا في فن المدح النبوي، وقد عبروا فيه عن أحاسيسهم وعواطفهم ومشاعر احترامهم نحو شخصية الرسول الأعظم محمد صلوات الله وسلامه عليه، ومدحوا كذلك العلماء الصالحين الذين اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في العلم والعبادة. وسيقوم الباحث بتحليل هذه القصيدة تحليلًا أدبيًا.

## التعريف بالشاعر الشيخ عبد الله آدم محمد الفلاتي

### نسبه ومولده

**نسبه:** هو عبد الله بن آدم بن محمد لدان بن سليمان غُدُو بن جُوغْفَل بن محمد المشهور بـ بِن حَمَّن هِبَّن بن بوب بن حَمَّنِيَرُو بن مَالَم مَوْن بن جَم مَنَع بن أَرطُو جَابِيَمَا بن موسى بِلَارُو.

وأما نسبه من جهة الأم فهي عائشة بنت بُوَب بن إسحاق مَارِي.

**ولادته:** ينتمي الشيخ عبد الله آدم محمد إلى قبيلة وُلُرْبُوهُى بطن من بطون القبائل الفلاتية التي تعرف باسم فلاة مَارِي والتي هاجرت منذ وقت بعيد من أرض جَمَعَارِي ببلاد بُوَشِي إلى أن وصلت بلاد برنو و اسقرت هناك . وقد انحاز جده الثاني إلى دفاف برنو الجنوب شرقية واستقر هناك بجوار حَوْض طُفَجِيَرُو هو وجماعته وأسس قرية فَلَاتَارِي والتي ولد فيها الشيخ عبد الله آدم محمد وذلك يوم الأحد الثالث من شهر شوال سنة 1388 هـ الموافق 1966م.<sup>1</sup> **نشأته وتعلمه**

وتعلّم على يد والده مبادئ القراءة والكتابة ثم على يد أخيه الأكبر أبوبكر آدم ثم على يد بعض المقدمين تحت زاوية الشيخ إبراهيم صالح الحسيني ومنهم الإمام محمد وهب صالح والشيخ غوني أحمد بن جبريل والشيخ الحاج يحيى موسى ماري والشيخ طاهر عثمان بوثي أثناء دراسته بكدونا في معهد جماعة نصر الإسلام 1983-1987 في الثمانينات.

ثم إلتحق الشيخ بكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية ميدغرى ولاية برنو ونال فيها شهادة الدبلوم من عام 1990 - 1992. ثم حول إسم هذه الكلية وحالياً تسمى بكلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية .

ثم التحق بجامعة ميدغرى بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية ونال فيها شهادة الليسانس في الدراسات الإسلامية عام 1996-2002 .

ثم إلتحق الشيخ بجامعة ولاية نسروا عام 2016 للماجستير في الدراسات الإسلامية وكان طالبًا حاليًا وشك إنهاء الدراسة فيها.

وكان الشيخ محاضر في كلية عتيق أبي بكر للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية إنغرو ولاية يوبي ، بقسم الدراسات الإسلامية حاليًا، كان إماما وخطيبا للجامع ناي نَاوَا وإمام العدين في نفس الحارة.

## مشربه في علم التصوف

- 1 - الشيخ آبه جده الفلاني العُلْمَبَاوِي نسبة إلى عُلُومَبَا وهو عن الشيخ غوني جده وهو عن الشيخ الشريف إبراهيم صالح وهو عن الشيخ أحمد أبو الفتح الفلاني الرواي وهو عن الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي .
- 2 - الشيخ موسى مَارِي عن الشيخ إبراهيم صالح الحسيني .
- 3 - الشيخ عثمان آدم وهو عن الشيخ عثمان الفلاني وهو عن الشيخ الهادي المغربي
- 4 - الشيخ محمد الفاتح بن الشيخ محمد غبريم الداغري وهو عن الشيخ أبوبكر المسكين الروي وهو عن الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي .
- 5 - عن الشيخ إبراهيم بن أحمد أبه ابن محمد عَيْتُومَ وهو عن الشيخ محمد المأحى عن الشيخ حسن سِيس عن جده الشيخ إبراهيم الكولخي وهو عن الشيخ أحمد العياشي سُكَيْرْجُ وهو عن الشيخ أحمد عَبْدُ لَأَوِي وهو عن الشيخ علي بن عسي التَّمَّاسِنِي .

تلاميذه: من أشهر طلابه ما يأتي:

- الإمام الحسن إبراهيم إمام الجامع الكبير غَرَبِ
- محمد أول
- بللو الحاج عثمان غشوي
- الإمام شيخ موسى أزم زاوية أزم
- الإمام محمد بابا المحاضر بجامعة ولاية يوبي
- آدم محمد دمشق
- أبوبكر يونس برنوكشي
- الدكتور آبه إدريس آدم
- الدكتور آدم محمد أبوبكر المحاضر بجامعة ولاية يوبي
- آدم بففا بن الشيخ عثمان الفلاني إنغرو
- إبراهيم بن الشيخ عثمان الفلاني إنغرو
- أيوب بن الشيخ عثمان الفلاني إنغرو
- محمد ثاني لون
- أبوبكر مودبو لون
- عبد الله أبالي

- إبراهيم محمد ثانياً محاضر بجامعة ولاية يوبى
- الإمام خامس ياء بللو إمام جامع أنوار الإسلام إنغرو .

### إنتاجاته العلمية

إن الشاعر ليس شاعراً فحسب، بل هو عالم متفنن، ومؤلف متقن، جادت قريحته بإبراز مجهودات جبارة في ميدان التأليف، منها:

1. كتاب زاد الفتاة المسلمة مطبوع ومضمونه الحجاب الشرعى.
2. كتاب الوجيز في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مطبوع بالآلة الكتابية وغير منشور.
3. الشامل الوجيز في تاريخ المدارس القرآنية ومناهجها في شمالي نيجيريا
4. نبراس السالكين في معرفة أصول الواصلين في التصوف الإسلامى.
5. المقالات العلمية.
6. المجلات الأكاديمية.
7. الخطب المختلفة التي ألقاها في جامع بحارة ناي ناوا بمدينة إنغرو ولاية يوبى والخطب العدين في نفس الحارة .
8. روضة الأبرار في سيرة المصطفى المختار.
9. الاعلام بمناهج الاعلام القرآنية في شمال نيجيريا (المخطوط)<sup>2</sup>.

### إنتاجاته الأدبية

وله قصائد في الفنون كثيرة من الشعر العربي النيجيرى في مدح الشيوخ والأصدقاء والزملاء، وفي الرثاء للشيوخ مدينة انغرو وما جاورها، والغزل والشعر التعليمي.<sup>3</sup>

### عرض القصيدة:

وَيَحْبُّهُ بِخُرِّ فُرَاتٍ جَارٍ  
يَسْقِي الْعَلَاجِمَ يَا فَتَى الْأَبَارِ  
حَبَبَتِكَ عَنْ ذَاكَ الْعَقَافِ السَّارِ  
فُقُطِبَ الْفُحُولِ وَمَرَكَزَ الْأَسْرَارِ  
تُكْرُ ابْنُ بَلُو خَادِمُ الْأَبْرَارِ  
بِالصُّومِ وَالصَّلَوَاتِ وَالذُّكُورِ  
قَوْمُ الْفُحُولِ مُنَاطِرُ الْأَحْبَارِ  
فَاعْجَبْ بِهِ مِنْ سَيِّدِ مَسْهَارِ  
لَا تَعْجَبَنَّ مِمَّا قَضَاهِ الْبَارِ  
فِي الصُّبْحِ وَالْأَصَالِ وَالْأَسْحَارِ  
وَأَمَدَّهُمْ بِسَحَائِقِ الْأَمْطَارِ

يَا وَارِدِ الْأَضْهَالِ وَالْأَبَارِ  
تَرِدُ الصَّوَاهِلَ وَالْخَلِيَجَ بَارِضَنَا  
أَضْهَبْتَ أَمْ فِي مُقْلَتَيْكَ غَشَاوَةٌ  
أَعْنَى بِهِ بَحْرَ الْعُلُومِ وَتَرَسَهَا  
بَابُ الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ وَالْهُدَى  
ذَاكَ الْفَتَى الْأَوَاهُ عَابِدُ رَبِّهِ  
ذَاكَ الْفَتَى الْمَيْسُونُ نَاصِرُ دِينِنَا  
هُوَ رِخْلُهُ الْقَاصِدِينَ وَمَنْجَعُ  
وَرِثَ الْكِرَامَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ  
مِنْهَا اسْتِجَابَةٌ رَبَّنَا لِدُعَائِهِمْ  
لَوْ أَفْسَمُوا لِأَبْرَهُمْ رَبُّ الْوَرَى

مُفْتَى الدِّيَارِ وَمُفْرِيهِ الأَقْطَارِ  
 أَعْيَتْ الرِّجَالَ العَصْرِ وَالسَّهَارِ  
 فِي العَاصِمِيَّةِ مَرَصِدَ الأَشْرَارِ  
 مِمَّنْ يُدْرَسُهَا بِلاَ إنْكَارِ  
 هِيَ تَرْسٌ كُلُّ مُحَقِّقٍ مِذْرَارِ  
 لَتَفْؤُوزَ بِالمَطْلُوبِ والأَسْرَارِ  
 هِيَ أَحْسَنُ الأَقْوَالِ والأَخْبَارِ  
 وَجَنَى عَلَى الأَخْلَاقِ والأَثَارِ  
 بَرَكَاتِهِمْ حُسْنِ الرِّضَى بِحَوَارِ  
 عَثْمَنُنا الفُلاةِ ذُو الأَذْكَارِ  
 سَئِلُ سَرَى فِي أَسْفَلِ الأَزْهَارِ  
 يَا مُسْتَقِيمَ السَّنْجِ كالمَطَارِ  
 وَضَعْتَ مَحْزَنَ سِرِّهِ فِي الدِّيَارِ  
 كَشَفَ عَرَى اليُونانِ وَالكَفَّارِ  
 هِيَ فِي المَحِيطِ وَسَرِّهِ الأَنْهَارِ  
 عَنَدُ الخَلِيسِ وَسَيِّدِ الأَحْرَارِ  
 وَبِرْكَاتِكَ وَمَرَكَزِ الفُجَّارِ  
 تَقْوَى القُلُوبِ وَهَمَّةِ المُسْهَارِ  
 مِمَّنْ يُوَاصِلُ لِيَلِيهِ بَنَهَارِ  
 مَعَ الإِلَهِ وَصَحَابِهِ الأَطْهَارِ

يَا مَنْجِعُ الطَّلَابِ يَا هَدَى الوَرَى  
 يَا مَنْ يَتَرَجَّمُ لِلْعُلُومِ مَعَاجِمًا  
 يَا مَنْ يَحْلِلُ لِلقُضَاةِ مَسَائِلًا  
 إِنْ رَمَتَ مَعْرِفَةَ الأُصُولِ فَإِنَّهُ  
 إِنْ رَمَتَ مَعْرِفَةَ التَّفَاسِيرِ التَّى  
 نَدَّ حَلَقَةُ المُبَسُّونِ كاشِفَ سِرِّهَا  
 يَا مَنْ يُدَافِعُ بِالشَّرِيعَةِ بِالتَّى  
 يَا مَنْ يُؤَدِّبُ بَلَّ يَهْدُبُ مَنْ هَوَى  
 خَدَمَ الرِّجَالَ الصَّالِحِينَ وَنَالَ مِنْ  
 مِنْهُمْ إِمَامَ الدِّينِ ابْنَ مُحَمَّدٍ  
 فَسَرَتْ خِصَالُ الخَيْرِ مِنْهُ كَانَتْهَا  
 كَمْ مِنْ تَقَارِيظٍ لَهُ وَنِصَائِحِ  
 كَمْ مِنْ تَالِيْفٍ لَهُ وَقِصَائِدِ  
 مِنْهَا رُدُودٌ جَادَ فِي إِحْكَامِهَا  
 يَا مَنْ يُعْرِبِلُ لِلنُّحَاةِ دِقَائِقًا  
 تَأَلِيْفُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدٍ  
 قَمَحَ الإِلَهِ بِهِ الفَسَادَ بِغُوبِ  
 العِلْمِ نُورٌ فِي الصُّدُورِ وَزُنْدُهُ  
 لَا تَطْمَعَنَّ لِجَمْعِهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ  
 صَلِي الإِلَهِ عَلَى الحَيِّبِ مُحَمَّدٍ

## تحليل القصيدة تحليلًا أدبيًا:

### مطلعها:

وقد اهتم النقاد بالمطلع، حيث وضعوا له شروطا وقواعد إلى الإجابة والإيقان فيه، لأنه يدفع إلى التنبيه بما يقول الشاعر، علما منهم بقوة الأثر شعرا بالغ في وصفه<sup>4</sup> فاستهل الشاعر قصيدته بذكر الحب ليكون المطلع شيقا ورائعا فقال:

يا وارد الأضْهال والأبْهار      وبحبه بحر فرات جار  
 ترد الصواهل والخليج بأرضنا      يسقي العلاجم يا فتى الأبار  
 أذهبت أم في مقلتيك غشاوة      حجتك عن ذاك القفار السار

يا وارد الأضهال جمع ضهل وهو الماء القليل، والأبار جمع بئر، ويجري بحر فرات بحبه، كيف تترك هذا البحر الفرات وترد الضواهل والخليج الكائن بأرضنا (انغرو)

والحال أن ذاك البحر هو الذي يسقي العلاجم أي الغدران، هل أصابتك الحيرة أم في عينيك غشاوة حجبتك عن رؤية البحر؟

### حسن التخلص:

"هو عبارة عن مزج ما في مقدمة القصيدة بما بعده من غرض، فيكون كالجسم الطبيعي، يوصل إليه وينتهي عنده"<sup>5</sup>

ولما كان القصد بحسن التخلص، خروج الشاعر مما بدأ كلامه، وخاصة ما حوت مقدمته، أو مطلع القصيدة، وينتقل بالقارئ من المعنى الأول إلى المعنى الثاني بدون أن يشعر السامع بهذا الانتقال، ومن هذا الموقف تسلل الشاعر من مقدمته إلى الموضوع الرئيسي حيث يقوم بالتصريح عن مغزى ما قدم فقال:

أعني به بحر العلوم وترسها	قطب الفحول ومركز الأسرار
باب المكارم والفضائل والهدى	تكر ابن بلو خادم الأبرار
ذاك الفتى الأواه عابد ربه	بالصوم والصلوات والأذكار
ذا الفتى الميسون ناصر ديننا	قوم الفحول مناظر الأبحار
هو رحلة للقاصدين ومنجع	فاعجب به من سيد مسهار
ورث الكرامة كابرا عن كابر	لا تعجبين مما قضاه البار
لو أقسموا لأبرهم رب الوري	في الصبح والآصال والأسحار
يا منجع الطلاب يا هدي الوري	وأمدهم بسحائق الأمطار
يا من يترجم للعلوم معاجما	مفتي الديار ومقرء الأقطار
يا من يحلل للقضاة مسائل	أعيت رجال العصر والسهار
إن رمت معرفة التفاسير التي	في العاصمية مرصد الأشرار
زر حلقة الميسون كاشف سرها	ممن يدرسها بلا إنكار
يا من يدافع بالشرعية باللتى	هي ترس كل محقق مدار
يا من يؤدب بل يهذب من هوى	لتفوز بالمطلوب والأسرار
خدم الرجال الصالحين ونال من	بركاتهم حسن الرضى بحوار

أعني بالبحر بحر العلوم بحر الماء، وهو ترس العلوم، وهو قطب فحول الرجال، ومركز الأسرار، وباب مكارم الأخلاق، وفضائل الأعمال، والهدى، وهذا هو الأستاذ تكرر ابن محمد بلو، خادم عباد الله الأبرار، وهو الفتى الأواه إلى ربه، وعابده بالصوم والصلوات الخمس مع النوافل والأذكار، وهو الفتى الميسون وناصر ديننا الإسلامي، وهو من فحول الرجال، ومناظر الأبحار، وهو رحلة القاصدين، ومنجع الطالبين، فاعجب به من سيد كثير السهر، وقد ورث الكرامة عن آباءه وأجداده كابرا عن كابر، ومن كرامهم استجابة دعواتهم في الصبح والآصال والأسحار، ومن كرامتهم لو أقسموا

على الله لأبرهم، وأمدهم الله تعالى بسحاب الأمطار من العفو والرضى، ثم جعل الشاعر يخاطب ممدوحه بـ يا منجع الطلاب، يا هاد الورى، يا مفتي الديار، ويا مقرئ الأقطار، يا من يترجم للعلوم معاجما أعيت الرجال الذين يسهرون الليالي في فهمها، ويا من يحلل المسائل العويصة فهمها في متن العاصمة، ثم التفت الشاعر إلى السامع إن رمت معرفة علم أصول الدين فإن الممدوح ممن يدرسها، وإن أردت علم التفسير الذي هو كل ترس كل عالم متحقق، فزر حلقة درسه لتفوز بمطلوبك وأسرار العلوم، ثم التفت إلى الممدوح ثانيا وخاطبه يا من يدافع عن الدين بعلم الشريعة التي هي أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم، ويا من يؤدب بل يهذب الناس من هوى النفس وسوء الأخلاق، وقد خدم الممدوح الرجال الصالحين، ونال من بركاتهم حسن رضاهم.

عثماننا الفلاني ذو الأذكار  
سـيـل سـرى في أسـفل الأزهار  
يا مستقيم النهج كالمطار  
وضعت بمخزن سره في الديار  
كشـف عـرى اليونان والكفار  
هي في المحيط وسر الأنهار  
غندو الخليس وسيد الأحرار  
وبزكـزك ومراكـز الفجار  
تقوى القلوب وهممة المسهار  
ممن يواصل ليله بنهار

منهم إمام الدين بن محمد  
فسرت خصال الخير منه كأنها  
كم من تقاريط له ونصائح  
كم من تآليف له وقصائد  
منها ردود جاد في إحكامها  
يا من يغربل للنحاة دقائقها  
تأليف عبد الله ابن محمد  
قمع الإله به الفساد بغوبر  
العلم نور في الصدور وزنده  
لا تجمعن لجمعه إن لم تكن

وهنا انتقل الشاعر إلى مدح شيخ ممدوحه ألا وهو ناصر الدين الشيخ عثمان بن محمد الفلاني، صاحب الأذكار، ومنه سرى خصال الخير كما يسرى السيل تحت الأزهار، وكم له من تقاريط على كتب زملاءه وتلامذته، وكم له من نصائح بذلها للناس، وكم له من الكتب المؤلفة والقصائد الموزونة مخطوطة ومحفوظة في داره، ومن هذه الكتب والقصائد ما هي ردود على أصحاب الأهواء والضلالة، حيث تكشف عن عرى اليونان والكفار، ثم خاطب ممدوحه: يا من يغربل علم النحو للنحاة دقائقها في كتاب الشيخ عبد الله بن فودي الشهير (عبد الله نا غندو) وهو الذي قمع الله به الفساد بأرض غوبر، وزكرك وغيرهما من بلاد هوسا، ثم قال: إن العلم نور في الصدور، وزدنه يوريه هو تقوى الله تعالى، وهمة عالية، لا تطمعن في جمع العلوم إذا لم تكن تواصل الليل بالنهار في طلب العلم.

## براعة الختام

وهو آخر ما يطرق الآذان ويعلق بالنفوس، وينتهي عنده قول الشاعر أو الناثر، وأحسن أنواعه ما أوحى إلى السامع بانتهاء الكلام، وقد اشترطوا له أن يكون مستحسنًا عذبًا<sup>7</sup>. هذا وقد كان دأب الشاعر ولا زال في ختام قصائده أن يدبجها بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو - لا ريب - دأب من سبقه من الشعراء كقول حسان بن ثابت رضي الله عنه في ختام مرثية له لرسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>8</sup>:

صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد

فختم الشاعر قصيدته هذه بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله وسلم حيث قال:

صلى الإله على الحبيب محمد مع آله وصحابه الأطهار

وقد وفق الشعر بهذا الأسلوب لما فيه من تطبيق لقاعدة إسلامية تنص على أن الدعاء أيًا كان لا يستجاب له حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله: "ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى عليّ فإذا صلى عليّ انخرق ذلك الحجاب ورفع الدعاء"<sup>9</sup>. فهل كانت المدائح والمرثي والاستغاثات والمناجات وما إلى ذلك من الأدب الصوفي إلا دعاء يتخذها الشاعر الصوفي وسيلة يتوسل بها إلى نيل مراده.

## الموسيقى الشعرية للقصيدة

نعم إن "لغة الشعر منذ نشأته تقوم على التنغيم والإيقاع، وإن غاية الشعر هي التعبير من الانفعال لذلك الإيقاع هو الطريق الطبيعي من الانفعال"<sup>10</sup> وموسيقى الشعر تكون ظاهرة، وترجع إلى الوزن والقافية، إذ تنشأ عنهما وحدة النغم والإيقاع<sup>11</sup>.

تمثل الموسيقى عنصرا من عناصر الشعر، فلا يعد الشعر شعرا بدونها، فلعل ما طرحه النقاد قديما وحديثا يبين لنا أهمية هذا العنصر في التجربة الشعرية، وعند النقاد القدامى يقول قدامة بن جعفر: "الشعر هو قول موزون مقفى يدل على معنى"<sup>12</sup> أما في النقد العربي الحديث فنجد محمد غنيمي هلال يعرفه بأنه: "ضرب من الموسيقى إلا أنه تزدوج نغماته بدلالة اللغوية"<sup>13</sup>.



وبذلك يقولون: الصوت آلة اللفظ، وأول أثر يتركه الشعر في الملتقى هو أثر سمعي وتوالي المقاطع وخضوعها إلى الترتيب خاص، وتردد القافية كلها تعمل مجتمعة لخلق إيقاع نغمي ميز الشعر من النثر، وتردد هذه الموسيقى عبر "سلسلة من الأصوات ينبعث عنها المعنى"<sup>14</sup>

### الوزن

تكمّن موسيقى الشعر العربي أينما كان في بحور وقوافيه، ويعد الوزن من أهم عناصره الموسيقية لذا عدّه ابن رشيق بأنه - الوزن - "أعظم أركان حد الشعر وأولها به خصوصية"<sup>15</sup>

وتتركب هذه الأوزان من ثلاثة أشياء: أسباب، وأوتاد، وفواصل. وهذه الثلاثة تتكون من حروف التقطيع العشرة المجموعة في "لمعت سيوفنا"<sup>16</sup> ولقد تناول بحر الكامل في قرص هذه القصيدة.

### البحر الكامل

والكامل يتكون من تفعلة واحد وهي متفاعلن، مكررا ست مرات.

**وزنه:** متفاعلن متفاعلن متفاعلن \* متفاعلن متفاعلن متفاعلن

**عروضه:** له عروض واحدة صحيحة، وقد يصيبه الحذ، أو الحذ والإضمار.<sup>17</sup>

**ضربه:** وله ضرب واحد صحيح، وقد يصيبه القطع، والحذ، والحذ

والإضمار.<sup>18</sup>

### التطبيق

يا وارد الأضهال والآبار

وبحبه بحر فرات جار

### تقطيع البيت

يا وارد لـ | أضهال ولـ | آباري

وبحبهي | بحرن فراتن | جاري

مُتفاعلن | مُتفاعلن | مُتفاعل

مُتفاعلن | مُتفاعلن | مُتفاعل

مضمور | مضمور | مقطوع

سالم | مضمور | مضمور مقطوع

### القافية

تشكل القافية جزء مهمة من موسيقى الشعر العربي وتكرارها في خواتيم الأبيات، وهو ما يضيف على القصيدة وحده نغمية، إذن فهي "المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة أي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت."<sup>19</sup> أما القافية فهي كما عرفها الخليل<sup>19</sup> بقوله: "من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن، فهي تنقسم إلى قسمين: القافية المطلقة، والقافية المقيدة"<sup>20</sup>.

أما المطلقة فهي التي يكون رويها متحركا<sup>21</sup>، ومن خلال تقصي قوافي هذه القصيدة نجدتها مقيدة بالقافية المطلقة.

### الخاتمة

وأخيرا يختم الباحثون هذه الدراسة لقصيدة مدحلل الشيخ عبد الله آدم محمد الفلاحي وقد تناول الباحثون في المبحث الأول ترجمة الشاعر فذكروا نسبه ومولده، نشأته وتعلّمه، شيوخه وتلاميذه، ثم عرضوا القصيدة في المبحث الثاني، ودراسوا القصيدة وقاموا بتحليلها تحليلا أدبيا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

### النتائج

وبعد هذه الجولة التي تعرض لها الباحثون بالدراسة توصلوا إلى النتائج أهمها:

- أدرك الباحثون أن الشيخ عبد الله آدم محمد من الشخصيات البارزة في مجال الأدب.
- أن قصائده تزود الدارسين والباحثين في مجال الأدب العربي البرنوي.
- لقد أبرز البحث القيم الأدبية وصورها الفنية في شعر الشيخ عبد الله آدم محمد الفلاحي..
- كما هي تتلخص في الآتية:
- المحاكات للشعر القديم ومحاولة تقليد الشعراء القدامى في الشكل والمضمون.
- ظهور النزعة الدينية، وما يسمى بالإلتزام الإسلامي.
- أما الوزن الشعري فإنه التزم بوزن البحر الكامل.
- افتتح القصيدة بمطلع حسن جذاب..
- اختتم القصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

### التوصيات والإقتراحات

- فقد قيل في المثل: "أن من يريد أن يتكهن في المستقبل فليُنظر إلى الماضي" نظرا إلى ما سبق كله، يقترح الباحثون في آخر جولاتهم على زملائهم في مجال البحث الأدبي العربي بالآتية:
- أن يهتموا بدراسة أعمال علمائنا المحليين لتمحيص الأماكن الأدبية واللغوية الموجودة عندهم.

- أن يسعوا إلى إنشاء النادي الأدبي للشعراء الشباب في الساحة الأدبية والأكاديمية في جامعاتنا المختلفة.
- أن ينشئوا التواصل الذهني بين مثقفي هذه الديار مع إخوانهم من العرب في مجالات تخصصاتهم، كما يقوم زملائنا الذين يتخصصون في الدراسات الغربية، وبذلك يفتح آفاقا جديدة للغة والأدب مع النقد في هذه الديار.

### المصادر والمراجع:

- <sup>1</sup> - مقابلة مع الشيخ عبد الله آدم محمد الفلاتي، بالتاريخ 2019/11/03
- <sup>2</sup> - سعد الله موسى سعيد، (الدكتور)، الشعر الصوفي في ولاية يوبي، دراسة بلاغية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية، جامعة ولاية كوفي، كلية الآداب، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، سنة 1996م. ص 161
- <sup>3</sup> - مقابلة مع الشيخ عبد الله آدم محمد الفلاتي، بالتاريخ 2019/11/03
- <sup>4</sup> . موقع الأنترنت بتاريخ 2019 / 10 / 12 Com. http:// sooqkaz.
- <sup>5</sup> - المرجع السابق بنفس التاريخ.
- <sup>6</sup> . درويش، (الدكتور) محمد طاهر: **في النقد الأدبي عند العرب**، القاهرة، دار المعارف 1979م. ص: 299
- <sup>7</sup> . المرجع السابق والصفحة
- <sup>8</sup> . النبهايني، الشيخ يوسف: **المجموعة النهائية في المدائح النبوية**، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ جـ 1 ص: 55
- <sup>9</sup> . السيوطي، الإمام أبو بكر، **لباب الحديث**؛ رواه الحسن بن عرفة - القاهرة، مطبعة المشهد الحسيني، 1960م ص 23
- <sup>10</sup> . مقبول، سعد حسين عمر وغيره: **الأدب والنصوص والبلاغة**، مطبعة دار الكتب الوطنية، بنغازي. الطبعة الثانية 2001م. ص: 315
- <sup>11</sup> . المرجع السابق، ص: 315
- <sup>12</sup> . قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، **نقد الشعر**، مطبعة الجوائب - قسطنطينية، الطبعة الأولى، 1302هـ ، ص: 54
- <sup>13</sup> . المدخل إلى النقد الأدبي الحديث، ص: 529
- <sup>14</sup> . موسيقى الشعر، ص: 301
- <sup>15</sup> . العمدة، جـ 1، ص: 134
- <sup>16</sup> . السيد أحمد الهاشمي: **ميزان الذهب في صناعة شعر العربي**، دار بن حزم، الطبعة الأولى، سنة 1997م ص: 7-9
- <sup>17</sup> . انظر: المرجع السابق، ص: 92
- <sup>18</sup> . المرجع السابق، ص: 92
- <sup>19</sup> . هو الخليل بن أحمد الفرهودي واضع علم العروض.
- <sup>20</sup> . خلوصي: **فن التقطيع الشعري والقافية**، الطبعة الرابعة، بيروت، سنة 1974م، ص: 217
- <sup>21</sup> . المرجع السابق، ص: 217

## دور الترجمة في تطوير القصص والروايات النيجيرية العربية

إعداد:

عبد الفتاح بشير بلّو ود. زكرياء صالح عثمان

قسم اللغة العربية، كلية التربية الفدرالية، زاريا، ولاية كدونا - نيجيريا

Department of Arabic Language, Federal College of Education, Zaria.

abuashamay2005@gmail.com/08065662649 Zakariyyasali3@gmail.com/08062263096

## ملخص البحث:

للتجربة دور لا ينكر في نقل العلوم والمعارف والثقافات والعادات والتقاليد من أمة إلى أخرى، لقد ساهمت مساهمة جبارة ولم تزل تساهم في تيسير الحياة الإنسانية في الجوانب المختلفة؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والدبلوماسية منذ القديم إلى اليوم. تهدف هذه المقالة إلى دراسة الترجمة ودورها الفاعل في تطوير القصص والروايات النيجيرية العربية. تناولت المقالة مفهوم الترجمة وأهميتها وإسهامتها في تطوير القصص والروايات النيجيرية العربية. فقد توصلت المقالة إلى نتائج منها: إن القصص والروايات وليدة الترجمة في الأدب العربي عامة وفي الأدب النيجيري خاصة. وأثبتت المقالة أنه قد مرّ على تاريخ نشأة القصص والروايات النيجيرية العربية بمرحلة الترجمة قبل تطوره إلى مرحلة التأصيل والتأليف. فقد قدمت المقالة اقتراحات منها: قيام أولياء الأمور بطبع ونشر القصص والروايات المخطوطة. وأن لا يكون الهدف الأساس وراء كتابة القصص والروايات الترفية والتسلية فقط بل يكون للأمر بالمعروف و جلب الخير والمنفعة، والنهي عن المنكر ودفع الشر والضرر.

## ABSTRACT

*The role of Translation in transmitting Knowledge, Ideas, customs, norms, beliefs and civilizations from a group of people to others can never be argued. Translation has played and still playing a vital role in easing many human endeavors, in political, religious, social and diplomatic activities. This paper aims to study the role of Translation in developing Nigerian Arabic Stories and Novels. It defines the word translation and states its importance and discusses its roles in developing Nigerian Arabic Stories and Novels. One of the conclusions of the paper is that there was no Artistic Arabic stories and Novels in Arabic literature at the beginning, it was the translation that gave birth to it later. Also, the journey of Artistic Arabic stories and Novels started by translating the Stories and Novels written in other languages into Arabic then developed later to writing originally from Arabic. The paper then gives a recommendation from which it urges the stakeholders to improve in writing, printing and publishing the available manuscripts in Artistic Arabic stories and Novels. It also recommends that the main aims and objectives of writing the Artistic Arabic stories and Novels should not be restricted to only funs and entertainment but should be extended to encourage morals, goodness and discourage immoral and evils.*

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز: " نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ مِمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ " (1) والصلاة والسلام على من قُصَّ عليه قصص الأنبياء والمرسلين قبله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وسلم.

أما بعد، إن القصص الفنية - بأنواعها - دخيلة في الأدب العربي عامة، وفي الأدب النيجيري العربي خاصة. هذا لأن التاريخ لم يعرف عن العرب قبل الإسلام أو في صدره أنهم ارتادوا القصص الفنية مكتملة الخصائص أو عرفوها. وكأن الشعر قد سيطر على مشاعر العرب، ومملك عليهم ناحية القلوب والوجدان، فأصبحوا لا يقيمون وزنا لفن سواه (2).

فمعرفة الأدب العربي للقصص الفنية مكتملة الخصائص تثبت في العصر الحديث، نتيجة اتصال الشرق بالغرب، وذلك عن طريق الترجمة (3). فإذا كانت الترجمة وليدة القصص الفنية في حقل الأدب العربي، فماذا تتخيل في الأدب النيجيري العربي؟ فبغية هذه المقالة إلقاء نظرة قريبة إلى الأدوار التي تلعبها الترجمة في تطوير القصص والرواية الفنية من فنون الأدب النيجيري العربي. فالمقالة تبحث إذن عن العناصر التالية:

- أ- الترجمة: مفهومها و نشأتها وأهميتها.
- ب- القصص الفنية: تعريفها، أنواعها، عناصرها، نشأتها وتطورها في الأدب العربي.
- ج- القصص الفنية العربية النيجيرية، ودور الترجمة في تطويرها.
- ح- الخاتمة: تتألف عن نتائج البحث وتوصيات الباحث وهوامش البحث.

## الترجمة: مفهومها، وأهميتها، و نشأتها وتطورها

الترجمة على وزن فعلل، مصدرها "ترجم" وجمعها تراجم والتاء والميم أصليتان. والترجمة تسمى بالعربية (النقل) أي عملية لتحويل نص أصلي مكتوب (ويسمى النص المصدر) من اللغة المصدر إلى نص مكتوب (النص الهدف) في اللغة الهدف. والترجمة فن من الفنون اللغوية التطبيقية، وهي فن قديم قدم الحضارة الإنسانية. تركز وظيفتها في نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، ونشر ثقافة إلى ثقافة أخرى، ومن حياة إلى حياة أخرى. الترجمة في المنجد هي: التفسير. ومعنى التفسير مهم جدًا لأنه أساس الترجمة (4).

## أهمية الترجمة

للتجربة أهمية كبرى، وهي من أقدم العلوم التي احتاجها البشر منذ أن جعلنا الله مختلفة ألسنتنا. ولها علاقة راهنة للحياة الإنسانية. وقد لعبت دوراً كبيراً في الحياة الأدبية عند الأمم المختلفة، وذلك من عهد البداوة إلى ذروة الحضارة. ولا يزال هذا الفن يمثل مكانته المرموقة إلى يومنا هذا بين الفنون الأخرى، وذلك لما بينه وبين حياة الناس في علاقة قوية، وصلة وثيقة. والجدير بالذكر، أن الترجمة عامل من عوامل النهضة الحديثة. ويمكن تقسيم أهمية الترجمة إلى نواحي مختلفة أهمها:

### أ- الناحية الدينية:

لقد لعبت الترجمة دوراً فائقاً في انتشار الدعوة الإسلامية منذ عهد النبوة إلى وقتنا الحاضر. وعلى سبيل المثال، كانت المصادر التشريعية الإسلامية كلها مترجمة إلى اللغات العالمية المختلفة، وعلى رأسها القرآن الكريم. فأول ترجمة القرآن الكريم باللغات الأوروبية كانت باللاتينية سنة 1143م، ثم توالى ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية سنة 1647م وقد نتج من هذا العمل أول ترجمة للقرآن إلى الإنجليزية ثم إلى الهولندية وإلى الألمانية وإلى الروسية<sup>(5)</sup>. وخلاصة القول، فقد ترجم القرآن الكريم إلى أكثر من مائة لغة أوروبية فقط، فما بال اللغات الإفريقية والأمريكية وغيرها؟ ليس هذا فحسب، فقد ترجم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لغات متنوعة من كتب الستة وما دونها، من كتب الأحاديث الصحيحة. أضف إلى ذلك، أن كثيراً من كتب الفقه على المذاهب المختلفة كانت مترجمة إلى اللغات المتنوعة. وإن دل كل هذا على شيء فإنما يدل على أهمية الترجمة في مجال الدين.

### ب- الناحية الثقافية

لا شك ولا خلاف في أن الترجمة من أهم أسباب نقل الثقافة ونشرها. وقد ازدهرت بها ثقافات الأمم الماضية، ولا تزال ترتقى بها ثقافات الأقاليم الحاضرة والقادمة إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

### ج- الناحية العلمية والأدبية:

لا يخفى على من كان ملماً بالعلم والأدب أن للترجمة أهمية قوية في مجال نقل العلوم والآداب من أمة إلى أخرى. وعند العرب مثلاً، تغيرت حياة العرب علمية وأدبية لاتصالهم بأمم لها قسط وافر من العلم والأدب وعند ما قاموا بترجمة كتب العلم من الإفريقية والقبطية والفارسية والرومية إلى اللغة العربية. وكما كان معروفاً أن الأدب العربي لم يعرف تاريخه القصص الفنية، وفن المسرحية والمقالة إلا بعد ترجمة الآداب الغربية إلى اللغة العربية<sup>(6)</sup>.

**د-الناحية الاقتصادية/الاجتماعية:**

لا غرو أن للترجمة أهمية جبارة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية في الحياة الانسانية. ومن طبيعة الحال أن العلاقة التجارية لن تقوم بين شخصين مختلفين في اللغة إلا بمساعدة المترجم. لذلك، كان مفروضا لكل من يريد أن يتخصص في الدراسات الدولية، أو العلاقات الدولية في الجامعات أن يكون قد تخصص في لغة من اللغات الدولية. أضف إلى ذلك، أنه من الصعب مثلا لحكومة نيجيريا أن تختار من لا يجيد اللغة العربية سفيراً لها في المملكة العربية السعودية. وهل تكون علاقة اجتماعية دائمة بين جارين مختلفين بدون الترجمة والمترجم؟ وهل تكون علاقة ودية راهنة بين الزوجين بدون أن يفهم أحدهما لغة صاحبه، أو بينهما المترجم؟

**ه-الناحية السياسية:**

تحتل الترجمة مكانة مرموقة في الحركة السياسية، لا سيما في وقت الدعاية السياسية. كان لازماً لكل حزب من الأحزاب السياسية أن يكون له مترجمين ماهرين أكفيا، يقومون بدعايتهم السياسية لدى الذين لا يفهمون لغتهم. وفيما تقدم يبدو جليا أن الترجمة تمثل وسيلة كبيرة من وسائل تحقيق الغايات الدينية والثقافية والعلمية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

**الترجمة نشأة وتطوراً :**

إن لكل عصر من العصور التي مرت على الترجمة تغييرات معينة، لكنها تختلف من مكان إلى آخر. مثلاً، تطور الترجمة في العالم العربي يختلف كل اختلاف عن تطورها في العالم الغربي. ولعل الباحث يكتفى بتاريخ نشأة الترجمة وتطورها في العالم العربي. إنه من أشق الأمر تحديد - بالضبط - تاريخ بداية الترجمة، والمعروف أن الترجمة الشفوية أسبق من الترجمة التحريرية لدى العرب. لقد تنبه العرب لأهمية الترجمة منذ العصر الجاهلي، قامت هنالك قبل الإسلام العلاقات بين العرب والأمم المجاورة لهم، مثل الفرس والروم والأحباش، كرحلتي الشتاء والصيد التجاريتين المذكورتين في القرآن الكريم. وتلك العلاقات جديرة بأن تنشئ الترجمة. وكذلك في عهد النبوة، شجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه أن يتعلموا اللغات الأجنبية لنشر الدعوة الإسلامية، ولحاجة المحادثة بينهم وبين المسلمين غير العرب. ومن فطاحل المترجمين في هذا الوقت زيد بن ثابت الذي لعب دوراً ملموساً في ترجمة رسائل رسول الله إلى الملوك الأجانب، ورسائل هؤلاء الملوك إلى النبي صلى الله عليه وسلم. أضف إلى ذلك، أن لترجمة القرآن الكريم إلى اللغات المتعددة غير العربية للمسلمين غير العرب أهمية هائلة في تاريخ الترجمة في العالم العربي<sup>(7)</sup>.

وأما الترجمة التحريرية، فقد بدأت بشكل بسيط في العصر الأموي حين أمر خالد بن يزيد بن معاوية بعض العلماء بترجمة بعض المعارف الأجنبية وخاصة في الكيمياء والطب والنجوم من اللغات الإغريقية والقبطية إلى اللغة العربية. وفي عهد عبد الملك بن مروان، ترجمت الخراج من فارسية ورومية وقبطية إلى اللغة العربية. وأمر الحجاج بترجمة الديوان من الفارسية إلى العربية، وفي عهد هشام بن عبد الملك ترجم الديوان من الرومية إلى العربية. وهكذا أخذت اللغة العربية في التقدم العلمي عن طريق الترجمة. والجدير بالذكر أن حركة الترجمة توسعت وانتشرت في العصر العباسي الأول (750-1250) لاتساع ممالك الإسلام، ولدخول كثير من الأمم المتحضرة فيه. لقد أوعز الخليفة أبو جعفر المنصور إلى المترجمين من السريان والفرس أن يترجموا إلى العربية من الفارسية واليونانية وفنون الطب والسياسة والحكمة والفلك والتراجم والآداب. ليس هذا فحسب، وقد سلك مسلكه أولاده وأحفاده في حركة الترجمة والتعريب، وعلى رأسهم الخليفة هارون الرشيد وابنه الخليفة المأمون الذي أنشأ بيت الحكمة الذي هو أكبر معاهد الترجمة، وجمع فيه كل ما أمكنه الحصول عليه من كتب اليونان والسريان والهنود والفرس والرومان<sup>(8)</sup>.

تضاعف بلا شك في هذه الفترة المترجمون الماهرون، ومن أساطينهم حنين بن إسحاق الذي يعتبر نجم الترجمة زمنه، والذي كان يتقاضى وزن ما ترجمه ذهبًا. لاشك أن الترجمة نالت إزدهارًا كبيرًا في ميزاني كثرة وجودة، لأن الترجمة أيام المنصور لم تبلغ هذه في الجودة، فكانت عبارتها هي تفسير ألفاظها الأعجمية بالعربية، ثم صحّحت في زمن هارون الرشيد وابنه المأمون<sup>(9)</sup>.

ومما لا يخفى على من كان ملما بتاريخ الترجمة ونشأتها في العالم العربي، أن للجاحظ أبو عثمان (775-868) في وضع نظريات وقواعد الترجمة دورا لا ينسى. لا تزال نظرياته وكتابه مستعملة ومفيدة لدى مترجمي العرب. والمترجم على حد قوله (1769): "لا بد أن يعرف بناء الكلام و أحوال الناس، وكيف يتفهم أحدهم آخر، هذا بعد معرفته للثقافات والعادات".

ومن دور المترجم:

1 - أن يكون ملما إماما تاما بخصائص اللغة المصدر، ولا بد أن يسيطر في نفس الوقت على أدوات اللغة المنقول إليها فيجب أن يكون متمكنا في كل من اللغتين اللتين يتعامل معهما.

2 - وجوب معرفته الشاملة باللغة المصدر، ولا يكفي أن يكون المترجم قادرا على فهم المغزى العام للمعنى، أو أن يكون ماهرا في استشارة القواميس، وإنما عليه



- بالإضافة لذلك فهم الجوانب الدقيقة والحساسة للمعنى، والقيم الانفعالية السلوكية الهامة للكلمات، والخصائص الأسلوبية التي تحدد إحساس الرسالة.
- 3 - يجب أن يكون ماهرًا بالقواعد الحاكمة للغة المنقول إليها. وعليه الدقة في ضبط السمة المناسبة للمرجعية وضرورة الترجمة الصحيحة والدقيقة للمصطلحات.
- 4 - يجب أن تتوفر لدى المترجم موهبة المحاكاة، والقدرة على أداء دور المؤلف، وتقمص سلوكه وكلامه ووسائله بأقصى درجة من الاحتمال.
- 5 - يجب على المترجم أن يراجع النص المترجم بعد الترجمة مهما كانت مهارته.<sup>(10)</sup>

### مفهوم القصة

تعتبر القصة جزءًا مما عاش عليه المجتمع منذ أقدم العصور. فهي ترجمان الشعوب إذ تری فيها واقعها بجميع قضاياها ومواقفها وأوضاعها كما تری فيها صورتها بجميع قسماتها وملامحها<sup>(11)</sup> وكأما للقصة قوة تجعلها تصور الشئ في أوضاع متباينة<sup>(12)</sup>.

لم تلبث القصة أن استوعبت الحياة بجميع صورها السعيدة والشقية، وفسحت صدرها للقضايا الاجتماعية وللتحليل النفسي، بحيث غدت في عصرنا أهم فرع أدبي إنساني يجلو أعماق الحياة البشرية والأحوال النفسية الواعية، وكأنها دائرة معارف الإنسان، فهي تجسّم إحساسنا به وبمشاكله وظواهره وبواطنه منفردًا ومتقلبا في مجتمعه.

ومما لاشك أن القصة أقرب أنواع الأدب إلى واقعنا الاجتماعي، وإنما نقول أقرب، ولا نقول إنها نفس واقعنا، لأنها لا تنقل نقل آلات التصوير.

أما القصة فكانت في أول نشأتها نفس الحكايات الشعبية التي تسمر بها الشعوب، ثم دخلت في مضمار الفنون الأدبية، ولم يخرجها ذلك من دوائر الشعب، فهي فن شعبي ترقى على أيدي القصاصين البارعين. لذلك أقرب إلى الشعب، لأنها منه وإليه. وقد استطاعت منذ القرن الماضي أن تصوّر حياة الشعوب تصويرًا دقيقًا، لما تمتاز به من قدرة واسعة على تمثيل اللقطات المختلفة لتلك الحياة، إنها مرآة مستوية كبيرة، لا حدود لها، وهي تدور هنا وهناك لتلتقط وتسجّل لا الحياة الظاهرة وحدها، بل أيضا الحياة الباطنة بكل منحنياتها ومكنوناتها<sup>(13)</sup>.

### القصص النيجيرية المترجمة إلى اللغة العربية:

بدأت حركة ترجمة القصص والرواية من اللغات المحلية النيجيرية ومن اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية على حد قول الأستاذ الدكتور مشهود جمبا بنقل الأستاذ عبد العليم السيد منسى المصري بعض القصص الشعبية النيجيرية اليوربوية إلى العربية في كتابه "نيجيريا: ثقافتها وقصصها الشعبية"<sup>(14)</sup>.

ومن السابقين الأولين في ترجمة القصص المحلية إلى العربية الأستاذ الدكتور إسحاق أُوعُنْبِي حين قام بترجمة مجموعة من الحكايات على لسان الحيوان تحت عنوان "القصص الشعبية عن السلحفاة عند اليورباويين (سكان غرب نيجيريا)" لقد نالت هذه الترجمة شهرة فائقة وقبولا شديدا في نيجيريا. ليس هو فحسب، جاءت بعد ذلك محاولات ترجمية من قبل الأساتذة الجامعية وغيرهم من الذين تعلموا اللغة العربية وأتقنوها، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1. قام الدكتور أولاليري أديغون ، محاضر اللغة العربية ، بجامعة جوس بترجمة الرواية المعنونة (An African night` entertainment) لمؤلفها ( Cyprian Ekwensi) من اللغة الإنجليزية إلى العربية وسماها "ليلة سمر افريقية" سنة 1994.
2. نقل أ.د. أحمد شيخ عبد السلام، محاضر اللغة العربية بجامعة إورن، الرواية اليورباوية المعنونة (Ireke Onibudo) لمؤلفها (D.O.Fagunwa) إلى اللغة العربية وسماها "قصب المخيم" سنة 1994.
3. ترجم أ. د. مسعود راجي ، محاضر اللغة العربية ، بجامعة أحمد بلّو زاريا الرواية عنوانها (Burning Grass) لمؤلفها (Cyprian Ekwensi) من اللغة الإنجليزية إلى العربية وسماها " أعشاب ملتهبة " سنة 1997.
4. قام الأستاذ الدكتور مشهود محمود جمبا، محاضر اللغة العربية، بجامعة ولاية كوارا في مليتي بترجمة رواية يرباوية عنوانها ( Ogboju Ode Ninu Igbo Irunmole) إلى اللغة العربية تحت عنوان " الصياد الجريء في غابة العفاريت " سنة 2002.
5. نقل الدكتور عتيق بن الشيخ محمد بلاربي زاوية، المحاضر بجامعة عثمان بن فودي، صكتو روايتين هوساويتين إلى العربية. عنوان الأولى الأصلي (Ruwan Bagaja) وسماها " ماء الحياة " سنة 2003. عندما كان عنوان الثانية الأصلية (Jiki Magayi) وعنونها بـ " اليقين " .
6. ونقل كذلك أ. د. عبد الرحيم عيسى الأول رواية يورباوية عنوانها (Ote nibo) إلى اللغة العربية بعنوان " الانتخاب مؤامرة " سنة 2009.
7. وقام السيد عبد اليقين يِنْكَ عثمان بترجمة قصة نيجيرية انجليزية: ( Our husband has gone mad again) لمؤلفها (Ola Rotimi) إلى اللغة العربية وسماها: "لقد جنّ زوجنا مرة أخرى، قدمها إلى جامعة ولاية نصرأوا لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، سنة 2011م

8 . كما قام آدم سراج الدين بترجمة عمل سعيد سليمان (A white rope in stained hand)، من اللغة الانجليزية إلى العربية وعنوانها: "الحبل الأبيض في أيد ملوثة".

9 . ترجم عبد الفتاح بشير بلّو قصة نيجيرية انجليزية (Persevere Dear brother) لمؤلفها (Niyi Onigbinde) إلى العربية وسماها: "المثابرة أيها الأخ العزيز"، قدمها إلى قسم اللغات النيجيرية و الإفريقية، جامعة أحمد بلّو زاريا، لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية، سنة 2003م.

10 . قام أستاذ لانسي حسن عثمان بترجمة رواية "Attahiru" لبروفيسور أحمد يرما ، و " The Dictate of Destiny " إلى اللغة العربية.

11 . ترجم أستاذ عبد السلام عبد الكريم جمبا رواية يرباوية " Iyawo Alarede " لسنداي أيشو Oluborode، بعنوان " زوجتي في السراء والضراء"، قدمها إلى قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا، للحصول على درجة الماجستير، سنة 2008.

12 . قام الدكتور إسحاق فولورنشو محمد الراجي بترجمة رواية Aditu Olodumare لفاغنوا قدمها إلى قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا، سنة 2014، للحصول على درجة الدكتوراه، وأسمها " ألغاز الله " .

13 . قام الدكتور عليّ عبد الواحد أديبسي، محاضر بجامعة إلورن، ولاية كوارا، نيجيريا بترجمة رواية يرباوية Igbo Olodumare لفاغنوا إلى اللغة العربية " فعنونها " غابة الله".

وبعد المحاولات الترجمية المذكورة وغير المذكورة، ازدهر فن القصص والروايات وتطوّر من طور الترجمة إلى طور التأصيل والتأليف، فقد جادت قريحة أفذاذ من أساتذة الجامعات والكليات وغيرهم من الكُتّاب لكتابة القصص والروايات العربية ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- يُعتبر رواية "لماذا يكرهونا" لثالث مَيَّ أَنْعُوَا، المكتوبة سنة 2000م محاولة أولية لرواية عربية في نيجيريا.
- كتب الدكتور مرتضى الحقيقي، المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة بوتثي غطو، قصصا عربية منها "رحلة الزهراء"، و"السنة".
- وقصّ الدكتور يهوذا أحمد، المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية الفدرالية، زاريا، ولاية كدونا، قصة واقعية عربية أسمها " الخاطر المؤلم".

- قام الدكتور حامد محمود الهجري، المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية كيبى، بكتابة قصص عربية منها خادم الوطن، السيد الرئيس، ومأساة الحب، وقصة انتقام.
- وكتب الدكتور عليّ عبد القادر العسلي، المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة يوبي، قصصا عربية منها الرحلة، وعبث الطفولة.
- قصّ الشيخ آدم يحيى الفلاني قصة أهل التكرور، وراعي الغنم، وعلى الطريق، وجامعة الأرواح.
- وللدكتور أكوريدي قصة بعنوان في سبيل المجد.
- كتب الدكتور أمين يهوذا المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة ولاية كدونا، قصة عربية عنوانها "بيبين خادمة من الجنوب".
- وقصّ الدكتور أبوبكر عبد الله قصة أهل القرى.
- وكتب الدكتور عبد الله الكنوي رواية " ادفع بالتي هي أحسن".
- وكتب أستاذ عبدالعزيز عبد الكريم قصة عربية عنوانها " جميلة".
- وكتب الدكتور ذاكر شريف، المحاضر بقية اللغة العربية انغالا رواية عربية أسماها "غادة".
- كتب أستاذ لانسي حسن عثمان، رواية عربية أسماها " إديوسنكريسي".<sup>(15)</sup>

### الخاتمة

تعرضت المقالة لمفهوم الترجمة نشأتها وتطورها عند العرب، وأهميتها في الحياة الإنسانية المختلفة. كما تعرضت لمفهوم القصة/الرواية معناها، ونشأتها وتطورها، وعرضت بعضا من القصص والروايات النيجيرية المترجمة إلى اللغة العربية، وذكرت دور الترجمة في تطوير فن القصة والرواية حيث أوردت عددا من القصص والروايات المكتوبة بالعربية أصلا. وتوصلت المقالة إلى نتائج، أهمها:

- إن الترجمة فن من الفنون وعلم من العلوم.
- للترجمة دور مهم في التاريخ البشري في نقل المعارف والثقافات بين الأمم والشعوب.
- أثبتت المقالة أن القصص والروايات وليدة الترجمة في الأدب العربي عامة وفي الأدب النيجيري العربي خاصة.
- مر على تاريخ نشأة قصص وروايات نيجيرية عربية ومرحلة الترجمة قبل تطوره وازدهاره إلى مرحلة التاصيل والتأليف.

- كما أدركت المقالة أن في نيجيريا أساتذة أكفيا الذين يستطيعون أن يعبروا عن مشاعرهم ومشاعر غيرهم باللغة العربية الفصحى عن طريق الأدب الذي هو مرآة الحياة.
- وقدمت المقالة توصيات على النحو الآتي:
- على المتخصصين والمتفنين في اللغة العربية أن يجهدوا ويجتهدوا في نصره ونشر فن القصص والروايات عن طريق الكتابة والتأليف.
- قيام بنشر وطبع القصص والروايات المخطوطة المتروكة في ملفات أصحابها وفي مكاتب الجامعات والذكريات والمدارس لكي ترى نور الحياة.
- استعمال القصص والروايات لا لوسائل الترفيه والتسلية وقضاء الوقت فحسب بل تتعدى وظائفها إلى توعية الأمة بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وتزكية نفوسهم من أمراض القلب، واستعمالها كذلك للقضايا الاجتماعية، ونقد أحوال الأمة الرذيلة كالكذب والسرقه والغصب والنهب وقتل النفس بغير الحق.

### الهوامش

- 1 - سورة يوسف آية: 3.
- 2 - رمضان سعد القماطي وآخرون، (1407هـ)، **الأدب والنصوص والبلاغة والنقد**، للمرحلة الثالثة، الجزء الثاني، مكتب الإعلام والبحوث والنشر، ص: 197.
- 3 - المرجع نفسه، ص: 198.
- 4 - لويس معلوف، (2000م)، **المنجد في اللغة والأعلام**، الطبعة الثامنة والثلاثون، بيروت، لبنان، ص: 60. وراجع مناحي بن خنثل: **الترجمة ودورها في التواصل الحضاري وتوطين المعرفة**، في آداب، مجلة كلية الآداب، جامعة الخرطوم العدد 35، ديسمبر 2015م، ص: 86.
- 5 - Marouane Zakhir , (2008) , **The History of Translation** , University of Soultan Moulay Slimane , Morocco , pp 3&4.
- 6 - محمد طه محمود (بدون التاريخ)، **دروس في التاريخ الإسلامي ومجمل شؤون الدولة العربية**، الجزء الثالث، مكان الطبع غير مذكور، ص: 114
- 7 - Marouane Zakhir , Ibid , p.3.
- 8 - عز الدين محمد نجيب، (2005)، **أسس الترجمة، الطبعة الخامسة، مطبعة ابن سينا، القاهرة، ص: 6 و5**.
- 9 - المرجع السابق، ص: 6 و7.
- 10 - راجع مناحي بن خنثل، المرجع السابق، ص: 87 و 88.
- 11 - شوقي ضيف، (1962م)، **في النقد الأدبي**، الطبعة التاسعة، دار المعارف، القاهرة، ص: 223.
- 12 - المرجع نفسه، ص: 226.
- 13 - المرجع نفسه، ص: 261.
- 14 - مشهود محمود محمد جمبًا، (2015م)، **أثر الإسلام والأدب العربي في الأدب النيجيري المكتوب**، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار، القاهرة، ص: 76 و 77.
- 15 - المرجع نفسه، ص: 78 - 81.

## دراسة مقارنة للأعمال الأدبية العربية والغربية: "الطريق" لنجيب محفوظ و "The Road" لـ وُولِي شُونِينْكَ أنموذجا

COMPARATIVE STUDY OF ARABIC AND WESTERN LITERARY WORKS:  
"THE ROAD" BY NAJEEB MAHFOUZ AND "THE ROAD" BY WOLE SOYINKA  
AS MODELS

إعداد:

الدكتور أحمد عبد الرحمن سردونا

المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية لولاية كوارا نيجيريا

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة مقارنة للأعمال الأدبية العربية والغربية، تحديداً روايتي "الطريق" للكاتب المصري نجيب محفوظ، و "The Road" للكاتب النيجيري وُولِي شُونِينْكَ. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأوجه الاتفاق والاختلاف بين الأدب العربي والأدب الغربي، وكيفية تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية على الأدب في كل من الثقافتين. سيتم تحليل الروايتين من خلال عدة جوانب، مثل الأسلوب الأدبي والشخصيات والموضوعات والرموز والرؤى الفلسفية والاجتماعية. سيتم استخدام المصادر الأكاديمية والنقدية لتوضيح النقاط المختلفة وإثراء الدراسة. **الكلمات المفتاحية:** مقارنة، العربية والغربية، والرموز، والرؤى الفلسفية، الأسلوب الأدبي.

**Abstract:**

*This research examines a comparative study of Arabic and Western literary works, specifically the novels "The Road" by Egyptian author Najeeb Mahfouz and "The Road" by Nigerian author Wole Soyinka. The aim of this research is to shed light on commonalities and differences between Arabic and Western literature and how cultural, social, and historical factors influence literature in both cultures. The two novels will be analyzed from various perspectives, such as literary style, characters, themes, symbols, philosophical insights, and societal aspects. Academic and critical sources will be used to elucidate different points and enrich the study.*

**Keywords:** Comparison, Arabic and Western, Symbols, Philosophical Insights, Literary Style.

مقدمة:

تعد الأدبيات العربية والغربية مجموعة غنية بالأعمال التي تمتاز بتعبيرها عن تجارب وثقافات متنوعة. ومن بين تلك الأعمال الأدبية نجد رواية "الطريق" للكاتب

المصري نجيب محفوظ ومسرحية "The Road" للكاتب النيجيري وَوَلِي سَوِينْكََا. تمثل هاتين العملين نقطتين محورتين في الأدب العربي والأفريقي على التوالي، حيث تستكشفان قضايا عميقة وتعبران عن تحديات الإنسان ومحيطه. تأتي رواية "الطريق" لنجيب محفوظ كمحطة مهمة في رحلة الأدب العربي المعاصر، وتسلط الضوء على رحلة شخصيتها الرئيسية في مواجهة الذات والبحث عن معنى الحياة في سياق مجتمع متغير. من جهة أخرى، تقدم "The Road" مسرحية لـ وَوَلِي سَوِينْكََا رؤية إبداعية للواقع الأفريقي، حيث تعكس التحديات التي يواجهها الأفراد في مواجهة السلطة والقهر.

سيتم في هذه الدراسة مقارنة وتحليل العوامل الأدبية والثقافية والاجتماعية التي تؤثر على هذين العملين. سيتم التركيز على تصوير الشخصيات والرموز، وتطور الحكمة، والسياق التاريخي والثقافي الذي نحيط بكل منهما. سيسهم هذا التحليل في فهم أعمق للمميزات والتشابهات بين الأدبيين، وكيفية تأثيرهما في تشكيل وجدان القراء.

هذه الدراسة تهدف إلى إلقاء الضوء على القيمة الثقافية والإنسانية للأعمال الأدبية في توجيه الانتباه نحو التجارب المشتركة والفروق الفريدة بين الثقافات. وبالتالي تعزز الفهم المتبادل بين العالمين العربي والغربي.

### مفهوم الأدب المقارن:

الأدب المقارن هو فرع من الدراسات الأدبية الحديثة، يهتم بالتحليل والمقارنة بين أعمال أدبية من ثقافات مختلفة. يركز هذا الفن على دراسة الأدب من منظور مقارن، حيث يتناول مقارنة أعمال أدبية تنتمي إلى أمم أو قوميات متباينة وغالبا بلغات مختلفة.<sup>(1)</sup>

هذه المقارنة تشمل عناصر متعددة في الأعمال الأدبية، مثل السياق الثقافي والموضوعات، والأساليب الأدبية تهدف إلى فهم مدى التشابه والاختلاف بين الثقافات المختلفة، وكيفية تأثيرها ببعضها البعض. تستخدم المقارنة المعايير الفنية والموضوعية لتحليل هذه الأعمال والتعرف على الأسباب وراء التأثير والتأثر بينها. ومن الجدير بالذكر أن الدراسات المقارنة تشمل أيضا مراقبة التأثير العكسي، حيث يمكن لأديب أن يتأثر بفكرة من آداب أخرى ويتناولها بطريقة معاكسة مستوحى من ثقافته الخاصة.

بشكل عام، يعتبر الهدف تتبع تطور الأدب والتفاعلات بين الثقافات المختلفة والمساهمة في كسر المعزلة الثقافية للأدب القومي ودمجه ضمن التراث الأدبي العالمي. تتشعب الدراسات المقارنة إلى مدرستين رئيسيتين: المدرسة الفرنسية تركز

على مقارنة العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة بغض النظر عن اللغة، بينما تنصب المدرسة الأمريكية على البحث عن الجوانب المشتركة والقرق الثقافية التي تؤثر في الأدبيات المقارنة.<sup>(2)</sup>

بالنسبة للمدرسة الفرنسية، فإنها تعرّف الأدب المقارن على أنه العلم الذي يدرس ويقارن العلاقات المتشابهة بين الأعمال الأدبية المختلفة، سواء كانت تلك الأعمال تنتمي إلى لغات متعددة، هذا التعريف يستند إلى الشروط التالية:

**المقارنة:** يركز الأدب المقارن على مقارنة الأعمال الأدبية من مختلف الثقافات واللغات بهدف إلى اكتشاف التشابه والاختلاف بين هذه الأعمال من حيث المضمون والهياكل والأساليب.

**الثقافات المختلفة:** يتمحور الاهتمام في الأدب المقارن حول تحليل أعمال أدبية من ثقافات مختلفة، مما يساعد في فهم التأثيرات المتبادلة بين هذه الثقافات.

**اللغات المتعددة:** يشمل الأدب المقارن الأعمال الأدبية بلغات متعددة، حيث يجري التحليل والمقارنة بينها دون تقييد اللغة.

**الشرح والتفسير:** يهدف الأدب المقارن إلى تفسير وتحليل العلاقات بين الأعمال الأدبية المختلفة، والتركيز على التأثيرات المتبادلة بينها.

**العمق والفنية:** يعتمد الأدب المقارن على معايير فنية عميقة لتحليل وتقييم الأعمال الأدبية، بحيث يتم التركيز على الجوانب الفنية والأدبية.

**الجوانب المشتركة والمختلفة:** يسلط الضوء على النقاط المشتركة والفروق الثقافية بين الأعمال الأدبية المختلفة، مما يساعد في فهم التأثير المتبادل وتفاعل الثقافات.<sup>(3)</sup>

بشكل عام، تهدف المدرسة الفرنسية إلى تسليط الضوء على الأبعاد المشتركة بين الأدبيات المختلفة، سواء كانت تلك الأدبيات تأتي من ثقافات متعددة وبلغات مختلفة. بينما المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن تركز على تحليل العلاقات بين الثقافات المختلفة وكيفية تأثير هذه العلاقات على الأعمال الأدبية. تعتمد هذه المدرسة على الفهم الشامل للثقافة والتاريخ لشرح تأثيرات الثقافة على الأدب. من الناحية الفلسفية، وتعتبر المدرسة الأمريكية الثقافة مركزاً للفهم والتفسير، حيث يتم التركيز على كيفية تشكيل العوامل الاجتماعية والتاريخية للثقافة هويتها وتأثيرها على الأعمال الأدبية.<sup>(4)</sup>

إذن، الأدب المقارن يعمل على كشف توازنات الشبه والاختلافات بين الأعمال الأدبية من ثقافات متعددة، مما يعزز فهمنا للتأثيرات المتبادلة والمشاركة التي يؤثر في الأدب عبر الثقافات واللغات المختلفة.



## تأثير الأدب العربي على الغرب:

هو تاريخ طويل ومعقد، حيث شمل مجموعة متنوعة من المجالات مثل الفلسفة والعلوم والأدب والفنون، واستمر هذا التأثير في التطور والتجدد على مر العصور، مما يعكس القيمة الكبيرة للأدب العربي في العالم الثقافي العالمي. يمكننا تفصيل هذا التأثير على مر العصور كما يلي:

### 1. العصور الوسطى:

- في هذه الفترة، ترجمت أعمال فلاسفة وعلماء عرب مشهورين مثل أفلاطون وأرسطو وابن سينا والفارابي (المعروف بأفيسينا في الغرب) إلى اللغة اللاتينية. هذه الترجمات أثرت بشكل كبير على الفلسفة الغربية، حيث تم تبني بعض أفكارهم ومفاهيمهم في الفلسفة الغربية. مثل اللاهوت والأخلاق والميتافيزيقا المقدمة في أعمال هؤلاء الفلاسفة العرب.<sup>(5)</sup>

### 2. العصور الحديثة:

- في القرن الثامن عشر، أثر عبقرية السير وليام جونز على فهم الشعر العربي في الغرب وزاد من اهتمام الغربيين به.  
- تم ترجمة أعمال أدبية عربية كلاسيكية إلى اللغات الأوروبية، مما أتاح للقراء الغربيين الوصول إلى الأعمال الأدبية العربية الكلاسيكية مثل "ألف ليلة وليلة" و"مقامات الحريري".

- بدأ الاهتمام بالحضارة الشرقية يظهر في أعمال كتّاب غربيين مشهورين مثل فيكتور هوغو وجيرار دينيرفال Victor Hugo and Grand Deneefel، مما يعكس اهتماماً فرنسياً بالاستعمار في مناطق شمال إفريقيا وبلاد الشام.<sup>(6)</sup>

### 3. العصور الحديثة والمعاصرة:

- ترجمت العديد من الروايات والأعمال الشعرية العربية إلى اللغات الغربية، مما ساهم في نشر الأدب والثقافة العربية في الغرب وزاد من فهم الغرب للقضايا والثقافة العربية المعاصرة.

- تأثر الغرب بالأدب العربي في الأفلام والأعمال الفنية التي تستوحي قصصها من الأدب العربي، مثل فيلم "ألف ليلة وليلة" الذي حصل على إعجاب واسع في الغرب.  
- الكتّاب الغربيين بدأوا في استكشاف ثقافة وتاريخ العالم العربي وقدموا أعمالاً أدبية تستند إلى هذه البحوث، مما أثر في الأدب والفلسفة والفنون في الغرب.<sup>(7)</sup>  
المرجع السابق.

**الاختلافات والتشابهات بين الأدب الشرقي والغربي من وجهة نظر النقد المقارن.**  
أن ننغمس فيها بمزيد من التفصيل ضمن هذا القسم الحالي. من وجهة نظر النقد المقارن، هو دراسة الأدب من خلال مقانة الأعمال الأدبية من مختلف الثقافات والتقاليد الأدبية، وبالنسبة للأدب الشرقي والغربي، هناك العديد من الاختلافات والتشابهات:  
**الاختلافات:**

### 1-الثقافة والتقاليد:

الأدب الشرقي يتأثر بالثقافات الشرقية المتنوعة مثل العربية والفرنسية والهندية، ويركز على القيم الروحانية والدينية. بينما ينبغي للأدب الغربي تأثير ثقافات مختلفة مثل الإغريقية واللاتينية والأوروبية، ويتميز بالنظرة العقلانية نحو الحياة.

### 2-اللغة والأسلوب:

الأدب الشرقي يستخدم عادة الشعر كوسيلة للتعبير عن المشاعر والأفكار، ويعتمد على الصور والمجاز في لغته. بينما يستخدم الأدب الغربي النثر والرواية كوسائل رئيسية للتعبير مع التركيز على الوصف التفصيلي والتفكير العميق.<sup>(8)</sup>

### الموضوعات والمعاني:

الأدب الشرقي يتناول مواضيع مثل الحكمة والروحانية والحب الإلهي، ويسعى إلى فهم أعمق للحياة والكون. في المقابل، يسعى الأدب الغربي لاكتشاف قضايا الهوية الفردية والعلاقة بين الفرد والمجتمع، والتحديات الأخلاقية.

### 3-الهيكل والتنظيم:

الأدب الشرقي يميل إلى هياكل أقل تنظيماً، مما يعكس غالباً الطابع الشعري والتعبير الحر. وعلى الجانب الآخر، يعتمد الأدب الغربي على هياكل أكثر تنظيماً مثل القواعد الكلاسيكية للمسرح والهيكل الدرامي الثلاثي.

### 4-القيم والأخلاق:

يعكس الأدب الشرقي قيم الانضباط الروحي والتفاني والتواضع. ويمكن رؤية تلك القيم في الحكايات الدينية والنصوص الفلسفية. بالمقابل، يسعى الأدب الغربي لاستكشاف التغيرات الأخلاقية واتخاذ قرارات تتعلق بالخيارات الصعبة.

### 1-الزمان والمكان:

يتأثر الأدب الشرقي والغربي بظرفي الزمان والمكان التي انبثقت منها. ويعكس الأدب الشرقي غالباً طابع الزمن والمكان التقليدي، بينما يستفيد الأدب الغربي من التطورات التاريخية والاجتماعية التي أثرت على تكوينه.

**2-الفلسفة والتفكير:**

يتسم الأدب الشرقي بتدرجه نحو الفلسفة والتفكير العميق، حيث يتناول قضايا الحياة والوجود والمعنى. في المقابل، ويركز الأدب الغربي على التفكير العقلاني والمنطقي، ويسعى لتحليل الأمور من خلال مناقشة الأفكار والتصوّرات.

**3-الرمزية والتشبيه:**

يستخدم الأدب الشرقي غالباً الرموز والتشبيهات للتعبير عن المفاهيم العميقة والروحانية. يعزز هذه الأسلوب من التأمل والتفكير. من ناحية أخرى. يعتمد الأدب الغربي على الوصف المفصل والرؤية الواقعية لتصوير المشاهد والشخصيات.<sup>(9)</sup>

**التشابهات:****4-الإنسانية:**

ترتكز التشابهات بين الأدب الشرقي والغربي على مشاعر وتجارب بشرية مشتركة، مثل الحب والخوف والأمل. على الرغم من الثقافات المختلفة، يمكن للأدب أن يتواصل مع الجمهور من خلال هذه القضايا المشتركة.

**5-الإبداع و الفن:**

سواء كان الأدب شرقياً أو غربياً، يتجلى الإبداع والفن في الاستخدام الفني للغة والتصوير والرمزية. كلا النمطين يسعيان للوصول إلى جمهورهما من خلال جمالياتهما الفريدة.

**6-التأثير الثقافي:**

يؤدي كل نوع من الأدب إلى تبادل ثقافي بين الشرق والغرب، مما يثري وينوع كلا النوعين. قد تكون الأعمال الأدبية الشرقية مصدر إلهام للكتاب الغربيين والعكس صحيح أيضاً.

**7-التغيير والتطور:**

سواء كان شرقياً أم غربياً، يتجسد التطور والتغيير عبر الزمن في الأعمال الأدبية. يعكس الأدب الشرقي تطور الثقافات والتفكير من خلال تغييرات أساليب الكتابة والموضوعات. وبالمثل، يمكن ملاحظة تطور الأدب الغربي من العصور الوسطى إلى الحداثة وما بعد الحداثة.

**8-التغيير عن الهوية:**

يستخدم الأدب سواء الشرقي أو الغربي التعبير عن الهوية والذات الفردية والجماعية. من خلال الشخصيات والأحداث، يسعى الأدب إلى استكشاف تأثير الهوية والمجتمع على تكوين الذات.

**9- الحرية والاضطهاد:**

يمكن رؤية تصوّر الحرية والاضطهاد في الأدبين الشرقي والغربي، يعبر الأدب الشرقي عن السعي للتحرر من قيود الجسد والعالم المادي من خلال الروحانية والتفكير الفلسفي. في الوقت نفسه، يعبر الأدب الغربي عن تحديات الحرية الفردية والصراعات ضد القيود الاجتماعية والسياسية.

**10- الرد على التحديات:**

سواء في الأدب الشرقي أو الغربي، يعكس الأدب تأثير التحديات والصراعات الاجتماعية والسياسية. قد يكون التأثير إما من خلال التأمل الفلسفي والروحاني أو من خلال تسليط الضوء على قصص الصمود والتغيير.

**11- الروحانية والمادية:**

سواء في الشرق أو الغرب، يظهر الأدب الشرقي السعي للتحرر من العالم المادي من خلال التوجه نحو الروحانية. بينما يستكشف والمجتمع ويناقش أحيانا تحديات تطابق القيم مع الواقع.

**12- الخيال والواقعية:**

سواء كان الأدب شرقيا أو غربيا، يستخدم الخيال والواقعية لخلق تجارب واقعية أو تخيلية. يمكن أن ينقل الأدب الشرقي القراء إلى عوالم خيالية من خلال الأساطير والقصص الخرافية. وبالمثل، يمكن للأدب الغربي استخدام الخيال والرواية لاستكشاف مشاعر الإنسان وتجاربه.<sup>(10)</sup>

**نبذة عن الكاتبين:****13- نجيب محفوظ:**

نجيب محفوظ هو كاتب مصري ولد في القاهرة في 11 ديسمبر 1911م وتوفي في 30 أغسطس 2006م، درس في كلية الآداب بجامعة القاهرة وحصل على درجة الليسانس في اللغة والأدب الفرنسي، كان لديه اهتمام بالأدب منذ صغره وقام بترجمة العديد من الأعمال الأدبية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. كان ينتمي إلى عائلة متوسطة في مصر. تزوج وأنجب أربعة أولاد. نشأ في أسرة مثقفة وثقافية، وعمل والده في مجال القانون. بدأ نجيب محفوظ كتابة القصص والروايات منذ سنوات مبكرة، ونشر أول رواية له بعنوان "خفافيش" في عام 1935م. وكان له أكثر من 50 رواية وعدد كبير من القصص القصيرة والمقالات. حصل على جائزة نوبل للأدب في عام 1988م تقديرا لإسهاماته الأدبية البارزة. قدم محفوظ العديد من الروايات البارزة التي تناولت مواضيع متنوعة مثل الهوية الوطنية والثقافية والعلاقات الإنسانية ومن أشهر أعماله "الثلاثية" و "الشكرية" و "موسم الهجرة إلى"

الشمال". يعتبر واحدا من أبرز كتاب القرن العشرين في الأدب العربي وأثرت أعماله بشكل كبير على الأدب العالمي.<sup>(11)</sup>

#### 14- وولي سوينكا:

وولي سوينكا المعروف بأكونوندي أولوولي باباتوندي سوينكا، (Wole Soyinka) (Akande Oluwole Babatunde Soyinka) هو كاتب مسرحي نيجيري مشهور، وشاعر، وروائي، ومقالي. تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة سانت بيتر الابتدائية في أبيوكوتا، Saint Peter Primary School Abeokuta وحصل على تعليم ثانوي قام عامين في مدرسة أبيوكوتا الثانوية، ثم قضى عامين آخرين في تعليم ثانوي في كلية الحكومة Abeokuta Grammar School 1946 إلى 1952م، درس الأدب الإنجليزي والتاريخ الغربي في كلية الآداب جامعة إبادن م عام 1952 إلى 1954م، حصل على درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية والأدب من جامعة ليدز University of Leeds في الفترة من 1954 إلى 1958م ثم منح درجة الدكتوراه الفخرية من نفس الجامعة في عام 1973م حصل على جائزة نوبل للأدب في عام 1986م، وكان أول أفريقي جنوب الصحراء الكبرى يتسلم مثل هذا التكريم.<sup>(12)</sup>

#### التعريف بالكتابين:

"الطريق" هو رواية للكاتب المصري نجيب محفوظ، نُشرت لأول مرة في عام 1961. تدور القصة في القاهرة خلال الحقبة التي تلت الثورة المصرية عام 1952، وتتبع حياة الشاب محمد عبد المنعم حسن، الذي يعيش في حي فقير بالقاهرة ويسعى للبقاء على قيد الحياة وسط الفقر والجوع والقمع الاجتماعي. تتناول الرواية قضايا مثل الظلم الاجتماعي والفقر والحب والصراع الداخلي للشخصية الرئيسية. وهي قصة تحتوي على 147 صفحة و140 صورة تصور حياة مصري بعد وفاه أمه ومهمته في البحث عن والده وكيف انجرت عنها مشاكل عديدة أودت إلى الهاوية والحكم.<sup>(15)</sup>

الحبكة:

بدأت الرواية بوفاة بسيمة عمران، التي عاشت حياة مليئة بالبغاء بعد وفاة زوجها سيد سيدالرحيمي قبل ثلاثين عامًا. بعد وفاتها، تتبقى لديها ابنها صابر الوحيد، الذي يُفاجأ بخبر وفاة والده قبل أن يولد.

تقرر بسيمة قبل وفاتها مُكلفة ابنها صابر بالبحث عن والده في الإسكندرية، حيث يراه أملاً وملجأً من الشقاء. يبدأ صابر رحلته في القاهرة بحثاً عن والده المفقود. يستقر في فندق يديره خليل أبوالنجا، ويتعرف على زوجته الفاتنة كريمة التي تُشكل فخاً له بالرغم من شيخوختها، وتصبح مصدرًا للإغواء والخيانة.

في تطورات الرواية، يلتقي صابر بامرأة تدعى إلهام تعمل في جريدة أبي الهول، والتي تشاركه حبها وبحثها عن والدها المفقود. وبالرغم من حب إلهام، يرفض صابر الارتباط بها، ويقع في فخ كريمة التي تخدعه وتستغله للهروب من حياتها المملة بقتل زوجها العجوز.

أخيراً، يكتشف صابر خيانة كريمة ويقتلها، مما يؤدي إلى اعتقاله. تنكشف خيوط الحبكة الروائية في مسارات ملتوية، حيث يتلاقى البحث عن الهوية والحب والخيانة في رحلة صابر المعقدة.

في رواية "الطريق" لنجيب محفوظ تظهر المناظر كعناصر أساسية تعكس مضامين عميقة. الضحراء والطريق مَثَلان رموز البحص الروحي والتحول الشخص. المشاهد في الرواية تبرز التنقضات بين الواقع والخيال مما يلقي الضوء على الحديات التي يواجهها الفرد في فهم حقيقة الحياة يتجلى التأثير العميق في فهم حقيقة الحياة. يتجلى التأثير العميق للعواطف والعلاقات الإنسانية في المناظر مع التركيز على قضايا الهوية الشخصية والتحت عن الهدف في الحياة. تظهر ذلك فيما يقول :

"إنه ابتداء من اليوم سيعرف الحياة على حقيقتها إنه وحيد  
بلا مال ولا عمل ولا أهل ولم يبق إلا أمل عريب كالحلم.<sup>(13)</sup>

"The Road" هي مسرحية للكاتب النيجيري وولي سوينكا، تم نشرها لأول مرة في عام 1965. حول الأحداث في نيجيريا بعد الاستعمار، وتتبع رحلة شخصية تُعرف باسم "المسافر"، الذي يعبر عبر أرض مدمرة ومنكوبة بحثاً عن مأوى وأمل. تعتبر المسرحية استعارة مجازية للواقع النيجيري بعد الاستعمار وتناقش قضايا مثل الحرية والتحرر والهوية والقضايا الاجتماعية والسياسية. (14)

### الحبكة

نُشرت في عام 1965، تعتبر "الطريق" مأساة وكوميديا تستحضر الأسلوب السردية. تسلط الضوء على حياة عصابة من السائقين والبطالين في مواقف الشاحنات. كأفراد فقراء وغير متعلمين (حيث يتمتع البروفيسور وحده بالتعليم) في مدينة تخضع لتحديات التحديث السريع، يواجهون مشاكل البطالة ويسعون لوسائل مختلفة لتأمين لقمة العيش. موضوع الشخصيات ليس اقتصادياً ومادياً فقط، بل يظهرون اهتماماً خاصاً بالأمور الخارقة. يرغبون في فهم مفهوم "الكلمة" التي يشير إليها البروفيسور والتي يسعى بشكل قهري لفهمها. يروج بعضهم لأهمية إجراء طقوس ذبح الكلاب لِأَوْغُونُ Ogun، إله اليوروبا للنار والإبداع. يحاولون فهم الغموض الذي يحيط بشخصية مُورانُو Murano، التي يعتبرها البروفيسور تجسيداً حياً للعالم الذي يتراوح بين عوالم الأموات والأحياء. ينتهي المسرحية بطعن البروفيسور من قبل ساي

توكيو Say Tokyo، أحد سائقي الشاحنات، بسبب تجاوزه على سلطة أوغون التي يحترمونها جميعًا.

البروفيسور، البطل الرئيسي، أسهم التقدير الأدبي لـ "الطريق" بكثير.

### الشخصيات والعالم الخفي:

تقترب معظم الشخصيات في الطريق إلى عالم يتجاوز المادي إلى العالم الروحي. يعبر إخضاعهم لعالم خارق عن طريق المعتقدات والممارسات الجماعية والفردية. يشاركون في مهرجان السائقين السنوي الذي يُقام لإله الطريق، أوغون. هذا الاحتفال التقليدي، الذي يحدث في سياق شبه حضري، تشهد ظهور قناع أَيْغُنْغُنْ Egungu، رمز الأجداد المتوفين. يحدث الاندماج مع عالم الأجداد عندما يدخل حامل القناع في حالة ذهول. يعتقد أن المنتكر، عندما يكون في حالة السيطرة، يصبح وعاءً نقيًا للأجداد يستخدمونه لتجاوز الحدود التي تفصل بينهم وبين أحيائهم وعائلاتهم. يثير مهرج أَيْغُنْغُنْ إزالة الستار الفاصل بين الشخصيات وآلهتهم وأجدادهم. ومعنى آخر، من خلال هذا الاحتفال الديني، يتم دعوة القارئ لشهادة والمشاركة العقلية في إحدى أبرز أبعاد الطقوس الدينية، وهي التقارب والانصهار بين العالم الروحي والعالم المادي.

تظهر قبول شخصياتنا لوجود عالم خارج البعد المرئي والمادي أكثر من خلال اهتمامهم بمُورَانُو. يقو لنا سوينكا إن مُورَانُو في حالة تعلق بين عالم الأحياء وعالم الأموات. يتعرض مُورَانُو لهذا الفضاء الحدودي بعد أن يدهسه كوتونو Kotonu، راكب شاحنته، خلال مهرجان السائق السنوي. عندما يحدث حادث سيارة مورانو، يتنكر كإله أوغون. يصبح هذا الحادث، الذي قد يُعتبر ككارثة، حدثًا ذا قيمة عالية للأستاذ، الذي يرى في المنتكر الجريح، مُورَانُو، ككيان يمتلك قدرات تمكن الفرد من الدخول إلى العالم الخفي للأرواح. لذا، يصبح مُورَانُو كائنًا ذا أهمية هائلة بالنسبة للأستاذ، الذي يأسره ويحتجزه برغبة سرية في الوصول إلى العالم الخفي.

وكما يتأكد بشكل كبير من خلال تجمعات الشخصيات اليومية في منزل الأستاذ، فإنه ليس فقط الأستاذ الذي يظهر اهتمامًا جادًا بمُورَانُو بعد حادثه. الشخصيات الأخرى مشغولة أيضًا بمكانة مُورَانُو وغالبًا ما تهتم بأسباب رحيله اليومي إلى الغابة. يعتقدون أيضًا أن مُورَانُو اكتسب قوى تسمح له بالحصول على معرفة نادرة من الغابة. تجتمع الشخصيات الأخرى في منزل الأستاذ لشرب نبيذ النخيل في انتظار عودة مُورَانُو.

يُقترح استعدادهم ليس فقط من خلال اهتمامهم بتعريف الأستاذ مُورَانُو ولكن أيضًا من خلال قبولهم الضمني للغابة كمجال بطرق تؤدي إلى معرفة أعلى يسعى الأستاذ للحصول عليها طوال العرض.

في "the way" " مُورَانُو هو الشخص الوحيد في هذا العالم الذي يتوكأ فيه الكلمة" بعد استعادة صحته. يستمر سوينكا في التحدث بشكل جيد عن مُورَانُو بالطريقة المعتادة لديه، قائلاً:

*"Deep, silent but deep. Oh my friend, beware the pity of those that have no tongue for they have been proclaimed sole guardians of the word. They have slept beyond the portals of secrets. They have pierced the guard of eternity and unearthed the word, a golden nugget on the tongue. And their tongue hangs heavy and they are forever silenced. Do you mean you do not see that Murano has one leg longer than the other? (The Road 57)*

"عميق، صامت ولكن عميق. يا صديقي، احذر شفقة الذين ليس لديهم لسان لأنهم تم تعيينهم حراساً وحيدين للكلمة. لقد ناموا وراء أبواب الأسرار. لقد اخترقوا حراسة الخلود واستخرجوا الكلمة، قطعة ذهبية على اللسان. ولسانهم ثقيل وهم دائماً صامتون. ألا ترى أن مورانو لديه رجل أطول من الآخر؟" (14)

تشير توقعات الشخصيات لكشف من مُورَانُو إلى فهم غير معنن للغابة كمساحة مشحونة بالمعرفة السرية. يعكس هذا التصور للغابة كمجال غامض.

### مقارنة أدبية بين الكتابين:

"الطريق" لنجيب محفوظ و "The Road" لـ لوي سوينكا هما عملان أدبيان بارزان يحملان نفس العنوان، ولكنهما ينتميان إلى ثقافتين وأدبيتين مختلفتين. سيقدم الباحث مقارنة بسيطة بين الأعمال الأدبية العربية والغربية لكل منهما. هما عملان أدبيان مهمان في الأدب العربي والأدب الغربي على التوالي. ولكنهما يختلفان في العديد من الجوانب، بدءاً من الأصل والثقافة وصولاً إلى الأسلوب والمضمون. وعلى الرغم من أن كلا العملين يحملان عناصر من الصراع الاجتماعي والبحث عن الهوية، إلا أنهما يختلفان في العديد من الجوانب. إلي القراء بعض النقاط التي يمكن استخدامها لمقارنة العملين:



**1- الأصل الثقافي:**

"الطريق" من تأليف نجيب محفوظ، وهو كاتب عربي من مصر ويجيريا كلاهما من إفريقيا إلا أن البلدين يختلفان من حيث البيئة والجو والناحية واللغة<sup>(17)</sup>، في حين أن "The Road" من تأليف وولي سوينكا، وهو كاتب أفريقي من نيجيريا. ينعكس الأصل الثقافي للكتاب في قصصهما ومفاهيمهما الأدبية.

**2- الزمان والمكان:**

تتمحور "الطريق" حول الحياة في القاهرة بعد الثورة المصرية، في حين يستكشف "The Road" واقع نيجيريا بعد الاستعمار. تختلف الثقافات والسياقات التاريخية التي تتناولها الروايتان.

**3- الإعداد والزمان:**

تم نشر "الطريق" في عام 1961 وتطور أحداثها في مصر في فترة الخمسينيات. بينما تم نشر "The Road" في عام 1965 وتطور أحداثها في نيجيريا في فترة الاستعمار البريطاني.

**4- النوع الأدبي:**

"الطريق" هي الرواية العربية الحديثة، بينما "The Road" هي مسرحية الغريبة المعاصرة، تختلف الأساليب الأدبية والطرق التي يتم بها تقديم القصة في الرواية والمسرحية.

**5- المواضيع:**

تتناول "الطريق" قضايا الظلم الاجتماعي والفقر والصراع الداخلي للشخصية الرئيسية، تروي الرواية قصة سائق تاكسي يدعى محمد عبد المنعم، الذي يعيش حياة بسيطة ويتعرض لتحديات ومواجهات مختلفة في مجتمعه. تناقش الرواية قضايا الطبقات الاجتماعية والظلم والحب والإنسانية. بينما تناقش "The Road" القصة الاستعمارية والصراعات الثقافية والسياسية في نيجيريا، من خلال قصة رجل يريد الانتقام لموت والده ويتورط في صراعات وحروب داخلية.

**6- الأسلوب الأدبي:**

يتميز نجيب محفوظ بأسلوبه الروائي الدقيق والوصفي والحوار الواقعي، بينما يتميز أسلوب سوينكا بالشفافية والغموض العميق، ويعتمد على اللغة الجميلة والرمزية لتصوير الواقع الاجتماعي والسياسي. عموماً، يجب أن يتم تقييم العمل الأدبي في سياقه الثقافي والأدبي الذي نشأ فيه الكاتب. "الطريق" و "The Road" هما عملان مميزان في الأدب العربي والأدب الغربي على التوالي، ويعكسان مشاكل وتحديات المجتمعات التي نشأت فيها القصتان.

**7- من حيث المحتوى:**

يمكن القول إن كلا الروايتين تتناولان قضايا البقاء والصمود في وجه الصعاب والتحديات. ومع ذلك، تتناول الطريق العديد من القضايا الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالمجتمع المصري، بينما تركز The Road على رحلة البقاء على قيد الحياة في ظروف قاسية وتأثيرها على العلاقة الأبوية.

على الرغم من وجود بعض التشابهات في موضوع الرحلة والصعوبات التي يواجهها الشخصيات، إلا أنه من المهم أن نلاحظ أن كلا الكاتبين يتبعان تقاليد أدبية وثقافية مختلفة. يتميز نجيب محفوظ بأسلوبه العربي الكلاسيكي وقواعده الأدبية المتميزة، بينما يتميز وولي سوينكا بأسلوبه السليم الحديث وتركيزه على الموضوعات السياسية والاجتماعية.

باختصار، "الطريق" و "The Road" هما روايتان مثيرتان للاهتمام تتناولان قضايا الرحلة والصعوبات التي يمكن أن يواجهها الفرد في رحلته. يتبع كلا الكاتبين أساليب كتابة ومناهج ثقافية مختلفة، ويتناولان مواضيع ومحتويات فريدة تعكس تجارب وثقافات مختلفة.

**7- الرمزية والميتافيزيقا:**

- "الطريق": تحتوي الرواية العربية على رموز ورموز ميتافيزيقية، مثل الطريق نفسه الذي يرمز إلى رحلة الحياة والتحول الشخصي.

- "The Road": تستخدم المسرحية الغربية الرموز بشكل مماثل، مثل الطريق والنار والرماد، لإبراز المعاني الأعمق وتجسيد الصراع الإنساني.

**8- الأبعاد الفلسفية:**

- "الطريق": تتناول الرواية العربية قضايا فلسفية حول الحياة والموت والوجود، وتحاول الإجابة عن أسئلة المعنى الحقيقي للحياة.

- "The Road": تتحدث رواية سوينكا عن الإنسانية والروحانية والأخلاق، وتركز على أهمية الأمل والإيمان في ظروف اليأس.

من الواضح أن "الطريق" لنجيب محفوظ و "The Road" لولي سوينكا تتناولان قضايا متشابهة، مثل الحياة والموت والهوية الإنسانية، ولكن بأساليب أدبية وخلفيات ثقافية مختلفة. يمكن اعتبار "الطريق" أكثر تركيزاً على المجتمع والدين والسياسة، في حين تناقش "The Road" العلاقات الأبوية والأخلاق والتحديات الإنسانية في ظروف قاسية.

## 9- التأثير على القراء:

- "الطريق" لنجيب محفوظ قد أثر في القراء العرب وأعطى صورة تفصيلية للمجتمع المصري والعربي وتحدياتهم.

- "The Road" لولي سوينكا يعرض قصة مؤثرة تجعل القراء يتساءلون عن الإنسانية والقوة الروحية في ظل الظروف القاسية. مع الأخذ في الاعتبار التفاوت في السياق الثقافي والأسلوب الأدبي والرسالة، يمكن القول إن "الطريق" لنجيب محفوظ يعكس تحديات وجوانب من الحياة العربية المعاصرة، في حين تتناول رواية "The Road" لولي سوينكا قضايا عالمية والصراع الإنساني في مواجهة الصعوبات القاسية.

في "الطريق"، يستعرض نجيب محفوظ رحلة الأستاذ كامل، وهو موظف حكومي متقاعد، مع طفل يتيم يدعى عمر، وذلك في إطار رحلة طويلة يقطعونها على مدار الرواية. تتميز الرواية بأسلوبها البسيط والشفاف، وتطرح قضايا العزلة والصراع والعدمية في المجتمع المصري.

من ناحية أخرى، "The Road" لـ وولي سوينكا تصور رحلة الأب وابنه في عالم ما بعد الكارثة، حيث يحاولان البقاء على قيد الحياة والبحث عن الأمان والأمل في عالم مدمر وخالي من الأمل. تتسم الرواية بأسلوبها الشعاري والتشويقي، وتستكشف قضايا النضال والصمود والرحمة في وجه الظروف الصعبة.

على الرغم من أن "الطريق" و "The Road" يتشابهان في مفهوم الرحلة والصعوبات التي يواجهها الشخصيات الرئيسية، إلا أنهما يختلفان في الثقافة والتراث والإطار الاجتماعي. "الطريق" يعكس المجتمع المصري والعربي، بينما "The Road" يعكس واقع الغرب والثقافة الغربية.

بالإضافة إلى ذلك، يتناول كل من الروائيين قضايا مختلفة في أعمالهم. "الطريق" يستكشف موضوعات مثل العزلة والعدمية والصراع الاجتماعي، بينما "The Road" يتطرق إلى قضايا النضال والصمود والرحمة في ظل الكوارث والمحن.

بشكل عام، يمكن القول إن "الطريق" و "The Road" هما أعمال أدبية قوية تعالج قضايا إنسانية عميقة وتستخدم رحلة الشخصيات كوسيلة لاستكشاف هذه القضايا. تختلف في الأسلوب والتراث والتجربة الثقافية، ولكنهما يشتركان في قوة تأثيرهما وقدرتهما على إلقاء الضوء على جوانب مظلمة وجميلة من الحياة البشرية.

## الخاتمة:

بعد أن قام الباحث بمقارنة هاتين الروايتين المميزتين، يمكننا القول بثقة أن الأعمال الأدبية ليست فقط مصدرا للتروية والتسلية، بل هي أيضا نافذة لفهم عميق

لثقافات المختلفة وللإنسانية بشكل عام. تعلمنا من خلال هذه المقارنة كيف يمكن للأدب أن يتجاوز الحدود الجغرافية واللغوية، وكيف يمكن للكتب أن تساعدنا في التواصل والتفاهم المتبادل مع الآخرين.

إن الإلهام الذي نجده في هذه الروايات شجعنا على استكشاف عوالم جديدة وفهم تجارب الآخرين، وهو مفتاح لتعزيز التفاهم الثقافي وتوسع آفاق معرفتنا. إنها تذكير لنا بأهمية الأدب كوسيلة للاندماج والتعلم المتواصل.

لذا، يظهر لنا هذا التحليل كيف يمكن للروايات والأعمال الأدبية أن تلعب دورا مهما في توحيد العالم وفهم أعمق للإنسانية بمختلف تجلياتها.

أخيرا، يمكن أن نستنتج من هذا النقاش القصير أن الأدب ليس فقط وسيلة للاستمتاع بالقصص والحكايات، بل هو أداة قوية يمكنها أن تلقى الضوء على جوانب متعددة من الحياة والثقافات. يجب علينا أن نحافظ على تقديرنا للأدب والقراءة كوسيلة للتواصل الثقافي والتعلم المتواصل.

في النهاية، تذكرنا هذه الروايات والأعمال الأدبية بأن العالم واسع ومتنوع، وأنه من خلال فهم تجارب الآخرين واكتشاف مختلف الثقافات يمكننا تحقيق تقدم حقيقي نحو التفاهم والوحدة الإنسانية. إن الأدب يبقى جسرا للتواصل بين الناس في عالم يحتاج إلى المزيد من الفهم والتعاون.

### المراجع والمصادر

- 1- زكي، أحمد كمال، *النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته*، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 2013م ص 81
- 2- الخطيب، حسام: *الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، 2021 ص 60
- 3- مكي، الطاهر أحمد: *الأدب المقارن- أصوله وتطوره ومناهجه*، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى 1987م ص 58
- 4- أصغر، علي وأكمل، زبير محمد: *الأدب المقارن*، مفهومه ومدارسه ومجالات البحث فيه، مجلة *القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور باكستان*، العدد السادس والعشرون، 2029م، ص 391-404
- 5- السلواي، حسن إسماعيل: *دراسات في الأدب المقارن*، دار المأمون للنشر والتوزيع، 2014م ص 81
- 6- المرجع السابق، ص 84
- 7- العطوي، مسعد بن عيد: *الأدب العربي الحديث*، 2016م ص 9.
- 8- هلال، غنيمي محمد: *دراسات أدبية مقارنة*، دار الكتب الحديث 2013م ص 34
- 9- المرجع السابق، ص 24
- 10- المرجع السابق، ص 30
- 11- الربيعي، محمود: *سلسلة عامة نجيب محفوظ قراءة الرواية نماذج من نجيب محفوظ*، الناشر غير مذكور، 2011م ص 8-10

- 12- Philips K.J, *Exorcising Faustus from Africa: Wole Soyinka's "The Road" Comparative Literature Studies*,vol.27,No.2(1990).pp140-157.Publish by: Pnn State University Press.
- 13- محفوظ، نجيب: الطريق، الطبعة الثانية 2007م دار الشروق مدينة نصر القاهرة ص 7
- 14- Philips K.J, *Exorcising Faustus from Africa: Wole Soyinka's "The Road" Comparative Literature Studies*,vol.27,No.2(1990).pp140-157.Publish by: Pnn State University Press.
- 15- تطيشة عمر: نجيب محفوظ شاهد على العصر دارالفاروق للاستثمارات الثقافية السلسلة شاهد على العصر، 2010م ص 21

## صورمن الاستفہام فی دیوان روض القلوب للشیخ ابراہیم عبداللہ کنتغورا: دراسة بلاغیة تحلیلة

إعداد:

تھامی عمر

TIHAMI UMAR

tihamiumar005@gmail.com/ 08032916534/08129839283

Department of Arabic and Islamic Studies, Faculty of Languages and  
Communication Studies, Ibrahim Badamasi Babangidan University Lapai, Niger  
State. Nigeria.

### الملخص:

يلخص هذا البحث المعنون بـ "صور من الاستفهام في ديوان روض القلوب" على أنه بحث يقدم للقارى ماتركه انتاجات الشيخ ابراهيم عبدالله كنتغورا في اللغة العربية، وهذا البحث يكشف الغطاء حول ماقدمه إنتاجه ومجهوداته جبارة في تزويد اللغة العربية بأساليب الاستفهامية، في مسيرتها إلى العالم التقدم والتطور. ويكون المنهج الدراسة على المنهج التحليلي والاستنباطي لبعض أدوات الاستفهام الواردة في الديوان.

### Abstract

This research is presented to the reader what the author left behind in the Arabic language, and this research reveals what his production and his tremendous efforts presented in providing the Arabic language with interrogative methods, in its journey to the world of progress and development. Question in letters are considered one of the most important tools used in the Arabic language. it occurs to inquire about something, or in a purpose of emphasis, and it sometimes used for the purpose of exclamation. We will mention some of the questions in the letters, their positions, and how to use them in the poems of the author in his book of poem titled (garamiyat).

### مقدمة:

الحمد لله الذي أوجد الانسان من العدم، وفضله على كثير ممن خلق في العالم، وأفهمه مالم يعلم، القائل: ففهمناها سليمان وكل آتيناها حكما وعلما<sup>1</sup>. والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم. وعلى آله وأصحابه هدايات الأمم.

أما بعد: فإن أدوات الاستفهام تعتبر من أهم أدوات المستخدمة في اللغة العربية، فهي تأتي للاستفسار عن شيء ما، أو تأتي بغرض التأكيد، وتستخدم أحيانا لغرض التعجب، وسنذكر نماذج من أدوات الاستفهام الواردة ومواقعها وكيفية إستخدامها في هذا الديوان.

وتكونت الدراسة على النقاط التالية:

مقدمة

نبذة يسيرة عن حياة الشاعر وإنتاجاته  
دراسة نظرية عن الاستفهام  
صور من الاستفهام في الديوان  
الخاتمة والنتائج  
الهوامش والمراجع.  
**نبذة يسيرة عن حياة الشاعر:**

الشيخ إبراهيم عبد الله الملقب بـ "صاحب الغراميات"، من أولئك الشخصيات الأدبية والعلمية الذين عاشوا متأثرين بالتراث العربي القديم والحديث، وتقلدوا بالتعليمات القرآنية والنبوية، والمصنفات العربية، وحيوا حياة طيبة مثمرة بالثقافة العربية وصاروا بذلك من الذين تركوا ورائهم الآثار تقتدى والمعالم تتبع، والمؤلفات تقرأ، وكانوا سلفاً لخير خلف. ولد صاحب الغرامية في مدينة كنتغورا سنة 1930م يوم السبت الرابع عشر من رمضان<sup>2</sup> ونشأ تحت رعاية والده الشيخ عبد الله بن إدريس بن هارون الفلاني، عليه ختم القرآن، ودرس العلوم في مختلف الفنون. وتربى على يد والديه خير التربية، ثم واصل بدراسة العلوم حتى نال شهادة الليسانس في الأدب العربي عام (1980م) بجامعة عثمان بن فودي صكتو، وترقى إلى منزلة عميد قسم اللغات العربية بكلية التربية والتعليم الفدرالية بكننتغورا، حيث يحاضر. وتقاعد عن الوظيفة الحكومية عام (1994م) واشتغل بالتدريس والإرشاد والتربية والإنتاج في بيته<sup>3</sup> وعاش حوالي ثمانين عاماً في خدمة الإسلام والطريقة التجانية، وانتقل إلى رحمة ربه يوم الثلاثاء السادس من شهر رمضان عام (1436هـ/ 2015/ 6/ 23م) رضي الله عنه وأرضاه، لقد ترك الشيخ آثاراً كبيرة لغوية وأدبية التي جعلت له البحوثات أكاديمية والمعنقين لا تجاهاته الفكرية في مختلف الكليات والجامعات. ومن إنتاجاته الأدبية على سبيل المثال:

- 1- غراميات وتهان ببروز صاحب الزمان، منظومة في مدح الشيخ إبراهيم إنياس
- 2- سعادة الأنام في مدح الشيخ على الدوام، منظومة في مدح الشيخ إبراهيم إنياس
- 3- المولد النبوي في القرآن منظوم في مدح النبي(ص)
- 4- روض القلوب في مدح قطب القطوب، منظومة في مدح الشيخ إبراهيم إنياس
- 5- بغية الجاني في مدح الشيخ التجاني منظومة.
- 6- مجموعة رسائل المفيدة، في مختلف الأغراض منثور.
- 7- تنبيه السادات والعلماء والإخوان والأدباء<sup>4</sup>

## دراسة نظرية عن الاستفهام:

تعريف الاستفهام:

الاستفهام: هو طلب يوجه إلى المخاطب ليستفهم به عن حقيقة أمر أو شيء معين، بواسطة أداة من أدوات الاستفهام.<sup>5</sup>

الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل. وذلك بأداة من إحدى أدواته، وهي: الهمزة، وهل. وما، ومن، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي<sup>6</sup> الاستفهام: هو طلب معرفة اسم الشيء أو حقيقته، أو عدده أو صفة من صفاته أو غير ذلك<sup>7</sup>،

الاستفهام: هو طلب الفهم. أي طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة، كالهمزة ونحوها<sup>8</sup>.

كقول القائل: هل تحب العلم؟ هل يسافر أخوك؟ أسعيد فاز بالجائزة أم خالد؟ وغير ذلك فيما يناسب أدوات الاستفهام.

أدوات الاستفهام:

تنقسم أدوات الاستفهام إلى قسمين إسم وحرف<sup>9</sup>

إسم الاستفهام: هو إسم مبهم يستعلم به عن شيء نحو: من جاء؟ كيف أنت؟<sup>10</sup>

اسم الاستفهام ينقسم إلى سبعة قسما<sup>11</sup>

1- من : اسم يستفهم بها عن الذات العاقلة.

2- ما وماذا: إسمان يستفهم بهما عن الذات غير العاقلة.

3- أين وأنى: إسم يستفهم بهما عن المكان.

4- متى وأيان: إسم يستفهم بهما عن الزمان.

5- كيف: إسم يستفهم به عن الحال.

6- كم: إسم يستفهم به عن العدد.

7- أي: إسم يستفهم به عن كل ما مر، وإنما يأخذ معناه مما يضاف إليه<sup>12</sup>

وحرفان الاستفهام هما: "همزة وهل" وهذان الحرفان من أدوات الاستفهام وهما يجيئان في أول الكلام قبل الإسم أو الفعل ولا أثر لهما على إعراب الاسم أو الفعل الذي يلي كلا منهما<sup>13</sup>

وتنقسم أدوات الاستفهام بحسب المستفهم عنه إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول: ما يطلب به التصور والتصديق، وهو الهمزة وحده.

فالهمزة يستفهم بها عن المفرد وعن الجملة، فالأول: نحو: أخالد شجاع أم سعيد؟

والثاني: نحو: أجتهد خليل؟ تستفهم عن نسبة الاجتهاد إليه، ويستفهم بها في الإثبات

كما ذكر، وفي النفي، نحو: ألم يسافر أخوك؟ قيجاب بـ نعم أو لا<sup>14</sup>.



القسم الثاني: ما يطلب به التصديق فقط وهو "هل"  
 هل: لا يستفهم بها إلا عن الجملة في الإثبات نحو: هل قرأت النحو؟ ولا يقال هل لم تقرأه؟ وأكثر ما يليها الفعل، كما ذكر وقل عن يليها الإسم نحو: هل علي مجتهد؟ وإذا دخلت على المضارع خصصته بالاستقبال، ولذلك لا يقال هل تسافر الآن؟ ولا تدخل على جملة الشرط وتدخل على جملة الجواب، نحو: إن يقيم سعيد فهل تقوم؟ ولا تدخل على "إن" ونحوها، لأنها للتوكيد وتقرير الواقع، والاستفهام ينافي ذلك<sup>15</sup> وهل لطلب التصديق فقط نحو: هل جاء صديقك والجواب بنعم أو لا، ولذا يمتنع معها ذكر المعادل فلا يقال هل جاء صديقك أم عدوك؟<sup>16</sup> وتدخل على الإسم مثل قوله تعالى (فهل أنتم مسلمون) كما تدخل على الفعل مثل قوله تعالى: (وهل أتاك نبأ الخصم).

القسم الثالث: ما يطلب به التصور فقط، وهي بقية الأدوات.  
 وهي: ما، من، أي، كم، كيف، أين، أنى، أيان<sup>17</sup>.

### صور من الاستفهام في الديوان:

أما الهمزة يطلب بها أحد المعنيين التصديق أو التصور.

1- التصديق: وهو إدراك النسبة الواقعة بين الطرفين ثبوتاً أو نفيًا، وذلك عند ما يكون السائل عالماً بأجزاء الإسناد ويجهل الحكم، أو مضمون الجملة، فهو يسأل ليقف على الحكم، فالهمزة في هذه الحالة يليها غالب الفعل، ويكول الجواب "نعم أو لا" ولا يذكر معها معادل. مثل: أيزرع القطن في الجزائر؟ فيجاب بـ نعم أو لا.  
 مثل ذلك قول المادح:

أرويت أو ماكنت ممن يشبع \* بسماع مدح من محدي ينبع<sup>18</sup>.

فالشاعر إذا، في هذا الاستفهام يطلب التصديق عند السامع أو المخاطب، ويتردد بين ثبوت امتلاء الأذن والقلب والعقل بسماع المدح ونفيها، ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة.

2- التصور: وهو إدراك أحد أجزاء الجملة، عند ما يكون السائل عالماً بالحكم، ولكنه يجهل أحد أجزاء التراكيب، فالهمزة في هذه الحالة يجب أن يليها المستفهم عنه، ويذكر للمستفهم عنه معادل غالباً بعد "أم" المتصلة مع مراعاة أن يكون المعادل موافقاً لما بعد الهمزة. مثل: أمبكرأ حضرت إلى الجامعة أم متأخراً. ومنه قول صاحب الغراميات

أتعرفه أم لم تكن داريا له \* فذاك الذي قد صار في العصر أوحدا<sup>19</sup>.

علم الشاعر قدر ممدوحه ومكانته وأنه فريد دهره في العلم والدرجة، وعلم أن معرفة الممدوح ونفيها قد نسب إلى المخاطب، ولكنه متردد فلا يدري أهو عارف به

أم جاهل، فهو إذن لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له، وإنما يستفهم عن مفرد ويطلب تعيينه، ولهذا يجب بتعيين إحدى الحالتين.  
القسم الثاني: ما يطلب به التصديق فقط وهو "هل":  
يقول الشاعر:

لا يرى الشيخ بالبصيرة هل نا \* مت له العين أم به غيم ران<sup>20</sup>  
وترى الشاعر هنا استعمل أداة الاستفهام "هل" مع ذكر المعادل تدل على أن "أم" منقطعة غير متصلة والجملة التي بعدها مستقلة، والمعنى: هل نامت له العين؟ أم به غيم ران، لأنها تفيد معنى بل، و "هل" امتنع العطف بعدها بأم المتصلة فلا يقال هل زيد قام أم عمرو؟ بخلاف المنقطعة فيجوز أن تقول هل قام زيد أم قعد عمرو؟<sup>21</sup>

ويستفهم الشاعر حال المنكر الذي لا ينظر إلى الشيخ بعين البصيرة نظرة فاحصة، لإرشاداته بالأقوال والأفعال، هل نامت عيناه ولم يتبصر بدعوته إلى اتباع الملة الغراء؟ ولم يستغن ببياناته الواردة في الكتب والخطب، أم به غيم ران؟ والمعنى: بل به غيم ران: والغرض في هذا هو التوبيخ لحال المنكر، واستقرار حاله.  
القسم الثالث: بقية الأدوات: وهي: من، وما، وكيف، وكم، وأين، ومتى، وأيان، وأنى، وأي، للتصور فحسب، فكل منها يسأل بها عن تصور شيء معين، ويكون الجواب عنها بتعيين المستفهم عنه.

وقد أورد بعضها صاحب الغراميات منها: "ما" التي يطلب بها شرح الاسم أو ماهية المسمى، وقال السكاكي: يسأل بـ "ما" عن الجنس يعني به الحقيقة الكلية، فيشمل جميع أقسام ما. تقول: ما عندك؟ بمعنى أي أجناس الأشياء عندك وجوابه: إنسان أو فرس أو كتاب، ونحوه<sup>22</sup>  
ومنه قول المادح:

مالكم يا منكرونا \* عن ممدى معرضينا<sup>23</sup>  
يستفهم الشاعر ويسأل مخاطبيه أي أجناس الأناس هم العقلاء أم غيرهم، وما حملهم على الإنكار والإعراض وعدم التسليم والإنقياد لهذا الداعي إلى سبيل الرشاد، الجهل أو الحسد أو التكبر أو القرابة، وتكون الإجابة بأمثال هذه الأشياء ونظائرها، من الحجبات التي تمنع التسليم، واستعمل أدوات "ما" كأنه ينتظر منهم الجواب عن ما حملهم على ذلك، لأن "ما" يسأل بها عن الجنس والوصف، ويقال ماهو؟ من النوع والجنس والحقيقة الإجمالية والتفصيلية، كما يشمل الجنس من ذوي العلم وغيرهم<sup>24</sup>

ويمكن أن يكون للتعجب لأن سؤال العاقل عن حاله يستلزم جهل به، وجهل به يستلزم التعجب عنه.

"متى" يطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا، كما في قول المادح: ومنها: متى شئت كان ماتريد كما تشاء \* علوت أبي ذا المنصب المتساميا<sup>25</sup>

يؤكد الشاعر أن ممدوحه كان على مرتبة ومنزلة من منازل الصالحين الذين لهم الكرامة عند الله، كل ما أرادوه يكون بمشيئة الله تعالى، واستخدامه أدوات "متى" ليس لغرض تعيين أي زمان، بل أراد معنى زائدا وهو التعجب، والمتعجب هو علو منزلة الممدوح وتقربه إلى مولاه، هذه خصلة المؤمنين، حسن الظن بالله وخسن الظن بعباد الله. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث القدسي: ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع بها ويده الذي يبسط بها ورجله الذي يمشي بها. الحديث.

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معان أخرى، تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ونجد ذلك في أبيات صاحب الغراميات أن بعض الأدوات أعطت المعاني المجازية، كالأمر والنهي والترغيب والتعظيم والتشويق وغيرها.

**التشويق والترغيب:** ومنه قوله:

أيا إخوتي في الله فاصبروا \* وهل منصف فيكم يجيب المناديا<sup>26</sup>  
فالشاعر استخدم أسلوب الاستفهام يلتمس من إخوته في الله أن يلازموا الصبر ولشدة رغبته على استجابة هذا الطلب ساق الاستفهام على معنى التشويق والترغيب في قوله: "هل منصف فيكم يجيب دعائيا" فلو قال: "اصبروا" بالأمر فقط لما وجد هذا التأثير

### ومن الاستفهام على معنى التعظيم:

قول المادح:

الشيخ ما هو؟ لا يدري حقيقته \* إلا المقفى وباغي ذلك قد هلعا<sup>27</sup>  
فالا استفهام في قوله: "ما هو؟" للتعظيم، بمعنى أي نوع من الشيوخ هو؟ أهو شيخ العلم والمعرفة؟ أم شيخ التربية؟ أم شيخ السن والكبر؟ والغرض منه الكشف عن مدى عظمة ذلك الممدوح ومكانته وعلو مرتبته عند الله ورسوله، وكأنه وجه السؤال إلى المخاطب ما هو الشيخ؟ فأجاب المادح بقوله: "لا يدري حقيقته إلا المقفى" ليزيل الجهل والتردد والغموض في المخاطب ولكي لا يتعبه عن معرفة حقيقته الممدوح. والنكته البلاغية هنا هي أن المستفهم يستفهم عن الصفات لا عن الذات.

**ومن الاستفهام على معنى تمني:** قول صاحب الغرميات:

من لي بكون مدائحي مقبولة \* من مخبر لي إنني مقبول<sup>28</sup>

والاستفهام في هذا البيت "من لي" بمعنى تمني، لغرض التضرع. وإظهار الرغبة والرجاء في قبول مدائحه. وأما قوله: "من مخبر لي أنني مقبول" فأسلوب الاستفهام في هذا المقام، لإظهار شدة الشوق إلى ما ينتظر وقوعه.

**ومن الاستفهام على معنى التمني:** قول المادح:

ومن لي بنيلي ذا المرام بيقظتي \* من لي بتبشير بذالكم من<sup>29</sup>  
أق الشاعر في هذا البيت بأسلوب الاستفهام بمعنى الترغيب، لأنه يعبر عن شدة رجائه في نيل مراده، وهو رؤية ممدوحه الشيخ إبراهيم الكولخي يقظة، أو من يأتيه بالبشارة عن مراده ذلك. فالغرض منه هو إظهار رغبته الشديدة في الحصول على المرام.

ونكتة أخرى، أن جملتي الاستفهام بينهما اتحاد تام في المعنى، فالجملة الثانية توضيح للأولى وبيان لها. وهذا ماسماه البلاغيون بـ "الفصل" وهو ترك عطف الجملة على أخرى "بالواو"<sup>30</sup> فذلك كانت الثانية (من لي يتبشير لذالكم من) توكيدا للأولى وهو: (من لي بنيلي ذا المرام بيقظتي) ولما اتحدت جملتان إنشاء ومعنا سمي فصلا.

**ومن الاستفهام على معنى التعجب:** قول المادح:

كيف ينفي سناك بعض أناس \* إن ذا في العقول جد عجيب<sup>31</sup>  
استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام للتعجب، مستغربا من حال من ينكر علو مرتبة هذا الممدوح، وأوصافه النيرة، وكأنه يقول: كيف ينكر مكانته وهو من الصالحين الأبرار، إن هذا الأمر لعجب!

**الخاتمة والنتائج:**

الحمد لله الذي من علي بإتمام هذه الدراسة، فإن أحسنت فمن الله، وإن قصرت فمن نفسي، وقد تضمنت الدراسة صور من الاستفهام في ديوان روض القلوب إبتداء من نبذة يسيرة عن حياة الشاعر من ولادته إلى وفاته وإنتاجاته الأدبية، ثم تطرق ما يناسب الاستفهام وأدواته، حيث ذكر أن أدوات الاستفهام إنقسمت إلى قسمين إسم وحرف، فالحروف هما الهمزة وهل واسم الاستفهام هو باقي الأدوات، وتنقسم أيضا بحسب المستفهم عنه إلى ثلاث أقسام من حيث التصور والتصديق، ومن حيث التصديق فقط، ثم التصور فقط وهي باقي الأدوات الواردة في الديوان. وتوصل إلى النتائج كما يلي:

- لقد تضمنت ديوان على كثير من المعاني الجليلة  
- وجدت في الديوان الأساليب البلاغية كثيرة ما يشير إلى عظمته

-توصلت إلى أن جميع أنواع أدوات الاستفهام وردت في الديوان مما يدل على مدى فهم صاحبه بأساليب البلاغية.

### الهوامش والمرجع

- 1- سورة الأنبياء آية (79)
- 2- أبو بكر الصديق علي محمد، ديوان روض القلوب، للشيخ إبراهيم عبد الله كنتغورا، دراسة أدبية، رسالة الدكتوراه جامعة عثمان بن فودي صوكتو.1423هـ.
- 3- أبو بكر الصديق المرجع السابق.
- 4- تهامي عمر، ديوان روض القلوب لصاحب الغرامية. الشيخ إبراهيم عبد الله كنتغورا، دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة ولاية نصراو كفي، 2018 م.
- 5- طاهر يوسف الخطيب، المعجم المفصل في الإعراب، جدة. الحرمين، دون سنة، ص 41
- 6- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني، والبيان والبديع، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان 2009 ، ص55.
- 7- أميل يعقوب، المعجم المفصل في علوم اللفظة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1993- ص 39.
- 8- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، شرح عقود الجمان، مطبعة الباني وأولاده بمصر.1930م، ص: 49
- 9- طاهر يوسف الخطيب، المعجم المفصل في الإعراب، المرجع السابق والصفحة
- 10- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2011، ص: 106.
- 11- طاهر يوسف الخطيب، المرجع السابق ص: 41
- 12- محمد، المنهاج في قواعد والإعراب، دارالشرق، بيروت سوريا، دون سنة، ص:152.
- 13- فؤاد نعمة، ملخص قواعد اللغة العربية، دارالثقافة الإسلامية، بيروت، دون سنة، ص:151.
- 14- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية، المرجع السابق، ص:45.
- 15- المرجع السابق، والصفحة.
- 16- محمد يك دياب والشيخ مصطفى طوموم، قواعد اللغة العربية، لتلاميذ المدارس الثانوية، ص:108.
- 17- الصعيدي،عبدالمتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، ج1، دون تاريخ، ص:93
- 18- السيوطي،الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ، الرجع السابق، ص:49
- 19-المرجع نفسه، ص:49
- 20-صاحب الغراميات، الشيخ إبراهيم عبد الله كنتغورا، ديوان روض القلوب في مدح قطب القطوب، مطبوع وموجود بمكتبة الباحث، ص:72
- 21-المرجع نفسه، ص:47
- 22-صاحب الغراميات، المرجع السابق، ص:31
- 23-السيوطي، المرجع السابق، ص:50
- 24-الصعيدي، عبدالمتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، المرجع السابق، ص:97/1
- 25-صاحب الغراميات، المرجع السابق، ص:16
- 26-الصعيدي، المرجع السابق، ص:97
- 27-صاحب الغراميات، الشيخ إبراهيم عبد الله كنتغورا، المرجع السابق، ص:43
- 28-صاحب الغراميات، المرجع السابق، ص:58
- 29-صاحب الغراميات، المرجع السابق، ص:77
- 30-المرجع نفسه، ص:38
- 31-السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ، المرجع السابق، ص:58
- 32-صاحب الغراميات، المرجع السابق، ص:86.

## التشبيه المفرد في ديوان الجوهر المفرد في مدح قطب الفرد، للشيخ عبد الرزاق الكوسي، دراسة بلاغية.

إعداد:

الدكتور شمس الدين رابع محمد

Dr. Shamsuddeen Rabi Muhammad

shamsuddeenrm@gmail.com/+2348036307990

Department of Arts and Humanities, School of Continuing Education, Bayero University, Kano.

### الملخص

ولما كان التبيه أحد الأركان الهامة في البلاغة العربية، ونظرا لأهميته في فهم الخطاب القرآني والآحاديث النبوية وكلام العرب، لذلك اختص الباحث في هذه المقالة بدراسة التشبيه، وأخص الدراسة بتشبيه المفرد، في ديوان الجوهر المفرد في مدح قطب للشيخ عبد الرزاق الكوسي، إذ له مساهمة نموذجية في تأدية الوظائف البلاغية، وتتمثل أهمية هذا البحث في أنه يقرب مضامين الديوان إلى ذهن القارئ حتى يفهم دقائق المعاني التي تضمنتها هذه القصائد لما أن التشبيه من أجل علم البيان استخدمه العرب في لغتهم كما أنه يساعد القارئ على تذوق بلاغة الصور البيانية الواردة في ديوان الجوهر المفرد في مدح قطب الفرد، مع ما حوى هذا الديوان من الجمال الفني ويهدف هذا البحث إلى استخراج الصور التشبيهية الواردة في ديوان الجوهر المفرد في مدح قطب الفرد ودراستها دراسة تطبيقية والوقوف على إنتاجات الشاعر الشيخ عبدالرزاق الكوسي، والاطلاع على خبراته البلاغية، وعرضها ليستفيد بها القراء، ولتحقيق هذه الأهداف والأهمية سوف يستعمل الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي حيث يقوم بدراسة الصور البيانية وأسرارها الواردة في ديوان الجوهر المفرد في مدح قطب الفرد، ووصفها وتحليلها تحليلًا بلاغيًا يبرز قيمتها البلاغية، كما يستعين بالمنهج التاريخي في دراسة شخصية الشاعر الشيخ عبد الرزاق الكوسي، ومن النتائج التي يتوقع الباحث أن يصل إليها أن الشيخ عبدالرزاق الكوسي شاعر بارع في استخدام الصور البيانية، وأنه استطاع أن ينوع في استخدام الصور البيانية التي أدت إلى إيجاد الأسرار.

### ABSTRACT

'Attashbeeh' is one of the important pillars of Arabic Rhetoric, and it is also important in understanding the Qur'anic discourse, prophetic sayings, and Arabs speech. Therefore, this research studied the 'Attashbeeh Al-mufrad' in the "Diwan El jawharil- fard" in the praise of a "Qutub", by Sheikh Abdul-Razaq Al- Kousi, since it has a model contribution in performing rhetorical function. The aim of the research is to study Attashbeeh as one of the pillars

of Arabic Rhetoric in the Diwaan "El-jawharul Fard fi Madhi Qudbil fard", while the objectives of the research include: bringing the contents of the "Diwan" to the mind of reader, so that the meaning of the poems will be fully understood, and also discuss the contents of the scientific statement of the Rhetoric used by the Arabs in their language. In order to achieve the goals of the research, the researcher used the descriptive approach in studying the 'Attashbeeh' in the "Diwan El jawharil- fard, by Sheikh Abdul-Razaq Al-Kousi"; and also in describing and analyzing its rhetorical value, as well as using the rhetorical method in studying the personality of the poet Sheikh Abdul-Razaq Al- Kousi, as an accomplished poet. The finding of the research shows that: "Diwan El jawharil- fard" in the praise of a "Qutub" by Sheikh Abdul-Razaq Al- Kousi" contributed a lot in Rhetoric functions, as the research investigate and analyzed the rhetoric image of Al-Attashbeeh as appears in the Diwan. The research will contribute a lot in the area of Arabic study in general and also in Arabic Rhetoric in particular. It will help researchers intending to conduct similar research, and also Arabic language students interested in Arabic poems.

### المقدمة:

الحمد لله حمداً جزيلاً والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. هذا المقال عبارة دراسة الأسرار البيانية لأساليب التشبيه المفرد في ديوان الجوهر المفرد في مدح قطب الفرد، للشيخ عبد الرزاق الكوسي. ويشتمل هذا المقال على المقدمة وثلاثة محاور تليها الخاتمة على النحو التالي:

❖ المحور الأول: التعريف بالتشبيه وبلاغته.

❖ المحور الثاني: التشبيه المفرد.

❖ المحور الثالث: من أساليب التشبيه المفرد في الديوان المدروس.

❖ الخاتمة.

### المحور الأول: التعريف بالتشبيه وبلاغته:

التشبيه في اللغة من أصل ش ب هـ: (شَبَّهُ) وَ (شَبَّهُ) لَغْتَانِ بِمَعْنَى. يُقَالُ: هَذَا شَبَّهُهُ أَي شَبَّهَهُ وَبَيْنَهُمَا (شَبَّهُ) بِالتَّحْرِيكِ وَالجَمْعِ (مَشَابَهُ) عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ كَمَا قَالُوا: مُحَاسِنٌ وَمَذَاكِرٌ... وَ (التَّشْبِيهِ) التَّمْثِيلُ.<sup>1</sup>  
و في معجم الوسيط: (التَّشْبِيهِ) التَّمْثِيلُ (مَج)، (الشَّبَّهُ) المَثَلُ (ج) أَشْبَاهُ.<sup>2</sup>  
التشبيه: شَبَّهُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: إِذَا جَعَلَهُ شَبَّهُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا كُنْ شُبَّهَ لَهُمْ أَي: أَلْقِي لَهُمْ شَبَّهُهُ عَلَى غَيْرِهِ.<sup>3</sup>

**والتشبيه اصطلاحاً:**

التشبيه: "صفة الشيء بما قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم "خذ كالورد" إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمامه، وكذلك قولهم "فلان كالليث شجاعة وقرما، وليس يريدون شتامة الليث وزهوقته؛ فوقع التشبيه إنما هو أبداً على الأعراض لا على الجواهر؛ لأن الجواهر في الأصل كلها واحد، اختلفت أنواعها أو اتفقت..."<sup>4</sup>

بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدرّة المفهومة من سياق الكلام.<sup>5</sup>

وقد عرفه القزويني بقوله: «التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى». وهذا يعني أنّ المتشابهين ليسا متطابقين في كل شيء.<sup>6</sup>

هذا وإن المعنى الاصطلاحي عند البيانين للتشبيه مطابق للمعنى اللغوي، وقالوا في تعريفه أقوالاً حسنة الجامعة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي وهي أن التشبيه "الدلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنىٍ من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرضٍ ما".

**بلاغة التشبيه:**

وأما بلاغة التشبيه؛ فإنه أسلوب من الأساليب البيانية، وهو في الوقت ذاته أساس الاستعارة يدل فيما يدل على خصب الخيال وسموه وسعته وعمقه، كما يُظهر قدرة الشاعر على تمثيل المعاني والتعبير عنها في صور رائعة خلاقة. من أجل ذلك كله يفتن الشعراء والبلغاء بصور التشبيه وألوانه، ويتنافس ذوو المواهب في طرق تناوله والإتيان فيه بكل غريب وبديع طريف.

من بلاغة التشبيه أن يشبّه الشيء بما هو أوضح منه وأبين، لأن التشبيه لا يعتمد إليه إلا لضرب من مبالغة، فإما أن يكون مدحاً أو ذمّاً أو بيانا وإيضاحاً، ولا يخرج عن هذه المعاني الثلاثة.

وإذا كان الأمر كذلك فلا بدّ فيه من تقدير لفظة «أفعل»، فإن لم تقدّر فيه لفظة «أفعل» فليس بتشبيه بليغ. ألا ترى أننا نقول في التشبيه المضمّر الأداة «زيد أسد» فقد شبّهنا زيدا بالأسد الذي هو أشجع منه، فإن لم يكن المشبّه به في هذا المقام أشجع من زيد الذي هو المشبّه كان التشبيه ناقصاً إذ لا مبالغة.<sup>7</sup>

وذكر الدكتور بكرى شيخ أمين قول عبد القاهر الجرجاني عن مدى أثر التشبيه في التعبير عن المعاني المختلفة بقوله: "فإن كان مدحاً، كان أبهى وأفخم، وأنبّل في النفوس وأعظم، ... وإن كان ذمّاً، كان مسّه أوجع، وميسّمه ألدع، ووقعه أشده،



وَحَدُّهُ أَحَدٌ، وَإِنْ كَانَ حِجَابًا، كَانَ بُرْهَانَهُ أَنْوَرُ، وَسُلْطَانَهُ أَقْهَرُ، وَبَيَانَهُ أَنْهَرُ، وَإِنْ كَانَ  
افْتِخَارًا، كَانَ شَأْوُهُ أَمَدٌ، وَشَرْفُهُ أَجَدُّ، وَلِسَانُهُ أَلَدُّ، وَإِنْ كَانَ اعْتِذَارًا، كَانَ إِلَى الْقَبُولِ  
أَقْرَبَ، وَلِلْقُلُوبِ أَخْلَبٌ...<sup>8</sup>

ويرجع عبد القاهر تأثير التشبيه في النفس إلى علل وأسباب؛ وأول ذلك وأظهره أن  
النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني، وأن  
تردها في الشيء وتعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم.

وقال أبو هلال العسكري مبينا بلاغة التشبيه: "والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه  
تأكيدا؛ ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد  
منهم عنه. وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على  
شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان"<sup>9</sup>.

ومن بلاغة التشبيه التجنب عما تعييه من جميع الجوانب: الخيال والأصول  
البلاغية<sup>10</sup> التي يبنى عليها التشبيه واللفظ والمعنى ورداءة الصياغة والنسج وقلق  
القافية في الشعر، وما أشبه ذلك.<sup>11</sup>

ويريد الباحث بالسر البياني أو البلاغي؛ الأسباب والدواعي التي تحمل الشاعر على  
عقد التشبيه، أو بمعنى آخر الغاية التي يرمي إليها الشاعر بتشبيهه، ويقصد إلى  
تحقيقها، أو الفائدة التي يريد الشاعر أن يوصلها إلى السامع باستخدام الأسلوب  
التشبيهي.

### المحور الثاني: التشبيه المفرد:

التشبيه المفرد؛ ويسمى هذا التشبيه (التشبيه البسيط، وغير التمثيلي) وقبل الوقوف  
على هذا النوع من التشبيه من المستحسن أن يأخذ الباحث بيد القارئ قليلا إلى  
التشبيه التمثيلي ليتضح له الأمر، تشبيه التمثيل: "التمثيل ما وجهه وصف منتزع من  
متعدد؛ أمرين أو أمور"<sup>12</sup> وغير التمثيل ما كان بخلاف ذلك؛ أي هو ما لم يكن وجه  
الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد؛ نحو وجهه كالبدن<sup>13</sup>.

وفي تعريف آخر؛ التشبيه المفرد: هو التشبيه المشتمل على التشبيه بمفرد، لأنّ المشبّه  
يُشابه المشبّه به بوجه من الوجوه، أو جانب من الجوانب، كتشبيه الجاهل بالأعمى،  
والعالم بالبصير، والجهل بالظلمات، والعلم بالنور.<sup>14</sup>

وفي تعريف آخر؛ التشبيه المفرد: هو ما كان فيه وجه الشبه مفردا، أي أنه ليس  
صورة منتزعة من متعدد.<sup>15</sup>

وقال الدكتور بكرى شيخ أمين: "يكون وجه الشبه مفردا، حين نشبه مفردا بمفرد. فإذا  
شبهنا الخد بالورد فوجه الشبه بينهما هو (الحمرة)"<sup>16</sup>. أي أن التشبيه المفرد يكون  
المعنى المشترك فيه بين الطرفين مفردا في جانب واحد من الجوانب.

ويفهم من جميع هذه التعريفات أن التشبيه المفرد ما كان وجه الشبه فيه مفرداً سواء أكان مجملاً أو مفصلاً.

ومن بديع التشبيه المفرد قول الشاعر يطلب جود من ممدوحه:

وَاسْكُبْ عَلَيْنَا رَحْمَةً \*\* مِثْلَ انْسكابِ الْقَطْرِ<sup>17</sup>

هذا البيت من قصيدة قالها الشاعر يتوسل بالشيخ التجانية ويدعو الله سبحانه وتعالى أن يرحمهم، ثم بدأ يدعو لنفسه ومريده، يدعو الله سبحانه وتعالى أن يرحمه برحمته واسعة التي تشبه نزل المطر.

في هذا البيت شبه الشاعر سكب الرحمة المطلوبة من الله سبحانه وتعالى بنزول المطر الغزير بجامع السيلان والفيوض في كل، وهو تشبيه مفرد بمفرد فالمشبه مفرد عقلي وهو نزول الرحمة، والمشبه به مفرد حسي وهو نزول المطر، ووجه الشبه محذوف وهو كيفية كثرة نزول المطر الغزير.

الغرض البلاغي من هذا التشبيه هو إيضاح المعنى المقصود، فقول الشاعر: "وَاسْكُبْ عَلَيْنَا رَحْمَةً" يكفي للتخاطب وقد أدى المعنى المراد لكن لما أراد الشاعر أن يوضح ويبين حال وكيفية نزول الرحمة وسع في تفكيره وأتى بصورة تصور للسامع هذه الكيفية للنزول، فشبها بنزول المطر فزاد التشبيه إيضاحاً للمعنى المنشود قائلاً: "مِثْلَ انْسكابِ الْقَطْرِ".

ومن الغرض من هذا التشبيه بيان مقداره، عن طريق مقارنة بما يشابهه وهو "سكب الرحمة" حيث لم يُعرف مقداره فحاول الشاعر أن يبين مقدار حال المشبه.

والسر البياني لهذا التشبيه أن الشاعر صور للقارئ صورة عقلية بالصورة الحسية، فكيفية انصباب الرحمة مجرد لا يدرك بالحواس فإذا بالشاعر يصور تلك الصورة في أحسن صورة تهدي القارئ إلى إدراكها، كي يقف على مقدار حالها وتوضيح معالمها.

ومن أمثلة التشبيه المفرد في الديوان قول الشاعر، وهو يمدح الشيخ إبراهيم إنياس:

هُوَ اللَّيْثُ فِي أَيِّ الْمَعَارِكِ جِئْتَهُ \*\* فَهَمَّتْهُ الْإِقْدَامُ فِي الْحَرْبِ بَاسِلُ<sup>18</sup>

يمدح الشاعر شيخه الشيخ إبراهيم إنياس ومتعجباً بهمته في مواجهة الأعداء، حتى وصفه بالليث في الإقدام ومواجهة الشدائد، أي أن الشيخ إبراهيم إنياس يواجه الشدائد والمضارات بدون خوف ولا رعب، كما له همة عالية في مواجهة الأعداء والتغلب عليهم، كما أن الليث، يمتلك القوة فهذه القوة مصحوبة بالهيبة، وشجاعة الأسد معروفة، ولذا يقال في المثل "أسد باسل" أي: شجاع لا يُقرب منه لأنه قد حرم نفسه، ثم جعل ذلك نعتاً لكل شديدة تترك وتتقى.<sup>19</sup>

يُلْتَمَسُ صورة التشبيه المفرد في هذا البيت في قول الشاعر: "هو الليث" المشبه ضمير (هو) والمراد به الممدوح، والمشبه به (الليث)، لأنَّ المشبه يُشابه المشبه به في صفة

الإقدام والشجاعة، قال ابن رشيق القيرواني في بيانه عن وجه الشبه المفرد والمتعدد: "قولهم (فلان كالبحر، أو كالليث) إنما يريدون كالبحر سماحة وعلماً، وكالليث شجاعة وإقداماً... فوقع التشبيه إنما هو أبداً على الأعراض لا على الجواهر، لأن الجواهر في الأصل كلها واحد"<sup>20</sup>.

والتشبيه تشبيهاً بلاغياً (هو الليث) هو المشبه وهي الشيخ إبراهيم إنياس والليث مشبه به، والأداة ووجه الشبه محفان، ولحذف أداة التشبيه ووجه الشبه، صار التشبيه تشبيهاً بلاغياً.

هذا، فقد أراد الشاعر أن يثبت لممدوحه الشيخ إبراهيم إنياس صفة من صفات المشبه وهي صفة الإقدام والشجاعة، فوسع تفكيره فوجد أن استعمال كلمة "الليث" تحقق غرضه وتبرز المعنى الذي يريد إيصالها للقارئ، فصوره بصورة واضحة تلي حاجته، حيث شبه الشيخ إبراهيم إنياس بالليث، لما كان معنى المشترك بينهما أقوى وأظهر في المشبه به، فقال: "هو الليث في أي المعارك جئته" فمن هنا يسهل للقارئ أن يدرك إقدام الشيخ وهمته؛ لما عرف من طبيعة الليث أنه من أكثر الحيوانات شجاعة وإقداماً، فهو يرفض الفرار من أي معركة يخوضها بغض النظر عن قوة الخصم وحجمه، وإن أيقن الأسد بأن معركته خاسرة، وأن مصيره الموت يبقى في المعركة إلى نهايتها، فالموت لديه أفضل من الهرب والعيش بخزي وذل فحاول الشاعر في الإتيان بالصورة في أحسن تصوير بحذف أداة التشبيه؛ لينتقل التشبيه من الإخبار بالمشابهة بين الشيخ إبراهيم إنياس إلى الإخبار بالمشبه به عن المشبه، فالشيخ هو الليث.

ومن بلاغة هذا النوع من التشبيه البليغ، أنه أشدّ وقعا في النفس، لأن الشاعر جعل المشبه والمشبه به شيئاً واحداً، وهذا يؤدي إلى التوكيد، وبلوغ الغاية في التصوير لذلك سمّي التشبيه تشبيهاً بلاغياً. وفيه تضيق المسافة الفاصلة بين الطرفين فيصل التطابق أو يكاد ... فغياب الأداة إيهاً بالتطابق، وهو أمر يرتبط بغياب علاقة الوحيدة التي يقوم عليها الجمع بين طرفي التشبيه والتي تعبّر عنها الأداة.<sup>21</sup>

والسر البياني لهذا التشبيه قدرة الشاعر على حسن تصويره، حينما يخلق بوجوده الفكري والشعوري معاً فقله "هو الليث في أي المعارك جئته" فالليث حيوان والممدوح إنسان فاجتمعا في صفة (الإقدام والشجاعة) فأظهر الشاعر مشاهد الشيخ إبراهيم إنياس في صورة الليث، إذ إقدام الليث وشجاعته معروف كما كانت صفة الإقدام مجهولة لدى الشيخ، فالجمع بين الأشياء المتباعدة مما يزيد الكلام طرافة، لكن لما أراد الشاعر أن يثبت لممدوحه هذه الصفة أخذ صورة الليث المفترس فجعلها

أمام القارئ، ليرى ممدوحه كيف يتقدم في مشهد رهيب، فبين للقارئ صورة واضحة لإقدام الشيخ.

ومن التشبيه المفرد قول الشاعر:

**جَبِينٌ كَالْهَلَالِ إِذَا تَبَدَّى \* وَعَيْنٌ كَالسَّرَاجِ لَهُ الْجَلَاءُ<sup>22</sup>**

في هذا النص يمدح الشاعر الشيخ إبراهيم إنياس ويصف جبينه بالهلال، وكان النور على وجهه كالهلال إذا نظرت إليه، وله عين لماعة تضيّع كالمصباح. يدرك صورتان للتشبيه المفرد في هذا النص وذلك في قوله: "جَبِينٌ كَالْهَلَالِ إِذَا تَبَدَّى" وقوله: "وَعَيْنٌ كَالسَّرَاجِ لَهُ الْجَلَاءُ".

**فالتشبيه الأول:** "جَبِينٌ كَالْهَلَالِ إِذَا تَبَدَّى" شبه الشاعر جبهة ممدوحه المنيرة بالهلال، فالجبين مشبه والهلال مشبه به، ووجه الشبه هو الضياء والتلألؤ حيث يُضيء جبهة الشيخ إبراهيم إنياس كما يضيء الهلال في السماء، ووجه الشبه فيه مفرد؛ لأن المشبه شابه المشبه به في وجه واحد مفرد. وتوحي الصورة بمعانٍ أخرى، وهي أن الجبين شيء عظيم في وجه الإنسان كالهلال تراه في السماء ونوره يضيء في الأرض، وأن كلاً منهما موضع العناية؛ فالجبين ينير، والهلال يرسل النور ويهدي الضال ليلاً.

وتظهر بلاغة هذا التشبيه في محاولة الشاعر أن يظهر ما للجبين من الضياء والوضوح، فاختار الصورة التي تلائم ما يريد إثباته، فاتخذ صورة الهلال؛ لتظهر كيفية يضيء جبين الممدوح، فقد أحسن في التصوير فزاد المعنى وضوحاً بحيث يدرك القارئ جمال ووضوح جبين الممدوح. ليس القصد فيه أن يري القارئ جميع صفاة التي تربط بين الطرفين، وإنما القصد أن يرى الشبه من اجتماع الطرفين في الضياء كما سبق ذلك في قول الجرجاني.

ومن بلاغة هذا التشبيه قدرة الشاعر على عقد العلاقة بين شيئين متباينين، الجبين والهلال، والجبين لا يشارك الهلال في الصورة الذاتية، وليس هناك أية علاقة في الحقيقة، لكن مع ذلك لما أراد الشاعر أن يبين حالة الجبين المنير عقد تلك العلاقة، فنظر إلى الهلال قبل أن يكون بدرًا، فإذا به يشبه جبين حبيبه وممدوحه؛ نظراً إلى حالة لَمَعَانَ الهلال.

والسر البياني لهذا التشبيه بيان مقدار الحال الممدوح، وذلك لأن صفة جبينه معلوم، والمجهول هو كيفته، فقول الشاعر: "جَبِينٌ كَالْهَلَالِ إِذَا تَبَدَّى" فالقارئ أو السامع يدرك من التشبيه هنا مقدار ضياء جبين الممدوح برط علاقته بالهلال، وأنه بلغ غاية في الضياء. بها يرى القارئ صورة جبين الممدوح عند سماع هذا التشبيه صورة الهلال، فتمثلت صورتان على صورة واحدة، لوجود التناسب بين الهلال

والجبين، على حدّ الضياء، فكان ذلك أشد تأثير في النفس وأقوى دلالة، يسرع القارئ إلى إدراك ما يريد الشاعر.

**التشبه الثاني:** قول الشاعر: "وَعَيْنٌ كَالسَّرَاجِ لَهُ الْجَلَاءُ" شبه الشاعر عين الممدوح بالسراج لجمال المنظر، العين هو المشبه والسراج المشبه به، وذلك لاجتماعهما في صفة وهي الإنارة في كل، فوجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من وجود أشياء مشرقة مضيئة في جانب شيء مظلم، فالسراج تنير وتضيء لك الطريق وتهديك إلى سواء الصراط، كما أن عين الشيخ رزق بنور الهدى يرى الحق ويتبعه، كذلك وجه الشبه فيه مفرد، حيث شارك المشبه والمشبه به في صورة واحدة اضاءة.

وتظهر بلاغة هذا التشبيه في محاولة الشاعر إيصال المعنى المراد في نفس السامع والقارئ، فالتخذ الخيال أداة له ليكون أدق توضيحاً، فشبه العين بالسراج لاهتداء العين للشخص، ويدرك بها الأضواء والألوان والأشكال. كالسراج له نور يضيء الطريق للسايرين، ويميز بها الأضواء والألوان والأشكال، ألا ترى كيف وضح التشبيه مراد الشاعر، وكيف وصل المعنى إلى نفس المتلقي في أظهر البيان وأوضحه!؟

والسر البياني لهذا التشبيه تزيين الممدوح وتجميله، ولأن قول الشاعر "وعين كالسراج" بيان فني يمتد من نفس الشاعر إلى أن تلفظ به، إذ أدرك الشاعر حسن عين الممدوح، فجال فكره إلى أن عقد هذه المشابهة بين العين والسراج ليري القارئ جمال عين ممدوحه وحسنه.

ومن التشبيه المفرد قول الشاعر:

**فَوَجْهَكَ لِلضِّيَا شَمْسٌ \*\* تَشْعَشَعُ مَا بِهَا قَتْرٌ<sup>23</sup>.**

شبه الشاعر وجه ممدوحه بالشمس، فالطرفان مطلق ومقيد، ووجه الشبه الضياء والنور والتلألؤ، وهو تشبيه مفرد، لما أن المشبه والمشبه به يجتمعان في وجه سبه واحد (الضياء)، والتقدير (فوجهك كالشمس في الضياء)، أراد الشاعر أن يعبر عن جمال وجه ممدوحه، مع الإشراق والتلألؤ الذي كان عليه، فشبهه بالشمس، وذلك أن للشمس ضياء يحصل من نورها، وتلك مثل حال وجه الممدوح حين تنظر إليه يتلألأ من ضوئه العجيب، فإنك ترى شعاعه وضوئه كأنه شعاع الشمس لا ينقصه شيء، وهذا حقيقة حال وجه الممدوح الذي يريد الشاعر تصويره وإثباته في نفس القارئ، فقد أدّى البيان كنه صورته.

وتظهر بلاغة هذا التشبيه في أن الشاعر استعمله ليكون وسيلة للإيضاح والإبانة، وتقريب البعيد من المعاني، إذ ضياء الشمس أقرب فهما من ضياء الوجه فلما شبه الشاعر ضياء الوجه بضيء الشمس أوضح المعنى، وصار قريباً عند السامع والقارئ؛ لأنه يعرف قدر ضياء الشمس، ومن هنا يعرف ضياء الوجه.

والسر البلاغي هنا الدقة في وصف الوجه المنير، وإبرازه في صفة واضحة؛ لأنّ ضياء الشمس وإنارتها يدركها ويعرفها جميع الناس، أما ضياء الوجه وإنارتها فلا يدرك خفاياها - غالباً - إلا من عشق بشخص أو بحبيبه، وهذا يبين لنا أهمية وجه الشبه في كونه لابد أن يكون قويا، وجلياً، وواضحاً في المشبه به أكثر من المشبه، ويبين أيضاً أنّ وجه الشبه كلّما كان محذوفاً أو جاء على غير المألوف كان التشبيه قوياً في إحياء كثير من المعاني .

ومن التشبيه المفرد قول الشاعر:

لَهُ وَجْهٌ كَأَنَّ طَلَعَ الْغَزَالُ<sup>24</sup> \*\* وَكَانَ الْجَوْ صَحْوًا وَالسَّمَاءُ<sup>25</sup>

يمدح الشاعر الممدوح ويصف مزاياء حسنه، وخص بالذكر الوجه وهو من أبرز الأماكن إظهاراً للجمال، حيث ذكر أنّ وجه الممدوح يُشبه ضوء الغزال الشّمس عند طلوعها. في هذا النص شبه الشاعر الوجه المضيء اللامع بالغزال أي الشمس، فالمشبه هنا هو وجه الممدوح والمشبه به الغزال، وأداة التشبيه لفظ "كأنّ" مخففة من "كأنّ" وقالوا: "والتشبيه بكأنّ أبلغ من التشبيه بالكاف، لأنه مركب من الكاف و "أن" <sup>26</sup> ووجه الشبه محذوف، ومع ذلك كان واضحاً ظاهراً لما عُرف منذ الجاهلية أنّ الشعراء يصفون الوجه الجميلة ذات العينين الجميلتين بالشمس، وقد أوحى بهذا الوجه ودل عليه جملة تتعلق بالمشبه به (وكان الجو صحواً) أي أصحت السماء. ويجتمع المشبه بالمشبه به في وجه واحد وهو الضياء الصافي المتلألؤ، وبهذا صار التشبيه تشبيهاً المفرداً.

وبلاغة هذا التشبيه تتحقق في أنه يبرز جمال المعنى لتحقيق كمال الفائدة، فحين يصف الشاعر محاسن وجه ممدوحه، لم يعرضها عرضاً مسطحاً إنما يتخذ الوسائل التي تُبرز كل طاقاتها من إثارة الخيال والعواطف والمنطق. والقدرة على الإحاطة والشمول، حتى إذا وصلت إلى المخاطب جعلته جزءاً متمماً لها بما أوحى إليه وبما أثرت فيه، وبما صورت له، وبما أمتعته وأفادته وقول الشاعر: "له وجه كأن طلع الغزال" لقد تضمن هذا القول تشبيه وجه الممدوح بالشمس وهو تشبيه قريب مبتذل <sup>27</sup> لكن الشاعر تصرف فيه، إذ أدخل في التشبيه عناصر غير مألوفة، وقد أبان دون إفصاح صريح بالتشبيه أنه لممدوحه وجه ضوئه وصفائه كالشمس عند طلوعها. ومن هنا يظهر السر البلاغي لهذا التشبيه حيث أبرز التشبيه في البيت تزيين المشبه للترغيب فيه؛ إذ الشمس مظهراً للجمال في السماء كما كان وجه الممدوح مظهراً لجماله.

ومن التشبيه المفرد قول الشاعر:

فَأَنْتَ الْفَيْضُ أَنْتَ الْفَتْحُ \*\* أَنْتَ الْحَتْمُ سِرُّ اللَّهِ

## أَيَا بَرَهَامَ أَنْتَ الشَّمْسُ \* \* ضَوْءُكَ عَمَّ جُنْدُ اللَّهِ<sup>28</sup>

يمدح الشاعر شيخه الشيخ إبراهيم انياس الكولخي، ويذكر أنه الفيض والفتح لكثرة جوده وعطائه، ويذكر أنه خليفة ختم الأولياء وهو يجمع أسرار الله ويحفظها، وأن الشيخ يشبه بالشمس ويرسل ضوءه إلى عباد الناس ينتفعون به. في هذا النص ثلاثة تشبيهات: أنت الفيض، وأنت الفتح، وأنت الشمس، جميعها تشبيهات بليغة إذ حذف فيها الأداة ووجه الشبه، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الشاعر حذف الفارق الوحيد الذي يميز بين المشبه والمشبه به، وادعى أن المشبه هو حقيقة المشبه به، وأصبح المشبه به هو المشبه.

والشاعر بيّن صفات ممدوحه مستخدماً التشبيه البليغ قال في ذلك: (أنت الفيض، وأنت الفتح، وأنت الشمس) هذا هو التشبيه البليغ، حيث ذكر المشبه وهو الضمير (أنت) في التشبيهات الثلاثة، والمشبه به في التشبيه الأول (الفيض) وفي الثاني (الفتح) وفي الثالث (الشمس)، والأداة محذوفة هنا في جميع التشبيهات (الكاف) والوجه محذوف في جميع التشبيهات، وتقديره في التشبيه الأول والثاني هو الكرم والجود وفي التشبيه الأخير الضياء.

وفي هذا النوع من التشبيه، مبالغة أو إغراق في ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به، فحذف الأداة يوحي بتساوي الطرفين في المعنى المشترك بينهما، وحذف وجه الشبه يدل على مشاركة الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها، الأمر الذي يوحي بأنهما متشابهان في كل صفاتهما المناسبة، ويفسح المجال لخيال القارئ بتصور هذه الصفات.

وقال الهاشمي: "والمؤكد أوجز، وأبلغ، وأشدّ وقعاً في النفس، أما أنه أوجز فلحذف أداته، وأما أنه أبلغ فلا يهاهما أن المشبه عين المشبه به"<sup>29</sup>.

والسر البياني لهذا التشبيه تقريب صورة كرم وجود الممدوح في التشبيه الأول والثاني وصورة ضيائه في الأخير إلى ذهن المتلقّي، لما كان وجه الشبه في المشبه به أكثر وضوحاً وأظهر، وكان مقداره أعظم، إذ يستحيل في قول الشاعر: (أنت الفيض، وأنت الفتح، وأنت الشمس) كون الممدوح فيضاً أو فتاحاً أو شمسا على الحقيقة، وهذه الاستحالة قرينة على أن مقصود المتكلم تقريب وإثبات مشابهة الممدوح بحقيقة الفيض والفتح والشمس، لا إثبات حقيقة الفيض والفتح والشمس له.

ومن التشبيه المفرد في هذا الديوان، ما تحتويه هذه الأبيات من أصحاب الممدوح حيث قال الشاعر:

صَحْبُهُ قَوْمٌ كِرَامٌ \* \* هُمْ بَحُورٌ فِي السَّخَاءِ  
بَلْ مُلُوكٌ فِي الْأَنَامِ \* \* هُمْ أَطْبَأُ كُلِّ دَاءٍ

نُورُهُمْ يَعْلُو الثُّرَيَّا \*\* نَفْسُهُمْ تَحْتَ الثُّرَاءِ<sup>30</sup>

وصف الشاعر أصحاب الشيخ إبراهيم ومريديه بأنهم سادات كرام وهم البحور في السخاء، وأنهم ملوك بين الناس يسودون الناس، ويعاملونهم بلطف وحنان، وهم أطباء يعالجون كل داء، وكان أصحاب الشيخ يعلمون الناس ويرشدونهم إلى صراط مستقيم بما من الله عليهم من نور الهدى، ونورهم يضيء من السماء ويعلو الثريا مع أنهم يمشون على الأرض.

ففي قول الشاعر: "هم بحور في السخاء" تشبيه بليغ، حيث شبه الشاعر أصحاب الشيخ إبراهيم إنياس بالبحر لكثرة العطايا والسماحة، وذلك في تصوير بديع عن طريق التشبيه المؤكد المفصل الذي حذف منه الأداة، وذكر منه وجه الشبه، وهو الجود والكرم، فهو تشبيه مفرد لكون الوجه المرتبط بين المشبه والمشبه به واحد. وبلاغة هذا التشبيه؛ أن التشبيه المؤكد المفصل الذي حذف فيه الأداة أقوى، لأن الأداة توحى بوجود طرفين أحدهما يشبه الآخر، أما حذف الأداة فيوحي بأن الطرفين شيء واحد لشدة المشابهة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن إثبات وجه الشبه يجعل شدة المشابهة محصورة في هذا الوجه دون سواه، ولذا سمي مثل هذا التشبيه بالتشبيه المفرد لانفراد وجه الشبه فيه.

ويظهر السر البياني لهذا التشبيه في حسن الاستمتاع بصور جمالية يشتمل عليها التشبيه، إذ كان وجه الشبه منتزع من ركّتي التشبيه قليل العناصر التفصيلية، سريع الخطور على الأذهان في العادة، لأن البحر عُرف بالجود والكرم.

وقول الشاعر "بل ملوك في الأنام" و "هم أطبًا كل داء" تشبيه بليغ حيث شبه أصحاب الشيخ إبراهيم إنياس بالملوك والأطباء، فالأصحاب مشبه، الملوك والأطباء مشبه به، والأداة محذوف وتقديرها (الكاف) ووجه الشبه محذوف وهو السيادة والسلطنة في الأول، وشدة احتياج الناس إلى العلماء وهم أصحاب الشيخ والأطباء في الثاني، إذ العلماء يصلحون عقول الناس ويشفونهم من داء الجهل، كما أن الأطباء يعالجون داء الجسد، وأمراضه.

شبه الشاعر أصحاب الشيخ بالملوك لكمال التشابه بينهما، إذ تعلموا حتى صاروا في العلم سادات، وولات أمور الناس، يهتدى بهم الناس في جميع الشؤون؛ دينيا وديونيا، كما كان الملوك يسودون الناس في أمور الدنيا. وتشبيه أصحاب الشيخ بالأطباء لشدة احتياج الناس إليهم في الحياة، لأن الناس يحتاجون إليهم، ولا تكون الحياة صالحة مطمئنة بدون العلماء والأطباء، فالطبيب في القمة عند الحديث عن الجانب الجسدي أو عند ذكر الأمراض، فللمعلم مثل دور الطبيب تمامًا في أنه يشفي غليل الناس روحيا وعقليا.



فالصورة التشبيهية هنا وضحت المعنى وبينته وصورته في أحسن صورة، والتشبيه البليغ أوحى للشاعر هذا التصوير البديع، حيث جعل الشاعر أصحاب الشيخ ومريديه أشباه الملوك في السيادة والسلطنة، والأطباء في شدة المنفعة للناس واحتياج الناس إليهم، واستخدم الشاعر هذه الصورة التشبيهية أيضا لتقريب ما كان يعيشه في حياته اليومية، لما عُرف من أن العلماء لهم مكانة عظيمة كمكانة الملوك، وأنهم كالأطباء في معالجة مشاكل الناس، فبينهم الشاعر بأنهم ملوك وأطباء، بدون ذكر الأداة ووجه الشبه لأجل المبالغة في التشبيه.

ومن بلاغة هذا التشبيه إفادة المبالغة، في جعل المشبه به المشبه وليس وسيلة لإفادة غيره، وأن حذف الوجه والأداة يوهم اتحاد الطرفين، وعدم تفضالهما فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة من قوة التشبيه، إذ أن الشاعر لم يصرح بالمشبه به، فلم يقل كأنهم ملوك أو كأنهم أطباء، بل طواه طيًّا في نظم الكلام؛ حتى خيّل إلى السامع أو القارئ أن الملوك والأطباء هم أصحاب الشيخ، هذا كله مما زاد التشبيه حسنًا وإبداعًا، وأضفى عليه رونقًا وبهاءً.

وقول الشاعر: "نورُهُمْ يَغْلُو الثُّرَيَّا" شبه الشاعر نور أصحاب الشيخ إبراهيم بنور الثريا في صورة تشبيه بطريقة غير مباشرة، فأنت تحس الصورة التشبيهية وتلمس عناصرها، إذ أراد الشاعر أن يشبه نور أصحاب الشيخ إبراهيم بالثريا مع ادعاء أن نورهم يفوق نور الثريا، لكن الشاعر أدخل في التشبيه عناصر غير مألوفة، فقد أبان دُون إفصاح صريح بالتشبيه أنه كان نور أصحاب الشيخ أقوى وأفضل من نور الثريا، فمن أجل ذلك تقبّس الثريا من نورهم مع أنّهم على الأرض.

ومن بلاغة هذا التشبيه في محاولة الشاعر في إظهار ما لأصحاب الشيخ إبراهيم إنياس من نور العلم والهداية فاختر الصورة التي تلائم ما يريد إثباته، فقد أحسن في اختيار المشبه به (الثريا) ليظهر نور ممدوحه، إذ الثريا مجموعة من النجوم، والمشبه كذلك مجموعة من أصحاب الشيخ، والمعنى المشترك بينهما الحسن والجمال، فزاد التصوير وضوحا.

فالتشبيه الذي تداوله الشعراء هو تشبيه الممدوح بالثريا اشراقا، ولكن الشاعر هنا عكس الأمر، حيث احتقر من نور المشبه به "الثريا"، وجعل نور المشبه "الممدوح" أقوى وأظهر، لابد أن يؤثر ذلك في نفس السامع والقارئ، فمن هنا يفهم السر البياني لهذا التشبيه هو تزين المشبه، ولما كان نور الممدوحين أقوى وأظهر فإن الثريا ما أن تراهم مشرقة حتى تختفي تاركة هذا الكون لهم كي يضيؤنه.

ومن السر البياني لهذا التشبيه إيضاحه للمعنى المراد وإظهاره، ومما اكتسب الصورة جمالا - أيضا - استعمال الشاعر صورة غير مباشرة للتشبيه، في جعل المشبه كأنه

يفوق المشبه به في وجه الوجه، فجاء التشبيه موحياً ومؤثراً تعطي الصورة هدفها وغرضها، وذلك لأن الصورة واضحة ولما فيها من بياء الفني ملتئم الأجزاء رائع التصوير.

### الخاتمة

في هذا المقال تناول الباحث الحديث عن التشبيه المفرد في ديوان الجوهر المفرد في مدح قطب الفرد، بداية من تعريف التشبيه بصفة عامة، ثم تعريف التشبيه المفرد بصفة خاصة، كما تطرق إلى الحديث عن بلاغة التشبيه ثم قام بدراسة صور من أساليب التشبيه المفرد في الديوان. ثم اختتم الباحث بسرد أهم النتائج التي توصل إليها في هذه المقالة؛ والتي منها:

- اشتمل ديوان "الجوهر المفرد في مدح قطب الفرد" على أساليب التشبيه المفرد الجميلة، صور فيها الشاعر جوانب مختلفة من صفات ممدوحه خَلَقًا وَخُلُقًا.

- والتشبيه المفرد هو الذي أخذ نصيب الأسد من بين سائر أقسام التشبيه في الديوان حيث ورد في خمس وأربعين موضعاً.

- لعل السر في كثرة استعمال الشاعر لأساليب التشبيه المفرد، ما فيه التشبيه من طُرُقٍ متعدّدة، تُعْطِي المعبّر البليغ مجالاً واسعاً لانتقاء ما يراه أكثر تأثيراً فيمن يوجّه إليه الكلام.

- ومما لاحظ الباحث أن الطبيعة من أهم العناصر التي لعبت دوراً بارزاً في تشكيل الصورة عند الشيخ عبدالرزاق الكوسي وأشد الصور الطبيعية إلحاحاً في شعره هما الشمس والبدر، فقد نالا حضوراً مكثفاً.

وجير مثال في ذلك قوله:

جَبِينٌ كَالِهَلَالِ إِذَا تَبَدَّى \* وَعَيْنٌ كَالسَّرَاجِ لَهُ الْجَلَاءُ<sup>31</sup>

وقوله:

فَوَجْهَكَ لِلضِّيَا شَمْسٌ \*\* تَشْعَشَعُ مَا بِهَا قَتْرٌ<sup>32</sup>.

### قائمة الهوامش والمراجع:

<sup>1</sup> زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، ط/5، 1420هـ / 1999م، ص: 143

<sup>2</sup> مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 1429هـ-2008م

، ص: 371

<sup>3</sup> نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)،

دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، ج/6، ص: 3368

<sup>4</sup> القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، 1401 هـ -

1981 م، ج/1، ص: 286

- <sup>5</sup> الدكتور محمد أحمد قاسم والآخر، علوم البلاغة «البيديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، الطبعة: الأولى، 2003 م، ص: 143.
- <sup>6</sup> المرجع نفسه والصفحة.
- <sup>7</sup> الدكتور عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان د.ط، س: 1405 هـ - 1982 م، 119.
- <sup>8</sup> بكري، شيخ أمين (الدكتور)، البلاغة في ثوبها الجديد - علم البيان -، دار العلم للمالين بيروت، الطبعة الأولى 1982، ص: 63.
- <sup>9</sup> العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، م: العنصرية - بيروت، 1419 هـ، ص: 343.
- <sup>10</sup> - أن يُشَبَّهَ الشُّيْءَ بما هو أكبرُّ وأقوى منه، فيُشَبَّهُ الحَسَنُ مثلاً بالأخسَنِ، والقَبِيحُ بالأقْبَحِ، والْبَيِّنُ الواضِحُ بما هو أْبَيِّنُ وأَوْضَحُ مِنْهُ وإلّا كان التشبيهُ ناقصًا.
- <sup>11</sup> الدكتور عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص: 78-92.
- <sup>12</sup> عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: 1426 هـ-2005 م، ج/3، ص: 430.
- <sup>13</sup> الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيديع، م: العصرية، بيروت، ط.2، (د.ت)، ص: 235.
- <sup>14</sup> الميداني، المرجع السابق، ج/2، ص: 186.
- <sup>15</sup> محمد أحمد قاسم (الدكتور) والآخر، علوم البلاغة «البيديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان، الطبعة: الأولى، 2003 م، ص: 170.
- <sup>16</sup> بكري، شيخ أمين (الدكتور)، البلاغة في ثوبها الجديد - علم البيان -، دار العلم للمالين بيروت، الطبعة الأولى 1982، ص: 36.
- <sup>17</sup> عبد الرزاق الملمي التجاني الكوسي النيجري (الشيخ)، المصدر السابق، ص: 1.
- <sup>18</sup> عبد الرزاق الملمي التجاني الكوسي النيجري (الشيخ)، المصدر السابق، ص: 8.
- <sup>19</sup> الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015 م، ج/12، ص: 113.
- <sup>20</sup> القيرواني، المرجع السابق، ج/1، ص: 286.
- <sup>21</sup> الدكتور محمد أحمد قاسم والآخر، المرجع السابق، ص: 159.
- <sup>22</sup> عبد الرزاق الملمي التجاني الكوسي النيجري (الشيخ)، المصدر السابق، ص: 45.
- <sup>23</sup> عبد الرزاق الملمي التجاني الكوسي النيجري (الشيخ)، المرجع نفسه، ص: 15.
- <sup>24</sup> والغزالة "اسم للشمس عند طلوعها ويُقال: طلعت الغزالة، وَلَا يُقال: غَابَتِ الغَزَالَةُ". ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، دار العلم للمالين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987 م، ج/2، ص: 819.
- <sup>25</sup> عبد الرزاق الملمي التجاني الكوسي النيجري (الشيخ)، المرجع نفسه، ص: 22.
- <sup>26</sup> الميداني، المرجع السابق، ج/2، ص: 163.
- <sup>27</sup> هو ما يُنْتَقَلُ فيه من المشبّه إلى المشبّه به من غير تدقيق نظر، ولا إمعان فكر، بل يظهر وجهه في بادي الرأي. الميداني، المرجع السابق، ج/2، ص: 178.
- <sup>28</sup> عبد الرزاق الملمي التجاني الكوسي النيجري (الشيخ)، المصدر السابق، ص: 39.
- <sup>29</sup> الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيديع، مكتبة العصرية، بيروت، ط.2، (د.ت)، ص: 238.
- <sup>30</sup> عبد الرزاق الملمي التجاني الكوسي النيجري (الشيخ)، المصدر السابق، ص: 27.
- <sup>31</sup> عبد الرزاق الملمي التجاني الكوسي النيجري (الشيخ)، المصدر السابق، ص: 45.
- <sup>32</sup> عبد الرزاق الملمي التجاني الكوسي النيجري (الشيخ)، المرجع نفسه، ص: 15.

## صور من الكناية في الشعر العربي النيجيري دراسة بلاغية: شعراء مدينة كنو

## نموذج

## إعداد:

د. سنوسي أبوبكر رمضان

sunusiramadan@gmail.com/08023683347/08036642799

قسم اللغة العربية، جامعة سلي لاميطوا ، كَفِنْ هُوَسَا ولاية جِغَاوَا

## الملخص

يعد فن البلاغة العربية من أهم الفنون الأدبية التي اهتم بها الأدباء ، وذلك لكونه يختص بإبراز فصاحة وبلاغة الأديب في الكلام المنثور والمنظوم ، و من ثمَّ مهارته في ذكر ما يريد إيصاله لمخاطبه بصورة جذابة وأسلوب رائع بديع. فالعرب منذ القدم ، بفصاحتهم وبلاغتهم كانوا يعنون كل الاعتناء بالكلام المنظوم من جوانب علمية لبيان ميزته واستخراج خصائصه الفنية أو العلمية مما أدى إلى بذل الجهد من الشعراء في بيان وإظهار قوة البناء في الشعر ليرى مواهبه التي وهبه الله تعالى حتى تفاقم الأمر وبدأت الأفارقة بمحاكاتهم في ذلك، فأنشأوا الأشعار بالعربية سالكين نهج القدامى من الأدباء الشعراء المميزين. قصد الباحث دراسة طرف من الشعر العربي لبعض الأفارقة لإخراج طرف من الظواهر العلمية الموجودة في شعرهم متبعاً في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

## ABSTRACT

The art of Arabic rhetoric is considered one of the most important literary arts that writers have paid attention to, because it specializes in highlighting the eloquence the knowledge of rhetoric of the writer in speaking and structured speech , and then his skill towards Arabic knowledge and conveying what he want to convey to his Addressee in an attractive way and in wonderful and knowledgeable style since ancient period , the Arabs paid great attention to organized and design speech from scientific aspect to explain its advantages and extracting its artistic characteristics, which led to the efforts of poets to explain and demonstrate the power of construction in poetry in order to see the talents that almighty god had given to him, until the matter worsened and later the Africans began to emulate and imitate them in this line, they – Africans- created poetry in Arabic language , following the approach of ancient distinguished poets. The researcher intended to study a part of the Arabic poetry of some Africans in order to extract a part of the scientific phenomena present in their poetry following in this study the descriptive and analytical method.

**المقدمة**

الحمد لله الذي جعل العربية لغة القرآن ، وخصها بمزايا لم تكن لغيرها من اللغات ، وأنزل كتابه المبارك بلسان عربي مبين. صلى الله على من أرسله الله رحمة للعالمين ، وجعل له اللسان العربي في بيان ما أنزله إليه ليبين للناس الوحيين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. أما بعد:

فكانت العرب أحيانا تلفظ بلفظ لا تريد منه معناه الذي يدل عليه بالوضع ، بل تريد منه ما هو لازم له في الوجود ، بحيث إذا تحقق الأول تحقق الثاني عرفا وعادة. كانت تقول مثلا: محمد رحب الصدر ، فهي تقصد أنه حلیم ، لما في صدره من السعة لاحتمال كثير من الأضغان. فهذا الستر أو الأسلوب أطلق عليه علماء البلاغة الكناية. إنه أسلوب رائع يبين مهارة المتكلم فيما يقوله ، ويبين سعة بضاعته اللغوية باستعمال الألفاظ القابلة لمعنى أكثر من واحد مع مراعاة ما يدل عليه كل من المعنى.

تهدف المقالة دراسة صور الكناية في شعر شعراء مدينة كنو لإبراز ما فيها من القيم الفنية. وتتكون المقالة من النقاط التالية:

-المقدمة

الدراسة النظرية عن الكناية

الدراسة التحليلية للكناية في شعر شعراء مدينة كنو

-الخاتمة

-الهوامش والمراجع.

**الدراسة النظرية عن الكناية**

**تعريف الكناية**

الكناية لغة: مصدر كنى، أو كنوت بكذا، عن كذا، إذا تركت التصريح به وما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره يقال له كناية<sup>(1)</sup>

وإصطلاحا: كلام أريد به معنى غير معناه الحقيقي الذي وضع له ، مع جواز إرادة ذلك المعنى الأصلي ، إذ لا قرينة تمنع هذه الإرادة<sup>(2)</sup>

وقال البعض: الكناية ، لفظ أطلق و أريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي مع المعنى المراد.<sup>(3)</sup> ، كقولك : " زيد طويل النجاد" ، تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم ، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة، إلى الإشارة إليها بشيء تترتب عليه وتلزمه، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من

طول الجسم الشجاعة عادة، فإذا: المراد طول قامته، وإن لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقي . وسميت كناية لما في بنيتها من معنى الستر، يقال: كنيت الشيء إذا سترته، ويقال: كنى يكني، إذا ستر مراده ولم يفصح عنه.<sup>(4)</sup>

### أقسام الكناية:

وتنقسم الكناية بحسب المعنى الذي تشير إليه إلى ثلاثة أقسام<sup>(5)</sup> كناية عن صفة : و هي ما كان الممكنى عنه فيها صفة ملازمة لموصوف مذكور في الكلام. وهي نوعان.

**كناية قريبة:** وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه، والمعنى المنتقل إليه ، نحو قول الخنساء في رثاء أخيها صخر: " رفيع العماد طويل النجاد سادَ عشيرته أمردا.والكناية القريبة نوعان:

**واضحة:** هي ما يفهم منها المقصود لأول وهلة لوضوح اللزوم بين الممكنى به والممكنى عنه، كقول " فلان طويل النجاد" نفهم الكناية بلا حاجة إلى تأمل لوضوح اللزوم بين طول النجاد " الممكنى به" وطول القامة الممكنى عنه. كقول الشاعر:

#### أبت الروادف والثدي لقمصها \* مس البطون وأن تمس ظهورا

أراد الشاعر أن يصف هذه المرأة بثلاث صفات ، بأنها دقيقة الخصر ، كبيرة الردين ناهدة الثديين ، فكنى عن هذه الصفات بأن قمتها لا تمس ظهرها أو بطنها<sup>(6)</sup>

**خفية:** ما لا يفهم منها المقصود إلا مع شيء من التأمل والتفكير لخفاء اللزوم بين الممكنى عنه والممكنى به. مثاله قول الشاعر:

#### أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه \* خشاش كراس الحية المتوقد

ففي البيت كناية عن الذكاء نظرا لصغر حجم الرأس وقد جعله دليلاً على توقد الذهن إلا أن فهم ذلك منه أو من عكسه يتوقف على إعمال فكر وروية لأن اللزوم بين المعنيين فيه خفاء لا يدركه كل أحد<sup>(7)</sup>

**كناية بعيدة:** وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة، أو بوسائط، نحو قولك: فلان كثير الرماد ، إنها كناية عن المضياف، والمراد بالوسائط: هي الإنتقال من كثرة الرماد إلى كثرة الإحراق ، ومنها إلى كثرة الطبخ والخبز، ومنها إلى كثرة الأكلة ، ومنها إلى الكرم ، وهو المقصود.<sup>(8)</sup>

وتعرف كناية الصفة بذكر الموصوف: ملفوظاً أو ملحوظاً من سياق الكلام. وفي عبارة أخرى ، كناية عن صفة: هي التي يصرح بالموصوف وبالنسبة إليه ولا يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وإثباتها ، ولكن يذكر مكانها صفة تلزمها ، كقول الشاعر:

### طويل نجاد السيف شهم كأنما \* يصول إذا استخدمته بقبيل

فالممدوح طويل النجاد، كناية عن طول قامته ، فقد صرح فيه بالموصوف وهو الممدوح وصرح بالنسبة إليه وهي إسناد طول النجاد إليه ، ولم يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وهي طول القامة ، ولكن ذكر مكانها صفة أخرى تستلزمها هي طول النجاد<sup>(9)</sup>

**كناية عن موصوف:** وهي أن يصرح بالصفة وبالنسبة ولا يصرح بالموصوف المطلوب النسبة إليه ، ولكن يذكر مكانه صفة أو أوصاف تختص به ، كما تقول : " فلان صفا لي مجمع لبه " كناية عن قلبه ، فقد صرح بالصفة وهي " مجمع اللب " وصرح بالنسبة وهي إسناد الصفاء إليها ولم يصرح بالموصوف المطلوب نسبة الصفاء إليه وهو القلب ، ولكن ذكر مكانه وصف خاص به وهو كونه مجمع اللب ، فإن القلب كما يقال هو موضع العقل والتفكير<sup>(10)</sup>

**كناية عن نسبة،** هي الكناية التي تشير إلى الموصوف ، وصفته، ولكنها لا تُنسب إليه مباشرة، بل لشيء يدل عليه ، أو يرتبط به ، كنسبة إلى حسن الخلق، وفصاحة اللسان. وفي الكناية عن النسبة ذكر الصفة والموصوف ، وبدلاً من أن ينسب الصفة لصاحبها فتنسب لشيء آخر. والنسبة هي إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه. فالنسبة فو قولنا مثلاً: "المؤمنون أعزاء" هي غثبات العزة للمؤمنين، وفي قولنا: "المؤمن ليس جباناً" النسبة نفي الجبن عن المؤمن<sup>(11)</sup>

هذه الكناية هي التي يراد بها نسبة أمر لآخر، إثباتاً أو نفيًا ، فيكون الممكنى عنه نسبةً، نحو قول الشاعر:

### إن السماحة والمروءة والندى \* في قبة ضربت على ابن الحشرج

فإن جعل هذا الأشياء الثلاثة في مكانه المختص به يستلزم إثباتها له<sup>(12)</sup> ، والكناية المطلوب بها نسبةً على ما يأتي:

- إما أن يكون ذو النسبة مذكوراً فيها كقول الشاعر

### أليمن يتبع ظلّه \* والمجدُ يمشي في ركابه

- وإما أن يكون ذو النسبة غير مذكور فيها: كقولك: خير الناس من ينفع الناس، إنها كناية عن نفي الخيرية عمّن لا ينفعهم.

### اقتراح بعض البلاغيين:

ومن جانب آخر، جعل بعض علماء البلاغة للكناية تقسيمات أخرى على الاقتراح حتى جعل التعريض قسماً من الكناية ، وهذا الاقتراح منهم من أن هذا الجانب يدخل في الكناية<sup>(13)</sup> قالوا الكناية من هذا الجانب تقسم أيضاً إلى تلويح ، ورمز ،

وإيماء أو إشارة<sup>(14)</sup> وقال البعض: إن هذا التقسيم يكون باعتبار الوسائط ( اللوازم) والسياق<sup>(15)</sup>

**فالتعريض:** نوع لطيف من الكناية يطلق فيه الكلام مشاراً به إلى معنى آخر يفهم من السياق أو المقام الذي يتحدث فيه. مثال ذلك: قولك أمام البخيل: ما أقبح البخل ! معرّضاً به<sup>(16)</sup> فالتعريض أخفى من الكناية ولا يحسنه إلا ثلثها.

**والتعريض في اللغة :** أن تقول كلاماً لا تصرح فيه بمرادك منه ، لكنه قد يشير إليه إشارة خفية ، ويمكنك أن تتهرّب من التزام ما أشرت به إليه إذا صرت محرّجاً. يقال: عرّض لي فلان تعريضاً : أي قال فلم يبين بصراحة اللفظ وأعراض الكلام ومعارضه ومعارضيه : كلام غير ظاهر الدلالة على المراد ، وقد يكون التعريض بضرب الأمثال وذكر الألغاز في جملة المقال<sup>(17)</sup>.

**التلويح:** كناية كثرت فيها الوسائط بين الممكنى به والممكنى عنه. قال: ومن المناسب أن تسمى هذه الكناية يلويحاً لأن التلويح لغة: هو أن تشير إلى غيرك عن بُعد. فمن التلويح الكناية عن كون الرجل جواداً مضيافاً بأنه كثير الرماد.<sup>(18)</sup> فالمراد في ذلك - التلويح - الكناية عن صفة ، بأن تصف شخص بالكرم ، ولا نستطيع أن نصل إلى هذه الصفة إلا بوسائط عدة وهي : كثرة الرماد تستدعي كثرة إحراق الحطب تحت القدور ، وكثرة الاحراق تستدعي كثرة الطبخ ، وكثرة الطبخ تستدعي كثرة الآكلين ، وكثرة الآكلين تستدعي كثرة الضيفان ، وكثرة الضيفان تستدعي صفة الكرم.

**أما الإيماء:** أو الإشارة: كناية قليلة الوسائط، تدل على المعنى المراد دلالة مباشرة كأنها تومئ إليه وتشير<sup>(19)</sup>

**أما الرمز :** هو لغة، الإشارة بالشفهتين أو العينين ، أو الحاجبين ، أو الفم ، أو اليد ، أو اللسان . وأكثر ما يكون ذلك على سبيل الخفية<sup>(20)</sup> والرمز كناية قليلة الوسائط خفية اللوازم.فإن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية قال فيه الشاعر:

**رَمَزَتْ إِلَيَّ مَخَافَةً مِنْ بَعْلِهَا \* مِنْ غَيْرِ أَنْ تَبْدِي هُنَاكَ كَلَامَهَا**

والرمز أيضاً كناية قائمة على مسافة قريبة فيكون فيها الخفاء نسبياً كأن تقول: "عريض الوسادة" كناية عن أنه أبله<sup>(21)</sup>

**الأغراض البلاغية في الكناية<sup>(22)</sup>**

تستخدم الكناية لأغراض بلاغية كثيرة ، منها:

1- إثارة الأسلوب غير المباشر في الكلام ، إذا كان مقتضى الحال يستدعي ذلك.

لأن الأسلوب غير المباشر أكثر تأثيراً فيمن يقصد يوجيه الكلام له غالباً.



2- كون التعبير المكنى به ينبه على معنى لا يؤديه اللفظ الصريح المكنى عنه. مثال ذلك في آية من القرآن الكريم: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (23).

فلو خاطب الله الناس فقال: هو الذي خلقكم من آدم ، لم يكن في هذا التعبير التنبيه على عظيم قدرته، وبالغ حكمته الجليلة في قضائه وقدره، وواسع علمه ، لأن عبارة " **نفس واحدة**" جاءت هنا كناية عن آدم عليه السلام ، لكن نبهت على أمر جليل لا تنبه عليه عبارة من " آدم " .

3- كون المكنى به أجمل عبارة ، وأعذب لفظا من المكنى عنه ، فمراعاة الجمال الفني من الأغراض المهمة التي تقصد في الكلام.

4- كون المكنى عنه مما يحسن ستره ، ويقبح في الأدب الرفيع التصريح به ، إذ هو من العورات ، أو من المستقذرات ، أو من المستقبحات. مثال ذلك: قول شاعر : (24)

#### إني على شغفي بما في خمرها\* لأعف عما في سراويلاتها

قال ابن الأثير: فهذه كناية عن النزاهة والعفة ، إلا أن الفجور أحسن منها. وما ذاك إلا من سوء تأليفها وقبح تركيبها. (25)

يقول الشيخ عتيق السنكوي (26)

#### وأعني بها خبيثة عم شرها \* جميع البلاد والعباد لظلمة (27)

كنى الشاعر الكنوي في هذا البيت بتسمية ما أراد بيانه خبيثة لما فيها من القدر وقبحها وتحريم الشريعة فيها. فلو سماها باسمها المعروف في البيت لما وصل الناس إلى ما يريد بيانه وهو أنها محرمة وأن شرها منتشر بين الناس فقال عنها وأطلق عليها خبيثة.

#### الأسرار البلاغة في الكناية:

الكناية فن من التعبير توخاه العرب استكثاراً للألفاظ التي تؤدي ما يقصد من المعانيوبها يتنوفون في الأساليب، ويزينون ضروب التعبير، ويكثر من وجوه الدلالة، (28) استمع إلى امرئ القيس يكني عن المرأة بيضة الخدر في قوله:

#### وبيضة خدر لا يرام خباؤها\* تمتعت من لهو بها غير معجل

ولا يخفى علينا ما للكناية من فضيلة في إلباس المعقول ثوب المحسوس ، أترك تشاهد لطف التعبير ودقة التصوير. تأمل الكناية في آية من القرآن الكريم في قوله

تعالى: مَثَأُذُّنَرِنَزِنِمَّ<sup>(29)</sup> فالقارئ يخيل أنها ممسكة حطبها بيدها ، ومشعلة ناراً لتوقد العداوة والبغضاء بين قوم ، وتؤلب بعضهم على بعض<sup>(30)</sup> وفي الكناية تجد حيلة بترك بعض ألفاظ إلى ما هو أجمل في القول وأنس للنفس ، ترى كثيراً ما يكون عن الموت بقولهم " فلان قد استوفى أكله" أو بقولهم : " لحق باللطيف الخبير"<sup>(31)</sup>

وفي الكناية حسن التلطف في إطراح الألفاظ المستهجنة كما جاء في القرآن الكريم من الكنايات التي تتعلق بالنساء كالنهي عن أخذ المهور مع ذكر السبب ، وذلك في { وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا }<sup>(32)</sup> إلى أنها قد تكون طريقاً من طريق الإيجاز والاختصار ، كقولهم في الكناية عن الجامع: " هو سفينة نوح" . وإذا كانت في باب الصناعات الخسيسة والأشياء الحقيرة يذكر منافعها ، كما قيل لحائك: ماهي صناعتك؟ قال: زينة الأحياء ، وجهاز الموتى<sup>(33)</sup>

### الدراسة التحليلية للكناية في شعر شعراء مدينة كنو نيجيريا

تميز الإنتاج الأدبي الشعري لعلماء مدينة كنو بمزايا كثيرة والتي من بينها صور بيانية وبديعية وغيرها من الصور البلاغية مما يبين طول ذراعهم في اللغة العربية وسعة بضاعتهم فيها. فالكناية من الصور البيانية التي كثرت وشاعت في أشعارهم وخاصة في فن المديح الذي شاع بينهم لتمسكهم بالتربية الصوفية أو أقول الطرق الصوفية، إذ كثرت في هذا الجانب المديح النبوي الشريف ، ومن جانب آخر مدح شيوخهم شيوخ الصوفية. لكن الباحث لا يكتفي بالمديح في هذا الباب بل يأتي بأبيات فيها صور الكناية فقط بغض النظر في الفن الذي جاءه بالبيت كما صرح بذلك من أول الأمر. علي سبيل المثال المثال الشيخ يحيى النفاخ :<sup>(34)</sup> الذي تناول في كثير من شعره ظاهرة الكناية . من ذلك قوله:

**ولقد أتيتك لا نذاً متمسكاً بالذيل إذ قد أعوذ الصبر<sup>(35)</sup>**

نرى الكناية في هذا البيت ، في توسل الشاعر بممدوحه الذي يرجو النجاة به ، فالكناية ظاهرة في قول الشاعر " متمسكا بالذيل" وفي قوله " أعوز الصبر" وهما كناية الصفة عن الموصوف تواضعا من الشاعر لممدوحه. فالشاعر معروف بالتواضع للعلمائه رحمة الله عليه

يقول الشيخ الكبيري:

يا ساكن البغداد يا صاحب الإمداد  
يا صاحب الإرشاد والسر والإسعاد<sup>(36)</sup>

فهنا كنى الشاعر بقوله يا سكن البغداد الذي يريد به الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي هو ممدوحه في القصيدة. وقد يستعمل الشيخ ناصر الكبري أسلوب التصريح باسم إنسان آخر ولكنه يكنى بذلك عن نفسه كما كنى باسم أبي بكر في قوله :

**أبا بكر فاشكر قريضي فإني نصحتك فاحذر أن تضع بنيتي  
أقول أبابكر ولكن كناية لنفسي لأني من أساري الكناية**

فالقارئ للبيتين يتبين له حقيقة ما ادعاه الباحث من وجود نوع من الكنايات السالف ذكرها في البيتين وهو في باب الكناية عن الموصوف.

مثال آخر في شعر الشيخ تجاني عثمان: يقول في مدح شيخه الشيخ إبراهيم نياس:

**ذَاقَ أَدْنَى صَحْبِهِ قَدْفَاقَ أَدْوَاقِ الْعِظَامِ  
مُنْتَهَى أَقْدَامِ أَصْحَابِ الْوَلَايَةِ الْفِخَامِ<sup>(37)</sup>**

فقد ورد في البيتين كنايتين أولهما في قوله: "ذاق"، كناية عن العلم والمعرفة وهما كنايتان عن الصفة، والثانية في قوله، "منتهى أقدام أصحاب"، فهي تدل على عظمة الشأن ورفع المكانة لأحبابه.

قال السنكوي

**بما حوت فاتحة الكتاب وما لها من كثرة الثواب  
أن تكشف الأحزان والأتراح وتعتنا السرور والأفراح  
بالألف المفرد باللامين والهاء بعد فاعظفي التمكين<sup>(38)</sup>**

فقول الشاعر: "الألف المفرد بالامين" كناية عن اسم الجلالة الذي هو الله تعالى، فكفى الشاعر اسم الجلالة تعظيماً وإجلالاً. فهي كناية عن نسبة النعت والمنعوت الذي هو الله تعالى.

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحابه الذين جاهدوا ونشروا دينه صلى الله عليه وسلم معه وبعده امتثالاً لأمره ورغبة في ما عند الله تعالى. رضي الله عنهم أجمعين. وبعد: فبعون الله وتمام توفيقه وصل الباحث إلى نقطة الختام للمقال والمعنون ب: " صور من الكناية في الشعر العربي النيجيري: شعراء مدينة كنو نموذج ". وقد تناول المقال مفهوم الكناية وأنواعها ثم طبق ذلك في شعر شعراء مدينة كنو

والله تعالى أسأل التوفيق

**النتائج**

وصل الباحث إلى نتائج من أهمها:

- الثقافة الواسعة التي وصل إليها الكنويين في اللغة العربية وعلومها
- إسهامات جبارة من الكنويين في مجال الأدب العربي النيجيري
- التراث الأدبي النيجيري مليء بالعلوم العربية بصفة عامة والكناية بصفة خاصة
- أن الشعراء النيجيريين لعبوا دوراً فعّالاً في الإنتاجات الشعرية
- في الشعر العربي لعلماء مدينة كنو مجموعة صور بيانية
- في الشعر العربي لعلماء مدينة كنو مواطن جمالية تستحق الإشارات الأدبية فيها
- علماء مدينة من أكثر شعراء إفريقيا انتاجاً في الشعر العربي المتميز

**التوصيات**

يوصي الباحث الدارسين الأكاديميين في نيجيريا وخارجها بالعناية الفعّالة على الإنتاج الأدبي العربي النيجيري ولاسيما فن الشعر، كما يوصي بالتركيز عليه في جمع الرسائل الأكاديمية في الدراسات العليا لإبراز ما أنتجه النيجيريين في مجال الأدب العربي

**الهوامش:**

- <sup>1</sup> - الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، شركة القدس للنشر والتوزيع، ص 268
- <sup>2</sup> - أمين، بكري شيخ "دكتور"، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، ط 1 1982م، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ص 153
- <sup>3</sup> - الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل "أبي منصور"، الكناية والتعريض، د ع ط. مطبعة دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة. 1998م ص 21
- <sup>4</sup> - البيان والبديع، مناهج جامعة المدينة العالمية في مرحلة بكالوريوس
- <sup>5</sup> - الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، ص 270
- <sup>6</sup> - الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل "أبي منصور"، الكناية والتعريض، ص 25-26
- <sup>7</sup> - المصدر نفسه والصفحة
- <sup>8</sup> - الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، ص 270
- <sup>9</sup> - الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل "أبي منصور"، الكناية والتعريض، ص 27
- <sup>10</sup> - المصدر نفسه ص 31
- <sup>11</sup> - عباس، فضل حسن، "أ.د." البلاغة فنونها وأفنانها، علم البان والبديع، ط 11 2007م، دار الفرقان للنشر والتوزيع الأردن، ص 256
- <sup>12</sup> - الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، ص 270-271

- 13 - هذا ري السكاكي ، يوسف بن أبي بكر السكاكي " ت 68-69هـ.
- 14 - الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، البلاغة العربية ، أسسها ، وعلومها ، وفنونها ، ج2، ط1، 1416هـ - 1996م ، دار القلم دمشق، ص 140
- 15 - ديب، محي الدين ، " دكتور" و ، قاسم ، أحمد " دكتور" علوم البلاغة ، البديع والبيان والمعاني ، ط1 2003م المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس ، ص 248
- 16 - المصدر السابق والصفحة
- 17 - الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، البلاغة العربية ، أسسه وعلومها، ج2 ، ص 152
- 18 - الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، البلاغة العربية ، أسسه وعلومها، ج2ص139-140
- 19 - أمين ، بكري شيخ ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، علم البيان ، ص170
- 20 - أمين ، بكري شيخ ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، علم البيان ، ص170
- 21 - ديب، محي الدين ، " دكتور" و ، قاسم ، أحمد " دكتور" علوم البلاغة ، البديع والبيان والمعاني، ص 250
- 22 - الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، البلاغة العربية أسسها، وعلومها ، وفنونها. ج2 ص143.
- 23 - النساء 1
- 24 - هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي المعروف والمكنى بالمتنبي والملقب بشاعر العرب. من أعظم الشعراء على مر العصور ، صاحب كبرياء وشجاعة وطموح ومحباً للغامرات. شاعر حكيم وأحد مفاخر العرب، نادرة زمانه وأعجوبة عصره ، ظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحى للشعراء والأدباء. ولد في الكوفة ونشأ فيها وإليها نُسب. توفي سنة 354هـ - 965م قتيلاً.
- 25 - المرآغي ، أحمد مصطفى ، علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع، ط3 ، 1414هـ - 1993م ، دار الكتب العلمية بيروت ص 306
- 26 - الشيخ أبوبكر عتيق بن خضر بن الحاج أبي بكر بن موسى الكشناوي مولداً والكنوي نشأة وتعلماً وتعليماً. أخذ العلوم عن أكابر شيوخ مدينة كنو على رأسهم الشيخ محمد سلغا SALGA بن الحاج عمر الكشناوي الذي تلقى عنه كثيراً من الفنون والعلوم ، والشيخ أبوبكر الشهير بـ "مَالَمٌ مَجِينَوًا" MIJIN YAWA.
- ألف الشيخ كتباً كثيرة في علوم مختلفة تناول فيها في الغالب الأمور الدينية واللغة العربية والتصوف وتوفي رحمه الله تعالى بمدينة كنو يوم الأربعاء 9 من ربيع الثاني، 1974م بالغاً من العمر أربعاً وستين سنة.
- 27 - راجع عمر، محمد الأمين ، الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان ، ص53
- 28 - المرآغي ، أحمد مصطفى ، علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع، ص 308
- 29 - المسد: ٤
- 30 - المرآغي ، أحمد مصطفى ، علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع، ص 308
- 31 - نفس المصدر والصفحة
- 32 - النساء: ٢١
- 33 - المرآغي ، أحمد مصطفى ، علوم البلاغة ، البيان والمعاني والبديع، ص 308
- 34 - الشيخ الأديب الصوفي المعلم الشاعر الشيخ يحيى بن محمد النفاخ بن آدم الكنوي ولد في سنة 1898م في حارة " شرفطي " بمدينة كنو وتعلم عن فطاحل العلماء في مدينة كنو، تأثر الشيخ يحيى غاية التأثر بأستاذه الوالي سليمان ابن إسماعيل في حياته الثقافية. توفي في ضحى الجمعة 24 من شهر أكتوبر سنة 1954م
- 35 - بيت من قصيدته التي أسماها " التبرية" راجع ديوان شعره نيل البغيا من انتجات الشيخ يحيى ص39
- 36 - الكري، محمد الناصر ، الديوان المبارك المسمى سبحات الأنوار من سبحات الأسرار. ص. 7. ديوان مخطوط.
- 37 - عثمان ، الشيخ تجاني عثمان ، مجموع القصائد الأربع. باب الميمية ص 2
- 38 - عمر ، محمد الأمين ، هدية الأحباب والخلان ص 226

## بلاغة أسلوب الكناية بالتلميح في الحديث النبوي: دراسة وتحليل

إعداد:

الدكتور محمد ثاني محمد بزنن دُد

قسم اللغة العربية بكلية آدم أوغي للتربية أرغنع ولاية كب، نيجيريا

## ملخص المقالة:

تقع المقالة كمحاولة متواضعة في دراسة شعبة من شعاب البلاغة النبوية في ظل الكناية في بعض الأحاديث النبوية بأسلوب التلميح، استضوءت المقالة بالدراسة اللغوية للكناية تعريفاً وخصائص، ثم اطلقت العنان بالاستقراء في الأحاديث المختارة بالدراسة والتحليل للأسلوب الكنائي التلمحي، واستخراج المعاني الضافية والأحكام الذي تترتب منها، ثم الخاتمة المرتب فيها نتائج المقالة مصحوبة بالمرجع والهوامش التي استقت المقالة منها المعلومات. وعلى الله قصد السبيل.

## Abstract:

The article is located as a modest attempt to study a branch of the Prophetic rhetoric in the light of metaphor in some of the hadiths of the prophet in an insinuating manner. The article was illuminated by the linguistic study of the metaphor definition and characteristics. Then unleashed extrapolation in the selected hadith by studying and analyzing the allusive method, and extract the additional meanings and rulings, that follow from them. Then the conclusion in which the results of the article are arranged accompanied by references and margins from which the article derived the information. On the way God intended.

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد.

وبعد:

فهذا الموجز يهدف إلى دراسة بلاغة الأسلوب الكنائي التلمحي في بعض الأحاديث النبوية استقراءً وتحليلاً. ويشتمل على أربع نقاط وخاتمة، حظيت النقطة الأولى والثانية بالدراسة اللغوية للكناية التان تتكونان من التعريفات الأولية. و تكون النقطة الثالثة فيما خصائص الكناية بصفة في أداء المعاني الضافية، حيث ترمي النقطة الرابعة إلى تحليل أسلوب الكناية التلمحي واستخراج موقعه من بعض الأحاديث النبوية الشريفة في تثبيت المعاني والأحكام تثبيتها لا تتردد حوله الشكوك والريب، وتفرعنا للدراسة إلى ما ورد بأسلوب الحث والتعرض، وما بأسلوب التحذير، وكذلك

أسلوب الإرشاد، وخاتمة مع قائمة المراجع والهوامش، يأتي تفصيل ذلك على نحو تال، وعلى الله قصد السبيل.

### النقطة الأولى: المفهوم اللغوي للكناية

في الاستقراء دلالة تثبت بأن الأصل في المعنى الذي وضعه التخاطب العربي أصالة للفظ، هو المرتكز الأساسي تقوم عليه دلالة الاصطلاحية لها عند العدول عن دلالتها الأصلية إلى المعنى الجديدة المستعملة، وذلك ما أوقع المعاجم والقواميس العربية تجتمع في أمر حيناً وتختلف آخر في تحديد مفهوم الكناية على ما يأتي:

-هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره<sup>1</sup>، وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية، أي إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه نحو الرفث<sup>2</sup>،

والغائط<sup>3</sup>. وكما في الحديث النبوي عن أبي هريرة رضي الله عنه: "من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بأير أبيه ولا تكنوا<sup>4</sup>. وفي حديث بعضهم رأيت علجا يوم القادسية<sup>5</sup>، ويقال: تكنى وتحجى أي تستر، من كنى عنه إذا ورى، أو من الكنية، كأنه ذكر كنيته عند الحرب ليعرف، وهو من سعار المبارزين في الحرب، يقول أحدهم: أنا فلان، وأنا أبو فلان، ومنه حديث: "خذها مني وأنا الغلام الغفاري"<sup>6</sup> وكقول علي رضي الله عنه: ( أنا أبو حسين القرم)<sup>7</sup> ومثله قول الشاعر:

وإني لأكنوا عن قذور بغيرها \*\* وأعرب أحيانا بها فأصرح

وقذور اسم امرأة<sup>8</sup>، ونحو: كنى الرجل بأبي فلان، وأبا فلان:

وقد أرسلت في السر أن قد فضحتني \*\* وقد بحث باسمي في النسيب وما تكني<sup>9</sup>

-ومنهم من يعرفها بأنها هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره، من كنى عن الأمر بغيره، يكنى كناية، أي تكلم بغيره مما يستدل به عليه، ويقال: كنى إذا استتر، من كنى عنه إذا ورى، إلى أن قال: فأصل الكنية ترك التصريح بالشيء، وستره بحجاب، مع إرادة التعريف به بصورة فيها ما بحجاب غير ساتر سترًا كاملاً<sup>10</sup>.

هذا وبدقة النظر الاستقرائي يتضح أن مصدر الكناية وجميع مشتقاته لا تعني إلا الستر، أو الدلالة على الصراحة بشيء وإرادة شيء آخر، غير أن بعضها توحى إلى القول بأن يكون في الكلام ما يستدل به على الدلالة المعدول بها، مما يعرف بالقرينة الوضعية.

فالتعريف الأول يقصد إلى توسيع مفهوم نطاق الكناية من حيث الألفاظ، والتراكيب، والأساليب، وكذا الضمائر، حيث عنى بأنها تكلم بشيء وإرادة غيره من المعاني الخفية، وأنه يكنى عن أمر بغيره، مع مقارنته بما يستدل به عليه لدقة مسلكه، مثل كلمتي الرفث، والغائط، وتتابع آثار هذين التعريفين جميع المفاهيم المعجمية

للكناية، بأنها الدلالة على المعاني الثانوية من الألفاظ، حيث إنها عبارة عن التكلم بشيء وإرادة شيء آخر لعلاقة الالتزام بينهما، مستورا مقرونا بما يدل على المعنى المراد، دون غيره في هذا الكلام، وكل ذلك لا يجاوز دلالة الستر للمعنويات أو غيرها، استعظاما، أو ضده، أو استحسانا أو غيره.

وخلاصة القول:

لا تعني لفظة الكناية عند الإطلاق إلا العدول باللفظ عن مدلوله الصريح الأصلي في عرف التخاطب إلى مدلول آخر دقيق المسلك يضبط الفكر عن الالتباس والمغالطات في إدراك المعاني الراسخة، يزول عنها تردد الريب والشكوك لزوما، مع أنه لا يعني ستره، كما لا يعني إظهاره، بل هو مجرد تركه والإعراض عنه، إذ لا يكون المكنى عنه في زي الوضوح يفهمه إلا أصحاب الأذواق السليمة، مثل وضوح المذكور صراحة. ولا بالمستور الذي لا تكاد تنتبه إليه لخفائه إلا خواص الخاصة، وذلك ما يحتم القول عن الكناية بأوضح عبارة أنها كلام لا يعين ظاهره مراد صاحبه إلا باستخدام ملاسبات علمية بلاغية تحدد المقصود وتضبطه.

### النقطة الثانية: المفهوم الاصطلاحي للكناية

تظاهرت عبارات أهل البلاغة وغيرهم حول تحديد معنى الكناية اصطلاحاً إيجازاً وتوسيعاً على نحو تال:

أولاً: حددها كاشف سرها الإمام الجرجاني عبد القاهر بأنها: هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه،<sup>11</sup> نحو قولهم في المرأة المخدومة المترفة التي كانت لها من يكفيها أمرها "نؤوم الضحى" أي هي نومة وقت الضحى ساعة سعي النساء في تجهيز البيت.

الملاحظة: كشف هذا التعريف حقيقة الكناية ببيان أنها تدور حول إرادة المعنى بغير لفظه الخاص به ولكن يذكر معنى آخر من شأنه أن يردف المعنى المراد في الوجود ممكناً فيه المعنى المثبتة مع أدلتها، وأشار إلى أن مزيتها كائنة في إثبات المعنى لا غير، لأنها تثبت المعنى بالدليل والبرهان خلاف التصريح فإن فيه إثبات المعنى من غير دليل، ولا يشك في أن إثبات المعنى مصحوبة بالدليل أبلغ من إثباته مجرداً عنه.

ثانياً: وسلك الإمام السكاكي في تحديدها مسلك إثبات جمود دراسة الكناية وبيان أنها تقوم بساقها على المنطق والفلسفة تعتمد على العقل وحدة الذوق وإحساس، تتركز على النقد والتحليل الأدبي، وقال:<sup>12</sup> إنها ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمينقل



من المذكور إلى المتروك، وذلك لما فيه من إخفاء وجه التصريح، ودلالة مادة "كنى" على ذلك، ولأن مادة (ك، ن، ي) كيفما تركبت دارت مع تأدية معنى الخفاء، مثل: نكى في العدو، إذا أوصل إليه مضار من حيث لا يشعر بها.

هذا ويظهر للباحث من هذا التعريف أن الكناية لفظ له معنى حقيقي يطلق ولم يرد منه ذلك المعنى الحقيقي لاستعماله فيه، والمقصود بالزوم هنا هو مطلق الارتباط ولو بغرف مع جواز إرادة تلك المعنى الحقيقي، والغرض إبراز المعنى في أحسن صورة واضحة، وإيصاله إلى فهم المخاطب بأقرب طريقة وأسهلها، وهي من أبرز مقاييس جودة عمل أدبي.

الملاحظة: في جميع ما سبق ومسألة الكناية في عرف الاصطلاح إنما هي إرادة لازم المعنى وعدم إرادة المعنى بذاته، وغالب ما يصح هذا المعنى الحرفي ويمكن انطباقه، ولكنه على الأحوال هو المعنى المقصود، والضابط في فهمها عدم إرادة المعنى الأصلي، وليس هو كون هذا المعنى ممكناً أولاً، مع أن الغالب يكون ممكناً فيذكر أمر بغير اسمه تحسناً للفظ، أو إكراماً للمذكور، نحو قوله تعالى: **يٰٓأَيُّهَا كٰٔنٰٓسَ اذْكُرُوْا اٰنْفُسَكُمۡ يَوْمَ تُجۡزٰٓءُ كٰٔنٰٓسٌ مِّمَّنۡ لَّمۡ يَكُنۡ لَّهُمْ جِزْيٌ وَّكُنُوْا عٰدِلِيْنَ** **الإنسان.**<sup>14</sup>

ومثل قول الشاعر:

ألا زعمت بسباسة الحي أنني\*\*كبرت وألا يحسن السر أمثالي  
والسر في البيت كناية عن الوقاع.<sup>15</sup> وفي ذلك قال الله تعالى: **يٰٓأَيُّهَا كٰٔنٰٓسَ اذْكُرُوْا اٰنْفُسَكُمۡ** **يَوْمَ تُجۡزٰٓءُ كٰٔنٰٓسٌ**  
**مِّمَّنۡ لَّمۡ يَكُنۡ لَّهُمْ جِزْيٌ وَّكُنُوْا عٰدِلِيْنَ** **الإنسان.**<sup>16</sup> والإفشاء هو ما يكون بين الزوجين من المباذعة،<sup>17</sup>  
هذا وبالجملة لا تجد معنى من هذه المعاني في الأدب الراقي إلا معبراً عنه بلفظ الكناية، إذا المعنى الفاحش متى عبر عنه بلفظ الموضوع له كان الكلام معيباً من جهة فحش المعنى.

وخلاصة القول:

كل التعريفين السابقين توحي بدلالاتها إلى أن الكناية دراسة تحليلية قديمة تكاد تكون في نطاق واحد تصرف فيها عبارات العلماء، وتوسلت بها الدراسات المعاصرة، واستخرجت تعريفاً أليق بالدراسة الأدبية المنهجية المعاصرة، تولى زمامه الإمام أبي الأصبغ<sup>18</sup> حيث قال فيها: "إنها عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، وعن النجس بالطاهر، وعن الفحش بالعفيف إذ قصد المتكلم نزهة كلامه عن العيب، وقد يقصد بالكناية غير ذلك، وهو يعبر عن الصعب بالسهل، وعن البسيط بالإيجاز، أو يأتي للتعمية والإلغاز، أو للستر والصيانة"

والمقصد من مضمونها دراسة الكناية دراسة جديدة أدبية رائعة تكشف عن معانيها الأدبية وصورها البيانية البلاغية، يثبت إنها طريقة أدائية من طرق الفني الجميل، يختارها الأديب للتعبير عما يجول في ضميره من المعاني، ويتفجر في صدره من الخواطر في أحسن صورة فنية رائعة. وسلك هذا المنحى الأستاذ الدكتور أغاك، في كتابه،<sup>19</sup> في دراسته الكناية واستنتاج معانيها في القرآن الكريم لدى الأستاذ عبد الله بن فودي، وديوانه، وكذلك غيره من المحدثين.<sup>20</sup>

### النقطة الثالثة: أقسام الكناية، وخصائصها:

يتبين فيما سبق من دقة تعاريف الكناية على اختلافها أنها لفظ أريد به إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في أصل اللغة فيأتي إلى معنى هي رديفه في الوجود فيومي به إليه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي للفظ عكس المجاز الذي لا بد من لزوم الطرفين، الأمر الذي أثار ضرورة تقسيم الكناية حسب الممكنى عنه إلى أنواع تحليلية تدل على المقصود باستعمالها، وكونها أسلوباً فنياً رائعاً يربي ذوقاً بيانياً مثيراً للهمم في المشاعر إلى محامد، أو حاجزاً عن ضدها. وكان المعتبر لدى الباحث النظر فيها من حيث ورودها في المفردات، والتراكيب في جميع أنواعها، على هدى من القدامى ومحدثين من أهل الشأن على ترتيب آت:

أولاً: ما يكون الممكنى عنه فيها صفة،<sup>21</sup> بمعنى أن يذكر الموصوف وينسب له صفة، ولا تقصد تلك الصفة وإنما المقصود لازمها، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: من حديث أبي موسى الأشعري قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، فلما قفلنا، أشرفنا على المدينة، فكبر الناس، ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن ربكم ليس بأصم ولا غائب، وهو بينكم وبين رؤوس رواحلكم".<sup>22</sup> في الجملة الأخيرة كناية عن صفة قربه تعالى من عباده وذلك يدعوا لسرعة إجابة، ويسعى هذا الاستعمال أيضاً إلى إظهار صورة حسية ملموسة يدركها اللبيب في أسرع لحظة، وتكون أقوى مؤثر يقيني لا يتردد حوله شكوك تفتح لليأس مطمع.

مثل قول الشاعر:

فمساهم وبسطهم حرير \*\* وصبهم وبسطهم تراب

فقوله: فمساهم وبسطهم حرير، كناية عن صفة العز، وفي عجز البيت عن صفة الذل والفقير.<sup>23</sup> ونحو قولهم: حكم على الرجل والمرأة بالرجم، بمعنى أنهما زنيا محصنان.<sup>24</sup> ونحوك جلس الرجل وراء مكتب الرئاسة،<sup>25</sup> لغرض الإشارة إلى انتخابه رئيساً للبلاد.



القريبة: وهي التي تقل فيها اللوازم الذهنية، وتكون العلاقة، أو الملائمة فيها بين الممكنى به والممكنى عنه أمر لا تتدخل فيه وسائط ذوات عدد،<sup>35</sup> والعادة في هذا النوع أن تكون واضحة يسهل إدراك المقصود منها لدى معظم الأفراد، نحو قولهم: فلان ثوبه طويل،<sup>36</sup> وقلنسوته كبيرة، وحذاؤه يتسع القدمين، بمعنى هو طويل القامة، وعظيم الرأس، كبير القدمين، وكلها تفهم منها المراد بسرعة.

البعيدة: وهي ما يتكلف اختصاصها، بأن تضم إلى لازم آخر وآخر، فتلفق مجموعاً وصفاً مانعاً من دخول غير المقصود فيه،<sup>37</sup> وهي تحتاج إلى تأمل وتفكير لكثرة لوازمها الذهنية، أو لكثرة الوسائط التي توصل الممكنى به إلى الممكنى عنه، مما يجعل الانتقال إلى ما هو المقصود بالدلالة بما يختص الأذكىء بسرعة إدراكه، حين يجتهد غير هم أذهانهم للوصول إلى فهمه. نحو: فلان كثير الرماد، فإن كثرتها يستلزم كثرة الإحراق، ويستلزم ذلك كثرة الطبخ والخبز، ومن ثم كثرة الأكلين، ومنه كثرة المضيايف، وذلك يستلزم الكرم.<sup>38</sup>

فعلى ما سبق ذكرهن ذهب جم غفير من أصحاب الشأن من القدامى ومحدثين على أن الكناية تتفاوت حسب لوازمها إلى مراتب:

الأولى: التعريض: وهو إيراد الكلام ليبدل على شيء غير مذكور يعرف بقرائن حالية،<sup>39</sup> نحو قوله عليه السلام: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".<sup>40</sup> تعريض على أن من لم يتصف بذلك ليس بمسلم.

الثانية: التلويح: وهو كلام كثرت فيه الوسائط بين الممكنى به والممكنى عنه، مثل الكناية بكثرة الرماد عن رجل جواد مضيايف.<sup>41</sup>

الثالثة: الرمز: كلام قلت فيه أو تنعدم الوسائط بين الممكنى به والممكنى عنه، وكان فيه نوع خفاء، مثل الكناية عن الغباء والبلادة، بعريض القفا، أو عريض الو ساد. مثل قول الأستاذ بن فودي:

وأيقنت إن لم يرجعوا عن ضلالهم \*\* لتختلفن أسيافهم في الغوارب  
قال أغاكا:<sup>42</sup> رمز الأستاذ باختلاف السيوف في الغوارب، كنية عن كل ما يدخل في جنب الحذر الشديد من الوقوع في ذل بعد عز....

الرابعة: الإيماء والإشارة: الذي يعنى به ما ليس بين الممكنى به والممكنى عنه وسائط كثيرة ولا خفاء، نحو قول أبي تمام:

أبين فما يزرن سوى كريم \*\* وحسبك أن يزرن أبا سعيد<sup>43</sup>

وكان الباحث يرى أن التقسيمات، والتفريعات لظاهرة الكناية كلها راجعة إلى الأقسام الثلاثة، ويعتبرها تفصيل مجملها لا غير، فلذا يكون تركيزه على تلك الأقسام الثلاثة عند دراسته التحليلية، ويتبعها بشيء من التفصيل حسب الاستقرار والذوق. الملاحظة: في تلك الأقسام التحليلية إيحاء لما للكناية من قيم فنية وأثر خلاب، بإبراز المعاني المجردة في صور حسية، كان لها في النفس أثر لا تجده ولا تحس به لو سيق في تعبير صريح، ويتضح كذلك تماما أنها تقوم بتشخيص المعاني، وتجسيد المشاعر والخواطر، ما يكسبها قوة، ويضاعف من تأثيرها في النفوس، وذلك لأن المعرفة الحسية دائما أسبق من المعرفة العقلية الخيالية، فأولى وسيلتها الحواس، وهي تمد الإنسان بالمعرفة عن مظاهر الطبيعة المادية من حولها في سن المبكرة من حياته، على حيث يتأخر إدراكه للمعنويات والمجردات زمنا عن ذلك، ومن ثم فعالم المادة أمس بالنفس رحما، وأقدم لها صحبة، وأكد عندها حرمة، إذا قدمت إليها المعاني، والأفكار المدركة بالعقل، ثم بعد ذلك إلى ما يماثل تلك المعاني والأفكار من مدركات الحواس، فتكون كمن يتوسل إليها بجديد الصحبة بالحبيب القديم، فما أشبهك<sup>44</sup> حينئذ بمن يخبر عن شيء من وراء حجاب، فيشتاق إليه، ثم يكشف عنه الحجاب ويقال لها هو ذا، فتبصره وتجده على ما وصفت.

وأن ما تفعله الكناية من تصوير حسي للأفكار المجردة يقربها من عالم الرسم والتصوير بدرجة كبيرة، ويجعلها تؤثر في النفوس بما تؤثر فيه اللوحات المرسومة. وهذا ما يحقق القول بأن الكناية ليست إلا أسلوبا من أساليب التعبير عن المراد بطريق غير مباشرة، ووسيلة من وسائل إيصال المعاني إلى شغاف القلوب، مثيرا للتفكير العميق، الذي يؤدي كمال التأثير النهيضي إلى المحامد، والحجيز عن ضدها، وهي أيضا من أداة التوسع في أساليب اللغة العربية ذات سمات متعددة، وميادين فضاضة، يكون في معرفتها ظهور الفروق بين الأفراد في الكلام، والإدراك، وأنها من أبداع فنون الأدب التي يختص بها ألي النهى والأحلام في التعبير عما يريدون بطرق جميلة بديعية غير مباشرة.

#### النقطة الرابعة: تحليل أسلوب الكناية بالتلميح في الحديث النبوي:

اختارت البلاغة النبوية أسلوب التلميح الذي تكاد عبارات البلاغيين تتفق على أنه يقع حيث تكون المسافة بين الكلام والمراد به لتوسط اللوازم، وكان المقصود به الإشارة إلى الغير عن بعيد بحكم أدبي راقيا ضاف يتجلى فيه عظمة الذوق السليم والقدرة على الإبداع الفني الجلي، من أجل تجسيد النص إلى أرضية الواقع، حيث يلج المتلقي النص ويغوص فيه بأفكاره وتجاربه وثقافته عن طريق أو الخيال، ويؤثره

على غيره من الأساليب التي تعالج البيان الشرعي تحريضا وتأكيذا وتحذيرا، لما يساعد عليه من زيادة تبيين المعنى وتوضيحه، ويساهم كذلك في تعدد المعاني، مع مزيد شيء التعبيري العاطفي الوجداني باستخدامه، فاتخذه وسيلة يستميل بها النفوس، ويؤلف بها الأفئدة إلى اعتناق كامل لطرف من الرسالة الغراء يكمن في طياتها أحكاما وآدابا وحكما رائعة يمكن الكشف عنها في ثلاث وعشرين حديثا كما يلي:

### أسلوب الإرشاد:

ومن ذلك ما أثر الرسول صلى الله عليه وسلم التعبير به في حديث عائشة عند قوله: " لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار"<sup>45</sup> استعمالا مجازا في شعبة كناية يلمح به إلى عدم أجزاء صلاة من بلغت سن البلوغ مكشوفة العورة، و أن ستر العورة من شروط تمام الصلاة، إذ الغرض من القبول ترتب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء، والمراد به هنا ما يرادف الصحة وهو الأجزاء وحقيقته وقوع الطاعة مجزئة رافعة لما في الذمة ولما كان الإتيان بشروطها مظنة الأجزاء الذي هو القبول عبر عنه بالقبول مجازا وكان عليه الصلاة والسلام يريد بالحائض المرأة التي بلغت سن الحيض، أي التي من شأنها الحيض ليتناول جميع الأنواع، لا من هي في أيام حيضها لأن الحائض لا تصلي بوجهه.<sup>46</sup>

وبهذا الأسلوب يدرك بأنه إذا ثبت الأمر بستر العورة في حالة الصلاة كان كشفها في حالة الصلاة منهيًا عنه تفريعا على أن الأمر بالشيء نهي عن ضده وإذا كان الكشف في الصلاة منهيًا عنه فالنهي يدل على الفساد ومتى قام الدليل على فساد صلاة من صلى مكشوف العورة دل ذلك على أن ستر العورة شرط في صحة الصلاة وذلك هو المقصود،<sup>47</sup> إلا أن من الفقهاء من يشترط فيه الذكر والقدرة، وهو من باب ذكر السبب وإرادة المسبب، إذ القبول من أسباب الأجزاء، كما أن الحيض من أسباب البلوغ. واختار لذلك (الحائض) صيغة اسم الفاعل تستعمل للدلالة على حدوث الحكم ودوام المعنى لصاحبه، مهما ثبتت صفة البلوغ في الزمن المستقبل، وهو أولى من أسلوب الأمر، لأنه يستلزم منه الأمر بستر العورة لزوما ثابتا لا ترتقي إليه ريبية.

ومنه وقوف تلميح عليه الصلاة والسلام نحو النساء المسلمات إلى ما هو أبلغ في التقوى لأهل الإقبال إلى الله بالكلية، بما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنه مع تعدد طرقه وتقارب ألفاظه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن".<sup>48</sup> ومن طريق أم سلمة رضي الله عنها بلفظ: "خير مساجد النساء قعر بيوتهن".<sup>49</sup> يبين بهذا الأسلوب أن ذلك الموطن تنقطع فيه الوسواس

التي تقود إلى الرياء، وما يثير الفتن فييقاع الصلاة فيها شأن أهل الإخلاص، وذلك خير لدى كل عاقلة فلتختره التي تريد لنفسها الخير. وكذا عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات"<sup>50</sup>. ويلمح النص أيضا بدقة تعبيره على ما كان عليه النبي عليه أفضل الصلوات وأشرف التحيات من الخلق العظيم والصفح الجميل والرأفة الشاملة والرحمة لأمته. و أن للرجل أن يمنع امرأته من الخروج إلا بإذنه. مع مراعاة شروط منها أن لا تطيب يشهد عليها ما ورد في حديث أبي هريرة السابق قريبا، "وليخرجن تفلات" أي غير متطيبات، وما عند مسلم من حديث زينب امرأة بن مسعود "إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا"<sup>51</sup> قال ويلحق بالطيب ما في معناه لأن سبب المنع منه ما فيه من تحريك داعية الشهوة كحسن الملبس والحلي الذي يظهر والزينة الفاخرة وكذا الاختلاط بالرجال، مما يصدق العقل السليم على صعوب المحافظة عليه في العصر الراهن، فعليه قال العسقلاني في الفتح معلوم أن كيفية المشاهدة<sup>52</sup> لخروجهن محض مفسدة، إلى أن قال وأنه قد آن حجبهن في البيوت. ومن المؤسف أن تذهب الغيرة الإسلامية والعربية من أولياء أمورهن، فلا يرفعون في ذلك طرفاً، ولا يحركون لساناً. ودلالة التعبير بـ"إماء الله" بكسر الهمزة والمد جمع أمة وذكر الإماء دون النساء تلميح لعلة نهي المنع عن خروجهن للعبادة يعرف بالذوق بالنسبة إلى خروجهن إلى مساجد الله، وهو أوقع في النفس من التعبير بالنساء لو قيل<sup>53</sup>.

ومن لطائف تلميح عليه الصلاة والسلام التعبير بنفي الفعل عن نفسه علما بأن المخاطب اللبيب يتأسى به تماما ويتمسك، في حديث أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا آكل متكئا"<sup>54</sup>. للدلالة على أنه ليس من هديه صلى الله عليه وسلم الأكل في حالة الاتكاء، والمتكئ هو المائل المعتمد على أحد شقيه<sup>55</sup> إما لسبب معنوي يكون بالنفس وهو الكبرياء لأنه من فعل المتعاطمين وأصله مأخوذ من ملوك العجم<sup>56</sup>، وسبب حسي يتعلق بالبدن وهو الضرر الذي ينتج عن الأكل على هذا الوجه أنه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحکم فتحها للغذاء،<sup>57</sup> وأشخص ذلك بالنفي مبالغة في إثبات عدم سنية الأكل في حالة الاتكاء، واختار لتأكيد ذلك اسم الفاعل لما فيه من الإشعار بالحدوث والتجدد، وتجرده عن الدلالة على الأزمنة<sup>58</sup> دلالة على أن الغرض التحذير من الملابس بظاهرة الاتكاء عند الأكل والتلميح بأنه من المهالك، لأن الغالب أن الإنسان إذ كان متكئا كان مطمئنا فإنه يأكل كثيرا هذا هو الغالب وربما يأكل الإنسان كثيرا وهو غير مطمئن وربما يأكل قليلا وهو مطمئن

لكن من أسباب تقليل الأكل ألا يستقر الإنسان في جلسته وألا يكون مطمئناً<sup>59</sup>.  
مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام من حديث المقدام بن المعد بن يكر: "ما ملأ  
بن آدم وعاء شراً من بطنه"<sup>60</sup>.

وما جاء في حديث الشريد بن سويد قال مربي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا  
جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى حلف ظهري واتكأت على إلية يدي، فقال: "   
أنقعد قعدة المغضوب عليهم"<sup>61</sup>.

يعمد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى بيان أن المسلم ممن أنعم الله عليه من خلقه،  
فينبغي أن يجتنب جميع ما يكون سبباً للدمار والهلاك دقه وجله من فعل أو هيئة،  
إذ هي من صفات المتكبرين المتجربين ممن تظهر آثار العجب والكبر عليهم من  
قعودهم ومشيههم ونحوهما،<sup>62</sup> عبر صلى الله عليه وسلم بالغضب المترتب على هذه  
القعدة تلميحا بالانتقام لا محالة بمن كانت هيئة جلوسه هكذا، إذ يلزم ينشأ منها  
الكبر والعجب صفتان يتسبب منهما غضب الله ومقته اللذين من لوازمهما  
العقاب،<sup>63</sup> وهذا دليل على أن هذه الجلسة وما شابهها من خوارم الإيمان والمروءة  
فليتجنبها اللبيب العاقل، وهذا الأسلوب أليق أداة لنكر الشارع عنها، وبيان  
استحقاق من قام بها العذاب من غير من الأساليب في ذا المقام.

وكذا سلك عليه الصلاة والسلام بلطفه على المؤمنين مسلمك الإرشاد والتوجيه إلى  
المفتي أمته أن يدققوا النظر في المسائل ويعمقوا الفكر في عواقبها ويراعوا المصالح  
لفظ أعراض العباد، ويلمح في هذا الأسلوب بأن درع المفاسد مقدم على جلب المنافع  
بما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال: إن امرأتي لا تمنع يد لأمس، قال: "غربها" قال: أخاف أن تتبعها نفسي،  
قال: فاستمتع بها"<sup>64</sup> يعرض عن طريق الكناية على أن زوجته ذات ريبة مطاوعة  
سهلة الأخلاق لمن أرادها لا ترد يده وليس فيها نفور وحشمة عن الأجانب،<sup>65</sup> فأفتاه  
بطلاقها على أصل الدين، ثم أخبر بأن المخوف من الفراق بها متابعة النفس الحريصة  
لها جنس، فحتى لا يتورط الآخر فيما هي عليه أمره بإمساكها قدر ما ينقضي الوتر  
المهالك من نفسه أو ترشد، واستخدم لإظهار هذه المعنى فعل أمر "فاستمتع" يوحي  
بجرس صوته إلى قلة القدر للإمساك والاستمتاع ما تزول متانة العلاقة، وأن استمرار  
معها باسم الزواج، خير للإسلام من يفارقها ويتسافه.

### أسلوب التحريض:

ومنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم يتخذ أسلوب التلميح أداة إرشاد الأمة إلى الجِد  
والعكوف على طلب دقائق العلوم التي تنطوي تحت أصول العلوم فيذكرها لكي



ينتبه العاقل الراغب إلى معرفة تفاصيلها وفروعها نحو ما ورد في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة".<sup>66</sup>

ويتضح من النص أن الحفاظ على الأصول الثلاثة إلا بمعرفة أحكامها الفرعية التي يتبادر الذهن منها إلى فهم شدة تحريض الشارع إلى التشمير في طلب العلم عموماً، ويلزم من فقدان ذلك إلى اندراس العلم والعلماء وعندئذ يظهر الذين لا يعلمون شيئاً ويتكلمون بمقتضى ظنونهم الفاسدة.<sup>67</sup> ولتشخيص ذلك عبر بـ"العلم" يقصد به الذي هو أصل علوم الدين، واللام للعهد الذهني والمراد بـ"آية محكمة" أي غير المنسوخة، أو ما لا يحتمل إلا تأويلاً واحداً إشارة إلى كتاب الله، وخص المحكم بالذكر،<sup>68</sup> لأنها أم الكتاب وأصله ومحفوظة من الاحتمال والاشتباه، فالنكرة عام في الإثبات والمضاد مقدر قبلها. وكذلك قوله: "أو سنة قائمة" أي ثابتة إسناداً بأن تكون صحيحة، أو حكماً بأن لا تكون منسوخة، واختار "أو" للتنويع. وأما قوله: "أو فريضة عادلة" فالمراد بها ما يجب العمل به، مساوية لما يؤخذ من القرآن والسنة في وجوب العمل، يلمح به إلى الإجماع والقياس.

ومن روائع تلميح الرسول تفويض جميع أمره إلى الله تعالى في صور ترى فيها كأنه فارغ حتى عن قدرة بشرية من شدة اعتماده على ربه لغرض تعليم أمته طريق حصول النصر، وأنه الخروج عن النفس والاعتماد على الله سبحانه وتعالى ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال: "اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل".<sup>69</sup>

والتعبير بـ"عضدي" تلميح عن العون والنصير والسلطان أي: معتمدي فلا أعتد على غيرك، دلالة على ما يعتمد عليه ويثق المرء به في الخير وغيره من القوة<sup>70</sup> لأنه عرفاً يلزم من العضد القوة فيتسبب منها الاطمئنان والاعتماد، وذلك غاية في إظهار صورة توكله بالله تعالى، ثم ولإثبات تلك الصورة اختار "أنت عضدي" جملة اسمية يستفاد الثبوت والتمكن، وهو أسما من أسلوب أعتد عليك وأتوكل.

ومنه ما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تنكح النساء لأربع، لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاطفر بذات الدين تربت يداك".<sup>71</sup>

إن الرسول عليه الصلاة والسلام يقصد من هذا النص إظهار مختلف الأغراض الفطرية التي تميل إليها نفوس البشر وتسعى إلى تحقيقها في جميع أنحاء الحياة ومجالها خصوصاً مجال الزواج والناس في اختيارهم الزوجة وتفضيلهم بعض النساء على بعض مختلفون، منهم من يرغب في ذات الغنى الوافر والثروة الواسعة لكي

تعيّنه على مطالب الحياة ومشاق الزوجية ومرافق الأولاد، أو توفر عليه بعض مطالبها الخاصة أو يتمتع في مالها وينعم به،<sup>72</sup> ثم اختار للمسلم العاقل موقفاً رغبه فيه بأنواع الترغيب الظاهرة والملاحظة وهو اعتبار الدين على غيره لأنها ضجيعته، وأم أولاده، وأمينته على ماله ومنزله وعلى نفسها، وأكد بقوله: "فاظفر بذات الدين" أي الإسلام والتقوى،<sup>73</sup> للدلالة على الجِد والتشمير في طلب المأمور به. ثم أتبعه بقوله: "رَبت يداك" وهي كلمة تحتمل في طياتها الحث والتحريض من جانب كما يقال ترب الرجل إذا افتقر وأترب إذا أثرى وأيسر، والعرب تطلق ذلك في كلامها ولا يقصد بها وقوع الأمر.

وآخر<sup>74</sup> تحذير وتهديد بتقدير إن خالفت هذا الأمر وتزوجت بغير ذات الدين. خسرت كل المزايا التي لا تتوفر إلا في المرأة الصالحة من سعادة وطاعة وإخلاص، ووفاء وأمانة، واحترام لزوجها، ومراعاة لمشاعره، وحسن تربية لأولادها، ومحافظة على مال زوجها، وصيانة لعرضها، لأن العرق دساس وللوراثة أثرها. وهو من أساليبه عليه الصلاة والسلام التلميحية التي توحى بها بلاغته الحريصة لصالح الأمة وربط العلاقة الدينية الأخلاقية بين أفرادها، وأسرها على ملازمة الأتقياء، ومصاحبتهم، ودوام مخالطتهم، في كل شيء يستفيد من أخلاقهم، وبركتهم، وطرائقهم، وترك مخالطة الفجار، ولا سيما الزوجة، وياله من أسلوب راع بديع فضفاض المعاني.

ومنه ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من رجل يسلك طريقاً يطلب فيه علماً إلا سهل الله به طريقاً إلى الجنة، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه".<sup>75</sup> إن النص توجه إلى بيان فضل العلم وآثاره الحميدة والترغيب في طلبه بهذا الأسلوب الجذاب المثير للهمم واختار له كلما وجملاً تناسب الحال والمقام يعبر بها، وقال "ما من رجل يسلك طريقاً" قريباً أو بعيداً حسية كانت أو معنوية، وعبر بالنعرة في سياق الإثبات ليفيد عموم أنواع الطريق الموصلة إلى التحصيل،<sup>76</sup> "علماً" ليشمل كل علم وآلته ويندرج فيه ما قل وكثر فأبان أن العلم ساعد السعادة ورأس السيادة والمرقاة إلى النجاة في الآخرة والمقوم لأخلاق النفوس الباطنة والظاهرة فهو نعم الدليل والمرشد إلى سواء السبيل وتقديم الطرفين للاختصاص لأن تسهيل طريق الجنة خاص بالله وغيره في مقابلته كالعدم لأنه في حقه غير مفيد وكذا بالنسبة لسببه فإن غير هذا السبب من أسباب التسهيل كالعدم لأنه أقوى الأسباب المسهلة لسعادة الدارين،<sup>77</sup> فكان القصد من هذا الأسلوب من الناحية البلاغية بيان أن العلم هو

المحرك الأساسي ينهض إلى الأعمال الصالحة المرضية لدى الله سبحانه وتعالى، ومن تأخر وتكاسل عن طلب العلم فإن جميع ما ينتسب إليه من الشرف لا يجعله يقيم به وزنا عند الله، فمن أبطأ به عمله أن يبلغ به المنازل العالية عند الله تعالى، لم يسرع به نسبه، فيبلغه تلك الدرجات، فإن الله تعالى رتب الجزاء على الأعمال، لا على الأنساب، ويظهر به أيضا على شرف العلم وأهله في الدنيا والآخرة ويلمح بهذا الأسلوب على مناط جميع أنواع القواعد، والآداب، والفضائل، والفوائد، والأحكام التي يتوسل به إلى النجاة في العلم. رزقنا الله النافع منه.

### أسلوب التحذير:

من ذلك ما جاء عن الالتفات في الصلاة في حديث أبي ذر رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه".<sup>78</sup> وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال: "هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد".<sup>79</sup> وكذلك أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياك والالتفات في الصلاة فإن الالتفات في الصلاة هلكة فإن كان لابد ففي التطوع لا في الفريضة".<sup>80</sup> وبدقة النظر يدرك أن عبارات الأحاديث مع اختلاف ألفاظها تلمح إلى معان متحدة الأجزاء، وأنه عليه الصلاة والسلام يحرض على إحضار المصلي ذهنه ونيته لمناجاة ربه، ولا يشتغل بأمر دنياه من غير حاجة ماسة لا يجد عنها محيص إذا قام يصلي، فإنه بين يدي الله عز وجل فلا ينبغي له أن يلتفت، لا بقلبه ولا بوجهه إلى غير الله سبحانه وتعالى، أما الالتفات في القلب فهو أن الإنسان يفكر في غير ما يتعلق بالصلاة مثل الهواجس التي تعترى كثيرا من المصلين فإن هذا التفتات في القلب وهو أشد إخلالا للصلاة من الالتفات بالبدن لأنه ينقص من الصلاة حتى إن الإنسان يتصرف من صلاته ما كتب له إلا عشرها أو أقل حسب حضور قلبه<sup>81</sup>، ويحذر فيها عن ارتكاب أسباب رزء ثواب الصلاة، وبين أن ذلك له سبب الهلاك والخسران، واختار للأول أسلوب الكنائي في ظل التلميح (لا يزال الله عز وجل مقبلا) أي مواجهها إليه بالرحمة والغفران، والضمان لقبول صلاته وقضاء حوائجه، إذ يلزم من مفاعلة إقبال بين العبد وربّه الخشوع التام يتسبب منه قبول الصلاة ومنه تحقق الرحمة والغفران، "لا يزال". وللثاني (أعرض عنه) لعدم مواجهة الرحمة وقطعها عنه، وبقوله: (اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد) بنقص الثواب ودرجتها عند الله، وبقوله: (مهلكة) باعتبار كونه سببا لنقصان الثواب الحاصل بالصلاة أو لكونه نوعا من تسويل الشيطان واختلاسه، فمن

استكثر منه كان من المتبعين للشيطان، واتباع الشيطان هلكة أو لأنه إعراض عن التوجه إلى الله، والإعراض عنه عز وجل هلكة.<sup>82</sup>

والغرض من هذا الأسلوب والله أعلم، التنفير عما فيه نقص الخشوع والإعراض عن الله تعالى والتصميم على مخالفة وسوسة الشيطان.

وكذا ما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا فإن لم يأكله أصاب من بخاره"<sup>83</sup>. بصيغة الفاعل أو الماضي والمستثنى صفة "لأحد" والمستثنى منه محذوف، أي لا يبقى أحد منهم له وصف إلا وصف كونه أكل الربا يلمح عليه الصلاة والسلام عن فساد أحوال الناس حتى يتورط الجميع في أكل الربا إما عن طريق مباشر أو العكس، وانتشاره في الناس بحيث أنه يأكله كل أحد "فإن لم يأكله أصابه من بخاره" بمعنى يصل إليه أثره بأن يكون شاهداً في عقد الربا أو كاتباً أو آكلاً من ضيافة آكله أو هديته،<sup>84</sup> أو سكتنا عن النهي عن ملابساتها فيشترك في الإثم فكأنه نزل منزلة الآكل بذلك والمعنى أنه لو فرض أن أحداً سلم من حقيقته لم يسلم من آثاره، وإن قلت جداً. يا له من أسلوب التحذير يقصد به استيقاظ العقول عن الغفلة عن تغيرات الزمان ألا يلهوا عن إدراك محظورات الشرع مع غاية خفائها واشتراك الناس في تعاطيها، أن أكل الربا من الكبائر، متوعد عليه بمحاربة الله ورسوله،

ومنه ما جاء في حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال "بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن" فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: "حب الدنيا وكرهية الموت".<sup>85</sup>

وقف عليه الصلاة والسلام لبيان ما ستصير هذه الأمة من الدناءة والدمار المعنوي والانهييار حتى تتداعى إلى إعدامها بالكلية أمة مختلفة الاعتقادات، متحدة المقصود، تداعى الأكلة الجائعة إلى قصعتهم التي يتناولونها من غير مانع فيأكلونها صفوا من غير تعب،<sup>86</sup> وبين أن ذلك غير ناشئ عن قلة العدد والعدد الحسية بل هم أن ذك كثر بصيغة منتهى الجموع لإظهار القوى الملموسة، وأنهم لقللة شجاعتهم ودناءة قدرهم وخفة أحلامهم، مثل أوساخ السيل الخرم جراء الوهن الناتج من حب الدنيا وكرهية الموت متلازمان فجعلهما كشيء واحد تلميحا إلى ما يدعوهم إلى إعطاء الدنية في الدين من العدو المبين،<sup>87</sup> فهذا من أروع الأساليب في تحذير الأمة الإسلامية عن يجمعوا إلى ما يوهن قوتهم ويفشل جمعهم ويذهب بريحهم حتى يتمكن عليهم

العدو على كثرة، واختار عليه الصلاة والسلام هذا الأسلوب ليلمح إلى مصير هذه الأمة والسبب المؤدي لتلك الدناءة ليأخذ العاقل منهم حذره، وآثر التعبير بالمصدر "غثناء" لإظهار الصورة الخيالية في صورة حسية ملموسة فكأنه يقول كما ترى حالة الغثناء فوق الماء إذا حمله السيل وما يؤول إليه آخر السيل من الوهن والضعف حتى لا ينتفع به أصلاً، فكذلك علوم، وعقول، وأحلام، ومناصب، وجمع المسلمين لا تنفع في شيء من الدين الناجح بجميع أنحاء لأن الجميع مستخدم للحصول على أعراض دنيوية يصطحبها الفرار عن الموت بكل وسيلة، وعن شؤون الآخرة ضعيفي الحال، خفيفي البال، مشتتي الآمال، يتكالبون على الدنيا لا يحركون في الدين ساكناً حتى يكاد العدو يدمرهم تدميراً.

وكما تناول أسلوب التلميح محذراً عن التورط في الشبهة التي تؤدي اختلاط الأنساب وتداخلها وتخل بذلك قاعدة التي جاء الإسلام من أجل تحقيقها وهي حفظ النسب والعرض، ولكن أناط ذلك إلى عدم حل وطء حامل مسبية حتى تضع إذ قد تتأخر ولادتها نحو ستة أشهر بحيث فيستحلقه ويجعله ابناً له ويورثه مع أنه لا يحل تورثه لكونه ليس منه ولا يحل توارثه ومزاحمته لباقي الورثة وقد استخدمه استخدام العبيد ويجعله عبداً يملكه مع أنه لا يحل له ذلك لكونه منه إذا وضعت له مدة محتملة كونه من كل واحد منهما فيجب عليه الامتناع عن وطئها خوفاً من هذا المحذور،<sup>88</sup> بعد أن خالطه جزء منه، لأن ماء الوطاء ينمي الولد ويزيد في أجزائه وفي سمعه وبصره فصار فيه ما هو بعض له،<sup>89</sup> وهدد المتلبس بهذه الظاهرة بإبعاده عن الرحمة والرجم المستمر، ونفي الإيمان عنه "لقد هممت أن ألعنه لعنا ادخل معه في قبره". وبقوله: "لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره حتى يستبرئها بحيضة".<sup>90</sup>

### خاتمة:

هكذا أتت دراسة ظاهرة أسلوب الكنائى التلميحى في الحديث النبوي دراسة تحليلية إلى نهايتها، فبحول الله وقوته وصل الباحث خلالها إلى نتائج كثيرة يمكن تلخيص أهمها فيما يأتي:

إن التلميح من دقائق أساليب التعبير التي يتوسل بها عليه الصلاة والسلام في تبليغ الرسالة الميمونة بكل توضيح المعاني واستيعابها، بما يضيف من معانٍ ضاف في كمال وضوح الحفي من الأحكام الكلامية مما لا يدرك إلا بصفاء القريحة وحدة الذهن وسلامة الفكر والطبع.

وأن لأسلوب التلميح في الحديث النبوي أثره الخاص يتميز به من غيره من إقناع وإمتاع لا ارتياب فيه ولا ظنون تأتي قبل المخبر بالتجوز والغلط في جميع موارده يمارجه إرشاد لطيف، وأدب راقى.

وتبين أن فيه توجيه يسري بلطف إلى أعماق النفوس السليمة، ويثيرها متنهضة للمحامد، أو مثبطة عن القبائح بما يسطع ويثقب ويزكوا منه من جلاله مضامينه مناسبة فطرة البشر وعاداته من اعتبار الأمور بأسبابها، وما توسط فيها قبل النتائج الأخيرة.

وأن أسلوب التلميح الكنائي أشد أثرا وتأثير وأقوى إقناعا، وأوقع في النفس وأعلق بالفؤاد وأكد للمعنى، لما فيه من روعة التعبير وجمال التصوير، وألوان الأدب والتهذيب ما لا يستقل به بيان بشر من تجسيد المعاني وإخراجها في صورة حسية ملموسة يخلق فيها حركة تتلجلج بها، علما بأن الإنسان أسرع قبولا وثقة تامة بكل ما استعمل فيه العقل وتدبره خطوة تلونها أخرى إلى أن أدركه، مما صرح به وقيم عليه البراهين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث لیتم مكارم الأخلاق.

## قائمة الهوامش والمراجع القرآن الكريم

- 2- ابن منظور: لسان العرب، ج:15/ص: 233 وما بعدها، مادة (كنى)، دار الفكر بيروت، 1990م  
قوله تعالى: **يَجْلِبْنَ لِبَاسٍ وَأَنْتُمْ لَكُمْ لِبَاسٌ هُنَّ نِسَائِكُمْ إِلَى الرِّفْتِ الصِّيَامِ لَيْلَةَ لَكُمْ أَجَلٌ** سورة البقرة: الآية: 187. والرفث: كلمة جامعة لما يريد الجل من المرأة في سبيل الإستمتاع. ينظر: المجمع الوسيط: ص: 383. م.س. المعجم الوسيط: ص: 699. م.س
- 3- في قوله تعالى: **يَجْلِبْنَ لِبَاسٍ وَأَنْتُمْ لَكُمْ لِبَاسٌ هُنَّ نِسَائِكُمْ إِلَى الرِّفْتِ الصِّيَامِ لَيْلَةَ لَكُمْ أَجَلٌ** سورة النساء: الآية: 43. الغائط: هو المنخفض الواسع من الأرض، وهو كناية عن التبرز.
- 4- ابن الأثير الكاتب: المثل السائر على أدب الكاتب والشاعر، ج:1/ص: 221. موقع الوراق، المرجع السابق.
- 5- ابن منظور: ج:15/ص: 366. المصدر السابق.
- 6- المرجع السابق ونفس الصفحة.
- 7- المرجع السابق ونفس الصفحة.
- 8- الرازي محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، ص: 499. المصدر السابق.
- 9- العلوي بن حمزة: الطراز. ج:1/ص: 365. دار الفكر بيروت لبنان، دون تاريخ.
- 10- محمود شاعر القطن الدكتور: الكناية مفهومها وقيمتها البلاغية، ص: 8. 1992م. دون مطبعة.
- 11- الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص: 52. تصحيح الشيخ محمد عبده مفتي ديار المصرية. دار الكتب العلمية، بيروت، ط- 1. 1988م

- <sup>12</sup> - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد: مفتاح العلوم، ص: 512. تحقيق د. عبد الحميد هذاوي. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دون تاريخ. بتصرف.
- <sup>13</sup> - سورة الفصلت: الآية: 21.
- <sup>14</sup> - الزمخشري: الكشاف، ج3/ص: 450 وما بعدها، دار الفكر بيروت لبنان، دون تاريخ.
- <sup>15</sup> - ابن أبي الأصبغ: تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر، ج1/ص: 15. موقع الوراق. المصدر السابق.
- <sup>16</sup> - سورة النساء: الآية: 21.
- <sup>17</sup> - الزمخشري: ج1/ص: 514. المصدر السابق.
- <sup>18</sup> - ابن أبي الأصبغ: ج1/ص: 143. موقع الوراق، المصدر السابق.
- <sup>19</sup> - أغاكا عبد الباقي شعيب: أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، ص: 251 وما بعدها. و البلاغة القرآنية لدى عبد الله فودي: ص: 623 وما بعدها.
- <sup>20</sup> - شيخون محمود السيد الدكتور: الأسلوب الكنائي نشأته، وتطوره، وبلاغته. ص: 63. دار الهداية للطباعة والنشر.
- <sup>21</sup> - العسكر أبو هلال، ص: 189. المصدر السابق.
- <sup>22</sup> - أبو عيسى الترمذي: ج3/ص: 154، وما بعدها. دار الفكر بيروت لبنان. 2008م.
- <sup>23</sup> - ركن الدين الجرجان، ص: 1971. المصدر السابق.
- <sup>24</sup> - الشيخون الدكتور، ص: 66. المصدر السابق.
- <sup>25</sup> - ابن الأثير، ج1/ص: 224. المصدر السابق.
- <sup>26</sup> - سورة هود: الآية: 92.
- <sup>27</sup> - الزمخشري: ج2/ص: 289. المصدر السابق.
- <sup>28</sup> - العلوي يحيى، ص: 364، وما بعدها. المصدر السابق.
- <sup>29</sup> - ابن أبي الأصبغ، ج1/ص: 145، وما بعدها. المصدر السابق.
- <sup>30</sup> - الترمذي، ج4/ص: 242 وما بعدها. المصدر السابق.
- <sup>31</sup> - العلوي، ص: 363. المصدر السابق.
- <sup>32</sup> - ركن الدين الجرجاني، ص: 190 وما بعدها، المصدر السابق.
- <sup>33</sup> - سورة الزمر: الآية: 55-56.
- <sup>34</sup> - ابن عاشور، ج10/ص: 168. المصدر السابق.
- <sup>35</sup> - السكاكي، ص: 517، وما بعدها. المصدر السابق.
- <sup>36</sup> - <http://phpthreed.ned.alukh.majles/?=29272>
- <sup>37</sup> - الميداني عبد الرحمن: ج2/ص: 137، وما بعدها. المصدر السابق.
- <sup>38</sup> - الشيخون الدكتور، ص: 76، وما بعدها. المصدر السابق.
- <sup>39</sup> - الصعدي ج3/ص: 156، وما بعدها. المصدر السابق.
- <sup>40</sup> - الترمذي: ج2/ص: 284. المصدر السابق.
- <sup>41</sup> - السكاكي، ص: 514، وما بعدها. المصدر السابق.
- <sup>42</sup> - أغاكا، البروفيسور، ص: 251، وما بعدها. المصدر السابق.
- <sup>43</sup> - ركن الدين الجرجاني، ص: 197. المصدر السابق.
- <sup>44</sup> - المصري عبد الرحمن: فيض الفتاح على حواشي شرح التلخيص. ج3/ص: 225. ط -1. مدرسة والده عباس الأول، القاهرة. 1957م.
- <sup>45</sup> - أبو داود: ج1/ص: 301. (رقم: 641) الطهارة. م. س.
- <sup>46</sup> - الخطابي: ج1/ص: 98. م. س.
- <sup>47</sup> - العراقي أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين: طرح التثريب في شرح التقريب: ج2/ص: 226. دار إحياء التراث العربي، دون عدد الطبعة ومكانها والتاريخ.
- <sup>48</sup> - أبو داود: ج1/ص: 274. (رقم: 565). الصلاة. م. س.

- 49- النيسابوري أبو بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة. ج3/ص:92. الصلاة. المكتب الإسلامي بيروت دون تاريخ.
- 50- البخاري: ج2/ص:6. الصلاة. م. س.
- 51- مسلم: ج1/ص:328. الصلاة. م. س.
- 52- ابن حجر: فتح الباري، ج2/ص:349. م. س.
- 53- ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ج1/ص:197-198م.س.
- 54- أبو داود: ج3/ص:1626. الأظعمة (رقم: 3769). م. س.
- 55- الخطابي: معالم السنن: ج4/ص:242. م. س.
- 56- العيني، أبو محمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج21/ص:44. م. س.
- 57- العسقلاني ابن حجر: فتح الباري، ج9/ص:5415083. م. س.
- 58- العلوي الطالبي: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ج2/ص:22. م.س.
- 59- ابن القيم: عون المعبود وحاشية ابن القيم، ج10/ص:174. م. س.
- 60- العسقلاني بن حجر فتح الباري: ج11/ص:288. م. س.
- 61- أبو داود: ج4/ص:2069. (رقم: 4848). الأدب. م. س.
- 62- ابن القيم: عون المعبود، ج13/ص:135. م. س.
- 63- القاري بن سلطان محمد: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج7/ص:2985. م. س.
- 64- أبو داود: ج2/ص:875. (رقم: 2049). النكاح. م. س.
- 65- الخطابي: معالم السنن، ج3/ص:181. م. س.
- 66- أبو داود: ج3/ص:1261. الفرائض. (رقم: 2885). م. س.
- 67- أبو محمد محمود العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج23/ص:231. م. س.
- 68- القاري علي بن سلطان محمد: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ج1/ص:337. م. س.
- 69- أبو داود: ج3/ص:1139. (رقم: 2633). الجهاد. م. س.
- 70- الخطابي: معالم السنن، ج2/ص:267. م. س.
- 71- أبو داود: ج2/ص:874. (رقم: 2047). النكاح. م. س.
- 72- الخطابي: معالم السنن، ج3/ص:180. م. س. بتصرف.
- 73- الخولي، محمد عبد العزيز بن علي: الأدب النبوي، ص:239. م. س.
- 74- ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف: شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج7/ص:187. مكتبة الرشد السعودية، الرياض، ط- الثانية. 1423هـ-2003م.
- 75- أبو داود: ج3/ص:1577. (رقم: 3643). العلم. م. س.
- 76- ألسلامي، البغدادي، زين الدين عبد الرحمن: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ج3/ص:1016. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط- الثانية، 1424هـ
- 77- العسقلاني: فتح الباري لابن حجر، ج1/ص:160. م. س. بتصرف.
- 78- أبو داود: ج1/ص:400. رقم: 565. الصلاة. م. س.
- 79- البخاري: ج1/ص:150 وما بعدها، الصلاة، باب الالتفات في الصلاة. المصدر السابق.
- 80- أبو عيسا الترمذي: ج1/ص:729. الصلاة، باب الالتفات في الصلاة. المصدر السابق.
- 81- البكري الصديقي الشافعي، محمد علي: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ج8/ص:567. ط 4، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1425هـ/2004م.
- 82- حاشية ابن القيم: بعون المعبود، ج3/ص:125. م. س.
- 83- أبو داود: ج3/ص:1447. (رقم: 3331). البيوع. م. س.
- 84- القاري: مرقاة المفاتيح، ج5/ص:1922. م. س.
- 85- أبو داود: ج4/ص:1838. (رقم: 4297). الملاحم. م. س.



- <sup>86</sup> - ابن القيم: ج11/ص:273. م. س. بتصرف.
- <sup>87</sup> - القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ج8/ص:3366. م. س. بتصرف كثير.
- <sup>88</sup> - النووي: شرح النووي على مسلم، ج10/ص:15. م. س. بتصرف.
- <sup>89</sup> - الرازي الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر: أحكام القرآن، ج3/ص:84. دار إحياء التراث العربي بيروت، 1405هـ.
- <sup>90</sup> - أبو داود: ج2/ص:248. (رقم: 2158) باب في وطء السبايا، المصدر السابق.

## التوجيهات البلاغية في النصوص القرآنية: دراسة وصفية

إعداد:

د. يحيى توين مرتضى

Dr. Yahya Toyin Muritala  
Arabic Unit, Kwara State University

جامعة ولاية كوارا، كوارا، مليتي، ولاية كوارا.

/yahya.muritala@kwasu.edu.ng/ yahtomur@hotmail.com/ Tel: 09018605626ahunsojehun@gmail.com

## ملخص المقالة:

القرآن كتاب الله المحفوظ من الخطأ منزّل على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين ليكون هو الهداية السماوية الأخيرة على العالمين، وعلى العرب المسلمين وغيرهم من المنتميين إلى الإسلام خاصة. وهذا القرآن يهدي ويوجّه جميع الخلق الناطقين إلى جميع الحسنات من خلق وتدين وسلوك وتعبير من حيث الكمالية، والجمال، والرونق، والتركيب الحسن، والبلاغة الموجهة بالنصوص والفهم. لذا، تهدف هذه الدراسة إلى سرد بعض توجيهات القرآن البلاغية اعتماداً على المنهج الوصفي، وإلى إبداء الحجج القاطعة في الإشارة إلى مواقع تلك التوجيهات البلاغية المتأصلة من النصوص القرآنية. هذا، وتكون هذه المجهودات من أجل تفهيم المقاصد النصية في الخطاب القرآني وتأصيل مرجعيته مصدرًا أولاً لكل ما يتصل بالعربية من الدراسات اللغوية القديمة والحديثة. ويستنتج من الدراسة أن للقرآن خصائصه وهدايته وتوجيهاته في أسلوب التقديم والتأخير، وفي الذكر والحذف عند التركيب الكلامي والتماسك في النظم، وفي بعض استشهادات بلاغية في كلام العرب.

الكلمات المفتاحية: القرآن- البلاغة- التوجيهات- النصوص- العربية.

## Abstract:

The Quran which is the Impeccable Glorious Book of Almighty Allah was revealed upon the Last Apostle, leader of all Messengers so as to serve as the last heavenly guidance to the whole world and to the entire Muslims specifically. Thus, the Quran guides and directs the speaking creatures towards all good deeds embedded in morality, religiosity, behaviorism and expressionism in terms of accurate perfection, grace, beautification, good construction and directive rhetorical usage through texts and comprehension. Based on that, the study in this paper aims to highlight some Quranic Rhetorical directives through the adoption of descriptive method and to exhibit conclusive arguments in references to the places of such rhetorical directives which originate from the Quranic texts. Moreover, this effort is being made for the purpose of facilitation in the textual objectives of the Quranic discourse and affirmation of its being the forefront first source for all the segments of knowledge connecting to Arabic like Traditional and Modern Arabic Linguistics. Therefore, the findings in the study affirm that Quran has its unique features, incomparable guidance and systematic directives as in the principles of Advance and Delay, Mention and Omission in word constructions, systematical cohesion and some rhetorical citations in Arabic Language.

Keywords: Quran- Rhetoric- Directives- Texts- Arabic .

**المقدمة:**

البلاغة علم وُضِعَ للعناية التعبيرية بتأدية المعاني الجميلة والجليلة ولغرض التوضيح والبيان والتفهم والتفاهم والتحسينات في الكلام. ولا يدركُ هذا الغرض إلا بعد التحصيل العلمي على كَيْفِيَّةِ تكوين العبارات الصحيحة الفصيحة التي تؤثر في النفوس والقلوب والتي تلائم المقامات والمواقف والأشخاص المخاطبين نظراً لاختلافاتهم المتنوعة وفروقهم الفردية.

هذا، فبهذا العلم تُعرف فصاحة كلام الناطق وفهم المخاطب مع مناسبة المقام من حيث القيام بوفاء المعنى المراد وجمال الأسلوب. وللبلاغة من أجل ذلك مكانة عالية ومنزلة رفيعة بين علوم اللغة العربية ولصلتها بالقرآن التوجيهية إذ لا بدّ لمعرفتها لمن أراد أن يتصدّى لتفسير القرآن، ولمن يسعى للحصول على معرفة الأحاديث النبوية، ويتعرع في علم العقيدة وأصول الفقه.

وتفيد البلاغة في تسهيل معرفة المعاني والأسرار الغامضة في القرآن، كما تكشف عن وجوه إعجازه. والبلاغة هي مخترعة علمية من العلوم اللغوية التي تُنمي القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرديء. ويعين هذا العلم على كَيْفِيَّةِ اختيار المقال المناسب في المقام المناسب، ذلك أنّ البلاغة مستمدة تعليماتها من النصوص القرآنية.

أما هذه الدراسة تعالج مشكلة الجهل عن مصدر علمي لعناصر البلاغة العربية ومحتوياتها فقامت بالإشارة إلى التوجيهات البلاغية المستنبطة من القرآن. ثم تطرقت الدراسة بالعناية إلى توضيح بعض من المقاصد النصية في الخطاب القرآني وتأصيل مرجعيته مصدرًا أولاً لكل ما يتصل بالعربية من الدراسات اللغوية القديمة والحديثة. ويقوم البحث في المقالة بحل مشكلة التأثير القرآني على البلاغة؛ ذلك من خلال بيان إبداعية خصائص القرآن في أسلوب التقديم والتأخير، وفي الذكر والحذف عند التركيب الكلامي والتماسك في النظم، وغير ذلك مما تحتوي البلاغة العربية عليها.

**أسلوب التقديم والتأخير**

**التقديم:** هو خلاف التأخير وأصل في بعض العوامل والمعمولات، ويكون طارئاً في بعضها الآخر<sup>1</sup>، أمّا **التأخير:** فهو مصدر للفعل **أَخَّرَ**، وهو خلاف التقديم، وفي الاستعمال النحوي حالة من التغيُّر تطراً على جزء من أجزاء الجملة، وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل<sup>2</sup>. إنَّ موضوع **التقديم والتأخير** من المسائل التي لفتت عبد القاهر وجذبت انتباهه كونه "ظاهرة لغوية تمتاز بها العربية عن كثير من اللغات فمن سنن العرب، تقديم الكلام، وهو في المعنى مؤخَّر، وتأخيره وهو في المعنى مقدَّم، وهو أسلوب من أساليب صياغة الكلام"<sup>3</sup>.

وهناك تقديم وتأخير في الكلام يزيد حسنه، ويرفع قدره ويسمو بمعناه، ويجعله في درجة عالية من البلاغة- فمثلاً: المبتدأ مكانه أول الكلام، والخبر يأتي بعده مثل: محمدٌ فاهمٌ وقد يتقدم الخبر على المبتدأ لسبب بلاغي؛ فيقال: فاهمٌ محمدٌ . والجملة الفعلية ترتيبها كالاتي: الفعل أولاً، والفاعل ثانياً، والمفعول ثالثاً- وبعد ذلك تكون المتممات للجملة كالحال والتمييز والظرف والجار والمجرور وغيرها. فيقال:- أخذ عليُّ الجائزةَ اليومَ مسروراً- فقد وضعت كل كلمة في موطنها الأصلي. وقد يتقدم كل من الفاعل والمفعول والظرف والحال عن موطنه الأصلي لسبب بلاغي فيقال:

1- عليُّ أخذ الجائزةَ اليومَ مسروراً - بتقديم الفاعل.

2- الجائزةُ أخذها عليُّ اليومَ مسروراً - بتقديم المفعول.

3- اليومَ أخذ عليُّ الجائزةَ - بتقديم الظرف.

4- مسروراً أخذ عليُّ الجائزةَ اليومَ - بتقديم الحال.

ودرس البلاغة يهتمّ ببحث أسباب أسلوب التقديم والتأخير، والنتائج التي تترتب عليها، وكلما كانت الأسباب التي تقدمت لها الألفاظ أو تأخرت مقبولةً ومعقولةً كان الكلام حسناً ومقبولاً.

### أسباب التقديم والتأخير في القرآن:

**1-الاختصاص:** ومن أمثلته قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، فالله وحده أهل العبادة، ومنه وحده نستمد المعونة. وقوله: {خُذُوهُ، فَغُلُوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُوهُ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ}، أولاً ترى أن الجحيم وهذه السلسلة، لن يفلت منهما أبداً العاصي الأثيم. وقوله تعالى: {وَاقْتَرِبِ الْوَعْدَ الْحَقِّ، فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا} فتقديم **شَاخِصَةٌ** على **أَبْصَارِ**، يصورها لك كأن كل صفة أخرى لها قد انمحت، ولم يبق لها سوى الانفتاح الذي يؤذن بالخوف، والذهول معاً<sup>5</sup>.

**2-الاحتفاظ بالموسيقى:** وقلّ في القرآن أن يأتي التقديم للاحتفاظ بالموسيقى في الآية القرآنية، ولزيادة التناسق اللفظي فحسب، ومن ذلك قوله تعالى: {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى، قُلْنَا: لَا تَخَفْ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى}، فالتقديم والتأخير لهذه الصياغة التي يعني بها القرآن، وهي إحدى وسائل تأثيره في النفس، وأصل الجملة "فَأَوْجَسَ مُوسَى فِي نَفْسِهِ خِيفَةً"

**3-مراعاة نظم الكلام:** عدّ ابن الأثير قوله تعالى: {وَأَيُّ لَيْلٍ نَسَلَخَ مِنْهُ النَّهَارُ، فَإِذَا هُم مَّظْلُمُونَ، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ، حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ} من التقديم والتأخير، قائلاً: "فقوله:

{القمر قَدَرناه منازل}، ليس تقديم المفعول به على الفعل من باب الاختصاص، وإنما هو من باب مراعاة نظم الكلام، فإنه قال: {الليل نسلخ منه النهار}، ثم قال: {والشمس تجري}، فافتضى حسن النظم أن يقول: {والقمر قَدَرناه منازل}، ليكون الجميع على نسق واحد في النظم<sup>6</sup> أي أن تبدأ الجمل كلها بالأسماء المتناسبة.

**4-تقديم الوسيلة، قبل طلب الحاجة:** يتقدم بعض المعطوفات والصفات على بعض، كما يتقدم السبب على المسبب، في قوله سبحانه: {إياك نعبد، وإياك نستعين}، فتقدمهم العبادة على الاستعانة، تقديم للوسيلة، قبل طلب الحاجة، وذلك أنجح في توقع حصولها، وقوله سبحانه وتعالى: {وأَنْزَلنا من السماء ماء طهورًا، لنحْيى به بلدة ميتًا، ونسقيه مما خلقنا أنعامًا، وأناسي كثيرًا}؛ فتقدم ذكر البلدة الميتة، لأن في حياتها حياة الأنعام، فمن نباتها تأكل وتنمو، وتقدم الأنعام على الأناسي، لأن في حياة تلك حياة هؤلاء؛ ولهذا قدمت التوبة، على الطهارة، في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}، وقَدَّمَ الإفك على الإثم في قوله سبحانه وتعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} (7: 45). ويسمى هذا التقديم أيضًا التقديم للسببية - بمعنى أن المقدم سبب في المؤخر فيُقَدَّم عليه.

**5-تقديم الكلمة لتقدمها في الزمن، أو العمل:** كما في الآيات التي ورد فيها ذكر الأنبياء وكتبهم، فإن بعضهم يتقدم على بعض، بسبق زمنه، كقوله تعالى: {وأَنْزَل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان} (3: 4)، وقوله تعالى: {يَأْيِهَا الَّذِينَ آمَنُوا اركعوا واسجدوا...}، وقوله تعالى: {يَأْيِهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ، وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ، وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ، وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}.

**6-وللترقي من العدد القليل إلى الكثير:** ويسمى أيضًا التقديم بالذات - أي لأن اللفظ المقدم يستحق التقديم لذاته، كتقديم الواحد على الإثنين، والثلاثة على الأربعة وغيرها، وذلك كما في قوله تعالى: {فَانكحُوا ما طاب لَكُمْ من النساء؛ مثنى، وثلاث، ورباع} (4: 3)، وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَم ما في السموات وما في الأرض، ما يكون من نجوى ثلاثة، إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر، إلا هو معهم أينما كانوا، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة، إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (58: 7).

**7-ولتقديم الكثير على ما دونه:** ولهذا قدّم السارق على السارقة في قوله تعالى: {والسارق والسارقة، فاقطعوا أيديهما، جزاء بما كسبا، نكالاً من الله، والله عزيزٌ حكيم} لأنَّ السرقة في الذكور أكثر. والأزواج على الأولاد، في قوله تعالى: {يَأْيِهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ من أَوْجِكم وَأَوْلادكم عدوًّا لَكُمْ فاحذروهم، وإن تعفوا وتصفحوا، وتغفروا،

فإنَّ الله غفور رحيمٌ؛ لأنَّ العداوةَ في الأزواج أكثر منها في الأولاد<sup>7</sup>. وقُدِّمَتِ الأموالُ على الأولاد، في قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} (64: 15)؛ لأنَّ الأموالَ أكثرُ فِتْنَةً من الأولاد<sup>8</sup>، كما قُدِّمَتِ في الآية الكريمة: {المال والبنون زينة الحياة الدنيا}. ولكنه عند ذكر الشهوات، قدم النساء والبنين عليها، فقال: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ، وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ، مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ، وَالْأَنْعَامِ، وَالْحَرْثِ، ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَاللَّهُ عِنْدَ حَسَنِ الْمَأْتَبِ} (3: 14).

**8- ولشرف المقدم وعلو رتبته:** ولهذا قدّم اسمه تعالى في قوله سبحانه: {يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}، وقوله تعالى: {وجعلنا ابن مريم وأمه آيةً}، أمّا قوله تعالى: {وجعلناها وابنها آيةً للعالمين}؛ فلأنَّ الكلام السابق كان حديثاً عنها<sup>9</sup>. ومثال التقديم للتشريف وارتفاع المنزلة في قوله تعالى: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدَّ لهم جنَّاتٍ تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم} سورة التوبة: 100. فذكر الله المهاجرين قبل الأنصار لبيان علوِّ درجة المهاجرين الذين كانوا أكثرَ جهاداً في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم<sup>10</sup>. ومن التقديم للتشريف أيضاً قوله تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِماً} سورة الأحزاب: 35. فقد ذكر الرجال قبل النساء في كل ما سبق لما يقوم به الرجل من أعمال في السلم والحرب لا تستطيع المرأة لضعفها أن تقوم بها مما يجعله أحق بالتقديم منها<sup>11</sup>. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الأحزاب: {وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً} سورة الأحزاب: 35. فالميثاق الغليظ معناه: العهد القوي- وقد خصَّ الله هؤلاء الرسل الخمسة بالذكر بعد لفظ "النبيين" لأنهم أولو العزِّ الذين تحملوا من الأذى والمشاق أكثر مما تحمَّله غيرهم. وقدّم محمداً صلى الله عليه وسلّم على الأربعة الباقين عليهم الصلاة والسلام تعبيراً عن منزلته السامية ومرتبته العالية فهو سيد الأنبياء وأشرف رُسُلِ الله أجمعين<sup>12</sup>.

**9- وللإشارة إلى ما هو أدل على القدرة:** ذلك كما في قوله سبحانه وتعالى: {والله خلق كل دابةً من ماء، فمنهم من يمشي على بطنه، ومنهم من يمشي على رجلين، ومنهم من يمشي على أربع} (24: 45).

**11-تقديم ضمير المخاطبين على الضمير العائد على الأولاد:** في قوله سبحانه وتعالى: {ولا تقتلوا أولادكم من إملاق، نحن نرزقكم وإياهم} (6: 151) وفي موضع آخر، تقدم الضمير العائد على الأولاد، وتأخر ضمير المخاطبين في قوله تعالى: {ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم} (17: 31). ولعلَّ السَّرَّ في ذلك أنَّه في الآية الأولى يخاطب آباء مملقين، بدليل قوله من إملاق، فكان من البلاغة أن يسرع فيعد هؤلاء الآباء بما يغنيهم من الرزق، وأن يكمل ذلك وعدهم برزق أبنائهم، حتى تسكن نفوسهم، ولا يجد القلق سبيلاً إليها. أما في الآية الثانية فالخطاب للأغنياء، بدليل قوله خشية إملاق، فإنه لا يخشى الفقر إلا من كان غنياً، إذ الفقير منغمس في الفقر، فكان من البلاغة أن يقدم وعد الأبناء بالرزق، حتى يسرع بإزالة ما يتوهمون من أنَّهم بإنفاقهم على أبنائهم، صائرون إلى الفقر بعد الغنى، ثم مضى يكمل طمأنينتهم فوعدهم بالرزق بعد عدة أبنائهم به<sup>13</sup>.

**12-التقديم للتبرك:** كقوله تعالى: {شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم} سورة آل عمران: 18. فقد تقدم لفظ الجلالة على الملائكة وأهل العلم للتبرك به أولاً.

**13-التقديم للتعظيم:** قوله تعالى: {إنَّ الله وملائكته يصلُّونَ على النبيِّ يا أيُّها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً} سورة الأحزاب: 56. فقد ذكِرَ لفظ الجلالة أولاً تعظيماً له.

**14-التقديم للإشارة إلى السبق:** أي لأنَّ المقدمَ أسبق في الوجود- كتقديم الأب على الإبن والأستاذ على التلميذ، ومن ذلك قوله تعالى: {يا أيُّها النبيُّ قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنينَ عليهنَّ من جلابيهنَّ ذلك أدنى أن يُعرفنَ فلا يُؤذَّينَ وكان الله غفوراً رحيمًا} (سورة الأحزاب: 59). فتقديم الأزواج على البنات لسبقهن للبنات، وتقديمهما على نساء المؤمنين، لأنَّ أزواجه وبناته عليه الصلاة والسلام قدوة لنساء المسلمين فينبغي أن تتحقَّق فيهنَّ القدوة أولاً<sup>14</sup>. وقد يكون السبق من ناحية الإنزال أي أنَّ المقدم نزل أولاً من عند الله وتلاه ما بعده كقوله تعالى: {إنَّ هذا لفي الصحف الأولى؛ صحف إبراهيم وموسى} (سورة الأعلى: 19)، وقوله: {...وأُنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان...} (سورة آل عمران: 3)، فصحف إبراهيم نزلت قبل صحف موسى- والتوراة نزلت قبل الإنجيل- وبعدهما نزل القرآن على رسول الله محمد عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام<sup>15</sup>. وقد يكون السبق من ناحية الوجوب والتكليف- أي أنَّ المقدم يجب البدء به بتكليف من الله تعالى كقوله سبحانه وتعالى:

{إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله...} (سورة البقرة: 158)، فتقديم الصفا على المروة يفيد البدء منها في السعي- ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "تبدأ بما بدأ الله به".

**15-الكثرة والقلّة:** ومن التقديم للكثرة والتأخير للقلّة قوله تعالى: {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه، ومنهم مقتصدٌ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير} (سورة فاطر: 32). فقد أفادت الآية الكريمة أن الله تعالى أكرم الذين اصطفاهم واختارهم من عباده بحفظ كتابه- والذين يحفظون الكتاب الكريم ثلاثة أصناف: صنف كثرت سيئاته وهم كثيرون فذكروا أولاً "فمنهم ظالمٌ لنفسه" وصنّف خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وهم أقل ممن سبقهم فذكروا ثانياً "ومنهم مقتصدٌ" وصنّف غلبت حسناته سيئاته وهم أقل الثلاثة عدداً "ومنهم سابق بالخيرات" فذكروا ثالثاً، وقول الله: {بإذن الله} يفيد أن الوصول إلى هذه المرتبة صعب المنال، وأنه بتيسير الله تعالى وتوفيقه- وقد روي أن عمر رضي الله عنه قال وهو على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له".

**16-تقديم القريب على البعيد:** وقد يُراعى التقديم وترتيب الألفاظ للقرب والبعد- أي يُقدّم القريب على البعيد كقوله تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} (سورة الحج:27). أذّن: فعل أمر يراد به الوجوب- وماضيه: أذّن، ومضارعه: يُؤذّن- ويأتوك: فعل مضارع مجزوم بحذف النون في جواب الأمر- ورجالاً: حال، أي: مُشاةً، ومفردة: راجل-، وعلى كل ضامر- أي: راكبين والضامر: البعير الضعيف الذي ضمّر من كثرة المشي وطول السفر. من كل فجٍّ عميقٍ: أي من كل مكان بعيد- وجمع فجٍّ: فجاج. وحيث جردت العادة أن يأتي المشاة من زوار بيت الله من الأماكن القريبة والراكبون من الأماكن البعيدة قدّم الله المشاة "رجلاً" لقربهم على الركبان "وعلى كل ضامرٍ لبعدهم"<sup>16</sup>. وقيل إنّ تقديم "المشاة" لعظيم ثوابهم وارتفاع منزلتهم لكثرة متاعبهم وتحملهم، ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: وددت لو حججت راجلاً- فإنّ الله قدّم الرجالة على الركبان في القرآن، فدلّ ذلك على أنه فهم من التقديم في الآية الفضل فالمعنيان محتملان في الآية<sup>17</sup>.

**17-التناسب والانسجام:** ومن دواعي التقديم والتأخير المحافظة على انسجام الأسلوب واستمراره على نسق متزن- ينشأ عنه إيقاع حسن يتأثر به كل من يسمعه ويتمثل هذا الانسجام على أحسن وجوهه في أسلوب القرآن الكريم الذي يسمعه غير العرب فينجذبون إليه ويتأثرون به، وقد يكون سبباً لاعتناقهم الإسلام وهجرهم الشرك. ومن أمثلة ذلك تقديم خبر كان على اسمها في قوله تعالى: {.....لَمْ يَلِدْ وَلَمْ



**يُؤَلِّدُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** (سورة الإخلاص: 4)، فقد تأخر اسم كان وهو "أحد" لتنتهي آخر آية في السورة بحرف **الدال المقلقل** فتنسجم بذلك مع الآيتين السابقتين عليها، ويكون للسورة كلها هذا الإيقاع المميّز الذي يجعلها خفيفة على اللسان وسهلة على الأذان وميسرة الحفظ، خصوصاً لغير العرب والأطفال والصبية من العرب<sup>18</sup>. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة النجم: **{أُم لِلإِنسَانِ مَا تَمْنَى، فَلله الآخرة والأولى}** (سورة النجم: 24 و 25)، ففي الآية الثانية تقديمان: تقديم الجار والمجرور لإفادة التخصيص- وتقديم الآخرة على الأولى لتختتم الآية بالألف المقصورة، فيتحقق الانسجام والتناسب بينها وبين الآيات التي سبقتها والتي جاءت بعدها- مما يجعلها خفيفة على اللسان والأذن. ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى من قصة موسى عليه السلام مع فرعون في سورة طه: **{فأوجس في نفسه خيفةً موسى... قالوا آمنا بربِّ هارون وموسى}** (سورة طه من: 67- 70)، فقد تأخر "موسى" في الآية الأولى وهو فاعل وتقدّم عليه الجار والمجرور والمفعول لأجله- كما تأخر في الآية الثانية، ووقع بعد "هارون" وهو أفضل من هارون عليهما السلام- وذلك لأن مجموعة الآيات التي وردت ضمنها الآيتان السابقتان ختمت بالألف المقصورة- فكان تأخير "موسى" في الآيتين السابقتين ليتهاً الانسجام بينهما وبين الآيات المتقدمة والآيات التالية.

وهكذا نرى القرآن الكريم، لا ينهج في ترتيب كلماته سوى هذا المنهج الفني الذي يقدم ما يقدم، لمعنى نفهمه وراء رصف الألفاظ، وحكمة ندرتها من هذا النسج المحكم المتين.

وبعد: فهذه نماذج من التقديم والتأخير، ليست على وجه الحصر، وإنما للاستشهاد بها على روعة نظم القرآن وعلو بلاغته وسموّه على كلام الناس وأساليبهم بهذا النظم المحكم وتلك البلاغة المعجزة التي تجلت في جميع سوره وآياته، بل في وضع حروفه من ألفاظه، وألفاظه من جملة، وجملة من تراكيبه.

## الذكر والحذف في القرآن

### أ- الذكر:

يذكر القرآن ما يذكره، مما يبدو أنّ السياق يجيز حذفه، عند ما يكون في هذا الذكر تثبيت للمعنى، وتوطيد له في النفس، ويكون في ذكره فضلاً عن ذلك معان لا يستفاد إذا حذف؛ فمما ذكر فيه المسند إليه قوله تعالى: **{قل هو الله أحد، الله الصمد}**، ذكر اسم الجلالة في الجملة الثانية ليستقر في النفس مرتبطاً بخبره، وليفيد بتعريفه وتعريف الخبر أنّ وحده السيد الذي يقصد إليه، عند اشتداد الخطوب،

وفضلا عن ذلك نرى في الأسلوب هذا التناسق الموسيقي؛ الذي يفقد إذا حذفنا لفظ الله، برغم ما في الكلام مما يدل عليه. ومن ذلك قوله تعالى: {يسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً}. ألا ترى في ذكر الروح، وارتباطها بخبرها، ما يثبت معنى الجملة في نفسك، ولا يشئت أركانها في فؤادك، فيذكر لك ما يتحدث عنه صراحةً، ولا يدعك تلتتمسه من الكلام. وإن شئت فاحذف كلمة الروح من الجملة، وانظر أتعجب المعنى في الجلاء والاستقرار مثله عندما تذكر.

ومن هذا الباب قوله تعالى: {وما تلك بيمينك يا موسى؟ قال: هي عصاي} وذكر البلاغيون أن ذكر المسند إليه هنا للرغبة في إطالة الكلام، وتلذذاً بهذه الإطالة، هذا التلذذ الذي دفع موسى إلى أن يتحدث بما لم يسأل عنه، فقال: {.....أتوگأ عليها وأهش بها على غنمي، ولي فيها مآرب أخرى}.

### ب- الحذف:

1- **يحذف الفاعل** من الجملة عندما تدل عليه قرينة واضحة، فيصبح كالمتعين الذي تنصرف إليه النفس أول وهلة، كما تجد ذلك في قوله تعالى: {كلا إذا بلغت التراقي، وقيل من راق، وظن أنه الفراق} (75: 26 و 27)، فالحديث في ذكر الموت، ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا النفس، وإذا نظرنا إلى الآيتين الكریمتين اللتين حذف الفاعل منهما، وهما قوله تعالى: {.....وما نرى معكم شفعاءكم، الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء، لقد تقطع بينكم، وضل عنكم ما كنتم تزعمون} (6: 94)، وقوله تعالى: {ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين} (12: 35)، وجدنا ذكر الفعل في الجملة الأولى مغنياً عن ذكر فاعله، فالمراد أن التقطع حل بينهم مكان التواصل، فكأنه قيل: لقد تمّ التقاطع بينكم، وفي الجملة الثانية أغنى ذكر ليسجننه، بما فيه من أدوات التوكيد عن ذكره، وكان المجيء بتلك الجملة مصوراً لما حدث من هؤلاء القوم، ومعبراً عما كان من أمرهم، وهم يتشاورون في أمر يوسف، فقد قلبوا وجوه الرأي بينهم، ثم بدا لهم في عقولهم أمر، عبروا عنه بقولهم: ليسجننه، فكانت الآية حاكيةً لما حدث، مصورة له.

2- **ويحذف المبتدأ** عند ما يكون ذكر الخبر المتصف بصفة، كأنه يشير إلى هذا المبتدأ، وكأما بلغ من الشهرة بهذا الوصف مبلغاً يغني عن ذكره، كما تجد ذلك في قوله سبحانه: {كتاب أحكمت آياته، ثم فصلت، من لدن حكيم خبير}. ومن ذلك قوله سبحانه: {وما أدراك ماهية، نارٌ حامية} (101: 11)، وتأمل الفرق بين هذا الأسلوب الموجز وبين أن يقال: "وما أدراك ماهية، هي نار حامية" من الإسراع إلى ذكر النار، بعد أن أثار الشوق بالسؤال عنها، وعلى ذلك قوله تعالى: {وما أدراك ما الحطمة، نار

الله الموقدة} وقوله تعالى: {صم بكم عمي فهم لا يرجعون}(2: 18) فما دام في معرض الحديث عنهم، ليس في حاجة إلى إعادة ذكرهم.

3-ويحذف الخبر عندما يقوم دليل في الكلام عليه، فيكون ذكره كاللغو، وقرأ قوله تعالى: {واللآئي يئسن من المحيض من نسائكم، إن ارتبتم، فعدتهن ثلاثة أشهر، واللآئي لم يحضن، وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً}(4: 65)، فالصمت عن الخبر، وعطف اللآئي لم يحضن على اللآئي يئسن، مؤذن باتحادهما في الخبر. وتأمل حذف الخبر في قوله تعالى: {أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه، فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله، أولئك في ضلال مبين}(39: 22)، أولا ترى في حذف الخبر ما يشير إلى أن عقد الموازنة بين من هو على نور من ربه، ومن هو قاسي القلب مظلمه، لا تستسيغه النفس، حتى في معرض الإنكار.

4-ويحذف الفعل إذا وقعت جملته جواب سؤال، فيكون في ذكر الفاعل إسراع بذكر المسؤول عنه، بعد أن فهمت النفس الفعل المسؤول عنه، واستقر أمره في الفؤاد، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: {قل: كونوا حجارة أو حديدًا، أو خلقًا مما يكبر في صدوركم، فسيقولون: من يعيدنا؟ قل: الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم، ويقولون: متى هو؟ قل: عسى أن يكون قريبًا} (17: 50 و51) ومثله قوله تعالى: {ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض، وسخر الشمس والقمر، ليقولن: الله فأنى يؤفكون}(29: 61). وحذف الفعل في باب التحذير، مثل قوله تعالى: {فقال لهم رسول الله: ناقة الله وسقياها} (13: 91) يشير إلى أن هذا المفعول المذكور منهي عن المساس به، بأي نوع من أنواع الأذى، ففي حذف الفعل تعميم، لا يتأتى إذا ذكر فعل بعينه. وحذف فعل القول في الجمل القرآنية الآتية: {وعرضوا على ربك صفاً، لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة}، أي فليل لهم: لقد جئتمونا؛ وقوله تعالى: {ويوم يعرض الذين كفروا على النار، أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا}، أي فيقال لهم: أذهبتم طيباتكم، وقوله تعالى: {ووصينا الإنسان بوالديه حسناً، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم، فلا تطعهما}، أي وقلنا له "إن جاهداك....." هذا الحذف يصور ما حدث، ولما كان ما حدث هو أنهم عرضوا على الله صفاً، ثم سمعوا هذا التأنيب، فكان القول مضمراً في الواقع، فأضمر في الجملة المعبرة عنه؛ وعلى هذا النسق نرى قوله تعالى: {ويوم يعرض الذين كفروا على النار، أذهبتم طيباتكم}، فإنهم عرضوا، فسمعوا، فالقول مضمّر كذلك.

6-ويحذف المفعول، عندما يكون المراد الاقتصار على إثبات المعاني، التي اشتقت منها الأفعال لفاعلها، من غير تعرض لذكر المفعولين، فيصبح الفعل المتعدّي كغير

المتعدي، ومن أمثلة هذا الحذف، قوله تعالى: {قل هل يستوي الذين يعلمون؛ والذين لا يعلمون}، إذ المعنى أيستوي من له علم ومن لا علم عنده، من غير أن يقصد النص على معلوم. وقوله تعالى: {وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا}، وقوله تعالى: {وأنه هو أغنى وأقنى}، فالمعنى هو الذي منه الإضحاك والإبكاء، والإماتة، والإحياء، والإغناء، والإقناء، فالغرض هنا إثبات الفعل للفاعل.

7- ويحذف المفعول بعد فعل المشيئة بعد لو، وبعد حروف الجزاء، حذرًا من التكرار كما في قوله سبحانه وتعالى: {ولو شاء الله لجمعهم على الهدى}، أي: "لو شاء الله جمعهم لجمعهم على الهدى".

8- ويحذف المضاف كثيرًا في القرآن؛ لأغراض شتى، تفهم من هذا الحذف، وقد أحصى عز الدين بن عبد السلام في كتابه: الإشارة إلى الإيجاز، ما حذف من مضافات في القرآن الكريم. مثاله قوله تعالى: {ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء، صم بكم عمي، فهم لا يعقلون}، فأصل الجملة ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع، ثم حذف المضاف وهو داعي، رفعًا لشأنه، في اللفظ، عن أن يقرن بهذا الذي ينعق بما لا يسمع، وبقي المراد وهو أن هؤلاء الكفار صم بكم عمي فهم لا يعقلون.

9- وحذف الصفة: في قوله سبحانه وتعالى: {أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر، فأردت أن أعيبها، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا}، فقد حذفت الصفة بعد سفينة، إذ المراد بها السفينة الصالحة، لدلالة الآية على هذه الصفة، فإن عيب السفينة لا يخرجها عن أن تكون سفينة، وقد أوحى إلينا هذا الحذف، بأن الملك ينظر إلى السفينة المعيبة، كأنها فقدت حقيقتها.

10- حذف جواب القسم: وكثيرًا ما يحذف جواب القسم في القرآن كقوله تعالى: {والفجر وليال عشر، والشفع والوتر، والليل إذا يسر، هل في ذلك قسم لذي حجر، ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد} وقوله تعالى: {ق، والقرآن المجيد، بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم، فقال الكافرون: هذا شيء عجب! أئذا متنا وكنا ترابًا ذلك رجع بعيد}، وقوله تعالى: {والنازعات غرقًا، والناشطات نشطًا، والسابحات سبحًا، فالسابقات سبقًا، فالمدبرات أمرًا، يوم ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة}. فجواب القسم في ذلك كله محذوف يفهم من السورة التي ورد فيها هذا القسم، وإن في هذا الحذف بعث النفس على التفكير، لتهتدي إلى الجواب، وتظل النفس تتبع هذه الآيات، يتلو بعضها بعضًا، تستوحي منها هذا الجواب، الذي لا بد أن يكون شيئًا عظيمًا يقسم عليه الله، وإذا أنت تتبعت آيات

السورة رأيتها حديثاً عن البعث، وتعجباً من منكره، مما يؤذن بأن هذا القسم وارد لتأكيد، وأنه سيكون لا محالة، أو لا ترى في حذف هذا الجواب دلالة على مثوله في الذهن لشدة ما شغل النفس، واستأثر بعقيق تفكيرها، يوم نزل القرآن مؤكداً مجيء اليوم الآخر.

### الاستشهادات البلاغية من النصوص القرآنية

1- ما ظاهره أمرٌ وباطنه زَجْرٌ<sup>19</sup>: في مثل قوله صلى الله عليه وسلم "إذا لم تستحي فافعل ما شئت"<sup>20</sup>، ومثال ذلك كثير في النصوص القرآنية كقوله تعالى: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ}<sup>21</sup>، وقوله جَلَّ وَعَلَا: {وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ}<sup>22</sup>. فالمقصود القرآني في الآيتين المذكورتين وغيرهما ليس مبنياً على الطلب ولا على الأمر بل على الزجر والمعنى عدم الرضى معهم.

2- المدح يراد به الذم فيجري مَجْرَى التَّهْكُمِ والهَزْلِ: العرب تفعل ذلك فتقول للرجل تَسْتَجْهَلُهُ: يا عاقل، وللمرأة تَسْتَقْبِحُهَا: يا قَمَر. وفي القرآن: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}<sup>23</sup>، والمقصود من وراء المدح المراد به الذم هو "التهكم"<sup>24</sup> والتوبيخ<sup>25</sup>، فقد قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: أي لست بعزيز ولا كريم<sup>26</sup>. وكذلك في قول الله عزَّ وجلَّ: {إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ}<sup>27</sup>، فالمقصود بالمدح المراد به الذم في تلك الآية الواردة في سورة هودٍ استهزاء أعداء الله بنبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام، لقول "ابن عباس وميمون بن مهران وابن جريج وابن أسلم وابن جرير يقولون ذلك أعداء الله على سبيل الاستهزاء قبحهم الله ولعنهم عن رحمته وقد فعل"<sup>28</sup>.

3- من استعارات القرآن: قوله تعالى {وإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ}<sup>29</sup>، وقوله تعالى: {لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا}<sup>30</sup>، وقوله تعالى {وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ}<sup>31</sup>، وقوله تعالى: {وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ}<sup>32</sup>، وقوله تعالى: {فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ}<sup>33</sup>، وقوله تعالى: {كَلِّمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ}<sup>34</sup>، وقوله تعالى: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ}<sup>35</sup>، وقوله تعالى: {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}<sup>36</sup>، وقوله تعالى: {وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ}<sup>37</sup>.

4- التجنيس: وهو أن يُجانِسَ اللَّفْظُ اللَّفْظَ فِي الْكَلَامِ، والمعنى مختلف<sup>38</sup>، كقوله عزَّ وجلَّ: {فَأَدَلَى دَلْوَهُ}<sup>39</sup>، وقوله: {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ}<sup>40</sup>، وقوله تعالى: {وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ}<sup>41</sup>.

5- الطباق: وهو الجمع بين ضديْنِ<sup>42</sup>، كما في الخبر عن سيّد البشر صلى الله عليه وسلم: "حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَالنَّارُ بِالشَّهَوَاتِ"<sup>43</sup>، و"الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا"<sup>44</sup>، و"خيركم من يُرَجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وشركم من لا يرجى خيره، ولا يؤمن

شُرِّه<sup>45</sup>. ومثاله كثير في القرآن العظيم، فمن ذلك قوله تعالى: {فَلْيُضْحِكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا}<sup>46</sup>، وقوله تعالى: {تَحَسَّبُهُمْ جَمِيعًا وَقَلُوبُهُمْ شَتَّى}<sup>47</sup>، وكما قال عز من قائل: {وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ}<sup>48</sup>.

6- الكناية عما يُسْتَفْبِحُ ذكره بِمَا يُسْتَحْسَنُ لَفْظُهُ: كما في قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ"<sup>49</sup>- أي لا تُحَدِّثُوا فِي الشُّوَارِعِ فَتَلْعَنُوا. وقد استخدم القرآن الكناية كثيرا، ومن ذلك قوله تعالى: {أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَايَةِ}<sup>50</sup>، فكنى عن الحدث. وقال تعالى: {فَأْتُوا حَرَّتِكُمْ أَيَّ شَيْئٍ شِئْتُمْ}<sup>51</sup>، كما في: {فَلَمَّا تَغَشَّاهَا}<sup>52</sup>، فكنى عن الجماع في الآيتين.

### الخاتمة:

كان من الثوابت العلمية أن القرآن يهدي ويوجّه جميع الخلق الناطقين إلى جميع الحسنات من خلقٍ وتديّنٍ وسلوكٍ وتعبيرٍ من حيث الكمالية، والجمال، والرونق، والتركيب الحسن، والبلاغة الموجهة بالنصوص والفهم. والغرض المرمى إليه في ذلك يتمثل في التوجيهات والإرشادات والإفهام والتفهم لأوامر الله ولإدراك مقاصد الشريعة والمطالب التشريعية من الأحكام والأسباب والمسببات والشروط وغير ذلك. ولا ريب أن القرآن اعتنى بالبيانات اللازمة والتشبيهات المناسبة والأساليب العربية التوضيحية والتمثيلات القصصية لإقناع البشر عما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم وعن مسؤولياتهم تجاه ربهم ودينهم.

ولا يدرك هذا الغرض إلا بعد التحصيل العلمي على كيفية تكوين العبارات الصحيحة الفصيحة التي تؤثر في النفوس والقلوب والتي تلائم المقامات والمواقف والأشخاص المخاطبين نظراً لاختلافاتهم المتنوعة وفروقهم الفردية. هذا، وإذ تفيد البلاغة في تسهيل معرفة المعاني والأسرار الغامضة في القرآن، كما تكشف عن وجوه إعجازه، فالدراسة عن بعض التوجيهات البلاغية أثارت الفوائد العلمية في هذا البحث. ذلك أن البلاغة هي مخترعة علمية من العلوم اللغوية التي تُنمي القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرديء. وتعين البلاغة على كيفية اختيار المقال المناسب في المقام المناسب، وهي كذلك تستمد تعليماتها من النصوص القرآنية.

استنتجت الدراسة في البحث بتوضيح بعض من المقاصد النصية البلاغية في الخطاب القرآني وتأسيس مرجعيته مصدراً أولاً لكل ما يتصل بالعربية من الدراسات اللغوية القديمة والحديثة. إضافة إلى ذلك، ساهم البحث في المقالة بحل مشكلة التأثير القرآني على البلاغة؛ ذلك من خلال بيان إبداعية خصائص القرآن في أسلوب التقديم

والتأخير، وفي الذكر والحذف عند التركيب الكلامي والتماسك في النظم، وغير ذلك مما تحتوي البلاغة العربية عليها.

## الهوامش والمراجع

- <sup>1</sup> - محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية (بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت)، ص183.
- <sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 9.
- <sup>3</sup> - علي أبو القاسم غول، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم (دار الفكر الإسلامي، د.ت)، ط1، مج3، ص: 192.
- <sup>4</sup> - شخص بصره فتح عينيه وجبل لا يطرف.
- <sup>5</sup> - من بلاغة القرآن، ص 112.
- <sup>6</sup> - نصر الله بن محمد بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (المطبعة البهية، 1312هـ)، ص179.
- <sup>7</sup> - من بلاغة القرآن، ص 116.
- <sup>8</sup> - المرجع نفسه.
- <sup>9</sup> - المرجع نفسه.
- <sup>10</sup> - الدكتور فتحي عبد القادر فريد، فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1404هـ- 1984م) ط2، ص 54.
- <sup>11</sup> - المرجع السابق، ص 55.
- <sup>12</sup> - المرجع نفسه.
- <sup>13</sup> - من بلاغة القرآن، ص 117.
- <sup>14</sup> - فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، ص 55.
- <sup>15</sup> - المرجع السابق، ص 56.
- <sup>16</sup> - المرجع السابق، ص 58.
- <sup>17</sup> - يحيى العلوي، الطراز (د.م، د.ت)، ج2، ص56 وما بعدها.
- <sup>18</sup> - فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، ص 62.
- <sup>19</sup> - الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، ص308
- <sup>20</sup> - هو حديث صحيح أخرجه أبو داود في سننه 4797، وابن أبي شيبة في مصنفه 25348، والبزار 2835، وأبو نعيم في الحلية 370/4، والبيهقي في الآداب 147.
- <sup>21</sup> - سورة فصلت: 40
- <sup>22</sup> - سورة الكهف: 29
- <sup>23</sup> - سورة الدخان: 49
- <sup>24</sup> - التهكم أي السُّخْرِيَّة sarcasm, irony, mockery, ridicule etc.
- <sup>25</sup> Scolding, rebuke, tongue-lashing, reprimand, reprehension etc.
- <sup>26</sup> الإمام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (2001م-1422هـ)، تفسير القرآن العظيم، بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، المجلد الرابع، ص184.
- <sup>27</sup> - سورة هود: 87.
- <sup>28</sup> - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، مج2، ص594.
- <sup>29</sup> - سورة الزخرف: 4.
- <sup>30</sup> - سورة الشورى: 7.
- <sup>31</sup> - سورة الإسراء: 24.
- <sup>32</sup> - سورة التكوير: 18.
- <sup>33</sup> - سورة النحل: 112.
- <sup>34</sup> - سورة المائدة: 64.

- <sup>35</sup> سورة الدخان: 29.
- <sup>36</sup> سورة مريم: 4.
- <sup>37</sup> سورة الأعراف: 154.
- <sup>38</sup> الثعالبي، فقه اللغة، ص 380.
- <sup>39</sup> سورة يوسف: 19.
- <sup>40</sup> سورة الواقعة: 89.
- <sup>41</sup> سورة الرحمن: 54.
- <sup>42</sup> الثعالبي، فقه اللغة، ص 382.
- <sup>43</sup> أخرجه مسلم في صحيحه 2822/1.
- <sup>44</sup> أخرجه أبو نعيم في الحلية 52/7.
- <sup>45</sup> عن أبي هريرة، رواه الترمذي في سننه 2263.
- <sup>46</sup> سورة التوبة: 82.
- <sup>47</sup> سورة الحشر: 14.
- <sup>48</sup> سورة الكهف: 18.
- <sup>49</sup> حديث حسن، رواه أبو داود 267، وأحمد 2715، وابن ماجه 328.
- <sup>50</sup> سورة النساء: 43.
- <sup>51</sup> سورة البقرة: 223.
- <sup>52</sup> سورة الأعراف: 189.



## دور الرحالة العرب في توطيد العلاقات الاقتصادية والسياسية بين السودان الغربي وشمال إفريقيا من خلال القرون الوسطى

إعداد:

الدكتور سليمان صالح الإمام الحقيقي

قسم الآداب والعلوم الإنسانية، كلية التعليم المستمر، جامعة بايرو كنو.

alimamsolihucollege@gmail.com/080 3411 9791

### ملخص البحث:

احتل السودان الغربي، مكانة هامة ومرموقة، ضمن مناطق بلاد السودان القديمة، وكانت منطقتة واسعة النطاق، وممتدة الجوانب، وذاتعة الصيت، بكيانها الإنساني والقومي، وذلك قبل دخول الإسلام إليها وبعده. وكان يعمرها أجناس مختلفة، وأفخاذ متضادة، وعناصر متعددة، فضلا عن سكانها الأولين من الزنوج. وقد اشتهرت هذه المنطقة لدى الرحالة العرب القدامى أمثال: البكري، وابن بطوطة، وابن خلدون، والقلقشندي وغيرهم، حتى كانوا يطلقون اسم بلاد السودان، على جميع إفريقيا الغربية، فحتى يعرف نهر النيجر باسم نيل السودان.<sup>1</sup> ولقد تبوأَت هذه المنطقة مكان الصدارة بين أشكالها، من المناطق السودانية القديمة، لظواهرها الطبيعية، المتهدئة، ومناجمها الذهبية الغالية، ومراكزها التجارية الرائجة، وغيرها مما جعلت صداها دويةً رنَّتْ إلى أسماع الأجانب من العرب وغيرهم، فأخذوا ينسلون إليها من كل صوب وحذب، ليشهدوا منافع لهم فيها، بغض النظر عن حواجزها الطبيعية، والتي تتمثل في صحرائها الكبرى. وتكمن أهم دوافع البحث في محاولة كشف الغطاء عن منشأ العلاقة بين الدولتين والنتيجة الإيجابية المثمرة التي تمخضت هذه العلاقة. كما أن الهدف الأساسي في البحث يتبلور في تسليط الأضواء على روح الاحتكاك التجاري و السياسي السليمة التي جمعت هاتين الدولتين على هدف إنساني موحد دون أن تشوب هذه الروح شائبة القومية والعنصرية. فعليه سينهج الباحث في البحث المنهج التاريخي والاستقرائي التحليلي والذي يسعى من خلاله إلى الحصول على نتيجة مفادها أن الإنسانية ومقوماتها لاتعرف الجنس واللون واللغة ولا الحواجز الطبيعية بين البشر أجمعين.

### ABSTRACT

Western Sudan has occupied an important and high position among the regions of the old cities of Sudan. It covered before and after the advent of Islam, a wider range of land, and was known for its national and humanitarian values. Apart from the negroes, who were the first settler, the region was inhabited by various tribes and ethnicities. The region was so famous to the ancient Arab travelers like Al-Bakri, IbnBatuta, Ibnkhalidun, Galqashandi, and the likes, to the extent that they gave the

name "The cities of Sudan" to all the cities and regions of West Africa, such as they also called "River Niger", The "Nile of Sudan". The region assumed the first position among the regions of the ancient Sudan, because of its cool natural phenomenon, precious Gold mines, and profit-yielding commercial centers. All these made it news spread to the Arabs and others and has also resulted in their mass troops to the region from every quater, in order to take their benefits, without considering its natural hurdle that manifested in the great Sahara desert. The researcher intend in this paper to portray the relationship between Western and northern Sudan by giving the reader a clear picture of that relationship concerning cultural, social, economical, and political aspects of life. The researcher will confine the discussion into economics and politics, hence this paper is divided into two sub-topics: (i) The concept of the term "Western Sudan" (ii) Economical and political relationship between Western Sudan and North Africa.

### مقدمة البحث:

شهدت منطقة السودان الغربي تطورا ملموسا، خلال ألف سنة مضت، خلال ألف سنة مضت، ونشاطا باهرا وملحوظا في كافة مجالات الثقافة، والحضارة، والاقتصاد، والسياسة والاجتماع، والمدد الاسلامي، وكانت جذورها إمتدادا من إطار الرحلات العربية، من شمال إفريقية إليها، فظلت بتلك التطورات جزءا لا يتجزأ من العالم الاسلامي. ولذا كان من الصعوبة بمكان للباحث أن يُعطيَ القارئ في هذا البحث كلّ معلوماتٍ كانت أكثر قوةً وثباتاً، عن العلاقات الإنسانية بين السودان الغربي وشمال إفريقيا، قبل دخول الإسلام إليه وبعده. فظواهر الصلات القربي وروابط العلاقات الانسانية والقومية، التي كانت ولا تزال تربط بين السودان الغربي وشمال إفريقيا قبل الاسلام وبعده، تعد من أكبر بصمات الرحلات العربية إليها في القرون الوسطى. فكل ما يحاول الباحث هنا من تصوير دقيق للصلات القربي بين السودان الغربي وشمالها، وبخاصة في بعديها السياسي والاقتصادي، ماهو إلا لتوضيح الشكل والصورة التي اتخذتها تلك الأواصر الإنسانية بكافة جوانبها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما كان مدعاة اهتمام الرحالة العرب من الشمال والمغرب الأقصى إلى الرحلات المتعددة صوب السودان الغربي والتي تمخضت عنها نتائج إنسانية متعددة، فأهمها: قيام الدول والممالك، والامارات ذوات الإسلامية الصبغة، على غرار سابقتها في شمال أفريقيا و المغرب الكبير، والأندلس. وعلى ضوء هذه المعطيات تحمل هذا البحث على عاتقه بلورة ظاهري الاقتصاد والسياسة فقط من بين تلكم الأواصر الإنسانية. وتحتوي المقالة بعد المقدمة على عرض النقطتين على النحو التالي"

- المفهوم الموجز للسودان الغربي

- التواصل الاقتصادي والسياسي بين السودان الغربي وشمال إفريقيا.

. وتحتوي المقالة بعد المقدمة على عرض النقطتين على النحو التالي:

المفهوم الموجز للسودان الغربي.

التواصل الاقتصادي والسياسي بين السودان الغربي وشمال إفريقيا.

### ● مفهوم السودان الغربي وموقعه الجغرافي:

اتفق معظم الباحثين القدامى والمحدثين في أن ضرب المفهوم والتاريخ الموجز، لأي بقعة من البقاع المعمورة، أو لمنطقة من المناطق المكتشفة، يساعد الإنسان على تصورها وتقريب أبعادها المختلفة، والمتباينة الأطراف. ثم يساعد كذلك على الاتصال بين شعوبها، وأقاليمها ومدنها، والكشف عن معادنها وطبائعها، وأجناسها ولهجاتها، بشكل أكبر وضوحاً وأكثر تصديقا إلى العقل و إلى التصور، كما يقرب البعاد من الأحداث والوقائع وملابساتها ومتعلقاتها، والتي لها صلة قوية وربط شديد بالمنطقة إلى العقل وإلى الأذهان. ولذلك كان في ود الباحث أن يعطي القارئ المفهوم الشامل عن هذه المنطقة والذي يكون أكثر قوة وثباتاً، ليتمكن له الربط بين أشكال متشابهة، أو عدة أشياء متماثلة، أو غير متماثلة، متقاربة أو متباعدة، بعضها عن بعض في صورة الكشف والايضاح.

وعلى هذه الشاكلة يضطلع الباحث بالجهد المضني لتحديد السودان الغربي كما حدده بعض الباحثين في بعدين: البعد الزماني والمكاني. فالقرن السابع و الثامن الهجري الذي بلغت فيهما الرحلة العربية أوج مجدها، وكان بداية انطلاق تحول جديد للرحلات العربية الموجهة إلى المغرب الأقصى والأوسط والسودان الغربي، وهو الفيحاء التي تحددت عليها معالم هذا البحث من بين تلكم القرون الوسطى، وبعبارة أخرى هي التي تزامنت عليها مجريات هذه الرؤية كالبعد الزماني، أما ما يمس جانب البعد المكاني، تشير المقافت المقالة أن هناك مصطلحات ثلاثة ذوات جغرافية أطلقها علماء الجغرافيا والمؤرخين العرب القدامى على البلاد الواقعة في الصحراء الكبرى الساحل وهي:

1\_ **بلاد السُّودان**: أطلقه عدد غير قليل من العرب والجغرافين الرحالة على تلك المنطقة غير أنهم يختلفون في حقيقة مدلول هذا المصطلح فمنهم من يعنى بهذا المصطلح جميع البلاد الإفريقية المعروفة لديهم والمشهورة. ومنهم من يقصد به غربي إفريقيا. وفوق ذلك كان بعضهم يطلقونها على شعوب أجنبية غير شعوب إفريقيا كالهند وغيرها.<sup>2</sup> وأضف إلى ذلك أن بعض العرب قد يسمون هذه المنطقة أيضا ببلاد (التكرور) وذلك على حد قول محمد بلو في ذلك

"إن هذا الاسم (التكرور) علم على الاقليم الغربي من الجوب السوداني وهـذا الاسم شائع في الحرمين ومصر والحبشة ، ومندرسفي محله حتى لايعرفه أهل هذه البلاد أصلا وإمّا ينقلونه من الحجاج الذين سمعوه بالحرمين ومصر.<sup>3</sup> ويضيف الدكتور صالح حسين رؤيته إلى ذلك بقوله: "إن مصطلح بلاد السودان يغطي منطقة واسعة في القارة الافريقية تحد بالصحراء شمالا والغابات الاستوائية الكثيفة جنوبا وشرقا تمتد إلى حدود مرتفعات الحبشة وغربها بالمحيط الأطلنطي"<sup>4</sup>

**2\_ السودان الغربي:** أطلق المؤرخون القدامي هذا المصطلح على النصف الغربي لبلاد السودان. وإلى ذلك يشير أحدالمؤرخين أحد المؤرخين: "وجدنا أن جميع البلاد الواقعة فيما وراء الصحراء الكبرى جنوبا وغربا حتى المحيط إلى حدود الكنغو، كانت تسمى في التاريخ القديم بالسودان الغربي". وفي ذلك يقول أحد المؤرخين مانصه: فإنه يعنى "السودان الغربي مصطلح يطلق على منطقة واسعة ضمت كل الأراضي الواقعة جنوب الصحراء الكبرى والممتدة إلى بحيرة تشاد وجبال الكمرون شرقا كمايشمل منطقة نهر السنغال غربا إلى المحيط الأطلس جنوبا".<sup>5</sup>

### 3\_ غرب أفريقيا\_ أو أفريقية الغربية \_ أو بلاد غرب أفريقيا

هذا مصطلح جديد أطلقه مؤخرا المستعمرون الغرب الأجنب على هذه المنطقة بعد تكالب الاستعمار عليها وضرب سيطرة نفوذه على خيامها ومعدنها وأهلها. وبعبارة أدق كان هذا المصطلح بالنسبة لهم عبارة عن مجموعة الدول والممالك التي تقع في النصف الغربي من بلاد السودان.

يستنتج مما سبق أن المصطلح الأول كان أعم وأكبر من حيث الساحة والشمول والاتساع من المصطلحين الثاني والثالث غير أنهما يعنى الثاني والثالث كانا متساوين ومتجانسين تقريبا من حيث الساحة والاتساع. أما المنطقة التي تجري هذا البحث على محيط صدورها وأرض حقولها فهي التي تقع ضمن المصطلح الأول من تلكم المصطلحات الثلاثة السابق ذكرها، وبالتحديد فإنها هي جميع الأراضي أو البلاد الواقعة فيما وراء الصحراء الكبرى جنوبا وغربا حتى المحيط الأطلنطي إلى حدود الكنغو وجبال الكمرون شرقا وتمتد إلى نهر السنغال غربا وإلى المحيط الأطلس جنوبا. هذا من جانب التحديد الجغرافي، أما من جانب المفهوم لهذه المنطقة بغض النظر عن الفوارق الجوهرية التي تطرق اليها من بين تلكم المصطلحات الثلاثة، والتي كادت تكون بمثابة المفاهيم الدقيقة للسودان الغربي، إلا أنها تحتاج إلى تأطير

دقيق وتعريف جامع ومحدد للسودان الغربي مع استعراض الآراء النيرة والرؤى الحصيفة من الجغرافيين والمؤرخين والرحالة العرب العظام تجاهه. يقول صاحب دائرة المعارف:

" إن السودان اسم علم يطلق على الأراضي الشاسعة من إفريقيا المحصورة بين الصحراء وخليج غينيا وحوض نهر الونجو وهو ثلاثة أقسام: السودان الشرقي والسودان الأوسط والسودان الغربي أما السودان الشرقي فهو المعروف بالسودان المصري وهو يمتد من جنوب مصر إلى منابع النيل عند خط الاستواء. ومن النيل إلى البحر الأحمر ما عدا الحبشة ومن النيل إلى وادي من السودان الأوسط. وأما السودان الأوسط فهو المحصور بين دارفور ونهر الكنغو والصحراء ونهر النيجر شرقا وشمالا وجنوبا ويندرج تحته أربع ممالك: مملكة وادي ومملكة بورنو ومملكة سكوتو ومملكة الأدمواة. لكن السودان الغربي فليس فيه أمم ذات عصية سهل على الفرنسيين الاستيلاء على القسم الأعظم من وليس فيه حكومة مستقلة سوى جمهورية ليبيريا"<sup>6</sup>

وإذا ألقى القارئ نظرة فاحصة على رؤية فريد وُجدي حول مفهوم السودان عامة، والسودان الغربي خاصة، يجد أنه لم يأت بشيء ذي بال بالنسبة لمفهوم السودان الغربي، وتحديد الجغرافي، بين تقسيماته الثلاثة، ولعل ما أدى إلى ذلك هو عدم تحديد معين للمناطق التي يطلق عليها السودان الغربي والسودان الأوسط لتداخل بعض تلك المناطق في بعضها جغرافية أو لنتيجة الاختلاف الجوهرية الذي وقع بين المؤرخين والجغرافيين العرب فيما يطلق عليه السودان الغربي والسودان الأوسط من المناطق التي وقعت فيما بين دار فور ونهر الكنغو والصحراء الكبرى ونهر نيجر شرقا إلى ما يعرف شمالا وجنوبا بين مملكة أهير ونهر بنوي.

أما مفهوم السودان الغربي كما أسفر عنه الواقع التاريخي فهو جميع تلك البلاد الإفريقية الواقعة في غرب إفريقيا ووسطه مثل غانة ومالي وسنغي وكانم وبرنو وولايات الهوسا ومملكة يربا. فهذه البلاد كلها هي التي تمتد من حدود الصحراء الكبرى شمالا إلى ما يعرف بنطاق الغابات الوسطى جنوبا ومن تلال الحبشة شرقا إلى المحيط الأطلنطي غربا.<sup>7</sup>

ومن هنا تأتي محاولة العلامة الإلوري في تعريف هذه المنطقة تعريفا واضحا ودقيقا على الرغم من تداخل بعضه في بعض من حيث المفهوم والتحديد وذلك في قوله: "وإذا ضربنا صفحا عن التحديدات السياسية والتقسيمات الاستعمارية وجدنا أن جميع البلاد الواقعة فيما وراء الصحراء الكبرى جنوبا وغربا حتى المحيط إلى حدود

الكنغو، كانت تسمى في التاريخ القديم بالسودان الغربي وعليه كتب الأولوفمن أمثال البكري وابن خلدون والتمبكتي والسعدي<sup>8</sup> وتأسيسا على هذا فإن السودان الغربي الذي تسبح هذه الورقة في فلكه اصطلاح عام يراد به من حيث المفهوم الجغرافي والتاريخي مملكة مالي وغانة وسنغي وكانم وبرنو وولايات الهوسا. فهذه المناطق كلها هي التي رحل إليها الرحالة العرب القدامي في القرون الوسطى من أمثال البكري وحوقل، وابن بطوطة ومحمد الحسن الوزان وغيرهم، وتعتبر رحلاتهم مغامرة شاقة من حيث إكتشاف إظهارها المعرفي ومضمونها الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي

### ● التواصل الاقتصادي والسياسي بين السودان الغربي وشمال إفريقيا

ليس من السهولة تحديد بداية العلاقات الاقتصادية والسياسية بين السودان الغربي وشمال إفريقيا بوجه خاص وبين بلاد المغرب العربي والشرق بصفة عامة. فمعظم المراجع العربية القديمة التي بأيدينا تشير بجلاء إلى أن أول العلاقات الإنسانية القديمة والقائمة في إفريقيا الشمالية ترجع جذورها إلى جهود دولة الفينيقيين التي قامت على ساحل سوريا ولبنان، والقرطاجيين الذين بنوا مدينة القرطاجنة بالقرب من مقام تونس. وإلى الرومانيين الذين قاوموا الفرس واليونان مقاومة شديدة فغلبوهم. فهذه الغلبة هي التي أتاحت لهم الإمكانات الواسعة على أن أجازوا إلى إفريقيا الشمالية ثم ظهرت بينهم وبين سكان إفريقيا من البربر والزنوج المناوشات والخصومات المتعددة والتي دامت بينهم لمدة حوالي مائة وعشرين عاما قبل أن أخذ البربر لواء النصر والغلبة عليهم فحاصروهم حصارا عنيفا لمدة طويلة إلى "أن وقعت الهدنة التي وفد إليه عتون من ملوك إفريقيا على ملك الروم الأعظم ملك مقدونيا وأسكندريا قبل الميلاد".<sup>9</sup> وتؤكد لنا بعض المراجع التاريخية القديمة أن هؤلاء الأمم قد دخلوا إفريقيا سنة 146 قبل الميلاد وكانوا رجال فتح وتجارة وحضارة ومدنية وصناعة وسياحة وفوق ذلك أنهم أساتذة العالم أجمع في السياسة والعمرائية وكانوا يحملون من بلادهم أنواع الأنسجة المختلفة والمتنوعة من الملابس واللآلئ والنحاس إلى إفريقيا الشمالية ويعودون بالذهب والعبيد والعاج وريش النعام إلى بلادهم.<sup>10</sup> وهكذا فتحو أبواب طرق التجارة بين السكان الأولين في إفريقيا قبل أن يلي دور التجارة دور السياسة الغاشمة والظالمة. ونضيف إلى ذلك أن بعض المراجع التاريخية تؤكد لنا أن هؤلاء الأجانب لما تم فتح طرق التبادل التجاري بينهم وبين أهل إفريقيا الشمالية بالشكل الذي وصفه المسعودي باسم التجارة الصامتة.<sup>11</sup> استطاع هؤلاء الأمم أن يضربوا سيطرة نفوذهم على شمال إفريقيا بأسرها على شكل الاستعباد

والاستعمار ورفض ذلك ملك النوبة والبربر الذين كانوا سكان إفريقيا الأولين<sup>12</sup> إباءً للاستعمار والاستعباد. ومن هناك استأنفت بينهما الحروب الطاحنة واستظهر خلال ذلك ملك النوبة بالبربر على روما فانهمزم هو وخلفاؤه أمام جيوش روما ف وقعت بلاد النوبة والبربر وشمال إفريقيا عامة في سيطرة روما خاصة وفي حوزة الأجانب عامة فعدوها من مستعمراتهم.

وعلى ضوء هذه السياسة تغلغل الأجانب في أراضي شمال إفريقيا بهدف التجارة والتسويق حتى أخذوا زمام البلاد من أهلها سياسةً وجعلوا أعزة أهلها أذلة تحت سيطرة إداراتهم القوية الظالمة بغية التغلب على معادتهم الذهبية. وقد تمكن هؤلاء الأجانب في هذه المنطقة إلى حد كبير حتى اختلطوا بالسكان الأصليين اختلاطاً قوياً أدى إلى أن تصاهروا بينهم عن طريق الزواج<sup>13</sup> وبذلك أصبح شمال إفريقيا منطقة ذات أجناس وعناصر الأمم المختلفة وعلى أيديهم في الشمال تم قيام دول وممالك متعددة ذوات شوق كبيرة تصطبغ بصبغة رومية وقرطاجية وفينيقية وبربرية ونوبية لعدة قرون قبل دخول الإسلام والعرب إلى المنطقة.<sup>14</sup> وبعد أن ترسخت قدم دولة هؤلاء الأجانب بفترتها الطويلة في الشمال والمغرب حاولوا الاتصال بجنوب الصحراء الكبرى بغية التبادل التجاري مع أهلها كما فعلوا بشمالها والمغرب الأقصى من قبل، غير أن الصحراء الكبرى كانت تمثل في حسابهم حاجزاً طبيعياً ومانعاً أصلياً وعقبة كبيرة أمامهم رغم المحاولات الشديدة التي قاموا بها للاتصال بالصحراء وجنوبها عامة والمناطق التي كانت في قلب الصحراء خاصة. إذ لم تكن لهم إمكانيات واسعة تسهل لهم اختراق تلك الصحراء بنفوذهم وأدواتهم الحربية.

لذلك تراجعوا عن أهدافهم بجنوب الصحراء متوجهين إلى تأسيس العلاقات التجارية والسياسية مع آسيا وأروبة حتى ضربوا الرقم السياسي في تلك البلاد بصورة موسعة. فالواقع فعلاً أن هؤلاء التجار الأجانب لم يتمكنوا من الاتصال التجاري المباشر بالصحراء الكبرى وجنوبه والسودان الغربي على الإطلاق. بل تركوا أمر ذلك على أيدي المغاربة الذين أخذوا منهم فن التجار والسياسة والفتح ليباشروا حركاتها مع المناطق المجاورة لهم من أهل جنوب الصحراء الكبرى. ومع مرور الزمن بدأت العلاقة التجارية بين بلاد المغرب وإفريقيا الغربية على نفس الطريقة التي ابتدعها الأجانب وعلى شكل ما تعودوها من طريقة التجارة الصامتة من قبل البائع والمشتري وكانت التجارة على نفس المجموعات من السلع والأدوات وأنواعا شتى من المنسوجات. وبعبارة أوضح كانت التجارة على شكل الاستيراد والتصدير لمجموعات من السلع والمنتجات فأهمها بالنسبة للمغرب الحرير والسروج والسيوف والنحاس

والمالح والخيول والأسلحة النارية والمنتجات الأروبية كالأقمشة والعمود والحديد وغيرها من السلع الاستيرادية من المغرب وذلك في مقابل ما تصدرها الجنوب من العاج والجلود وريش النعامه وغبار الذهب والملح والسبخ والقطن والعسل والذرة والعبيد وغير ذلك من المنتجات الجنوبية الصحراوية. أضف إلى ذلك أن طرق القوافل المتعددة التي تخترق الصحراء الكبرى لاتقل أهمية في ربط هذه القنوات التجارية بعضها ببعض خلال هذه الفترة. وكل من يمعن النظر إلى هذه الطرق يلاحظ بوضوح أنها ليست تتجه اتجاهها واحدا بل كانت متشعبة الأطراف والاتجاهات إلا أنها كانت متناسقة تناسق نحل باسقات يشد بعضها بعضا ويكمل طرفها طرفا آخر. وإلى ذلك يشير هذا القول: " فهي أولا تتحرك جميعا طولا من الشمال إلى الجنوب وعرضا من الشمال الغربي \_ مركش \_ إلى منحنى النيجر والمناطق الغربية له ثم من الشمال الأوسط \_ تونس \_ إلى ما بين النيجر وبحيرة تشاد ومن الشمال الشرقي \_ طرابلس \_ إلى المنطقة المحيطة بحيرة تشاد"<sup>15</sup>

ومن هذا المنطلق نضيف إلى هذا القول رؤية المؤرخ "بويل" الذي استلخص تلك الطرق التجارية والتي كانت ولا تزال تربط بين الشمال وجنوب الصحراء والسودان الغربي ارتباطا قويا في تلك العهود القديمة في أربع طرق رئيسة وهي: " من سجماسة إلى ولات ثم تتجه إلى بلاد السنغال وأعلى نهر نيجر حيث الذهب \_ ومن غدامس إلى بلاد الهوسا الغنية عن طريق غاط وأهير \_ ومن طرابلس إلى برنو ونهر تشاد مارة بفزان كوار \_ ومن قورنة إلى وادي عن طريق كفرة."<sup>16</sup>

كل هذه الطرق كما بدأت قد فعلت دورا هاما في التواصل الاقتصادي بين شمال إفريقيا وغربها من حيث تحرك حركة عطية الاستيراد والتصدير لمجموعات من السلع والمنتجات التي سبق ذكرها وكذلك فيما يبدو هي التي فتحت الأبواب على مصاريعها لتجار شمالي إفريقيا على تعمير الصحراء إلى تلك المراكز التجارية الهامة والمتعددة المواقع والأسواق في السودان الغربي بمنتهى السهولة. وبحكم الواقع فطرق القوافل هذه ليست هي وحدها قامت بذلك الدور الإيجابي والريئس في تعبيد الصحراء للتجار بل هناك جهود طيبة أخرى قامت بها قبيلة "الطوارق" فهم الأمة الصحراوية الصرفة وكانوا يسكنون الواحات المبعثرة في الصحراء ويحفرون الآبار المتعددة في الطريق ويحفظون بها ويوجهون القوافل إلى أنجع الطريق إذا أخطؤوا الطريق في الصحراء لمعرفتهم بالطرق الصحراوية عن غيرهم. وقد وصف لنا أحد الباحثين هذه القبيلة بقوله: "وقد لعبوا المثلثون دورا هاما في تلك التجارة فهم الذين يعرفون الطرق الصحراوية وبعد دخول الجمل إلى إفريقيا كانوا هم



الذين يسوقون القوافل . وهم الذين يحفرون الآبار أيضا ويحتفظون بها والملثمون هو الطوارق وهم من القبائل الصحراوية.<sup>17</sup> هذه هي هذه هي صورة التواصل الاقتصادي القائم بين الشمال وإفريقيا الغربية من القرن الخامس إلى السادس الميلاديين قبل دخول الإسلام والعرب الفاتحين إلى المنطقة وذلك الذي يعطي القارئ صورة واضحة عن مدى رسوخ روح المنفعة المتبادلة بين الطرفين وبعض أبجديات الظواهر الإيجابية التي ساعدت على انتقال الحضارة والثقافة والفكر إلى المنطقة والتي تتضاعف كل يوم بتزايد شدة رغبة الشمال إلى عطية التصدير من الجنوب والأمر بالعكس عند الشمال.

وبدخول الإسلام والعرب إلى هذه المنطقة خلال القرن الأول الهجري والقرن السابع الميلادي تغيرت موازين الحياة الاقتصادية فيها تغيرا هائلا وأخذت طابعا جديدا ولونا آخر كان أكثر شمولية واتساعا وأكبر قوة وثباتا في ربط الصلة القربى والعلاقة الإنسانية والقومية بين الشمال وجنوب الصحراء إذ بدأ العرب المسلمون الفاتحون يتولون زمام إدارات الشؤون التجارية والسياسية في المنطقة حيث كان لهم إمكانيات واسعة في اختراق الصحراء الكبرى من الشمال إلى الجنوب والغرب بجمالهم وبغالهم. ويرى بعض المؤرخين أن تلك الإمكانيات تتمثل في شيئين مهمين: أحدهما - كون العرب أصحاب البغال والجمال وبها يسهل لهم تسخير هذه الصحراء وتذليل صعوبات المواصلات فيها. والآخر كون طبيعة المناطق وأقاليمها شبيهة في جذبها بطبيعة جزيرتهم التي نزحوا منها. لذلك لم يجدوا صعوبة وعقبة في استعمار تلك الأراضي واجتيازها إلى ما وراء الصحراء من الجنوب والغرب باستثناء المناطق الكثيفة في الغابات الاستوائية.<sup>18</sup> وقد يوجد في السودان الغربي أهم مدن المراكز التجارية المتعددة والمختلفة المواقع مثل: غانة القديمة وتمبكتو وجاوى وجنى وكنو وكشنة كانم- برنو مدعاة اهتمام العرب التجار وأهل الشمال وغيرهم من شتى البلاد المغربية والعربية إلى التسويق والاستزاق بشكل التبادل التجاري فيها. وقد أشار إلى ذلك أحد الباحثين بقوله: "فجعل العرب بعد ذلك يجتازون الصحراء الكبرى ويتوغلون في إفريقية التماسا للرزق. وكانوا يتجرون في البضائع نفسها التي كان يتجر فيها من قبلهم من التجار. ويستطرد قائلا: إن المسلمين من المغرب ومصر في العقود الأخيرة ق للقرن السابع أو الأول الهجري يغشون الأسواق الرئيسية في إفريقية بل إن بعضهم كان يقيم هناك سفيرا أو وكيلاً لمن يسكن في ساحل البحر المتوسط من التجار فتأتي إليه البضائع ليوزعها على الأهالي كما يجمع منهما البضائع التي يصدرها إلى الساحل. ومن هناك إلى أوروبا وإلى الشرق".<sup>19</sup>

نستخلص في هذه القطعة في هذه القطعة حقيقتين مهمتين إحداهما: أن العرب جعل إفريقيا عامة والسودان الغربي خاصة ميدان التبادل التجاري والاسترتاق وذلك لكثرة ذهبها وهدوء طبيعتها وانتزان حياتها الاقتصادية. والآخرى تتمثل في كون أسواقها مشهورة ورائجة في شتى أنواعا من المنسوجات والمنتجات وكانت ملتقى عام لكافة القوافل التجارية المتوجهة من الشرق والمغرب وأفريقية الشمالية. ذلك الذي أدى بالمسلمين من المغرب ومصر يغشون تلك الأسواق ليشهدوا منافع لهم في العقود الأخيرة للقرن السابع الميلادي.

احتل سوق غانة التجاري القديم مكانة مرموقة من بين تلكم الأسواق المشهورة في السودان الغربي حيث كانت عاصمتها مدينة "أودغست"<sup>20</sup> فريدة من نوعها من حيث الأبهة والشهرة والأهمية في تجارة الذهب والرقيق<sup>21</sup> و في الحيوية الباهظة في الحالات الاقتصادية للدولة فضلا عن غانة نفسها التي تعد من أقدم الممالك والدول القائمة في المنطقة تاريخا وأعظمها ملكا وأكثرها سطوة وأغناها ذهبا.<sup>22</sup> ونضيف إلى ذلك أن كل الحيوية الإنسانية الهادفة التي اكتسبتها مملكة غانة القديمة من الناحية الاقتصادية في هذه الفترة يرجع إلى دور هذا المركز التجاري الهام حيث كان يمر به كل صادرات إفريقية ووارداتها عبر الصحراء الكبرى. كما أن كل القوافل التجارية القادمة من الشمال والجنوب تتخذها المحطة الأولى للتبادل التجاري. ويعتبر بيع الذهب أكثر صادراتها لتربح الدولة على أريكة مناجم الذهب الهائلة حتى كان يقصدها التجار من جميع البلاد المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى فليس أدل على وفرة الذهب في هذه المنطقة غير ما فعله ملك غانة حيث أمر أن يبنى له قصرًا من اللبنة الذهبية بما يبلغ وزنها ثلاثين رطلا من ذهب.<sup>23</sup>

لذلك كانت مسألة هذا المركز التجاري يعني مدينة "أودغست" مسألة حياة أو موت على حد تعبير بعض الباحثين بين مملكة غانة التي كان المركز التجاري عاصمتها وبين المعرضين الذين حاولوا عدة المحاولات لكي أن يضربوا عليها سيطرة نفوذهم قسرا. أما أول التحديات التي واجهتها غانة عامة والمركز التجاري خاصة فهو هجوم المثلثين من جهة الشمال وقبيلة صوصو من قبل الجنوب خلال القرن الثالث الهجري والقرن التاسع الميلادي تحت قيادتها "نيولتان بن بتكلان" إستولوا عليها إلا أن استيلاءهم عليها في المرة الأولى لم يدم طويلا حتى استردتها غانة منهم بصورة لاهوادة فيها ولا رحمة. فهذا الهجوم وثانيه الذي لم يكتب الله النصر على غانة لأن تستردها كما استردتها في المرة الأولى حتى انفلتت على يدها ذلك المركز التجاري كان وليده روح الكراهية الحاقدة للأبهة والسطوة والسيطرة الهائلة التي ضربتها غانة على جميع

الممالك والدول السودانية القديمة ثم من سيطرتها على مدينة "أودغست" والتي كانت ذات الحيوية التجارية الكبيرة والحالات الاقتصادية المتفردة فضلا عن أنها أوسع مدن غانة متجرا وأكثرها خلقا وأكبرها عاصمة. ذلك ما جعل أن تسعى تينك القبيلتين الملتصين ووصو للتغلب عليها بكل ما لديهما من قوة وحيل حتى أخذ الضعف يدب في غانة نتيجة سقوط مدينة "أودغست" التي كانت أكبر مورد من مواردها واستيلاءهم على "أوكار" والتي كانت عاصمة جديدة لغانة بعد سقوط "أودغست" وأصبحت إقتصاديات الدولة خاصة وغانة عامة في خبر كان في عيون تاريخ مملكتها القديمة. وذلك في سنة 1240م.<sup>24</sup>

ومن هنا نفترض سؤالاً بسيطاً هو: هل كل ما فعلته هاتان القبيلتان من غزو هذه المملكة وتدمير حياة شعوبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية هل من أجل نشر الإسلام وإخراج ملوكها من الوثنية أم لسياسة هذه المملكة ومعادنها الذهبية؟ فالجواب طبعا لا. لا للإسلام و لا لإخراج ملوكها الوثنيين بل للسياسة والمطامع الشخصية. لأن الإسلام قد دخل غانة منذ عهود مبكرة وعرف الإسلام عددٌ غير قليل من شعوبها حتى يوجد هناك مدينة خاصة يسكنها المسلمون وفيها حوالي اثني عشر مسجدا لها أئمة ومؤذنون وغيرهما من عمال رعاية المساجد ولم يعد تلك المدينة عن مدينة الملك إلا بقدر ستة أميال وما إلى ذلك من مزايا الإسلام وبصماته في الحياة الاجتماعية للدولة حتى كان من الصعوبة للتاريخ أن يحدد متى بدأ كل ذلك في تاريخ غانة القديم. فإذا لم يكن هناك هدف السياسة والكرهية الدينية في القلوب وراء تلك الهجمات لتلك الدولة وحالاتها الاقتصادية فلماذا لم تستطيعا - يعني قبيلة الملتصين ووصو أن تحملا ملوك غانة على إدانة الإسلام مع قوتها الحربية الصارمة. فالقارئ سوف يلامس مزيدا من الحقيقة عن تلك الأمور كلها بجلاء في كتابنا المعنون "الصلة القربى بين السودان الغربي وشمال إفريقيا في القرون الوسطى" وذلك عند حديثنا عن التواصل الثقافي والاجتماعي و المد الإسلامي من الشمال إلى الجنوب والسودان الغربي.<sup>25</sup> أما بالنسبة لنهوض الحياة الاقتصادية الهادفة لدولة مالي وعلاقتها بشمال إفريقيا فإنها تعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي على إثر سقوط مملكة غانة القديمة. ولقد أوضح بعض المؤرخين أن دولة مالي القديمة قد أتى عليها حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا على المسرحين: المسرح السياسي والاقتصادي. كما لم تكن دولة مشهورة على المستويين: المستوى القومي والإنساني خلال القرن الحادي عشر الميلادي بل كل ما تُذكرُ عنها أنها مدينة من مدن غانة اللا أهمية والقوة والأبهة تعيش

حياتها تحت ربة عبوديتها وسيطرة نفوذها وكان يعتبر شعبها المتكون من الماندنغو والفلاتة من شعوب غانة القديمة.<sup>26</sup>

وبسقوط غانة وانحطاط مراكزها التجارية وتضاؤل اقتصادياتها في عهد ملكها "عثمان عورو" أمام ضغوط داخلية<sup>27</sup> وخارجية آلت القوة والسطوة والسطيرة إلى مالي في وائل القرن الثالث عشر الميلادي فبدأت تمارس نشاطها الحيوي في السودان الغربي في كافة مجالات الصناعة والسياسة والاقتصاد وانفسح لها المجال لتحقيق أحلامها وآمالها في مراكز مدنها التجارية المتعددة والمختلفة المواقع كغاوي وتمبكتو وجني وبلاد الهوسا. وقد يستغرب القارئ عند ما يرى الباحث يستند إلى "دولة مالي" هذه المدن التجارية الكبيرة كالمناطق التي تعيش تحتها فالعلة في ذلك عائدة إلى أن مالي كانت من قبل مدينة الصغيرة الواقعة على منحنى نهر النيجر وتضم سواحل موريتانيا والسنغال على المحيط الأطلنطي إلى تمبكتو شرقا كما كانت تضم مجموعة من مناطق قبلية هي (ناني) و(كاثجاب) وتمبكتو وجني وكانت إسلامية البلاد.<sup>28</sup> وبعد أن استقرت بها الظروف وهدأت لها الأمور واستتب الأمن للدولة سعت سعيا حثيثا لتوسعات هائلة لمملكته.<sup>29</sup> وبعبارة أدق قد استطاعت بفضل قوتها وأهداف سيطرة نفوذها الإدارية أن تتسع لتضم أراضي متباعدة وشاسعة امتدت من جبال الأطلس غربا إلى بلاد هوسا شرقا ومن المحيط الأطلنطي جنوبا إلى الصحراء الكبرى شمالا.<sup>30</sup>

وبحلول سنة 1400م أصبحت القوافل التجارية من شتى طرقها المعروفة واتجاهاتها المتعددة تتجه إلى "مالي" حيث ظلت محل الاعتبار والتقدير من الداخل والخارج لمعادن أراضيها وخزائن تربتها وأسواق مدنها الرائجة والمشهورة بالذهب والرقيق وبيع الكتب. كما أصبحت مركزا تجاريا هائلا يقصدها التجار من شمال إفريقيا وغيرها والمغرب الأقصى والكبير.

ويعتبر تجارة الذهب أكبر تصديراتها التي قامت عليها إقتصاديات الدولة وكان أكبر مورد من مواردها الهائلة ويرجع فضل إمتلاك دولة مالي على الذهب بهذه الصورة الواقعة إلى سيطرتها التي ضربت نفوذها على مناجم ذهب غانة وورثها منها على رغم أنوفها كغنيمة الجهاد فأصبحت مالي بذلك مركز تجارة الذهب إلى حد كبير حتى كان أهم ما استرعى اهتمامات أنظار العالم بأسره وأيقظ شعورهم بالتبادل التجاري بالتجار الأهالي في أسواق مدنها المشهورة. فخير ما نستدل بامتلاك دولة مالي على مناجم الذهب ووفرة خزائن تراثها بغض النظر عن عنها وريثة من غانة ماروي عن أنباء ملكها منسى موسى.<sup>31</sup> أنه سافر إلى الحج سنة 1324م ووزع كمية هائلة من الذهب على الفقراء والمساكين في طريقه إلى الحج وفي الحرمين الشريفين. وكان في

صحبتة جيش قوامه ستين ألف مقاتل وكان أمامه خمسمائة عبد حاملين معهم عصا من ذهب يقدر كل واحد منها بأربعة ملايين من الجنيهات.<sup>32</sup> فالقارئ يلمس تلك الحقيقة بوضوح في قول بعض المؤرخين ما نصه: "إن زيارة منسى موسى للأراضي المقدسة 1324م كان فريدة من نوعها من حيث الأبهة ويذهب المؤرخين إلى أن منسى موسى سافر في قوة عظيمة بلغ عدد الجنود وحدهم ستين ألفاً وأنه كان يسعين يديه إذا ركب خمسمائة عبد بيد كل واحد منهم صاعاً ذهبية في كل واحدة منها خمسمائة مثقال من الذهب ولكن تورمت أقدام كثيرين من هؤلاء الجنود فعجزوا عن موصلة السفر وأقاموا ببلدة تدعى توات".<sup>33</sup>

وفي هذه القطعة المستعرضة يأخذ القارئ صورة واضحة عن مدى كثرة مناجم الذهب في هذه المنطقة وبيع الرقيق إلى حد يكاد العقل يشك في صحته مع أنها أمور تمت إلى الحقيقة بحبل الصلة. فالمظهر الملكي الرهيب الذي تجلى به منسى موسى في رحلته إلى الشرق للحج كان من أكبر ما فتح عيون العالم عامة وبلاد المغرب والشرق خاصة تجاه دولة مالي ومراكزها التجارية كما أن قوة دولة مالي واستتباب الأمن وتوفر الرخاء فيها وكثرة بيع الكتب في تمبكتو وجنى وجاو التي كانت من كبريات مدن دولة مالي من أجل مدعاة سلسلة من الهجرات المتتالية الضخمة للمسلمين من المغرب الأقصى والكبير ومن شمال إفريقية إلى هذه المنطقة فهذا من جانب، ومن جانب آخر يرى القارئ أن لرحلة حج سلطان موسى بن أبي بكر عن طريق القاهرة تأثيراً حضارياً في العلاقات بين السودان الغربي وشمال إفريقية والعالم الإسلامي الخارجي في الشرق الأوسط في مجالات الثقافة والعلوم والتجارة والاقتصاد بل والاعلام والسياسة.<sup>34</sup> كما أن حضوره مع مهندس عربي يدعى أبا إسحاق الساحلي إلى هذه المنطقة لبناء له المساجد والقصور الملكية والمصانع على غرار مارآه في الشرق ومكافئته على ذلك العمل بذهب هائل يبلغ 25 ألف جنية ينبئ كله القاري بمدى نوعية الحياة الاقتصادية الهادفة والمنتزعة والتي تتمتع بها دولة مالي وشعوبها والأوج الذي بلغته من حيث اقتصاديات الدولة فيما بين القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر الميلادي.<sup>35</sup>

إلا أنه في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي بدأ الضعف والانهيال يدب في أوصال مملكة مالي ومدنها التجارية لأسباب متعددة ومختلفة داخلية وخارجية<sup>36</sup> فأدت كلها إلى سقوطها نهائياً. وبحكم الواقع أن هذا السقوط هو الذي أنعش صنغي<sup>37</sup> وهيئاً له الجو لرفع رأسه أمام الدول والشعوب خلال سنة 1355م. فبدأت إيجابياته

تطفح في مسرح التاريخ الإنساني والقومي من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية إلا أن تيار الثقافة والسياسة أكبر فيه قوة وثباتا وظهورا من تيار الاقتصاد الأمر الذي جعل وجود التواصل الاقتصادي والعلاقات الإنسانية شبه مهمة بين صنغي وشمال إفريقية على شكل ما رأينا عند الدول والممالك المتقدمة من تلك العلاقات. ولعل مفاد ذلك راجع إلى طبيعة الملوك الذين ساسوا المنطقة قبل إسلامها وبعدها حيث كانت ميولهم جامحة في أطماع توسعية وحب السيطرة على مواقع عديدة من بلاد السودان الغربي المجاورة لهم من الشرق والجنوب دون غيرها وذلك من خلال سنة 100م إلى 1594م.

فالمملك زاكوسح مثلا الذي تولى السلطة سنة 1009م وكان أولهم إسلاما لم يذكر لنا التاريخ شيئا ملحوظا عن جهوده غير أنه أول من اعتنق الإسلام وأرسخ دعائمه في المنطقة كما أن المملك سنى علي الأول الذي أعلن استقلال صنغي عن دولة مالي في سنة 1335م لم يذكر لنا المؤرخون شيئا ملموسا عن جهوده غير دور التحرر الذي قام به. وهكذا كان صنغي يقوى وينتفش بدون أي علاقة اقتصادية تربط بينها وبين شمال إفريقيا على شكل التبادل التجاري إلى بعد قرن من الزمان حتى تولى السلطة سنى علي الثاني سنة 1464\_1492م الذي يعتبر عهده فترة التحرك للنمو والاتساع للصنغي وشعبه إذ بذل كل ما في وسعه من جهود مضيئة على إرغام أنوف الطوارق الذين يسيطرون على تمبكتو ثم مد سطوته على مدينة جني وآراضي صنهاجة الجنوب و بلاد الهوسا شرقا حتى ضم جميعها إلى مملكته "صنغي" غير أنه مع كل هذه الأعمال التوسعية التي تجرى لها في هذه الفترة ليس هناك أي التواصل الاقتصادي بين مملكته وشمال إفريقيا بصورة واضحة. وهكذا كان الأمر يتفحل في المطامع التوسعية في عهد سنى علي الثالث وأسكيا محمد إلى فترة أسكيا إسحاق.

ويعتبر عهد أسكيا إسحاق الذي اعتلى عرس صنغي سنة 1582م عهد بداية محمودة<sup>38</sup> للتواصل الاقتصادي بين صنغي وبلاد المغرب على مناجم الملح إلا أن دولة المغرب\_مراكش\_ لا ترضي بذلك التبادل التجاري بينهما فحسب بل كانت تحاول التغلب على تلك المناجم الملحية بكل ما تملك من قوة وسيطرة والاستيلاء على واحات الملح لكونها واقعة في الحدود بين الدولتين: دولة صنغي ودولة مراكش. ذلك الأمر الذي استطاع السلطان بلاد المغرب المنصور الذهبي تحقيقه لدولته بكل حل وحرم فأرسل الجيش الذي لا قبل له من المراكش إلى مدينة غاو التي كانت أرض الملح وتمبكتو ومارس الجيش أسلوب الضغط والاضطهاد وأعمال القمع والإرهاب على شعب الصنغي حتى استولى عليه و على مدنها التجارية المختلفة المواقع. فهذا

الاخضاع وتلك الظروف القاسية هي التي أجبرت عددا ليس بالقليل من العلماء والتجار الأهالي على الهجرة من تمبكتو وغاوا إلى تجاه الشرق من بلاد السودان الغربي كهجرتهم إلى بلاد الهوسا حيث استقروا أخيرا في كتشينا. ويرى علي أبوبكر أن "أهم أثر تركته حملة المنصور في السودان الغربي هو قيام حكومة تابعة لمراكش في منحني النيجر مدة قرنين وإليه يرجع السبب في مطالبة المغرب في العصر الحاضر بموريتانيا وبعض أجزاء من أراضي السنغال ومالي".<sup>39</sup>

وعلى هذه الشاكلة يرى القاري بوضوح أن مملكة صنغي ثرية العطاء والقوة من حيث مناجم الملح ومعادن الذهب وأن سلعة الملح كانت هي رائجة في عهد أسكيا إسحاق كما كانت مناجم الذهب هي أكبر مورد للدولة في عهد أسكيا محمد حيث أسفر لنا التاريخ أنه أراد أن يريح نفسه القلقة من الشعور باغتصاب العرش من ذوويه فغادر غاوا سنة 1497م قاصدا الحج فرافقه في الرحلة ما يناهز ألفا وخمسمائة مقاتل غير الأعيان والعلية من كل قبيلة وأن المال الذي أخذه معه كان ثلاثمائة ألف مثقال من الذهب.<sup>40</sup> ومن الجديرة بالذكر والملاحظة أن سن علي الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه المسلم خلال 1464-1492م قد كون العلاقة التجارية الهادفة بين مملكته الصنغي وبين عدد غفير من البرتغاليين حيث أوفدهم إلى بلاده وأسسوا بها مصانع كثيرة أفادت أهل المنطقة قبل استغلال أبي بكر التوري على مملكة صنغي فور فوات الملك على يد سن علي وأعقابيه.

وأضف إلى ذلك أن اقتصاديات الدولة قد ارتكزت على مناجم الملح والذهب لكونهما أكبر مورد للدولة وبهما تم التواصل الاقتصادي بين الصنغي وبلاد المغرب وغيرها من بلاد أروبة وآسية إلا أن العلاقة بين الصنغي وبلاد المغرب بصفة خاصة لم تدم طويلا لأسباب وعلل متعددة ومختلفة أهمها يعود إلى حب السيطرة والأطماع التوسعية التي تجري وراءها بلاد المغرب بلا حساب وهي التي أذكت جذوة نار الفراق والحرب الحامية بينها وبين الصنغي مما أدى بانهيار صنغي ومراكزه التجارية ومناجمه المعدنية وأضحى أثرا بعد عين ورمادا بلا جمر. وهذا الانهيار المؤسف قد أثر كثيرا على مجرى الأمور بالنسبة للإسلام والثقافة الإسلامية والاقتصاديات الانسانية والتي اضمحلت وضعفت بصاماتها ليست للدولة فقط بل على نهر النيجر بالاطلاق. فسرعان ما انهارت دولة صنغي بعلاقاتها الاقتصادية بشمال إفريقيا قامت على أنقاضها كانم<sup>41</sup> وبرنو<sup>42</sup> دولة ومملكة قوية الوضع وذلك في القرن السادس عشر الميلادي حيث وقعت كانم-برنو على حدود بحيرة تشاد التي كانت ملتقى كبيرا لعديد من الطرق التجارية التي تربط بلاد السودان الغربي بشمال إفريقيا. ولقد

أفادت المصادر التاريخية أن مملكة برنو وكانم كانت أكبر قوة وثباتا من بين تلكم الممالك والدول المتقدمة من حيث العلاقات الاقتصادية والإنسانية والقومية بشمال إفريقيا إذ امتدت علاقاتها التجارية فوق حدود الشمال إلى طرف من بلاد آسيا وأروبة وبلاد المغرب العربي الكبير. ويرى بعض المؤرخين أن هذه المملكة قد بلغت في هذا القرن السادس عشر القمة العالية في التقدم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري والثقافي وكان عصرها حافلا بالأحداث والتطورات التي ترمز إلى قوة الدولة ونفوذها في الساحة السياسية والاقتصادية الدولية وذلك ما جعل الرحالة المغربي الحسن الوزان أن يصطف هذه المملكة في الرتبة الثالثة من حيث القوة والعظمة بعد مملكتي صنغي وغاوغا (أي البلالة) مما يدل دلالة واضحة على وضعها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والديني والعسكري في الطور الباكر من إنشائها كدولة ومملكة.<sup>43</sup>

وتأسيسا على ذلك فإن الحديث هنا عن التواصل الاقتصادي بين برنو وبلاد المغرب الأقصى والكبير لا يطيب بدون اللافت النظر إلى العوامل التي جعلت مملكة برنو مبتغى التجار العرب من الشرق والشمال ومقصد المهاجرين إليها من شتى البقاع المعمورة في السودان الأوسط دون غيرها من البلاد المجاورة لها. لأن ذلك يساعد القارئ بكثير في فهم الظروف التي تعيش فيها مملكة برنو في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي الذي هو بداية انطلاق تحول جديد لبرنو بعد سقوط دولة السيفيين<sup>44</sup> فمن المقطوع به أن أقوى العوامل التي جعلت مملكة برنو تحتل تلك القمة العالية في السودان الغربي هي اقتصادياتها الهادفة وطبيعة أراضيها الخصبة وجوؤها المعتدل. والقارئ يلمس تلك الخصوصية بجلاء في قول أحد الباحثين مانصه: ومما تتميز به عن أرضي برنو عن أراضي كأمخصوبتها وصلاحيتها للزراعة لما يجري فيها من الأنهار وخلوها من العوائق الطبيعية كالجبال والصحاري وكثرة توفر موارد الدخل والثروات الطبيعية وما إلى ذلك وهذا يجعلها في مقابلاراضي كانم التي كانت جذبة لاتصلح فيها الزراعة كما تقل فيها موارد الدخل والثروات الطبيعية الأمر الذي أدى إلى الكفاح والصراع

بين المجموعات المختلفة من أجل العيش وامتلاك هذه الموارد والثروات المحدودة.<sup>45</sup> فمن هذا المنطلق منتهى السهولة الجو الاقتصادي الذي تتمتع به المملكة السيفية في برنو في هذا العصر حيث يعتبر ذلك من أكبر العوامل قوة وثباتا في جعل برنو ملتقى لكثير من الشعوب والأجناس المهاجرين من أنحاء البلاد المختلفة القريبة إليها. وذلك بعد نزوح السيفيين إليها وإنشائهم عاصمتهم الجديدة في "غزرغمو" وقد أدى ذلك



النزوح وتلك الهجرة المتتالية إلى إنشاء قرى وأرياف متعددة بالقرب من العاصمة على غرب بحيرة تشاد التي لاتبعد كثيرا عن شواطئ نهر يوبي. ولقد لعب إنشاء هذه القرى والأرياف وهجرات الشعوب والأجناس إلى برنو دورا هاما في تحرك العديد من الصناعات والحرف والتجارة، إلا أن التجارة كانت أهم هذه الحرف من حيث القوة والثبات والسرعة في جلب النفع والدخل للمملكة. فالعلة في ذلك راجعة إلى قرب حدود هذه المملكة إلى منطقة بحير تشاد التي هي أهم المراكز التجارية في بلاد السودان الأوسط كما أنها هي القناة التي تربط بلاد السودان الغربي ببلاد شمال إفريقيا عبر الصحراء الكبرى

وعلى ضوء هذا اتخذ التواصل الاقتصادي سبيله بالدور الإيجابي بين هذه المملكة وبين شمالها في هذا القرن السادس عشر الميلادي. وتؤكد بعض المصادر التاريخية أن التبادل التجاري في المنسوجات والمنتجات بين برنو وشمال إفريقيا استؤنف في منتصف هذا القرن في عهد السلطان دومه بن محمد 1546\_1565م وكان أهم السلع التجارية التي تصدرها برنو إلى الشمال تتركز بوجه الخصوص على العاج والجلود وريش النعامه وغبار الذهب والملح والسبح والعبيد حينما تستورد برنو من الشمال الخيول والأسلحة النارية والسيوف والمنتجات الأروبية كالأقمشة والاعطور والحديد وغيرها. وكان يعرف التجار العرب الذين يتجرون من الشمال إلى هذه المنطقة بـ(التُورا) وقد لقي هؤلاء التجار العرب من سلاطين هذه المنطقة حفاوة بالغة حيث يخضون لهم أحياء خاصة كانت تعرف بـ(المحارم) في عاصمة الدولة في مكان يدعى بـ(غزرغمو) ويعرف بلغة الكانورية بـ(واصلرم) (أي حي عرب شمال إفريقيا) لإيواء أولئك التجار الأجانب. ويوكل هؤلاء السلاطين على أولئك التجار العرب من يقوم برعايتهم ويوفر لهم كل احتياجاتهم الضرورية من أبناء الدولة. وكان يطلق على هؤلاء الأبناء المؤككين على خدماتهم اسم ( زنة أرجنومه) بلغة الكانورية. ولعل هذه الضيافة المنقطعة النظير التي تلقاها هؤلاء التجار العرب من سلاطين برنو مما كونت العلاقة التجارية من جديد بين العثمانيين تحت قيادة طرغوت باشا بعد اختلالهم لطرابلس وبين السلطان علي زنيمي خلال سنة 1546م وفي عهد السلطان إدريس ألومه زاد التواصل التجاري بين مملكة برنو وشمال إفريقيا تطورا ملحوظا في المستويين: المستوي الفردي والمستوى الحكومي. وقد استطاع ألومه أن يرفع الوضع الاقتصادي إلى القمة السماء على الرغم من المجاعة والجذبة التي ذاقت شعوب المنطقة عذابها في عهد دومه وزمن عبد الله الذي كان خليفته في الدولة. ومن جانب الحكومة يبدو أنها استطاعت على تأمين الطرق التجارية التي تمر بها القوافل في

رحلاتها التجارية من الشمال إلى برنو نظرا إلى أهمية هذه العلاقات التجارية في رفع الوضع الاقتصادي للدولة حيث أصبحت سلع الاستيراد بالنسبة للشمال والتصدير لبرنو في غاية السهولة واليسر بين برنو والدول الأخرى كمصر وتونس والمغرب الأقصى في القرن السادس عشر الميلادي. وأضف إلى ذلك أن أسواق إمارات بلاد الهوسا ككنو وكنتنه المشهورة كانت تعيش تحت سيطرة نفوذ برنو خلال ذلك الحقب من الزمن وكانت بينها وبين شمال إفريقية علاقة سياسية وثقافية متأصلة وتواصل اقتصاديا متينا حيث كان العرب يصدرون منها أنواعا شتى من المنسوجات اليدوية والجلود المصبوغة وغيرها. فهذه الإمارات كما ظهرت مازالت بقوتها وأبهة مراكزها التجارية تحت سيطرة نفوذ برنو إلى أن جاءها الشيخ عثمان بن فوديو فحررها من نيران برنو الحامية في القرن التاسع عشر الميلادي.

### الخاتمة

ومن هذه اللوحة التاريخية الموجزة للعلاقات الانسانية بين السودان الغربي وشمال إفريقية يلامس القارئ بوضوح بدايات العلاقات الإنسانية الهادفة بين السودان الغربي وشمال إفريقية خلال القرون الوسطى قبل الاسلام وبعده والتي تتمثل في ظاهرة التواصل الاقتصادي والسياسي. ثم تعكس له بجلاء مدى جهود الرحالة العرب في توطيد هذه العلاقات من حيث اختراقهم الصحراء الكبرى بجمالهم وبغالهم لمنفعة التبادل التجاري والسياسي والثقافي والديني والحضاري والانساني بينهم وبين إخوانهم السودانيين. كما يلاحظ القارئ فيه ماصاحب تلك العلاقات من تحولات كبيرة للسودان الغربي لمصلحة الاسلام والمسلمين وما اقتفاء ذلك من اتجاه فكري وثقافي الأمر الذي يعتمد أساسا على اللغة العربية التي تلقنها التجار الأهالي من التجار العرب والتي تمكنت أخيرا من أن تكون لغة العلماء والصفوة تارة ولغة الدولة والمواطنين والدواوين أحيانا وكونها لغة العلم والثقافة جعل منها اللغة الأولى في بلاد السودان الغربي خاصة في تمبكتو وبلاد الهوسا في القرون الوسطى في الفترة ما بين القرن السادس عشر إلى التاسع عشر الميلادي. ولكن أهم النتائج التي توصلت إليها المقالة يتركز في أن تلك العلاقة الاقتصادية والسياسية بين السودان الغربي وشمال إفريقيا قد تمخضت الفرص السانحة الذهبية للسودانيين أن يعرفوا الإسلام واللغة العربية على أيدي أولئك الرحالة العرب، على الرغم من منفعة التبادل التجاري التي وقعت بينهم. كما أن هذه الفرص تجعلهم على مفاهيم تامة وقوية بحركة الاقتصاد والسياسة بصورة ملحوظة، إضافة إلى المنفعة الإنسانية التي تترتب في الاحتكاك بين

الدولتين المتجاورتين على هدف إنساني واحد، بشكل لا تستطيع العنصرية والقومية والشعوبية أن تجد موضعاً بينهما.  
**الهوامش:**

- 1- هو النهر الذي ينبع من أعالي فوتا جالو ثم يجري شرقاً إلى نواحي الصحراء الكبرى ، ماراً ببلاذ تمبكتو ثم ينحدر جنوباً إلى ثغر "لوكوجا" حيث يلتقي به نهر بنوي الآتي من بلاد أداماوى ، التابع من سفح جبال كمرون فيتحد الاثنان ويصبان في المحيط الأطلسي بنواحي خليج بنيل. راج **الإسلام في نيجيريا**، ص 13. أحمد شيخو سعيد غلادني المرجع السابق ص 21 من الهامش . مع تصرف يسير
  - 2- محمد بلو **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور تحقيق whitting لندن 1951** ص 3 .
  - 3- صالح حسين (الدكتور) **مساهمة علماء منطقتي بلاد الهوسا وتمبكتو في تطوير النحو العربي** بحث الدكتوراه مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، سنة 1987م تحت إشراف البروفيسور علي نائب سويد، والبروفيسور بلاراي . ص 18.
  - 4- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ) المرجع السابق ص 14.
  - 5- محمد السيد غلاب (الدكتور) وزملاؤه الدكتوراة دولت أحمد صادق ، والدكتور جمال الدين الناصري، **جغرافية العالم دراسة إقليمية** مكتبة الأنجلو المصرية الجزء الثالث (د ت ن) ص 215 . وجوزج هـ . ت كميل : **إفريقيا المدارية**، ترجمة مصطفى منير والدكتور داود حلمي ، وفؤاد أسكندر . مراجعة وتقديم الدكتور عز الدين فريد مكتبة الأنجلو المصرية 1967م الجزء الأول ص 36-37 .
  - 6- محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة 1971م المجلد الخامس ص 317\_319 .
  - 7- محمد فريد وجدي المرجع نفسه والصفحة نفسها..
  - 8- آدم عبد الله الإلوري المرجع السابق ص 14.
  - 9- أ\_ آدم عبد الله الإلوري (الشيخ) **موجز تاريخ نيجيريا** ص 151.
  - ب\_ عبد الرحمن ابن خلدون المرجع السابق ص 191.
- Page j **an introduction to the history of Africa Cambridge 1961 p120**
- 10- أ- إبراهيم علي طرhan ، (الدكتور) **إمبراطورية غانة** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970 ص: 7.
  - ب- المسعودي **مروج الذهب** الجزء الثاني دون معلومات النشر ص 132 .
  - 11- هم السكان الأصليون لشمال إفريقيا على البحر الأبيض المتوسط وهم أنفسهم كانوا أهل الصحراء. راجع مختار أمين مكرم في كتابه : **أضواء حول إفريقيا** . مكتبة الانجلو المصرية ص 49 .
  - 12- إلا أن هناك بعض الكتب التاريخية تشك في أن هذا الزواج من الزنوج في جنوب الصحراء ليس من النوبة والبربر السكان الشماليين الأصليين ولم يتوقع كذلك من أولئك الأجانب في هذه الفترة لأنهم لم يتمكنوا من وصول إلى مناطق جنوب الصحراء إنما وقعوا من الرومان المتأخرين الذين جاءوا بعد ما توجه المتقدمون منهم إلى آسيا وأروبة للتجارة والسياسة إذ لم يتمكنوا من دخول الصحراء. فصاحب هذا الرأي هو الشيخ محمد مختار أمين مكرم في كتابه : **أضواء حول إفريقيا** مكتبة الأنجلو المصرية ص 49 إلا أن معظم المؤرخين القدامى اتفقوا على لفظ الزنوج يطلق على جميع السكان الأصليين في إفريقيا القديمة عامة . فعلى هذا فاختلاط الأجانب بالسكان الأولين عن طريق المصاهرة وقع في الشمال وفي جنوب الصحراء معا وأصحاب الرأي هذا كثيرون وعلى رأسهم عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه **تاريخ ابن خلدون** ص 546 . والشيخ عبد الله ابن فوديو في كتابه تزيين الورقات . ومن المؤرخين المحدثين الذين ساند رؤية القدامى فيما ذهبوا إليه الدكتور أحمد شلبي في كتابه: **موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية** مكتبة النهضة سنة 1978م الجزء السادس الطبعة الثالثة ص 169.
  - 13- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ) المرجع السابق والصفحة نفسها.
  - 14- صالح حسين (الدكتور) المرجع السابق ص 21.

- 15- أحمد شيخو سعيد غلادنشي (البروفيسور) المرجع السابق 17. ترجمة **the golden traden of the moors London 1958 p52**
- 16- المرجع السابق ص 51 bovill أنظر ترجمته عند غلادنشي المرجع السابق. والصفحة نفسها.
- 17- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ) المرجع السابق ص 15.
- 18- شيخو أحمد سعيد غلادنشي المرجع السابق ص 18. ترجمة من كتاب **التعريف بتاريخ إفريقيا لفيغي. Page.**
- 19- تقع جغرافيا في الجزء الشمالي لغانة. القديمة كما وقعت تمبكتو في الحدود الشمالية الغربية لها. ووصو في الحدود الجنوبية لها.
- 20- ونستدل على رواج بيع الرقيق في سوق غانة فعل يوسف بن تاشفين حيث روى عن البكري ما نصه "أن يوسف بن تاشفين قد جمع عددا كبيرا من العبيد بواسطة تجار الرقيق في إقليم غانة، واختار منهم أمهرهم وزودهم بالسلاح والخيل ودرّبهم على جميع فنون القتال والحرب وأنشأ منهم حرسه الخاص الأسود من ألفي رجل" راجع كتابه **قيام دولة المرابطين** لحسن أحمد محمود ص 150 . والبكري في كتابه **المغرب** ص 178. وعلي أبو بكر الثقافة العربية في نيجيريا ص 25 \_ 26.
- 21- شيخو أحمد سعيد غلادنشي المرجع السابق والصفحة نفسها.
- 22- الشريف الادريسي **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس** د.م. ليدن 1894. ص 6\_7.
- 23- علي أبو بكر المرجع السابق ص 45 .
- 24- علي أبو بكر (الدكتور) المرجع السابق ص 32.
- 25- المرجع نفسه ص 45.
- 26- الضغوط الداخلية عبارة عن هجوم شعب مالي الذين كانوا من قبل تحت سيطرة مملكة غانة لعدة سنين وكانوا يسكنون الجنوب الغربي من مناطق غانة الجنوبية إلى أن قام تسدياتا الذي يلقب بمارجاتا بمعنى (الأمير الأسود) حيث تبلورت في نفسه الوطنية الصرفة وانطلقت صرخته المدوية إلى أبناء الشعب فاستجابت لها نخبة من الذين تأثروا بهذا الوقع الأليم فوجد صفوفهم المتفرقة وتآلفت منهم قوة عسكرية هائلة قاوموا بها طغيان ملك غانة وعدوانه فانتصروا عليه وقتلوه وخرّبوا عاصمته سنة 1240م راجع كتاب **موجز تاريخ نيجيريا** للشيخ آدم عبد الله الألوري ص 155.
- 27- أما بالنسبة للضغوط الخارجية فتكمن في هجوم قبيلة صناهجة الجنوبية وقبيلة صوصو الشمالية المتماثلة مع الملتهمين في جيوش عمرمة على مملكة غانة ومراكزها التجارية الحيوية. من سنة 306 إلى سنة 350هجرية.
- 28- تلك هي بعض المدن الواقعة في إمارات مالي وكانت كلها منطقة من المناطق الواقعة في غانة قبل قيامها كدولة إسلامية كبيرة على أنقاض مملكة غانة القديمة.
- 29- وتلك التوسعات الكبيرة ترجع إلى عهد منسى موسى وهو الذي قام بتوسع رقعة مالي إلى تمبكتو وتكرور، وندني، ولاته، وفوتاغالوت، و إيولاتن.
- 30- أ- أحمد شلبي (الدكتور). **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية** ج 6 ط 3 ص 556. ب- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ) **موجز تاريخ نيجيريا** دار مكتبة الحياة بيروت 1965 ص 155. ج- صالح حسين (الدكتور) رسالة مقدمة في قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا للحصول على دكتوراه سنة 1988م ص 35.
- 31- وهو موسى بن أبي بكر الذي تولى الملك بعد عمه محمد بن قو وكان منسا موسى حفيد ماري جاطة الذي حرر مالي من نير غانة. التي دامت تحت حكمها لمدة الف سنة.
- 32- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ) **الإسلام في نيجيريا** ص: 23.
- 33- عبد الرحمن السعدي تاريخ السودان ص 8.
- 34- **حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر** العدد الأول سنة 1995م 1416هـ راجع مقالة الدكتور منصور فاي بعنوان الحياة العلمية لدولة مالي في عهد السلطان منسا موسى ابن أبي بكر . ص: 37 .
- 35- أحمد سعيد سليمان (الدكتور) **تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة**، دار المعارف 1969 الجزء الأول ص 109.
- ب \_ حسن أحمد محمود (الدكتور). **الإسلام والثقافة العربية** . د . ن. ص 217 .

- ج- علي أبوبكر (الدكتور) المرجع السابق ص 35 .
- 36- ترجع إلى تمرد شعوب صنغي الممتزجة من الصنهاجة والفلاتة والطوارق والعجم الذين يسكنون مدينة غاو وناطق أوأن وولانة وهمبكتو وقبيلة الموسي بالمنطقة الجنوبية تحت سيطرة دولة مالي طالبين بذلك التمرد التحرر من سيطرة مالي ونيران إستعبادهم وإستعمارهم. وذلك الذي أدى بمملكة مالي إلى أن تصبح مجرد مدينة فقط بعد قيام مملكة صنغي الاسلامية في القرن الخامس عشر الميلادي.
- 37- تقع جغرافيا على شاطئ نهر النيجر الممتد من الانحاءة إلى قرب مصب النهر في المحيط من أراضي الدندي شمال الداهومي. وكانت عاصمتها واقعة في مدينة غاو.
- 37- وبعض المؤرخين يشكون في اعتبار عهده بداية محمودة للتواصل الاقتصادي إذ يرون أن الضعف الذي بدأ يدب الدولة بصورة واضحة كان فور اعتلائه عرس الملك حيث بدأت القوة الحقيقية الخطيرة تواجهه من قبل دولة المغرب. وأما الذي اتضح للباحث في تلك الأمور بجلاء فهو أن أسكيا إسحاق قام مدافعا عن الدولة ومناجها الملحية والذهبية ضد دولة المراكش التي تبغي السيطرة على تلك المناجم. فلولا قيامه بذلك الدفاع المستميت لما يهتدي الباحثون إلى معرفة شيئا عن مناجم الملح في هذه الفترة للدولة حيث كان معظم ملوكها يعيرون جانب الثقافة الاسلامية ونشر الاسلام وسياسة حب السيطرة والأطماع التوسعية أكبر الاهتمامات دون جانب التواصل الاقتصادي. غير سن علي من بينهم. لذلك اعتبر بعض الباحثين المنصفين كل ما فعله أسكيا إسحاق في هذا الجانب بداية محمودة في دفاعه لأكثر مورد من موارد الدولة.
- 38- أ- علي أبوبكر المرجع السابق ص 51 . ب- صالح حسين المرجع السابق ص 43.
- 39- السعدي المرجع السابق ص 73 . ب- علي أبوبكر المرجع السابق ص 45 .
- 40- كانم قوم من العرب ينتمون إلى سيف بن ذي يزن البطل اليميني نزحوا إلى إفريقيا وأدركوا فيها مملكة البرابر السود التي قد تم تأسيسها من حوالي 800م ثم انتزعوها منهم وأقاموا فيها دولة بني سيف أو السيفيين والتي كانت من أعظم الدول السودانية وأقدمها الواقعة في إقليم في كانم شرق بحيرة تشاد. وأصبحوا معروفين بالكاهمين خلال سنة 1000م لذلك كانت هذه المملكة تتصف باسمين دائما "برنو وكانم" وأصبحتا امبراطورية عظيمة قامت حول بحير تشاد وامتدت إلى ضفاف النيجر جنوبا وإلى حدود مصر والحبشة شرقا وإلى قلب الصحراء الكبرى غربا.
- 41- قيل إنهم قوم من البرابرة جيران النوبة في حدود مصر العليا إلا أن الرواية اضطرت في أصلهم ومنهم من ينسبونهم إلى تبابعة اليمن الذين راحوا عبر الشام إلى إفريقيا واتخذوا شمالها موطن لهم. ومنهم من ينسبونهم إلى سيف.
- 42- الحسن الوزان (الرحالة المغربي) **وصف أفريقيا** دون معلومات النشر . ص 33 .
- ب راجع رسالة الدكتور محمد مي أبوبكر المقدمة إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو سنة 2004م بعنوان "بعض الظواهر الأسلوبية في كتابي الإمام أحمد بن فرتوا عن غزوات السلطان إدريس ألومه في برنو وكانم" ص 11.
- 43- يرى بعض المؤرخين أن دولة السيفيين سقطت في كانم في القرن الرابع عشر الميلادي على إثر الأزمات السياسية التي حدثت نتيجة للصراع الأسري حول عرش الملك والحروب المتتالية مع شعوب البلالة بالإضافة إلى الحياة الاقتصادية التي تعيشها كانم والتي لاتسمن ولا تغني من جوع وغيرها من الأسباب التي ذكرها الأستاذ الدكتور نور الكالي في سقوط دولة السيفيين ونهوض مملكة برنو على إثرها بهجرة شعوب الكانم إليها. راجع مقالة الاستاذ الدكتور نور الكالي بعنوان: **alkali m n economic factor in the history of bor no under the sayfawa in studies in the history of pre colonial borno(ed) usman and alkali p47**
- 59 Ibid p . ثم راجع محمد مي أبو بكر في رسالته السابقة ص 25.
- 44- مثل الصناعات اليدوية كالحياكة والصباغة والدباغة والأعمال الفخارية. ومن الحرف مثل الزراعة والرعي وصيد الأسماك والتجارة.
- 45- لكونها محطة كبيرة للقوافل التجارية المتوجهة من طرابلس مارا بفضان وكواروينتهي في برنو.

## البحوث الأدبية والأعمال الإبداعية العربية فنيجيريا وتحقيق الأهداف الوطنية ARABIC LITERAL RESEARCHES AND CREATIVE WORKS IN NIGERIA AND THE ACHIEVEMENT OF NATIONAL GOALS

بإعداد:

د. هاشم عمر سليمان

Zaria-Institute of Education, ABU  
hashimumarkano2@gmail.com/ 8081850405

مستخلص:

هدفت هذه الورقة التي بعنوان: "البحوث الأدبية والأعمال الإبداعية العربية في نيجيريا وتحقيق الأهداف الوطنية"، إلى استخلاص الأهداف الوطنية من البحوث الأدبية التي قام بها طلاب الدراسات العليا في الجامعات النيجيرية، حيث تحققت هذه الأهداف من خلال تلك البحوث العربية المنتشرة في الجامعات النيجيرية، فقد عالجت هذه البحوث قضايا علمية واجتماعية على مر العصور وعلى مستوى الوطن، وقد استُخدمت هذه البحوث اللغة العربية وآدابها على مستوى الماجستير والدكتوراه، لكونها هي البحوث المعتمدة، التي عُولجت على مستوى الجامعات النيجيرية، وقد توصل الباحثون من هذه البحوث إلى هدف وطني سامي هو: تحقيق الوحدة الوطنية كما سعت الورقة إلى استخراج الأهداف الوطنية من القسم الثاني من هذا الموضوع، الذي يتمثل في الأعمال الإبداعية العربية، التي قام بها موهوبو الكتابة وهؤلاءها، في مجال اللغة العربية وآدابها وثقافتها، وعالجوا فيها موضوعات تتعلق بالمجتمع وأثر اللغة العربية في تثقيف هذا المجتمع وتنويره بالمعرفة والأحداث الجارية حوله، وقد أدت هذه الأعمال والإنتاجات إلى خلق جيل آخر يتمثل في هُوَاة القراءة وتحليل الأحداث الاجتماعية ومعالجتها منطقياً، مما أدى إلى تحقيق هدفين وطنيين آخرين يتمثلان في: غرس حب الكتابة والقراءة في أفراد المجتمع و تحقيق حرية التعبير لكل فرد من أفراد المجتمع، هذه الأهداف تلعب دوراً كبيراً في خلق مجتمع متماسك ومثقف، شعاره الحرية والوحدة والعلم، وهي مقومات الحضارة والرقي، وطموحات كل دولة تتطلّع إلى التقدم والمعاصرة.

### ABSTRACT:

This paper with the title: *Arabic literal researches and creative works in Nigeria: the achievement of national goals*, is aimed to enlighten the readers about researchers that achieved in bringing the Nigerians together ideologically, philosophically and socially to unite them. The paper narrated some creative works for graduates in some Nigerian Universities, and it resulted that there are many researches and creative works to be considered as national works lead to the unity of the people nationwide in Nigeria. This also

confirms the freedom of expression and reading in the field of education in Nigeria.

### مقدمة:

تسعى هذه الورقة التي بعنوان: "البحوث الأدبية والأعمال الإبداعية العربية في نيجيريا وتحقيق الأهداف الوطنية"، إلى إبراز قدرة هذه البحوث والأعمال الإبداعية على العمل في انجاز الأهداف الوطنية وتحقيقها من أجل وحدة الوطن وتطوره، لما فيها من مجالات متعددة، وزوايا تربوية تتحقق من خلالها جوانب خلقية واجتماعية وأمنية وتنموية ذات طابع وطني، وقد سعت الورقة إلى تحديد الأهداف القومية التي يمكن استخلاصها من هذه الأعمال، ومن البديهي أن تبدأ الورقة بالتعريف عن الأدب العربي النيجيري، وما يلزم ذلك، كمدخل للدراسة، ثم طرح فكرة عن البحوث الأدبية والانتاجات الإبداعية، وفكرة عامة عن موضوع الدراسة، بُنيت هذه الدراسة على موضوعين أساسيين هما: البحوث الأدبية الجامعية والأعمال الإبداعية، ثم مدى تحقق الأهداف الوطنية على ضوء كل منهما، وتحتوي المقالة على النقاط التالية:

- نبذة عن الأدب العربي النيجيري وعصوره.
- الأدب العربي النيجيري قبل قيام الدولة العثمانية الفودوية
- عصر الدولة العثمانية الفودوية:
- البحوث الجامعية والإبداعية ودورها في تحقيق الأهداف الوطنية.
- الأعمال الإبداعية العربية في نيجيريا
- الخاتمة
- الهوامش
- المصادر والمرجع

### نبذة عن الأدب العربي النيجيري وعصوره:

اختلف الأدباء في تسمية الأدب العربي النيجيري بهذا الاسم، وذهبوا في ذلك إلى اتجاهات أهمها:  
أن الأدب ينبغي أن يسمى باسم اللغة التي كتب بها، وهذا ما ذهب إليه نقاد الأدب المقارن.

وذهب آخرون بأن الأدب ينبغي أن يسمى باسم الحياة التي يصورها أو الأديب الذي يكتبه، أي مراعاة جنس الأديب في تسمية الأدب، دون اعتبار اللغة التي يكتب

بها، وذلك باعتبار أن الأدب تصوير فني لما يشعر به الأديب ويحسه، واللغة ما هي إلا وعاء تحمل هذه الأحاسيس والشعور وتعتبر عنها<sup>(1)</sup>.

والجدير بالذكر هنا، أن تلك اللغة التي تحمل هذه المشاعر والأحاسيس يجب أن تكون قادرة على تصويرها من حيث الألفاظ والأسلوب وتناسبها مع الفكرة التي يود الأديب التعبير عنها، فإذا لم تكن اللغة على قدر مستوى الشعور والأحاسيس والفكرة، يكون النص الأدبي قاصراً، وقد تضيي اللغة بعداً عميقاً للنص الأدبي إذا وفق الأديب في اختيار الألفاظ والعبارات التي تعبر عما يجيش في نفسه، وهذا يعني أن اللغة لها تأثير كبير في إخراج ما يقوله الأديب في شكل فني خلاب مؤثر. ولا يمكن أن تهمل وتعتبر مجرد وعاء يحمل أفكاراً أو أحاسيس دون أن يكون له دوراً يلعبه في نفس السامع أو القارئ للنص الأدبي، ألا ترى أن اللغة العلمية تختلف عن اللغة الأدبية من حيث الغموض والوضوح مثلاً.

فالأدب هو تصوير فني ناطق بحياة معينة في لغتها، فالأدب الهوسوي على ضوء هذا المفهوم مثلاً: "هو الكلام الفني الذي يصور الحياة الهوسوية تصويراً فنياً"، وهذا المفهوم باعتبار الحياة التي يصورها الأديب وباعتبار اللغة التي يكتب بها.

ويرى البروفيسور مسعود راجي أيضاً، أن الأدب العربي النيجيري، هو الأدب العربي الإسلامي، وذلك لأن الأدب القديم أو "التراثي" الذي كان يصور الحياة العربية باللغة العربية قبل الإسلام، إنما كان يعتمد على المنهج الجاهلي "التراثي" للحياة، وعلى أسلوب وغمط الحياة في تلك الفترة الأولى للحياة الأدبية<sup>(2)</sup>. وعندما جاء الإسلام أضيف منهجاً جديداً على الأمة العربية، فتجددت الحياة العربية بتغير منهجها القديم، ومن ثم أخذ الأدب العربي يصور الحياة العربية على أسلوب جديد تبعاً لتغير الحياة العربية، فأصبح يصور الحياة العربية الإسلامية، بدلاً من الحياة العربية الجاهلية.

ثم انتشر الإسلام وتوسع في بقاع الأرض وتوسعت الحياة العربية، ونشأت الحضارات والثقافات العربية والإسلامية، واتصلت بغيرها من الأمم، وعلى إثر هذا توسع الأدب العربي الإسلامي، وتطور تطور الحياة العربية من بداوتها إلى حضارتها، وكان الأدب في منهجه الإسلامي الجديد، يعبر عن هذه الأمة وما آلت إليه من تطور وازدهار. وعلى ضوء هذا أصبح الأدب "علمياً" من العلوم الإسلامية، فعمّ مشارق الأرض ومغاربها، ومنها نيجيريا، أو بلاد السودان كما يقال قبل هذا الوقت، وهنا قامت الحياة الإسلامية مليئة بثقافات عربية متمثلة في اللغة وبعض العادات العربية.

فالإسلام بطبيعته ليس حياة معينة يحيها شعب ما، وإنما هو منهج لحياة شعوب متعددة، وساري المفعول لأي شعب في أي زمن وأية بقعة جغرافية، ومهما تعددت



لغات هؤلاء الشعوب، فاللغة والموقع المكاني هما من مقومات الشعوب، والإسلام منهج لحياة الشعوب، فهو لا يغير من شعبيتهم أو موقعهم، وإنما يغير من أساليب وأنماط حياتهم، بحيث يتطبع هؤلاء الشعوب بمنهج معين لحياة جديدة، وهذا ما فعله في الأمة العربية والأمم الأخرى، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...﴾<sup>(3)</sup>.

وكان الأدب عبر هذه المسيرة الجديدة، هو الذي يعبر عن هذه الحياة الجديدة وما تحمله من عادات وثقافات وأنماط وقيم في أسلوبه الفني الجميل المؤثر، فهو أدب عربي إسلامي، باعتبار اللغة التي كتب بها، أو أدب هوسوي إسلامي مثلاً، باعتبار الحياة والمنهج الذي يسير عليه، وتدور في فلكه، ويسري هذا المفهوم على الأدب النفاوي الإسلامي، وأدب اليوربا الإسلامي، والأدب الفلاني الإسلامي... وهكذا. وجماع هذه الآداب باعتبار منهجها الإسلامي تسمى أدبها: الأدب النيجيري الإسلامي، وباعتبار اللغة التي كتبت بها تسمى: الأدب العربي النيجيري<sup>(4)</sup>.

لقد اتجه الأدب العربي النيجيري الاتجاه الديني، منذ نشأته، وكانت أغراضه تنحصر في الوعظ والإرشاد والمديح النبوي والدعوة أو التعليم والثناء، وذلك لأن منبعه كان منبعاً إسلامياً، والكتب التي اعتمد عليها كانت هي الكتب التي تدرس بالأزهر الشريف، وعليه فقد ذكر الأستاذ آدم عبدالله الإلوري في مصباحه ما نصه: «فلا غرو إذن أن يتجه أدبنا النيجيري الاتجاه الديني وأن يصطبغ بالصبغة الصوفية وأن يتأثراً بالصناعات اللفظية الحريية وأساليب الأشعار الجاهلية التي هي مقوماتنا الأدبية في نيجيريا وما جاورها من بلاد إفريقيا الغربية»<sup>(5)</sup>.

وقد ذكر هذه الحقيقة من قبل الدكتور علي أبوبكر في الثقافة حيث يقول: «إن أول سؤال يتبادر إلى ذهن المرء عندما يقرأ هذا العنوان (النظم في القرن التاسع عشر) هو: أليجيريا شعراء قرضوا الشعر باللغة العربية؟ والجواب على هذا السؤال بديهي وهو أنه ليس لها شعراء على هذا المفهوم، وإنما لها علماء وهؤلاء العلماء هم الذين قاموا بدور الشعراء، لأنهم هم وحدهم الذين استطاعوا أن يجيدوا اللغة العربية، ويتذوقوا سحرها وبلاغتها، ويتخذوها أداة للتعبير عن مشاعرهم وينظموا الشعر كما نظمه شعراء العربية وأدباؤها»<sup>(6)</sup>.

ويشير البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادنتي كذلك في كتابه (حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا) إلى هذه الحقيقة قائلاً: «ليس من السهل أن نفرق بين العلماء والأدباء في هذه الفترة "القرن التاسع عشر" فالعلماء هم الأدباء، وهم قادة الفكر، وهم الذين يقومون بأمور الدولة كما يقومون بتدريس الدين واللغة والأدب، وليس هناك فرق عندهم بين هذا الفن وذاك، إذ أن الفنون كلها تهدف إلى غاية واحدة،

وهي الدين، فهدفهم الرئيس في التعليم كله هو أن يتفهوا في الدين، لأنهم كانوا يريدون أن يحيوا حياة دينية. فتعليم اللغة العربية ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة لفهم الدين. ولقد عكف العلماء على تعلم اللغة العربية، وتعلموها لغة وأدبًا وألّفوا بها كتبًا كثيرة في شتى الفنون»<sup>(7)</sup>.

### عصوره:

يمكن تقسيم الأدب العربي النيجيري إلى عصور على النحو التالي:

- (1) الأدب العربي النيجيري قبل قيام الدولة العثمانية الفودوية.
- (2) الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر والقرن العشرين.
- (3) الأدب العربي النيجيري في عهد الاحتلال.

### الأدب العربي النيجيري قبل قيام الدولة العثمانية الفودوية:

يعتبر عصر ما قبل قيام دولة سكتو على يد الشيخ الجليل عثمان بن فوديو من العصور الأدبية التي لم يتطرق إليها دارسو الأدب العربي النيجيري بدراسة منفردة متخصصة، ليس لأنها لم تكن حافلة بالوقائع والمناشط الأدبية، بل لأن أغلبها لم يكن مدونًا بصورة مرجعية، ولن يجر على كثير من مخطوطاتها تحقيق المحققين في العصور الحديثة، كما لم يكن من السهل العثور على تلك المخطوطات والتأكد بصورة قاطعة من مؤلفيها.

هذا أدى إلى أن تكون دراسة الأدب العربي النيجيري لعصر ما قبل قيام الدولة العثمانية كدراسة الأدب العربي الجاهلي لعصر ما قبل إمرئ القيس بن حجر. إلا أنه مع هذا الغموض لقد أجريت محاولات لتدوين مكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة سكتو، وذلك في القرن الثاني إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، وقد وردت هذه المحاولات على يد الشيخ "الدكتور" قريب الله محمد الناصر كبر.

محاولة الشيخ قريب الله قيّمة وجديرة بأن يعتمد عليها كمرجع عن الأدب العربي النيجيري في هذا العصر. والجدير بالذكر كذلك أن هذه المحاولة هي عبارة عن سرد تاريخي لأئمة ذلك العصر ومكانتهم العلمية وأساتذتهم وتلاميذهم ومناهجهم الدراسية والمجالات التي برعوا فيها وما خلفوه من علوم ومناشط علمية. فهي لم تكن دراسة أدبية لأديب كما هو متعارف لدينا اليوم في الدراسات في مجال الأدب أو النقد الأدبي مثلاً. لذا فقد تطرق الشيخ في رسالته الجليلية لمكانة نيجيريا من الناحية العلمية بصفة عامة وذكر مجموعة من العلماء الذين قادوا الحركة العلمية في هذا العصر، وكثير منهم تخضرم في عصر الدولة العثمانية.

ومن أشهر هؤلاء العلماء ما يلي:

- (1) القرن الثاني الهجري - الإمام يحيى بن عبدالله.

- (2) القرن الثامن والتاسع - الشيخ فتح الله يوارس.
  - (3) القرن الثامن والتاسع - الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي.
  - (4) القرن التاسع والعاشر - الشيخ محمد زهرة (ميكروغو).
  - (5) القرن الحادي عشر - الشيخ محمد بن سليمان الوالي.
  - (6) القرن الحادي عشر - الشيخ عبدالله ثقة.
  - (7) القرن الحادي عشر - الشيخ طاهر بن إبراهيم (فيرم).
  - (8) القرن الحادي عشر - الشيخ محمد الوالي.
  - (9) القرن الثاني عشر - الشيخ جبريل بن عمر.
  - (10) القرن الثاني عشر - الشيخ عمر الملقب بمالم كبر<sup>(8)</sup>.
- أغلب الكتب التي كانت تدرس في هذه الفترة هي كتب علم التوحيد والفقهاء والمنطق والحديث وعلوم اللغة العربية، وقد ورث علماء الدولة العثمانية هذه الكتب بالإضافة إلى الكتب التي جلبوها من الأزهر الشريف بمصر، واتبعوا في التدريس نظام الخلاوي الذي كان سائداً في الدولة العثمانية، فلم يكن هناك فارق جوهري سواء كان في المواد الدراسية أو الكتب التي كانوا يدرسونها أو نظام التدريس

### عصر الدولة العثمانية الفودوية:

ينقسم إلى قسمين: الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر. الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين.

### أولاً: الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر:

#### 1/ العوامل المؤثرة في الأدب في هذه الفترة:

تُشكّل الأدب في هذه الفترة مجموعة من العوامل تتمثل في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية. فمن الناحية السياسية كانت نيجيريا تتكون من عدة ممالك أشهرها وأقواها مملكة برنو الإسلامية ثم مملكة الكوررفا الوثنية وكُنُو وكَشِنَا وَرَكْرُكُ وَصَنْغَايُ ومملكة الجُكُنْ وغيرها. وقد كانت هناك حروب طاحنة بين هذه الممالك، وذلك بقصد التوسع الجغرافي والكسب الاقتصادي والمحافظة على السلطة. أما من الناحية الاجتماعية والاقتصادية فقد اعتنى الشعب بالزراعة والتجارة والصناعات الخفيفة<sup>(9)</sup>.

#### 2/ الأدب العربي النيجيري في هذه الفترة:

قام رجال الدين وقادة الفكر الإسلامي بنظم الأدب في هذه الفترة<sup>(10)</sup>، فالعلماء هم الأدباء، وكانوا يقومون بتدريس العلوم الدينية واللغة العربية وآدابها، إذ أن كل هذه الفنون عندهم تهدف إلى تعليم العلوم الدينية واستنباط الأحكام من أمهات الكتب

الدينية حتى يتفقهوا في الدين ويصلوا إلى أعلى مراتب التفقه والتدين. فاللغة العربية وفروعها ليست غاية ذاتها بل وسيلة لفهم أمور الدين والوصول إلى الأحكام الدينية من مختلف المؤلفات الدينية. فتعلموا اللغة العربية، لغة وأدبًا، وألفوا فيها وأبدعوا في التأليف حتى بلغوا أهل اللغة.

ويورد البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني في كتابه حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، أن من بين هؤلاء العلماء نفر مالوا بطبعهم إلى الأدب، فدرسوا ما وصلهم من كتب الأدب دراسة وافية، وجعلوا يتذوقونه ويستلذونه ويحاولون محاكاته، ولكنهم في كل ذلك لم يكونوا يدرسونه بصفة مستقلة عن العلوم الأخرى.

والكتب التي وصلت إلى العلماء في هذه الفترة كتب محدودة لا تتعدى كتب الأدب من المقامات والأدب الجاهلي وقصيدة كعب بن زهير الشهيرة (بانت سعاد) وبعض أشعار حسان بن ثابت والبردة للبوصيري، وسيرة ابن هشام، وألفية ابن مالك في النحو وألفية العراقي في مصطلح الحديث، والعشرينيات لأبي زيد عبد الرحمن الفاززي في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. كما يقفون على بعض الأبيات التي تتخلل الكتب العلمية كشواهد. أما الكتب الكثيرة التي وصلتهم فهي كتب التفسير والفقه والحديث والنحو والبلاغة والعروض والتوحيد والتاريخ.

من أشهر العلماء الأدباء في هذه الفترة الشيخ عثمان بن فوديو والأستاذ عبد الله بن فوديو والشيخ محمد البخاري والشيخ محمد بلو وعبد القادر المصطفى وأسماء بنت الشيخ عثمان وعبد الله بن محمد بن فوديو وغوني مصطفى ومحمد سَمْبُو وغيرهم كثير، وقد كان أكثر نظمهم في المدح والجهاد والدعوة والتعليم والوعظ، كانت تأليفهم في الشعر رصينة وكلماتهم جزلة قوية، نهجوا في ذلك المنهج الجاهلي التقليدي، وخير مثال لذلك قصيدة الشيخ عبد الله بن فوديو الجيمية التي مدح بها شيخه جبريل وأخاه عثمان، يقول فيها:

عج نحو أضواج الأحبة من مج\* واشرب من الأنشاج ماء الزعبيج

فهي قصيدة طويلة لا تختلف كثيرًا لا في منهجها ولا في أسلوبها عن بعض القصائد الجاهلية التي كانت الشاعر قد تأثر بها، وهي أصعب من كثير من القصائد الجاهلية. ومن قصائدهم ما كانت تمتاز بحسن العبارة ووضوح اللفظ ورقة التعبير، من ذلك قصيدة الشيخ عبد الله التي نظمها في التوسل منها:

يا رب عالم باطن كالظاهر	* أجب الذي يدعو بعبد القادر
بركات أحمد في بلاد الله قد	* عمت وجمت عند عبد القادر
يا رب يا متفضلًا لعباده	* صلي بفضلك عند عبد القادر <sup>(11)</sup>

نشط النثر في هذه الفترة فألفوا الكتب الدينية في مجالات العلم المختلفة، كما سجلوا تاريخهم وانتصاراتهم المتعددة، إلا أنهم لم يبرعوا في مجال الخطب الأدبية بالمعنى الأدبي المعروف، وربما كان ذلك لطبيعة المخاطبين واهتمام الداعية بإيصال المفاهيم الدينية والدعوة إليهم. فكانت الخطب تقليدية من خطب الشيخ عبد القادر الجيلاني أو الخطب الدينية الأخرى، كما لم يكن للنثر الفني أثر في هذه الفترة<sup>0</sup>

### ثانياً: الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين:

يقول الدكتور غلادني في كتابه (حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا): «لم يتطور الشعر العربي النيجيري في هذه الفترة تطوراً كبيراً يجعله مختلفاً عن الشعر في القرن الماضي، فقد ظل العلماء والأدباء يقرضون الشعر على نفس المنوال الذي ذكرنا في الفترة السابقة، ويتناولون نفس الأغراض التقليدية كما يستعملون نفس الأسلوب التقليدي في كثير من الأحيان...»<sup>(12)</sup>.

وعليه فقد أضيفت في هذا العصر أغراض أخرى، وبرزت أغراض أخرى بصورة أوسع، كما تلاشت أغراض لم يكن لها دور في هذا العصر، فمن الأغراض الجديدة التي ظهرت في هذا العصر، بالإضافة للأغراض التقليدية: الوصف، الشكوى والحنين. شعر المناسبات الاجتماعية والقومية. شعر الدعاية. شعر الرحلات.

أما الأغراض التي توسع فيها الأدباء في هذا العصر فهي تلك الأغراض القديمة التي شملت المدح والثناء والشعر التعليمي وغير ذلك. بينما تلاشت أغراض لظروف الحياة الجديدة في هذا القرن، من تلك الأغراض: شعر الجهاد والحرب وشعر الدعوة، وجرت اتصالات بين نيجيريا والبلاد العربية وخاصة مصر والسودان والسعودية وليبيا. هذا العامل أدى إلى ظهور حياة أدبية جديدة وثقافة عربية واسعة بين العلماء والأدباء وغير الأدباء، وتوسعت شاعرية العلماء، ومن أشهر من نظموا الشعر في هذا العصر العالم يحيى بن عبد القادر والوزير الجنيد والشيخ محمد الناصر كبر القادري والشيخ أبوبكر عتيق والحاج أبوبكر غُمي والعالم الأديب محمد ليمُو والقاضي عمر إبراهيم والعالم الكبير عبد القادر مشطو.<sup>(13)</sup>

### البحوث الجامعية والإبداعية ودورها في تحقيق الأهداف الوطنية:

يعتمد هذا الموضوع على نماذج من البحوث الجامعية في مجال الأدب العربي النيجيري، وذلك لكونها مُعْتَمَدَةً من جهة تعليمية عليا، فيمكن الاعتماد على معلوماتها ومن ثم بناء تحليلات ونتائج مقبولة، فقد اختار الباحث بعض البحوث الجامعية من بعض الجامعات النيجيرية، لعلها تمثل الوطن النيجيري وتساعد على الوصول إلى الأهداف الوطنية، من هذه البحوث ما يلي:

رسالة الدكتور عبد الحميد أمين التي بعنوان: «دراسة نقدية لفن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي»، جامعة إيلورن 1989، رسالة دكتوراه، إحدى الرسائل الهامة التي سعى إلى إبراز كفاءة أدباء اللغة العربية من النيجيريين الشماليين في إنتاجاتهم الأدبية وفي دفع عجلة تقدم اللغة العربية إلى الأمام، وذلك بدراسة جانب من تراث أدبائنا لمعرفة ما أخرجته قرائحهم في الماضي من أساليب وأفكار وصور فنية، ومن ثم الوقوف عندها لمحاكاتهم أو نقدها.

وقد عبر الباحث في رسالته السابقة الذكر، عن فن الرسالة، حيث يقول: "وفن الرسالة هو حديث مسجل على ورق بطريقة منظمة في عرض جميل وصياغة جيدة السبك فصيحة الأسلوب معتمدة على العقل في تخيير المعاني، ويكون رسولا بين أفراد المجتمع النيجيري الناطقين باللغة العربية"<sup>(14)</sup>. ويؤكد أن بحثه استردادي تبعاً لما تركه العلماء النيجيريون من الآثار النظرية الأدبية في فن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي.

أما رسالة الدكتور سركي إبراهيم، والتي بعنوان: «مساهمة عبد القادر بن المصطفى في الأدب العربي: دراسة تحليلية نقدية لإنتاجه العربي شعراً ونثراً» مستوى الدكتوراه، جامعة بايرو، 1991م، تضمنت التعريف بشخصية عبد القادر بن المصطفى. ودراسة آثاره النظرية، ثم عرض وتحليل شامل لإنتاجاته الشعرية. ثم محاولة طيبة لتقويم إنتاجاته الشعرية. وجاءت الرسالة مبنية على هذه الخطوات:

(أ) لقد فتح كل باب من أبواب الرسالة بمقدمة مختصرة تعطي القارئ فكرة عامة عن مضمونه وما ترمي إليه الدراسة فيه، كما فتح معظم فصول البحث بمدخل أو توطئة حيث رأي أن طبيعة الفصل تدعو إلى ذلك.

(ب) وقد ألحق في آخر هذه الرسالة نصوصاً كاملة لبعض آثار عبد القادر التي درسها من الرسالة، والتي اعتقد أن القارئ الكريم قد يحتاج إلى الرجوع إليها.

(ج) اعتمد في دراسة هذا الموضوع على مصادر كثيرة، بعضها مطبوع وبعضها الآخر مخطوط. ومن المخطوطات ما أنتجه عبد القادر بن المصطفى نفسه، وما ألفه غيره من علماء هذه البلاد"<sup>(15)</sup>..

كما أن البروفيسور غرب طن ظوهو زاريا (رحمه الله وأحسن مثواه) في بحثه بعنوان: «محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي وشخصيته الأدبية»، جامعة بايرو - كنو، جمع معلومات عن شخصية محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي ثم قام

بتحليل هذه المعلومات على ضوء المنهج التاريخي وتوصل إلى نتائج أدت إلى إبراز شخصية محمد البخاري الأدبية،

وجاءت رسالة الدكتور أحمد سعد الدين الكاتبي إبراهيم، بعنوان: «دراسة الخطابة في الأدب العربي النيجيري» بجامعة إلورن، 1997م، في ثمانية أبواب، تضمن الباب الأول المدخل، وشمل تعريفات لموضوعات البحث، الخطابة ومدلولاتها وأصل اشتقاقها والأسباب والدوافع والأهداف العملية والعلمية وأساليب معالجة البحث. وشمل الباب الثاني دراسة الخطابة في الأدب العربي عبر العصور الأدبية، وفيه تعريف بالخطابة وأغراضها ومؤهلات الخطيب ومسئوليته ومشاهير خطباء العرب. والباب الثالث بعنوان تطور اللغة العربية في نيجيريا، وفيه حديث موجز عن تاريخ دخول الإسلام والدراسات العربية بنيجيريا، وذكر بعض الشخصيات البارزة في الخطابة العربية قبل القرن العشرين. ويذكر الباحث في الباب الرابع الخطب العربية مهبطها ومناسبتها وأغراضها ومصادرها في نيجيريا. وقد احتوى الباب الخامس على دراسة الخطب العربية الدينية ومشاهير خطبائها في نيجيريا. ومن هنا يبدأ البحث الخوض في لب الموضوع من حيث الدراسة والمناقشة والتحليل بغية الوصول إلى نتائج البحث، ويحاول في هذا الباب إظهار ما أنتجه المجتمع النيجيري من الخطباء البارزين في الخطب العربية الفنية. وقد عرض الباحث أربعة عشر خطبة، خصص الباب السادس لتحليل الخطب العربية الاجتماعية الواردة من مشاهير الخطباء النيجيريين متبعاً لتحليل الخطب الدينية نفس النمط السابق، ومحاولاً إبراز الأسلوب الفني للخطيب، ومثل لها بسبعة عشر خطبة اجتماعية. ووردت الخطب السياسية في الباب السابع ممثلة في مشاهير الخطباء النيجيريين، وقد قام الباحث بتحليل ثمانية منها، وختم البحث في الباب الثامن بخلاصة وملاحظات وتوصيات.

أما البروفسور آدم سعيد خالد في رسالته للدكتوراه بعنوان: «مراثي علماء زاريا من عام الاستقلال إلى اليوم: عرض ودراسة، رسالة دكتوراه، جامعة أحمد بلو - زاريا 2005» فقد اتبع فيها الباحث مجموعة من الأساليب العلمية من حيث مراجعة النصوص الشعرية من مراثي علماء "زاريا"....، واصفاً ومحللاً تلك المراثي بطريقة فنية عن طريق سرد نماذج منها وإظهار ما في أساليبها من التكامل اللغوي الدلالي والجمالي لتوضيح خبايا الصور الفنية التي فيها لذا فقد حلل هذه القصائد بصفة عامة، مراعيًا في ذلك المجالات اللغوية من نحو وصرف، مشيراً إلى بعض الأخطاء اللغوية التي وقع فيها هؤلاء العلماء، فمثلاً يقول معذراً على ما في القصيدة من الأخطاء - جل من لا يخطئ سبحانه وتعالى - ملتمساً منهم السماح، ويورد بعض الأمثلة في الأخطاء النحوية منها قول الشاعر إلياس (مالم إليا):

بروا أباكم لا تقولوا أف لهم \* إن الجنان بقدمهم تجراك<sup>(16)</sup>  
 جاءت كلمة (أباكم) مفردة، بينما الضمير الراجع إليها (لهم) جاء بالجمع، هكذا في كلمة (بقدمهم)، كما يرى صاحب البحث، كما أجرى تحليلات أخرى في المجالات الفنية والعروضية، القصد منها إثبات أن هؤلاء العلماء كانوا يحاولون جاهدين المحافظة على القواعد اللغوية والصرفية والعروضية، لكن في بعض الأحيان تخونهم الملكة اللغوية فيقعون في الأخطاء، ذلك أن اللغة العربية ليست لغتهم الأم ولا يتكلمونها عن سليقة وإنما تعلموها تعلماً.

يذكر الأستاذ كيهندي فضل الرحمن تجاني في رسالته للدكتوراه بعنوان: «دراسة تحليلية لثقافة الأدب العربي في بلاد أيتشاكُو، ولاية إيدُو، نيجيريا، 1918م-1988م»، بجامعة إلورن 2008م، حيث يقول: "تختلف المناهج المتبعة في كل بحث باختلاف الأبحاث والدراسات، فموضوع بحثنا موضوع تاريخي أدبي للمؤلفات العربية في بلاد أيتشاكُو، ولاية إيدُو، نيجيريا، بناءً على هذا نتبع أسلوب التاريخ والنقد والتحليل، مما يتيح لنا الفرصة على الوقوف على الانتاجات الأدبية التي خلفها علماء وأدباء هذه المنطقة وهذا الأسلوب يستفيد من منهاج الفكر والعلم.<sup>(17)</sup>

فهذه البحوث نماذج لبحوث جمّة لا حصر لها في مجال دراسة الأدب العربي النيجيري، وهي تمثل البحوث الجامعية المقتننة والمنتشرة في الجامعات في أنحاء الوطن النيجيري، فالإنتاجات الأدبية في الديار النيجيرية، مع أنها كانت تقليدياً ومحاكاة للأدب العربي في شتى عصوره، إلا أنها تؤكد العبقرية الشعرية النيجيرية التي تستوجب أن تدرس من شتى النواحي للوصول إلى أرقى الإنتاجات الأدبية في دولة ناطقة بغير العربية.

فالعامل الأدبي في هذا المجال يتمثل في قدرة الدارسين على تحليل ومناقشة ونقد الأدب العربي النيجيري، ومدى قدرة أدباء الديار النيجيرية على نظم الشعر الرفيع الراقي والوصول به إلى مراحل متطورة من الشعر وخاصة في القرنين: التاسع عشر والعشرين.

ويمكن إيراد نموذجين آخرين، من وجهة نظر أخرى، تبرز الوحدة الفكرية الوطنية في المجال الأدبي، ويعتمد الباحث على رأي البروفسور سركي إبراهيم، جامعة بايرو - كنو، والبروفسور محمد الثاني باوا، جامعة أحمد بلُو - زاريا:

يقول الدكتور سركي إبراهيم في رسالته المذكورة آنفاً، مبرراً أسباب اختياره للمقاييس التقليدية في دراسته: "وعندي إن أحسن المقاييس وأنسبها استعمالاً في هذا المجال هي مقاييس النقد الأدب العربي القديم، وذلك لسبب واحد، وهو أن الإنتاج الأدبي لدى علماء هذه البلاد في القرن التاسع عشر الميلادي كان معظمه، وإن لم يكن كله،



يرتدي رداء الأدب العربي القديم، ومن ثم يجب أن ينظر إليه الناقد بمنظار النقد الأدبي القديم<sup>(18)</sup>.

أما الدكتور محمد الثاني باوا، صاحب رسالة: «العقيدة والفن في الشعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي»، جامعة أحمد بلو، زاريا، 2001م<sup>(19)</sup> فقد جاءت مقاييسه مصبوغة بصبغة إسلامية، لكي تتماشى مع طبيعة بحثه. وسعى لكي يثبت أن الشكل والصور البيانية والمحسنات اللفظية والمعنوية في الشعر العربي النيجيري مستخلصة من العقيدة الإسلامية، وركائزها القرآن الكريم الذي تأثر به شعراء الأدب العربي النيجيري، والتاريخ الإسلامي والتصوف الإسلامي، فقد سعى هؤلاء الشعراء فيما يختص باللفظ في اختيار الألفاظ العذبة السلسة التي تنسجم مع روح الإسلام، وذلك لكي يعبروا عن المواقف المختلفة التي ترد في أغراض الشعر آنذاك من جهاد وراثاء ومدح وحياء اجتماعية وحكم وأمثال ووعظ وإرشاد. فقد سعى الدكتور محمد الثاني باوا لأن يجعل القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي وحياء الصحابة مصادر أساسية لاختيار المحسنات البديعية، محاولاً بذلك إثبات أثر العقيدة في الشعر العربي النيجيري. وقد استثنى الموسيقى الخارجية من الوزن والقافية وحرف الروي، جاعلاً إياها قضية فنية بحثة ليس للعقيدة أو الإسلام دور في بلورتها بصورة معينة أو وضعها في قالب معين، تمشياً مع رأيه وفلسفته، أليس للعواطف والأحاسيس دور في اختيار الألفاظ الجزلة القوية في موقف معين، واختيار ألفاظ عذبة لينة في موقف آخر، ألا تختلف ألفاظ المدح عن ألفاظ الرثاء أو الهجاء أو الوعظ والإرشاد، أليس هذه الألفاظ في مجملها هي التي تكون الموسيقى الخارجية والقوافي، وكيف نستطيع أن نفصل موسيقى كلمة أو عبارة مقتبسة من محسنات لفظية وردت في القرآن الكريم مثلاً بحيث نعتبر المحسنات من ضمن العقيدة والإسلام، بينما موسيقاها ليس للإسلام أو العقيدة دخل فيه، ومتى كانت الألفاظ بمعزل عن المعاني، ومن المعلوم أن للأحرف قوة وأثراً في النفس، من حيث الهدوء أو الانفعال إيجاباً وسلباً. فحرف الدال مثلاً في القافية يختلف تأثيره عن حرف السين، والشاعر يختار السين أو الدال لقافيته، على حسب ما تأجج في نفسه من شعور وحريق داخلي. وهذا الشعور والإحساس الداخلي يتأجج بدوره من الفكرة التي يعالجها الشاعر، وكيفية معالجته لها، ولهذه الفكرة وأسلوب معالجته لها ارتباط وثيق بعقيدته.

ويؤكد البورفسور محمد ثاني باوا ما ذهب إليه من إسلامية المقاييس الأدبية في الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر، وارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم وحياء الصحابة والتاريخ الإسلامي بقوله: "وكذلك استنبط العلماء الشعراء صوراً بيانية من

التشبيه والاستعارة والكناية من القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي. فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحار في الكرم وغيرهم أنهار، والرسول صلى الله عليه وسلم أسد وأصحابه شبول،

وأصحاب له والآل طراً \* بحار الجود غيرهم ضحول

رجال الله أنصار الرسول \* هو الضرغام ثم هم شبول<sup>(20)</sup>

ويقول أيضا من حيث المضمون: "وأما إسلامية مضامين الأغراض الشعرية الأساسية لعلماء نيجيريا الشعراء في هذا القرن المدروس، فإنها حقيقية الثبوت، ومعانيهم الإسلامية متناسبة مع صياغاتهم العذبة، وأفكارهم العقديّة متسامة لعباراتهم السلسلة"<sup>(21)</sup>.

### تحقيق الأهداف الوطنية:

الناظر في هذه البحوث يتحقق بصورة قاطعة أن السلف من العلماء والأدباء قد خلّفوا لنا تراثاً عظيماً جداً، في الدين واللغة والأدب والأخلاق والمجتمع، تراثاً عزيزاً علينا، لا يُستهان به، هو عزّ وشرف للوطن، وقد اصطبغ هذا التراث بالوطنية والقومية، من حيث البقعة الجغرافية والشعبوية والسياسية، فوحد البلاد وجمع أشتاتها في بؤرة واحدة هي الإسلام، ولغة واحدة هي اللغة العربية، وذهب هؤلاء المجاهدون بالقلم واللسان يوحدون الوطن، وسرعان ما انتشرت تعاليمهم وآدابهم تحت راية واحدة ووعاء واحد هو اللغة العربية وآدابها، فعمتّ الوطن شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، يسمع كل منهم بسمع الآخر، ويحسُّ كل منهم بإحساس الآخر، احترام بالغ، وتقدير عظيم، وشوق فائق، من كل الإتجاهات إلى بعضها البعض، ناسين الإختلافات التقليدية المحلية، التي اندثرت وضاعت تحت هيمنة الدين واللغة والأدب<sup>0</sup>

وجاءت البحوث الجامعية النيجيرية في الأدب العربي النيجيري، لتؤكد على هذه الوحدة، وتتخذ منها سلماً لإبراز أقوى الروابط الوطنية النيجيرية، الدين واللغة والأدب، فقد كتب الباحثون بحوثهم وتحليلاتهم ونقدتهم ودراساتهم، دون اعتبار الشخصية، إلا ما أنتجته، ودون إعتبار الموقع الجغرافي إلا الوحدة، وهكذا سار طلاب البحث العلمي، يجوبون الصخر بالواد، علماً ومودة لعلمائهم الأجلاء، فاختلفت الشمالي بالجنوبي، لفائدة علمية جامعة في الجنوب أو الشمال، وبكل فخر وعز، فأكثرُوا واستكثرُوا منه، فبرز الأدب الإلوري والأدب الكنوي والأدب النفاوي والأدب اليوروبواوي والأدب البرناوي والأدب في إدو ولوكوجا ولاغوس، وغيرها كثير<sup>0</sup>

وبهذا تم تحقيق هدف وطني سامي وهو الوحدة الوطنية النيجيرية، هذه الوحدة الغالية التي تسعى كل دول العالم للحصول عليها، فمن أجلها نشبت الحروب وهُدرت الأرواح، وسيلتِ الدماء، وشردتِ الأسر، ويتمت الأطفال، وهُدّمت المنازل والمساجد، وما زالت الصراعات جارية0

### الأعمال الإبداعية العربية في نيجيريا:

لقد عكف الباحثون من طلاب العلم والمثقفين في البحوث العربية، لغةً وأدباً وثقافةً، وبرعوا في هذه المجالات مما جعلها صالحة للدراسة والتحليل والنقد، وقد عكست هذه الدراسات الوضع الديني والعلمي والثقافي في نيجيريا، كما أنها ربطت هذه الدولة بالعالم العربي من الناحية الدينية والعلمية بصورة واسعة0 ومن بعض الكتب والأعمال الإبداعية التي اختارها الباحث على سبيل المثال ما يلي:

### 2/1 - كتابا الثقافة العربية في نيجيريا (1972) وحركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (1993)

تكثر الأعمال الإبداعية العربية في نيجيريا، التي بدأت منذ الستينيات تقريباً، وقد قام بتدشين وترويج هذه الأعمال كل من الدكتور علي أبوبكر والبروفسور شيوو أحمد سعيد غلادنتي، عندما ألفا كتابيهما: الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 - 1960 عام الاستقلال (1972)، وحركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (1993) على التوالي، وكان لكل كتاب نظرتة واتجاهه، وقيمتة في عرض اللغة العربية ونتاجاتها الأدبية في كل عصر من عصورها عبر تاريخها في نيجيريا، فقد كشف هذان الكتابان وفتحوا الباب لمزيد من الدراسات العربية في المجالات الثقافية واللغوية والأدبية، ولا ننسى الفضل لأهل الفضل، وما بذلاه من مجهودات لتأسيس عمل خالد ينافس نظيره في البلاد العربية والإفريقية الأخرى، وتتضح هذه المجهودات في الجهود التي بذلها الكاتبان في توضيح دور الثورة الدينية بقيادة الشيخ عثمان بن فوديو عام 1803، حيث أصبحت من الأحداث التاريخية الخالدة في التاريخ النيجيري والإفريقي على وجه العموم، استطاع الباحثان، كل على أسلوبه ونمط تناوله للأحداث وتحليلها، استطاعا إخراج ما قامت به هذه الثورة من تغيير حياة الأمة النيجيرية، ديناً وثقافةً وأدباً0

فالكاتبان استطاعا أن يؤصلا الدراسات العربية بصفة عامة والدراسات الأدبية بصفة خاصة في الجامعات النيجيرية، وقد تميزا بالأولية والشمولية في تناولهما للأحداث والتطورات التي بلورة اللغة العربية وآدابها في قالبها الموروث، كما أنهما مرجعان أساسيان لكل طلاب الجامعات والمعاهد العليا والباحثين في اللغة العربية وآدابها، ويمكن أن يُجمل القول بأن كتاب الثقافة العربية في نيجيريا أميل إلى الجانب التاريخي للغة العربية وثقافتها، بينما يهتم كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في

نيجيريا بوصف الحالة الأدبية واللغوية وتاريخهما في نيجيريا، باختصار فإن كتاب "الثقافة" يظهر في صورة "مؤرخ" بينما يظهر كتاب "الحركة في صورة" أديب ولغوي<sup>0</sup>

### 3- الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، 2003 :

تناول الكاتب، البروفسور عبد الباقي شعيب أغاكا، الأدب الإسلامي من أعمال الشيخ عبد الله آدم الإلوري، جاء الكتاب في مقدمة وثلاثة أبواب وفصول تتضمن مباحث عدة، تنقل الكتاب من التعريف بالشيخ عبد الله آدم الإلوري ونسبه ومنشأه، إلى أن انتهى إلى الباب الثالث حيث اهتم فيه بقضايا الأدب الإسلامي، أما الباب الأخير فقد خصص للإلتزام العقلي والقلبي، واليقظة والصحة، والغاية والهدف، ويؤكد البروفسور أغاكا أن الإلوري يدعو إلى الفضائل دعوة صادقة أمينة، كما يدعو إلى محاربة الخبائث والرذائل، وختم الكتاب بالتأكيد على الرؤية الجليلة الصحيفة للإلوري في الأدب الإسلامي فكرة وأداءً، وقد اتخذته وسيلة للدعوة للحقة والإرشاد<sup>0</sup> وتتكامل منهجية الأدب الإسلامي عند الإلوري من البعد العميق لحقيقة الفكرة والأسلوب حسب التصور الإسلامي في الخالق والكون، وبهذا تتكامل منهجية الأدب الإسلامي، ثابتة على أسس وأركان تستمد قواها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ويوضح الكتاب ما لاقاه الإلوري في سبيل الدعوة من مواجهة الطواغيت من مسيحيين وصهاينة وعلمانيين، وكان يواجههم بفصاحته العلمية والفكرية والسياسية ومفاهيمه في اللغة العربية ومكانتها، فكان الأدب الإسلامي غزاً وفخراً يفصح برؤية سليمة عن مجالات الحياة المتعددة لتحقيق معاني وأهداف سامية<sup>0</sup>

### 4 - النكت الأدبية في ديوان: سبائك الذهب والفضة في أمداح صاحب الفيضة:

تطرق الكاتب على أبوبكر أبه إلى جوانب تاريخية وثقافية متعلقة بحياة اللغة العربية ودارسيها بمدينة يولا، فقد أضاف الكتاب مادة جديدة في الأدب العربي في هذه البلاد، كما يعتبر مرجعاً قيماً ومفيداً للطلبة الدارسين والباحثين في الأدب العربي النيجيري، كان صاحب الديوان، أبوبكر الشاعر، شاعراً موهوباً، له مساهمات عدة قيمة في الشعر العربي النيجيري في مدينة يولا بصفة خاصة، وفي ولاية أداماوا بصفة عامة، وقد اشتهر في الإنشاد في الحفلات الدينية والمناسبات الاجتماعية كالمولد النبوي الشريف والترحيب بالزوار القادمين إلى يولا، وقد عرض الكاتب في الديوان في الفصل الثاني للتعرف بالديوان وبما يحمله من المدائح والأشعار القيمة، ثم قام بتحليلها في الفصل الثالث، كما قام بدراسة القيم الفنية في الفصل الرابع، حيث وضح فيها أفكار واتجاهات الشاعر الدينية والأدبية والعقلانية، وأساليبه وقدرة اختياره للألفاظ والتعابير المنتبجة في القصص والوصف ويؤكد الكاتب عزيمة الشاعر وبعده

عن اللهو واللعب منذ نشأته وحياته الطلابية، فالكتاب مرجعاً مهماً للدارسين والباحثين في جميع المستويات<sup>0</sup>

### تحقيق الأهداف الوطنية:

هذه الأعمال الإبداعية تحقق مجموعة من الأهداف الوطنية، من أهمها: خلق حلقة إتصال علمية وثقافية بين الكتّاب والقارئ، وهذا ما تسعى إليه التربية الحديثة من خلال مناهجها الدراسية، حيث تضع غاية تهدف الدولة إلى تحقيقها في أفرادها بعد إكمال برامج تعليمي معين، أو بعد إكمال فترة دراسية معينة، وقد تستغرق هذه الفترة مدة زمنية طويلة<sup>0</sup> فالكتابة موهبة وهواية، تتطلب تفكير سليم، وبعد نظر، وتحليل منطقي، ونقد بناءً للأحوال الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والفكرية، كما أن القراءة موهبة وهواية أيضاً، تتطلب من القارئ القدرة على تحليل المقروء وهضمه بصورة سليمة، ونقده نقداً محايداً، على ضوء الحقائق والمفاهيم العامة ومجريات الأمور<sup>0</sup> فتحقق الأعمال الإبداعية غايةً وطنيةً ساميةً هي: تثقيف المجتمع وغرس المحبة الوطنية فيه، من خلال الكتابة والقراءة في قضايا المجتمع، وتحليلها تحليلاً منطقياً للتغلب على التحديات والمشكلات التي تواجهه، وهذا بدوره يؤكد على حرية التعبير<sup>0</sup>

### الخاتمة:

سعى الباحث من خلال عنوان البحث: البحوث الأدبية والأعمال الإبداعية العربية في نيجيريا وتحقيق الأهداف الوطنية، إلى معالجة العنوان بتحليل مجموعة من الأعمال الإبداعية التي جاءت في شكل كنب ودواوين أدبية، كما قام بتحليل مجموعة يسيرة من البحوث الأدبية الجامعية، وتوصل أخيراً إلى ثلاث نتائج هامة، النتيجة الأولى منها تمثل البحوث العربية في نيجيريا، بينما تمثل النتيجة الثانية والثالثة الأعمال الإبداعية العربية في نيجيريا، وهي على النحو التالي:

1/ تحقيق الوحدة الوطنية<sup>0</sup>

2/ غرس حب الكتابة والقراءة في أفراد المجتمع<sup>0</sup>

3/ تحقيق حرية التعبير لكل فرد من أفراد المجتمع<sup>0</sup>

وهذه النتائج تعتبر من أرقى الأهداف وأحدث الغايات التي تسعى دول العالم إلى تحقيقها، وقد بذلت الدول جهوداً جبارة من أجل الحصول على هذه الأهداف، ولكن دون جدوى، وقد أدى عدم الاستقرار السياسي ومن ثم التدهور الاقتصادي والنزاعات الاجتماعية في كثير من الدول، مما أدى إلى تخلفها على المستوى العالمي<sup>0</sup>

**الهوامش:**

- (1) البروفيسور مسعود راجي، جامعة أحمد بلو، زاريا، مقابلة بتاريخ: 1919
- (2) البروفيسور مسعود راجي، جامعة أحمد بلو، زاريا، مقابلة.
- (3) سورة الحجرات، الآية:3
- (4) البروفيسور مسعود راجي، جامعة أحمد بلو، زاريا، مقابلة بتاريخ:
- (5) مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، مرجع سابق، ص: 6.
- (6) الدكتور علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ط1، 1972م، ص: 327.
- (7) الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنتي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط2، 1993م، ص: 101.
- (8) - علي أبوبكر (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا، ط1، 1972م، مؤسسة عبد العزيز، بيروت.
- (9) - في هذه الفترة والفترة التي تليها، أي القرن العشرين، ذلك أن الذين قرضوا الشعر هم من العلماء الدينيين، ولا يمكن تمييز العالم الديني عن الأديب في هاتين الفترتين.
- (10) غلادنتي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص: 147
- (11) مرجع سابق، ص: 147
- (12) د. عبد الحميد أمين: دراسة نقدية لفن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي، بحث تكميلي لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة إلورن، 1989م، ص: بث.
- (13) المرجع نفسه، ص: 213.
- (14) كيهندي فضل الرحمن تجاني: دراسة تحليلية لثقافة الأدب العربي في بلاد أيتشاكو ولاية أيدو، نيجيريا، 1918-1988م، رسالة دكتوراه، جامعة إلورن، 2008م.
- (15) الدكتور سركي إبراهيم: مساهمة عبد القادر ابن مصطفى في الأدب العربي: دراسة تحليلية نقدية لإنتاجه العربي شعراً ونثراً، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، 1991م.
- (16) الدكتور محمد الثاني باوا، رسالة: «العقيدة والفن في الشعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي»، جامعة أحمد بلو، زاريا، 2001م، ص: 107
- (17) المصدر نفسه، ص: 108
- (18) المصدر نفسه، ص: 114

## جمالية الأسلوب في رثايات الباغوي: دراسة أدبية تحليلية

إعداد:

بشر مالي ساعي

أكاديمية الخطوات الالامعة العالمية صكتو، نيجيريا.

[dansai4you@gmail.com/07066542088](mailto:dansai4you@gmail.com/07066542088)

وهادي عثمان

قسم اللغة العربية والتربية، معهد الشيخ محمد بلاري زاوية غسو

07035498134

## الملخص:

يحمل الخطاب الشعري صوراً جمالية متميزة، فتكسبه الرونق والجمال، والشاعر الباغوي من الشعراء الموهبين النيجيريين، حيث استطاع أن يصوغ الألفاظ الرائعة ويوظفها في مقامها ليكون به التراكيب فتكسب الأسلوب الجمالية ليؤدي دوره أداءً لائقاً.

تهدف المداخلة الوقوف على رثايات الشاعر بغية استكشاف ما فيها من الجمال الفني الرائع.

**كلمات مفتاحية:** الشاعر الباغوي، الأسلوب الفني، الجمال الأدبي، رثايات الشاعر

**Abstract:**

Poetic inscription carries distinctive aesthetic images, which gives it splendor and beauty. The poet Bagawy is one of the talented Nigerian poets, where he was able to formulate wonderful words and employ them in their place to create compositions, so he acquired the aesthetic style to perform his role properly.

This intervention aims to study the poet's visions in order to explore the wonderful artistic beauty in them.

Keywords: Bagawy poet, artistic style, literary beauty, the poet's visions.

## المقدمة:

يهتم النقد الأسلوبي بدراسة الأسلوب، حيث يدرس الطريقة الخاصة التي يصوغ فيها الكاتب أو الشاعر أفكاره، محللاً كل ما يتعلق بالنص من خصائص فنية. والشاعر الباغوي كغيره من الشعراء النيجيريين المجددين، أنتج وأجاد القرض، فصاغ أسلوبه صياغة فنية رائعة ليخدم فكرته وفلسفته تجاه المجتمع.

جاءت المداخلة بعنوان: "جمالية الأسلوب في رثايات الباغوي: دراسة أدبية تحليلية" لإظهار جبايات النص الشعري عند الباغوي، وخصوصاً الرثايات، وسيجلى في المقالة أن الشاعر وظف الألفاظ والتراكيب في أماكنها المناسبة لتؤدي دورها أداءً مناسباً.

وتتكون المقالة من العناصر التالية:

-المقدمة

-حياة الشاعر الباغوي.

-مفهوم الأسلوب

-جمالية الأسلوب في رثايات الشاعر.

-الخاتمة

الهوامش.

### حياة الشاعر:

هو الشيخ<sup>(1)</sup> الأديب الشاعر محمد تکر<sup>(2)</sup> بن هارون بن محمد الباعوي<sup>(3)</sup> المعروف بـ"مالم تکر". ولد محمد تکر الباغوي بعد استقلال نيجيريا من ربة الاستعمار الإنجليزي بعامين، يوم الأربعاء 7 من شهر ربيع الأول سنة 1381هـ الموافق 1962م، بقرية مَشَايَا<sup>(4)</sup> التابعة لمحافظة دَفْثِي (DAFCHI) ولاية يُوبي - نيجيريا حالياً.

ولد الشاعر محمد تکر الباغوي في بيت ضاءت قاعته بالعلم وتجلت ساحتها بالكرم، نشأ وترعرع في أسرة تهتم بالعلم والدين اهتماماً بالغاً، فعاش حياة علمية طيبة تحت رعاية وتربية والديه الكريهين في صيانة على سيرة حسنة، وحالة حميدة من طلب العلم والفطنة والحفظ<sup>(5)</sup> ويقول في الأرجوزة التي قرضاها عن مولده:

سبع ربيع أول قد ولد \* تکر لهارون فتى محمد  
إلى أن قال:

في حومة القراء من قريتهم \* مَشَايَا يعنون بها منهلهم  
إلى أن قال:

أبوه هارون إمام الأدباء \* من صُكُّتُو جاء لِعُوبِرٍ نسبا<sup>(6)</sup>  
قدم والده الشيخ هارون بن محمد من أراضِي عُوبِرٍ<sup>(7)</sup> إلى قرية مَشَايَا الواقعة في الشمال الشرقي لمحافظة غَشُوَا (GASHUA) ولاية يُوبي نيجيريا، مكث فيها بعض السنوات حيث أقام لنفسه فيها بنيانه المرصوص، وقلعته المشرفة المشتهرة بتلاوة القرآن، فلما قضى منها وطره وتحقق فيها حلمه انتقل منها إلى قرية دُورُنْ بَاغَا، فطاب له المقام وحظي بإقبال الناس له، فأنشأ في منزله حلقة علمية يقصد إليها طلاب العلم الذين تهيأت نفوسهم للحفظ والترتيل، مغترفين من حوضه علوم الدين، كما يفد إليه الناس للإفتاء والتفقه في الدين<sup>(8)</sup>.

فلما ذاع صيته في العلم والتفقه في الدين، عين إماماً ومفتياً في القرية، فعلاً شأنه وجلا أمره، حيث تخرج على يده عدد غفير من الحفظة والعلماء المتفنين في ميادين



العلوم الإسلامية المتباينة، فكان من حسن حظّ الشاعر محمد تُكْر من طبقاتهم، وظلّ الشيخ هارون في خدمة الدين والأمة إلى أن وافته المنية، ولَبّى نداء ربّه رحمة الله عليه سنة 1416هـ الموافق 1996م.<sup>(9)</sup> ولما قوي عزم الشاعر واستوى على سوقه، شدّ الرحال إلى بعض المراكز العلمية المجاورة طلباً للعلم والتفنن في علوم الدين، فاستقرّ بمدينة زاريا التي تعتبر مركزاً من مراكز العلم والمعرفة في نيجيريا، ومأوى للعلماء والطلبة، وهي من أوفر المدن علماً، وأرفعها قدر وأجلها شأنًا. ويصفها الكاتب غلادنتي قائلاً: "وفي القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت هذه الولاية -زاريا- أهم مراكز التعليم في نيجيريا، ووفد إليها كثير من طلاب العلم، واشتهرت بعلمي النحو واللغة"<sup>(10)</sup> فمكث بها الباغوي، وغاص في محيط علمائها، وارتوى من معينهم أخلص أغداقها كأساً في علوم اللغة والآخر في فنون الدين.

ولم يقيّد الباغوي نفسه في معاقل علوم الدين في زاريا، بل مال برغبته الجياشة، وهَمّتته الملهبة إلى دراسة أشعار العرب ليقف على جواهر ألفاظها وأركان أساليبها، فاستوطن بدوحة المشايخ والأدباء في نيجيريا. لقد كونت شاعريته وذوقه الأدبي عوامل وخبرات عدة مكّنته من الانخراط في ضروب الإنتاج والإبداع. فقرض القوائد الرائعة مختلفة الأغراض في مناسبات عدة. مما يؤكّد تمكنه في الصناعة الشعرية وجودة إنتاجه الأدبي، ومن الأغراض التي دار في فلكها الشاعر وقرض في ساحتها الشعر؛ المدح، والرثاء، والوصف، والشكوى، والعشق والحنين، والحكم، والاستعطاف، والعتاب، والألغاز، وغيرها مما قرض على صعيد المناسبات. توفي الشاعر مساء يوم الجمعة في حادثة سيارة بتاريخ 03/شوال/1440هـ.

### مفهوم الأسلوب:

يطلق لفظ "الأسلوب" في اللغة على "كل طريق ممتد، أو الوجه والمذهب"<sup>11</sup> يقال سلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته هي أسلوبه.

أما اصطلاحاً فهو طريقة ترتيب الألفاظ والمعاني لتؤدي معنى. يقول الدكتور أحمد أحمد بدوي عن مفهوم الأسلوب: "الطريقة الخاصة التي يصوغ فيها الكاتب أفكاره، وبين ما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات"<sup>12</sup> وعرفه الدكتور شوقي ضيف بأنه: "هو الصياغة وطريقة التعبير، وهو القالب الذي تصب فيه الكلمات والجمل"<sup>13</sup> وهو "صميم الفن فلا يوجد فن بغير أسلوب كما لا توجد صورة بدون ظلال وخطوط"<sup>14</sup>

ويلاحظ من العرض السابق أن الأسلوب هو الطريقة الخاصة يصوغ فيها الأديب أفكاره معبرا فيها عما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات. فهدف الباحث هنا الوقوف على أسلوب الشاعر في رثاياته للمدح لإبراز ما فيها من الجمال الفني الرائع، وسيكون ذلك بدراسة ألفاظ الشاعر وتراكيبه التي تهب الشعر رونقا وجمالا حتى تؤدي دورها في الأسلوب أداء كاملا.

### الألفاظ والتراكيب:

فالألفاظ عند قدامة: "جنس للشعر"<sup>15</sup> وهي "ظروف المعاني والحوامل لها"<sup>16</sup> ومما يظهر براعة الشاعر الباغوي ويؤكد ملكته الذوقية اختياره أدق الألفاظ عند التعبير لما بين الكلمات من فروق دقيقة في أداء المعنى، والذي اطلع على رثاياته في المدح يلمس فيها ألفاظا جزلة في مقام الجزالة وأخرى دقيقة في مقام الدقة كما أن الكلمات المختارة لدى الشاعر ترتبط بالمعنى المعبر عنه.

### الألفاظ:

ولما كان هدف الشاعر إبلاغ مشاعره إلى مستمعيه ليشاركوه في تلك المشاعر، لابد من مقدرته على التصرف في الألفاظ لتنتج له المعاني التي يريد أن يقنع بها القارئ، ومن ذلك قوله:

فَحَمَدْتُ اللَّهَ لَمَّا أَنْجَزَ أَلْ \* وَعَدَ بِالنَّصْرِ لَطَاهَ الْأَطْهَرَ  
إلى أن قال:

أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَىٰ إِنْجَامِهِ \* لِي بِمَدْحِ الْبَدْرِ أَعْلَىٰ التَّجْرِ  
يلاحظ من البيتين أن الشاعر اختار لفظ "حمد" أو "أحمد" لما يوحيه من المعاني التي لا توجد في غيرها من الألفاظ المترادفة، كـ"الشكر"، لأن "الحمد" لفظ يوحي إلى حقائق العبادة والاستقامة والخضوع والإذعان لله الواحد القهار، فهو يدل على الثناء لله تعالى ثناء مستمرا، وفي "الحمد" شكر وزيادة، فهو فصيح في النطق خفيف على اللسان، إنه لفظ مؤنس للروح ومسعد للقلب، وله تعلق شديد بسياق التركيب، فـ"الحمد" إذن أنسب للمقام، لأن المقام يؤثر ذكر الأصل على الفرع.

ومن الدقة في اختيار الألفاظ الرائعة المناسبة للمعنى المعبر إيثار الشاعر ألفاظا مناسبة للغرض، ومن ذلك قوله:

أَبْيَضُ اللَّوْنِ عَجِيْبًا شَكْلُهُ \* أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ أَجْلَىٰ بَصْرِ  
قَدْ بَرَاهُ اللَّهُ مِنْ قُدْرَتِهِ \* أَطْوَلُ الْجَيْدِ عَظِيمِ الْفِطْرِ  
مُخْجَلٌ لِلشَّمْسِ فِي وَقْتِ الضُّحَىٰ \* أَلْفَ ضِعْفٍ فَاتَ نُورَ الْقَمَرِ

استعمل الشاعر ألفاظا متدفقة رائعة كنبع الماء الصافي ليصف بها أعظم إنسان في العالم، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، وتلمس هذا من قوله: "أبيض اللون" و"عجيبا شكله" و"أكحل العينين" و"أجلى بصر" و"قد براه الله من قدرته" و"أطول الجيد" و"عظيم الفطر" و"مخجل للشمس" و"ألف ضعف فات نور القمر" فكل هذه الألفاظ صريحة توحى بدلالاتها إلى إعجاب الشاعر بشخصية الممدوح صلى الله عليه وسلم، ولعل الشاعر اختارها في المقام لإيصال رسالته متغلغلة إلى مستمعيه في ألفاظ المدح لتناسب الموضوع، فهي مناسبة للمقام.

ومن الألفاظ التي وقعت موقعا حسنا في رثايات الباغوي كلمة "خاب" في قول الشاعر يعاتب بها المحب المخادع في محبته لشخه الشيخ أحمد أبو الفتح البيرواوي:

وَلَهُ سَرَابُ الْقَاعِ ذَاكَ لَهُ \* قَدْ خَابَ إِنْ شَرَابَهُ شَرُّ

أحسن الشاعر في استعمال لفظ "خاب" الدال على الانقطاع والمنع والحرمان، بخلاف غيره من المترادفات التي لا توحى بهذه المعاني، فلو استعملها الشاعر في المقام لاختل المعنى، إذ أنه في ذم المحب المخادع لشيخه ويريد لغيره الفساد، فيظهر الحب ويكتمن الحقد والغل خيانة، فاستعمل الشاعر اللفظ للدلالة على خسران ذلك المحب المخادع وخيبته وعدم تحقق أمله في الممدوح. فهو موفق في استعمال.

ومما يظهر براعة الشاعر ويؤيد ملكته الشعرية والذوقية قوله في وصف ممدوحه:

دُكَّتْ جِبَالُكَ لَنْ تَرَى أَحَدًا \* إِلَّا إِمَامَكَ وَحَدَّهُ بَحْرُ

استخدم الشاعر لفظ "دك" للدلالة على الانقياد والركون والخضوع أمام شيخه فلا يرى أحدا إلا هو لشدة تعلقه به، فعبر بـ"دكت جبالك" تصويرا للمعنى المعبر، لأن اللفظ يوحي إلى الكسر وتحطيم الجسيم، وكأنه صعق تعظيما لشيخه فدكت مفاصله انقيادا إليه

ومن الدقة في اختيار الألفاظ في رثايات الشاعر قوله في مدح ابن شيخه السيد هاشم أبي الفتح:

قَدْ جَا بِأَنْجَالٍ مِنْ أَلْ \* أَنْجَابِ كُلُّهُمْ بُدُورُ

مِنْ بَيْنِهِمْ بَدْرُ الْبُدُورِ \* رِ أَبُو أَمِيرَةٍ مِّنْ يَمِيرُ

يُدْعَى مُحَمَّدَ هَاشِمُ أَلْ \* إِنْفَاقِ هِمَّتُهُ دُهُورُ

يلمس من العرض أن الشاعر استعمل لفظ "أنجال" للدلالة على ولد الصلب، فهو مناسب للمقام، فبما أن الشاعر لا يريد في اللفظ إلى ليشير به إلى أن الممدوح من نسل الشيخ أبي الفتح وورث منه الأخلاق الحميدة مما ميزه من غيره من إخوته

استعمل اللفظ ليخدم فلسفته تجاه الممدوح، ولو استعمل غيرها من المترادفات لأدت إلى معنى آخر، إذ تحمل أن تكون ولده للصلب كما توحى إلى غيره. ومن براعة الشاعر في اختيار الألفاظ استخدامه لفظ "جفلى" في قوله:

فَبَدَعَوْهَ جَفَلَى يَفُو \* مٌ، وَكَيْسَ لِلنَّقْرَى يَسِيرُ

اختار الشاعر لفظ "جفلى" ليعم بدعوته إلى طعام وضيافة ولا يخص جماعة دون أخرى، ثم أردفه بلفظ: "النقري" ليبين للقارئ نوع الدعوة، لأن الناس يحضرونها من كل فج عميق.

ومن أدق اختياره للألفاظ اختياره لفظ: "ديمة" في قوله:

وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ ذِي الْفُتُو \* ح كَدِيمَةٍ تَهْمِي تَفُورُ

صور الشاعر في البيت غاية محبة الشيخ أبي الفتح للممدوح، واستعمل لفظ "ديمة" دلالة على غاية تعلق الشيخ أبي الفتح بالشيخ هاشم ومحبته له، فلو استعمل "الرداذ" التي تعني قطرات المطر الصغيرة أو "الرش" المشير إلى المطر الخفيف أو غيرها نحو "الغيث" الذي يعني المطر الذي يأتي بعد طول انقطاع أو جفاف لأدى إلى معنى آخر، فما أدق اختيار الشاعر للألفاظ وتصوير ما يريده تصويراً دقيقاً!

### التركيب:

إن مما يمثل جمال النص الأدبي تكامل أجزاء الكلام عند شدة أجزاء التراكيب على منتهى الدقة، من حيث التقديم والتأخير والذكر والحذف وما إلى ذلك من وجوه إيراد الكلام في معناه الدقيق.

وقد لاحظ الباحث خلال الدراسة أن رثيات الشاعر الباغوي تتسم بالدقة في تركيب الجمل خاصة فيما يتعلق بالجمل الخبرية والإنشائية، فكان يستخدم الجمل الخبرية عندما يريد سرد مزايا الممدوح أو شيئاً من سيرته أو التعبير عن الحب الذي يكمنه نحو الممدوح، ذلك لأن الموقف يتطلب ذلك ولأنها قضايا تاريخية، ويوقع الخبر خالياً من التوكيدات مراعاة لمقتضى الحال، وإذا دعت الحاجة ذلك أكد القول بما يتطلبه الموقف.

ومن ذلك قوله:

أَلَشَّيْخُ أَحْمَدُ ذُو الْفُتُوَحِ لَهُ \*\*\* أَلْمِفْتَاحُ فِي سِرِّ وَفِي جَهْرِ  
مِفْتَاحُ فَيْضِ الشَّيْخِ فِي يَدِهِ \*\*\* مَن شَاءَ جَاءَ لِفَاتِحِ الدُّخْرِ  
عَلَّمَ وَحِيدٌ فِي الزَّمَانِ لَهُ \*\*\* كُلُّ الْعُلُومِ مُعَلِّمٌ مُقْرِ

يلاحظ من العرض أن الشاعر عدد مزايا الممدوح الشيخ أبي الفتح معبراً عن الحب الذي يكمنه نحوه في جمل خبرية جذابة، وتلمس ذلك من قوله: "أَلَشَّيْخُ أَحْمَدُ

ذُو الْفُتُوحِ لَهُ الْمِفْتَاحُ"، "مِفْتَاحُ فَيْضِ الشَّيْخِ فِي يَدِهِ"، "مَنْ شَاءَ جَاءَ لِفَاتِحِ الذُّخْرِ"، "عَلِمَ وَحِيدٌ فِي الزَّمَانِ"، "لَهُ كُلُّ الْعُلُومِ"، "مُعَلِّمٌ مُفْرِي". ذلك لأن الموقف يتطلب ذلك، فوصفه وصفا دقيقا مخبرا عنه في أسلوب رائع جذاب وخالي من التوكيد مراعاة لمقتضى الحال، لأن المتلقي خالي الذهن فلا داعي إلى دعمه بأدوات التوكيد المزيلة للشك. وتارة يؤكد جملة عندما يحس علامة الشك في المتلقي أو يحرص على جذب انتباهه إلى خطب عظيم ليشاركه في الشعور والوجدان، ومن ذلك قوله عن بقاع الممدوح صلى الله عليه وسلم:

يَا سَلَامًا لِكَ طَيِّبَةِ السَّنَا \*\*\* حَقَّةَ الطَّيِّبِ الَّذِي النَّشْرُ  
هَلْ حَمَى طَيِّبَةً إِلَّا جَنَّةً \*\*\* ذَاتُ حُورٍ وَقُصُورِ السُّورِ

إلى أن قال:

فَقَبَاءُ النُّورِ بَعْدَ أَحَدٍ \*\*\* أَشْرَبَا وَاللَّهُ قَلْبَ التُّكْرِي

صاغ الشاعر أسلوبه مؤكداً بأدوات التوكيد ليتمكن من جذب انتباه المتلقي إليه، فصور له مدى اشتياقه لبقاع الممدوح صلى الله عليه وسلم، ليرز صدق عاطفته تجاهها، فصدر بيا النداء في قوله: "يا سلاما لك طيبة السنا!" "حققة الطيب الذي النشر!" ليصور للقارئ مدى تعلقه ببقاع الممدوح، فلا يطيب خاطره إلا فيها، كما ليست هناك مدينة يستقر فيها حاله وينشرح فيها صدره ويزول فيها غمه كبقاع الممدوح. إنها شفاء العليل، ودواء السقيم. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا"<sup>17</sup>. اختار الشاعر لفظ "سلاما" في قوله: "يا سلاما لك طيبة السنا" قاصداً بتنكير التعظيم، فحذف الوصف الدال على العظمة، واكتفى بدلالة التنكير مع دلالة قرينة المقال، وقرينة عدم الإحاطة بكنه هذا السلام وحقيقته تدل على عظمته.<sup>18</sup> كما استعمل أداة الاستفهام "هل" في قوله: "هل حمى طيبة إلا جنة" تقريراً للمعاني أو طلباً لتصديقها، ويرجح الباحث على أن الشاعر ما استعمل هذه الظواهر إلا لتقرير فلسفته في نفس السامع.<sup>19</sup> ثم استعمل "القصر" ليحدد المعاني تحديداً كاملاً. فجملته القصر تقوم مقام جملتين: مثبتة ومنفية. ومحل القصر في البيت جملة "هل حمى طيبة إلا جنة ذات حور وقصور السور". فهذه دلالة واضحة على روعة أسلوب الشاعر.

كما أنه استعمل الجمل الاسمية في قوله: "سلاما لك طيبة السنا"، "حقة الطيب الذي النش"، "فقباء النور بعد أحد أشربا والله قلب التكري" ليظهر ثبوت هذه الصفات الطيبة لبقاع الممدوح.

ومن الجودة في أسلوب الشاعر قوله يصف شيخه أبا الفتح رضي الله عنه:  
هُوَ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ صَاحِبُهُ \* إِنَّ غَاصَ فِيهِ يَفُوزُ بِالْدَرِّ  
فجمل: "هو مجمع البحرين"، "صاحبه"، "إن غاص فيه يفوز بالدر" كلها جمل اسمية يريد الشاعر الباغوي أن يثبت بها أن هذه الصفات ثابتة دائمة في ممدوحه قديما وحديثا.

وأما عن الجمل الفعلية فإن الشاعر أجاد استخدامها في الأماكن الملائمة لها، ومن أدق استعمال الشاعر هذا النوع من الجمل قوله:

يُعْطِيكَ رَبُّكَ مُنْتَهَى الْ \* مَطْلُوبٍ نَمَّ لَكُمْ يُجِيرُ  
وقوله:

يَهْدِي الْمُرِيدَ إِلَى الْمُرَادِ لَهُ \* طَبُّ الْقُلُوبِ وَفَكُّ ذِي الْأَسْرِ  
يَشْفِي الصُّدُورَ بِثَاقِبِ الذُّكْرِ \* وَيَحْيِيصُ بِالتَّلْمِيذِ عَن حَاطِرِ  
استعمل الشاعر الجمل الفعلية في قول الشاعر: "يعطيك ربك" "يهدي المرید"، "يشفي الصدور بثاقب الذكر"، "ويحيص بالتلميذ عن خطر" على صيغة المضارع لتكوين صورة حية مفيدة للتجدد والاستمرار، وليحضر المعنى المعبر أمام القارئ كأن المشهد أمامه يشاهده ويعيش معه. كما اختار صيغة الماضي في بناء جمل لأداء معنى الفوات الذي حرص الشاعر على بقاءه، وذلك في قوله:

وَرِثَ الْإِمَامَ الْكَوَلَخِيَّ، أَبَا \*\*\* إِسْحَاقَ ذَا الْفَيْضَاتِ وَالذُّكْرِ  
اختارها الشاعر ليدل دلالة واضحة على أن الممدوح اتصف بتلك الخصال ولم يزل منصفا بها ويحرص على دوامها معه إلى الأبد.

ومن جيد التراكيب وأحسنها استخدامه أسلوب الاستفهام بـ"من"، ومن ذلك قوله في مدح ابن شيخه الشيخ هاشم:

وَسَأَلْتُ عَن هَذِي الصِّفَاتِ  
مَنْ رَاحِمُ الْقُدَمَاءِ، وَ  
مَنْ حَادِمُ الْأَشْرَافِ هَا  
مَنْ نُخْبَةُ الْأَشْيَاحِ وَ  
مَنْ ذَاكَ عِنْدَ أَبِي الْفُتُو  
لِمَنْ تَكُونُ أَيَا عَشِيرُ  
هَبْ فَضْلِهِ وَغَدَا يَمِيرُ  
شِمُّ مَالِدِيهِ وَهُوَ حَاطِرُ  
رِثُ سِرِّهِمْ وَلَهُ سُرُورُ  
حِ كَظْلِهِ وَكَذَا سَفِيرُ

استعمل الشاعر لفظ "من" في الأبيات للدلالة على ما يتحلى به الممدوح من صفات حميدة، وتعظيمه له، وليثبت للقارئ ما للممدوح من المناقب والمزايا، استخدم اللفظة لتقرير هذه الصفات في ذهن المتلقي.

ومن جيد التراكيب وأحسنها المجيء بصيغة التمني "لو" في قوله:

لَوْ جِئْتُ عَيْدًا فِي مَدِينَتِهِ \* لِلْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ تَسْتَقْرِي  
لَرَأَيْتَ مِنْ أُمَّمٍ لِحَضْرَتِهِ \* يَا نُؤُونَ أَفْوَاجًا كَمُنْتَشِرِ

يصور الشاعر مشهد احتفال ذكرى ميلاد الرسول عليه السلام في مدينة ممدوحه ومعظمها شأنه، فتمنى للقارئ حضور المشهد لي شاهد ذلك الجم الغفير، والتكريم المريح، ف جاء في تصويره بجواب {لَوْ}، ليذهب بنفس السامع كل مذهب من تصوير المنظر، والجواب هو قوله: " لرأيت" ليحدد للقارئ مراده وهو تجمع الناس وكثرتهم كي لا تذهب نفس السامع إلى تصوير المشهد تصويرا خارجا عن المعنى المراد.

### الخاتمة

تناولت الصفحات السابقة حياة الشاعر الباغوي من حيث النشأة والتعلم، ثم تطرقت إلى دراسة نظرية عن الأسلوب، ثم وقفت على اسلوب الشاعر الباغوي في الرثايات. وأخيرا يمكن استنتاج مايلي:

- أن الشاعر الباغوي ترعرع في بيت علم وثقافة وبيئة مكتظة بالعلماء مما كونه شاعرا بارعا
- أن للشاعر إنتاجات رائعة تنتظر من ينفذ عنها الغبار ويخرجها إلى النور
- أصاب الشاعر في استعماله ألفاظ المدح المناسبة للممدوح.
- أدق الشاعر في اختيار الألفاظ والتراكيب المناسبة للمعنى المعبر.
- أن الشاعر اهتم بالأسلوب اهتماما بالغا مما جعله يوظفها توظيفا مناسباً لمقتضى الحال.
- وأخيرا يوصي الباحثان الإخوة بأن يوجهوا دراساتهم إلى الأدب العربي النيجيري، وخصوصا إنتاجات الشاعر الباغوي - رحمه الله، وبالأخص الرثايات لما فيها من براعة فائقة وأسلوب جذاب يبرهن على رسوخ قدم الأدباء النيجيريين في الصناعة الشعرية.

## الهوامش والمراجع:

- <sup>1</sup> وسمي بالشيخ لعلمه وأدبه، لا لكثرة سنّه. ينظر: عمر علي حطيحة، **لاميات الباغوي في مدح الشيخ أبي الفتح البرواوي: دراسة أدبية**، بحث تكميلي قدمه إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيلا لدرجة الدكتوراه في اللغة العربية، سنة 1439 الهجرية. ص: 11
- <sup>2</sup> وسمي بـ "تكر" لأنه أول مولود لوالده فسمي بمحمد، وكان من عادة قبيلة الفلاني، تسمي أول مولود سمي محمد بـ "تكر". ينظر: عمر علي حطيحة، **لاميات الباغوي**، المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.
- <sup>3</sup> نسبة إلى دورن باغا، قرية تقع على ضفة بحيرة تشاد، في ولاية برنو - لقد اشتهر أهالي هذه القرية بصيد السمك. ينظر: عمر علي حطيحة، **لاميات الباغوي**، المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.
- <sup>4</sup> نسبة إلى قرية مشايا التي ولد فيها الشاعر، تقع حاليا في محلية دَفْثِي بولاية يوبي .
- <sup>5</sup> محمد تكر الباغوي، **أرجوزة عن تاريخ ولادته، مخطوطة**، توجد النسخة بمكتبة الشاعر الخاصة ص: 1
- <sup>6</sup> محمد تكر الباغوي، **أرجوزة عن تاريخ ولادته**، المرجع نفسه والصفحة ذاتها.
- <sup>7</sup> غوبر قبيلة كبيرة تسكن بين الجمهوريتين: نيجيريا ونيجر، أسست دولة واسعة قبل جهاد الشيخ عثمان بن فودي تخمده الله برحمة رضوانه. ينظر: عمر علي حطيحة، **لاميات الباغوي**، المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.
- <sup>8</sup> عمر علي حطيحة، **لاميات الباغوي في مدح الشيخ أبي الفتح البرواوي**، المرجع نفسه، ص: 12.
- <sup>9</sup> نور أحمد إبراهيم، **فن المديح لدى محمد تكر باغا "دراسة أدبية"** بحث قَدّم إلى قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية، سنة 2010 الميلادية، ص: 13
- <sup>10</sup> غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، النهار للطبع والنشر والتوزيع، ط/3، 2007م، ص: 44
- الزبيدي، مرتضى، محمد بن محمد بن عبد الله الرزاق الحسيني، **تارج العروس من جواهر القاموس**، نشر دار الهداية. بدون تاريخ، ج: 1 ص: 99<sup>11</sup>
- <sup>12</sup> أحمد أحمد بدوي: الدكتور، **أسس النقد عند العرب**، نشر دار النهضة - القاهرة، بلاتاريخ، ص: 451 - 453
- <sup>13</sup> شوقي ضيف، الدكتور، **في الأدب والنقد**، المرجع السابق، ص: 17
- <sup>14</sup> شوقي ضيف: الدكتور، **في الأدب والنقد**، المرجع نفسه، ص: 17
- <sup>15</sup> الرماني والخطاي وعبد القاهر الجرجاني، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، تحقيق د. محمد زغلول سلام ومحمد خلف، نشر دار المعارف - مصر - ط: 3- 1873م. ص:
- <sup>16</sup> أبو حيان التوحيدي، **المقاييسات**، تحقيق محمد توفيق حسين، نشر دار الرسالة بغداد 1970م ص: 92
- <sup>17</sup> السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الحافظ، **الجامع الصغير**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، الجزء الرابع، ص: 64
- <sup>18</sup> علي نايف الشحود، **الخلاصة في علوم البلاغة**، ج1، ص: 20، مصدره: موقع مكتبة صيد الفوائد <http://www.saaaid.net/book/index.php>
- <sup>19</sup> علي نايف الشحود، **الخلاصة في علوم البلاغة**، المرجع نفسه، ج2، ص: 12



# MALAM

*A JOURNAL OF ARABIC STUDIES  
(NEW SERIES)*

*VOL. VI*

**JUMADAH AL-ULAH 1445/ DEC., 2023**

**DEPARTMENT OF ARABIC**

**USMANU DANFODIYO UNIVERSITY SOKOTO  
NIGERIA**

## EDITORIAL BOAD

Prof. Nasiru Ahmad Sokoto	Editor- in- chief
Prof. S. B. Aljannare.	Member
Dr. Abubakar. A. Malik	"
Prof. A. A. Yagawal	"
Prof. Kamal Babikir	"
Prof. Muhammad Arzika Danzaki	"
Dr. Aiyu Malami	"
Dr. Nuru Atiku Balarabe	<b>Secretary</b>

## EDITORIAL ADIVISORS

Prof. A.S. Agaka  
Dept. of Arabic  
Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.

Prof. S.U Musa  
Department of Arabic  
Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.

Prof. Moshood Mahmood M. Jimba.  
Kwara State University.

Prof. Yahya Imam Sulaiman,  
Department of Arabic  
Bayero University, Kano.

Dr. Umar Adam Muhammad  
Kaduna Polytechnic.

## CONTRIBUTORS TO THIS VOLUME

1. Prof. Muhammad Garba Wali, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo Univesity, Sokoto, Nigeria.
2. Dr. Abdullahi Mohammed Egwa, Government Secondary School Kaduna.
3. Sirajo Aliyu Balarabe, lecturer Department of Arabic, federal University Dustinma, Katsina state Nigeria.
4. Hashim Adam Abdul-mumin, University for Development Studies, Faculty of Education Department of Humanities and Social Science, Tamale Campus, P. O. Box TL 1350 Tamale, Ghana.
5. Raufu, Mumini Oladapo, Fountain University Osogbo, Osun State
6. Badmus Issa Abdul Waheed and Salaudeen, Fountain University Osogbo, Osun State
7. Monsuru Abdul Rasaq, Fountain University Osogbo, Osun State
8. Dr. Sagir Yusuf Abdullahi, Department of Arabic, Faculty of Arts, University of Abuja.
9. Dr. Sani Badamasi Raji, PhD Student, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo Univesity, Sokoto, Nigeria
10. Abdurrahman Tanko, PhD Student, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo Univesity, Sokoto, Nigeria
11. Dr. Muhammad AMS Bn Aliyu, Nigerian Open University, Abuja.
12. Ahmad Muntaka Ibrahim, NBAIS.
13. Dr. Aminu Yahuza, Department of Arabic, Kaduna State University.
14. Dr. Sani Badamasi Raji, PhD Student, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo Univesity, Sokoto, Nigeria
15. Dr. Musa Yakub Muhammad, Aminu Salihu collage of education, Azare, Bauchi State.
16. Saeed Jumah Orankan, PhD student (Arabic Unit), Department of Arabic and French Languages, Kwara State University, Malete,
17. Dr. Usman Abdussalam, Al-hikma University, Ilorin-Nigeria.
18. Dhikrullah Ayf, Shafiee, Al-hikma University, Ilorin-Nigeria.
19. Dr. Abdullahi Abdurrahman, Lecture at Department Of Arabic language, Federal University Kashere Gombe State, Nigeria.
20. Prof. Kamal Babikir, Department of Arabic Literary Studies, Usmanu Danfodiyo Univesity, Sokoto, Nigeria.
21. Dr. Fatima Sani, Department religion and philosophy, University of Jaos.
22. Hamza Abdullahi Filo, Special Schools Management Board, Bauchi State.
23. Dr. Kabiru Bala Dala, Department of Arabic, Umar Musa Yaradu Univesity, Katsina, Nigeria.

24. Sulaiman Yusuf, Department of Arabic, Federal college of education, Zaria. Nigeria.
25. Adekilekun Azez Lateef, Department of Arabic, University of Ilorin.
26. Adepoju Qasim Abdulkareem,
27. Mustapha Sherif Dahir, Department of Arabic, Faculty of education and Legal Studies, Ngru, Yobe State.
28. Abdullahi Bello, Muhammad Goni college of Shari'a, law, and Islamic Studies.
29. Ibrahi Yusuf, Department of Arabic, Faculty of education and Legal Studies, Ngru, Yobe State.
30. Abdulfattah Bashir Bello, Department of Arabic Language, Federal College of Education, Zaria.
31. Dr. Zakariyya Salihu Usman, Department of Arabic Language, Federal College of Education, Zaria.
32. Dr. Ahmad Abdurrahman Sardauna, Department of Arabic, Kwara college of education, Nigeria.
33. Tihami Umar, Department of Arabic and Islamic Studies, Faculty of Languages and Communication Studies, Ibrahim Badamasi Babangidan University Lapai, Niger State. Nigeria.
34. Dr. Shamsuddeen Rabiu Muhammad, Department of Arts and Humanities, School of continuing Education, Bayero University, Kano.
35. Dr. Sanusi Abubakar Ramadan, Department of Arabic, Sule Lamido University, Kafin Hausa, Jigawa State.
36. Dr. Muhammad Sani Muhammad Birnin Tudu, Department of Arabic, Adam Augi Cillage of Education, Argungu, Kebbi State.
37. Dr. Yahya Toyin Muritala, Arabic Unit, Kwara State University, Malete.
38. Dr. Sulaiman Solihu Al-imam Alhaqiqy, Department of Arts and Humanities, Faculty of Educatino, Bayeru University Kano, Nigeria
39. Dr. Hashim Umar Sulaiman, Zaria-Institute of Education, ABU
40. Bashar Malami Sa'I, Brilliant Footsteps Int'l Academy, Sokoto.
41. Hadi Usman, Department of Arabic Education, Sheikh Muhammad Balarabe Institute, Zawiyyah, Gusau.